هذا فهرست بيان فهرست تفسير معالم التنزيل

سورة مريم وهي كهيعص ١	سورة طه وهي طه ١٣	سورة الانبياء وهي اقترب للناس ٢٦	سورة الحج وهي يا ايها الناس اتقوا ٤١
سورة المؤمنون وهي قد افلح المؤمنون ٦١	سورة النور وهي سورة انزلناها ٧٠	سورة الفرقان وهي تبارك الذي نزل ٨٣	سورة الشعراء وهي طسم ١٠٣
سورة النمل وهي طس ١١٣	سورة القصص وهي طسم تلك ايات الكتاب تتلو ١٢٨	سورة العنكبوت وهي الم حسب ١٤٠	سورة الروم وهي الم غلبت الروم ١٤٧
سورة لقمان وهي الم تلك ايات الكتاب ١٥٤	سورة السجدة وهي الم تنزيل الكتاب ١٥٧	سورة الاحزاب يا ايها النبي اتق الله ١٦١	سورة سبا الحمد لله الذي له ما في ١٨٧
سورة الفاطر وهي الحمد لله فاطر السموات ١٩٦	سورة يس وهي يس ٢٠١	سورة الصافات وهي والصافات ٢٠٨	سورة ص وهي ص والقرآن ٢٢١
سورة الزمر وهي تنزيل الكتاب من الله ٢٣٣	سورة المؤمن وهي حم تنزيل الكتاب ٢٤٢	سورة السجدة وهي حم تنزيل ٢٤٩	سورة الشورى وهي حم عسق ٢٥٤
سورة الزخرف وهي حم ٢٦١	سورة الدخان وهي حم ٢٦٧	سورة الجاثية وهي حم ٢٧١	سورة الاحقاف وهي حم ٢٧٢
سورة محمد وهي الذين كفروا وصدوا ٢٨٠	سورة الفتح وهي انا فتحنا لك فتحا ٢٨٦	سورة الحجرات وهي يا ايها الذين امنوا ٢٩٨	سورة ق وهي ق والقرآن ٣٠٥
سورة الذاريات وهي والذاريات ٣٠٩	سورة الطور وهي والطور وكتاب ٣١٣	سورة النجم وهي والنجم اذا هوى ٣١٧	سورة القمر وهي اقتربت الساعة ٣٢٤
سورة الرحمن وهي الرحمن علم ٣٢٩	سورة الواقعة وهي اذا وقعت الواقعة ٣٣٤	سورة الحديد وهي سبح لله ٣٤٠	سورة المجادلة وهي قد سمع الله ٣٤٦
سورة الحشر وهي سبح لله ٣٥٠	سورة الممتحنة وهي يا ايها الذين امنوا ٣٥٨	سورة الصف وهي سبح لله ٣٦٢	سورة الجمعة وهي يسبح لله ٣٦٣
سورة المنافقون وهي اذا جاءك ٣٦٧	سورة التغابن وهي يسبح لله ٣٧٠	سورة الطلاق وهي يا ايها النبي اذا طلقتم ٣٧١	سورة التحريم وهي يا ايها النبي ٣٧٤
سورة الملك وهي تبارك الذي ٣٧٦	سورة ن ٣٨٠	سورة الحاقة وهي الحاقة ما الحاقة ٣٨٥	سورة المعارج وهي سأل سائل ٣٨٧
سورة نوح وهي انا ارسلنا ٣٨٤	سورة الجن وهي قل اوحي ٣٩٠	سورة المزمل وهي يا ايها المزمل ٣٩٢	سورة المدثر وهي يا ايها المدثر قم ٣٩٥

سورة البيّنة وهي لم يكن الذين كفروا ٣٩٨	سورة الإنسان وهي هل أتى على الإنسان ٤٠٠	سورة المرسلات وهي والمرسلات ٤٠٣	سورة النبأ وهي عمّ ٤٠٤
سورة النازعات وهي والنازعات ٤٠٦	سورة عبس ٤٠٨	سورة التكوير وهي إذا الشمس كوّرت ٤٠٩	سورة الانفطار وهي إذا السماء انفطرت ٤١١
سورة المطفّفين ٤١٢	سورة الانشقاق وهي إذا السماء انشقّت ٤١٤	سورة البروج والسماء ذات البروج ٤١٥	سورة الطارق وهي والسماء والطارق ٤١٨
سورة الليل وهي سبّح اسم ربّك الأعلى ٤١٩	سورة الغاشية وهي هل أتاك ٤٢٠	سورة الفجر ٤٢١	سورة البلد لا أقسم بهذا البلد ٤٢٤
سورة الشمس ٤٢٥	سورة الليل ٤٢٦	سورة الضحى ٤٢٧	سورة ألم نشرح لك ٤٢٩
سورة التين ٤٣٠	سورة العلق وهي اقرأ باسم ٤٣١	سورة القدر ٤٣٢	سورة البيّنة وهي لم يكن الذين كفروا ٤٣٣
سورة الزلزلة ٤٣٤	سورة العاديات ٤٣٥	سورة القارعة ٤٣٥	سورة التكاثر ٤٣٦

سورة العصر ٤٣٧	سورة الهمزة ٤٣٧	سورة الفيل وهي ألم تر كيف ٤٣٧	سورة قريش ٤٤٠
سورة الماعون وهي أرأيت الذي ٤٤١	سورة الكافرون ٤٤٢ سورة الكوثر ٤٤١	سورة الفتح وهي إذا جاء نصر الله ٤٤٢	سورة تبّت ٤٤٦
سورة الإخلاص ٤٤٧	سورة الفلق ٤٤٨	سورة الناس ٤٤٨	تمّت وبركتها على حامله القرآن ومربّيه الفقيه معان بن أسكاب بن سعد الزبيري بن سكان الغريبي الملقب بالطف بلغه الله خير الدنيا والآخرة بجاه محمد وآله الطيبين

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء ضده ابن عامر وحمزة بكسرهما
الكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر ابن
كثير ونافع وعاصم الباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى
وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله
به ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف
من الكريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم والصاد من
صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بربه
صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك
زكريا وفيه تقديم وتأخير معناه ذكر ربك عبده برحمته اذ نادى دعا ربه
في محرابه نداء خفيا دعاء سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن
ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس
واشتعل الرأس اي ابيض شعر الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك
رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني
الى الايمان امنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي
بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو الصالح الكلالة وقال الكلبي الورثة
من ورائي اي من بعد موتي قرأ ابن كثير من ورائي بفتح الياء والآخرون باسكانها
وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا
يرثني ويرث من آل يعقوب قرأ ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب
الدعاء وقرأ الباقون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا
في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة
والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان

زكريا

زكريا كان رأس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه
يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرث بنو عمه ماله والمعنى انه
خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده من بني اسرائيل
من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته
وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا
اي برا تقيا مرضيا يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار معناه فاستجاب الله
دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء
لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن
له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء
لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر
مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان
الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى من اين يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا اي وامرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا
اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا اذا
انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف
وقرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون
برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك
قرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل
اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية دلالة على حمل امرأتي
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير بأس ولا
حرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا اي متتابعا

والاظهر الاصح وهو الغضة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه فخرج عليهم من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا معه فاوحى اليهم اذ خرج عليهم ذكريا متغيرا لونه فانكروه وخافوا منه فاشار اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فاوحى الله اليه يا ذكريا فاومى اليهم وقال مجاهد كتب لهم ان الارض اذا سبحوا ان صلوا لله بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلوة فلما كان وقت قتل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة يا يحيى قيل فيه حذف معناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بقوة واتيناه الحكم قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرء التوراة وهو صغير وعن بعض السلف حفظ من قرء القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الخطيبي العرب الحنان رحمة يشتق على صاحبها يدرك الهالك فاذا لقي مقام مقالا اي ترحما وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وحننا على العباد ليدعوهم الى الطاعة مرحمهم وعملا صالحا فاخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا على نفسه مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بالدته اي بارا لطيفا بها محسنا اليها ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يقرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي السلامة يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة احتاج ان يكون الانسان في الاحوال يوم يولد فيخرج سالما ويوم يموت فيرى قومه لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى ما لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة فهو اهل المواطن واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت وامرت

من اهلها من نحو مما مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي الشرق واما زيدا مكانا شديد البرد فجلست في مشرقة فقلت لها ما لك قالت طلعت من المحيض فذهبت لاتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى الشرق قبلة فاتخذت فوقها ستره وقيل حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل قال عكرمة وان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت حائض حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من المحيض قد بزغت او طلعت لها جبرائيل في صورة شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل وقيل المراد من الروح ملك من جملة الملائكة فارسلت اليها وحنا يعني جبرائيل وقيل المراد من الروح ملك جاء في صورة بشر فجعلت تنظر اليه وهابته فتمثل لها بشرا سويا فلما رأت مريم جبرائيل يقصدها ناداه من بعيد وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا تنهاك تقواك عن التعرض لما لا يحل لك وقيل ان كنت مؤمنا فان الفاجر يتعوذ منك فلما سمع جبرائيل قولها قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قرأ نافع والبصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرأ الاخرون لاهب لك على اسناد الفعل الى الرسول واما قالت اعوذ بالله منك ان كنت تقيا علمت اني اعوذ منك لانك بشر وعلمت ان التقي يتعوذ منه فلما عرف جبرائيل ما وقع في نفسها قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب قالت مريم اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اكن بغيا فاجرة قال كذلك قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اي ولنجعل خلقه اية علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان امرا مقضيا

محكوما مزوجا عنه لا برة ولا يدل فحملت قيل ان جبرائيل رفع ذيل درعها فنفخ في جيبها فحملت جيبها لبست وقيل مد جيب درعها بأصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كمها قميصها وقيل في فرجها وقيل نفخ جبرائيل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت اي فلما حملت انتبذت به بسببه بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج وقيل خلفوها بمدة حبلها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك ايةً اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وعاش عيسى فلهذه المدة وعاشت وقيل ولدته لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملت مريم في ساعة وصُوِّر في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى ثم فاجاءها المخاض اي الجاءها وجاءها بمعنى واحد وجع الولادة الجذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في زمن الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستند اليها وتستتر بها عند وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت لشدة ما نزل بها من الغم وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا فرارا وحقيرا نسيا بفتح النون وكسرها الخرقة والوتر والوتيرة والجمع والجزء والجزء وهو الشيء المحتقر قال الفراء النسي واللفة لغتان بمعنى واحد وهما ما يلقى ويترك من الخرقة منسيا اي متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد وحيضة ملقاة وقيل نعتها لم أخلق فنادتها من تحتها قرأ ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبرائيل عليه السلام وكانت مريم عالمة بمجيء جبرائيل وإتيانه الكلمة تحتها فنادتها وقرأ الآخرون بفتح الميم

والله

والتاء واراد جبرائيل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل من عيسى لما رج من بطن امه ناداها الا تحزني وهو قول مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك وجماعة ان الذي كان جبرائيل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر الصغير وقيل تحتك اي جبل الله تحت امرك ان امرته ان يجري جبريل واراد امر تيسير بالاسكات اسكتي قال ابن عباس ضرب جبرائيل وينادي عيسى برجله الارض فظهرت عليها عذبة وجرت وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحيي النخلة اليابسة فاورقت واثمرت ورطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وقال الله عبدا سريا اي رفيعا هزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة فتقول العرب هزه وهزبه كما تقول خذ برأسه وخذ برأسه وامدد الحبل وامدد به تمدادا وقف عليك العراة الهمزة فتبدل بفتح التاء والقاف وتشديد السين اي تساقط قاف وثاء الهمزة وابدل التاء سينا فالسين اي تسقط عليك النخلة رطبا وحفص حمزة السين وحذف التاء التي اولها غيره وقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وساقط بمعنى السقوط والتاء للنخلة وقرأ يعقوب يساقط بالياء مشددة ذوات الجذع جنيا مجنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم لا للنفساء عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلي من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا فيقر جبنك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انام يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدموع باردة واذا بكت من الحزن فهي حارة فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه

فاما ترين من البشر احدا اي اذا ترى فحذفت احدى التاءين تخفيفا كما في تذكرون
والتقاء الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فسألك عنه ولذلك فتحوا النون
قالت نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان في قراءة ابن مسعود والصوم في اللغة
الامساك عن الطعام والكلام قال السدي كان نذرهم في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي فقيل ان الله امرنا ان نقول
هذا وشارة وقيل امرنا ان نقول هذا القول مقطعا ثم نسخ عنا الكلام بعده
فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم ملائكة ولا تكلم الانس فاتت به
قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته فاتت به قومها وقال الكلبي اخذ
يوسف النجار مريم وابنها الى مصر فمكثت اربعين يوما ثم ارتفعا منها
ثم حملت مريم الى قومها تحمله يا عيسى فلما رأوها قالوا يا اماه ابشري فان
عبد والله ومسيحه فلما دخلت على الطايفة ومعها الصبي بكوا وحزنوا وقالوا اهل
صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل مفتعل
من عجيب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عبقريا يفري
فريه اي يعمل عمله يا اخت هارون يا هذه يا شبيهة هرون في الصلاح وليس
سائر الناس شبيها به على الحقيقة فان ذلك مثل في الصلاح وليس
المراد منه الاخوة في النسب كما قال الله تعالى انا اخذنا ميثاق النبيين
الى النبيا عليهم وروي عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سألوني فقالوا انكم
تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى
سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال
الكلبي كان هرون اخا مريم لابيها من نسل هرون كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل
وقيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل عظيم النسب فشبهوها به لما رأوا
ابوكم عمران امرأ سوء وقال ابن عباس زانيا وما كانت امك حسنة بغيا

اي زانية فحينئذ ابن لك بهذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه
فقال ابن مسعود عالمين لما رأته اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة
فلما اشارت اليه غضب القوم وقالوا ما فعلت شيخوريا فاله كيف يكلم
من كان في المهد صبيا اي من كان في المهد وهو جزء وقيل ما في المهد واحد
وهو وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف يكلم صبيا في المهد وقد يجيء كان حشوا
في الكلام لا معنى له كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا الا بشر
فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقبل ما اشارت اليه تركت
الثدي واتكأ على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال اني عبد الله
وقال وهب انما ذكر يا عند ما مر بها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك
انك ابن مسبار فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل بل
يوم ولد اني عبد الله اخبر بذلك نفسه بالعبودية قبل كل شيء لئلا يتخذ الها
اتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل
هذا اخبار عما كتب في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كتبت نبيا قال
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتيه الانجيل وهو صغير طفلا
وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال انهم التوراة وهو في بطن امه
وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيث ما توجهت وقال مجاهد معلما للخير
وقال عطاء داعيا الى الله والى توحيده وطاعته وقيل مباركا لمن تبعني حتى
اوصاني بالصلوة والزكوة ادام مدة حياتي فرضها فان قيل لم يكن عيسى حال
فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لي مال وقيل بالاستكثار من
الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا اي عاصيا لربه وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام على
يوم ولدت اي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ويوم اموت

ايه عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال وقال لهم عيسى بهذا الا
علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذا حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان
ذلك عيسى بن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال انى عبد الله عيسى بن مريم
قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر
اي قال قول الحق الذي فيه تمترون يشكون فيقال يقول هو ابن الله
وقائل يقول هو كذا وقائل يقول هو الساحر كاذب وقرا الاخرون برفع اللام
يعني هو قول الحق اي بهذا الكلام هو القول الحق اضافة القول الى الحق كما
قال حق اليقين وعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى بن مريم
كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير
الحق ثم نفا عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان ينبغي
اتخاذ الولد وقيل اللام منقولة اي ما كان لله ان يتخذ ولدا سبحانه اذا قضى امرا
اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم
قرا اهل الحجاز وابو عمرو ان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصاني
بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب
بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلفوا الاحزاب
يعني النصارى كتموا حزبا لانهم تحزبوا ثلثة فرقة في امر عيسى النسطورية
والملكانية والمارية يعقوبية فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني
يوم القيمة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا يوم القيمة حين
لا ينفعهم السمع والبصر اليوم انهم صم وبكم وعمي في الاخرة عالم بسمعوا
ولم يبصروا في الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر يقول
متى لو سمعوا وابصروا حين تاتي الناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم
في ضلال مبين اي في خطاء بين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ

من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت روي
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله يوم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي منادي
يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا
الموت وكلهم قد راه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن الحسن مرفوعا وزاد فيقال
ان الله قد قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لا تموتوا فرحا ولاهل النار لا تموتوا فرحا
النار الحيوان والبقاء لا تموتوا حزنا رواه عن علي مرفوعا وقال رسول الله يوم اذا صار
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار
ثم يذبح ثم ينادي منادي يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم رواه عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون
عليه حسرة وعن ابي هريرة يقول قال رسول الله يجاء بالموت كانه كبش اقرن فيقال
فاتدرون ما هذا فيقول الله فانه يشبه كل واحد ويقال اتدرون ما انتم فيقول
الاكبر فوج الجنة فوج النار فيقال هل تعرفون هذا فيقولون هذا الموت
لا يعصى ويقال اتدرون ما انتم فوق الارض وما تحتها ما بينكم وبينه
جميعا ويبقى الرب وحده فيخبرهم وانذرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين
واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق
القائم عليه وقيل من الصدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وسمي
بالبيت وقام بالطهر والامر فعلى هذا فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة

بارسالي الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيئا يا ابت
اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك صراطا
سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف
اعلم ان يمسك اي يصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر فتكون له
للشيطان وليا قرينا في النار قال اي ابوه مجيبا له اراغب انت عن آلهتي
يا ابراهيم اي لم تعبدها لئن لم تنته عن عيبك والهتنا وشتمك اياها
لارجمنك قال الكلبي بالحجارة والضحاك لاشتمنك ولا بعدنك منا بالقول القبيح
قال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي
اجتنبني طويلا وقال مجاهد واعتزلني حيا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الهجر
الترك ومنه يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما
وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة يقال فلان يلوذ بامرك اذا
كان قائما قال ابراهيم سلام عليك اي سلمت مني لا امسك بمكروه وذلك انه
لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام الوداع ومفارقة وقيل سلام بر ولطف
وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
سأستغفر لك ربي قيل انى اجيبك امرته وعدة منه ان يراجع الله فيه فيسأل
ان يرزقه التوحيد ويغفر له فعفا ما سأل الله توبة لكنه تنال به المغفرة
انه كان بي حفيا بارا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته وقال مجاهد
عودني الاجابة لو سألته واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي اعتزل
ما تعبدون من دون الله قال مقاتل لما اعتزله ابراهيم انه فارق قوما من كوثى فهاجر
منها الى الارض المقدسة وادعو ربي اعبد ربي عسى ان لا يكون بدعاء ربي شقيا

ابي عسى

اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما اشقيتم بعبادة الاصنام وقيل عسى
ان يجيبني اذا دعوته ولا يجيبني فيما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
فذهب مهاجرا وهب له اي بعد الهجرة اسحق ويعقوب اسنا وحسنة
من فرائضهم بادوا وكرامة على الله عز وجل وكلا اجعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب
ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي اموالا والولد وهو قول الاكثرين وقال اسماء
بابسطهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان
صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون
عليهم واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائي اخلص العبادة لله
عز وجل وقرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل
وقيل اخلص لله من الدنيا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين وقيل اسمه الزبير وهو
جبل اقبل منه موسى وقربناه نجيا اي ناديناه فنوديه يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس بنداه
قربه وكلمه وقيل تقريب السماع للكلام وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صريف
القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك حين دعا موسى وقال واجعل
له وزيرا من اهلي هارون اخي فاجاب الله دعاءه وارسل الى هرون وقد مات هارون
قبله واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه
انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا
ان يقيم له مكانا حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام لليالها حتى
رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا الى جرهم
نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يأمر اهله اي حرمه وقبيله اهل جميع امته بالصلوة
والزكوة قال ابن عباس سر بهم الى افضل ما عند الله عليهم وهي الحنفية التي

فرضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته
واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه
الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان
من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو
الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء روى انس بن مالك بن صعصعة
عن النبي عم انه راى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس
على ما قال كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب
انا مشيت يوما فوجدت وهج الشمس فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد
اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف
فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف
عنك حملها وحرها فاجبته فقال رب اجعل بيني وبينك خلة فاذن له حتى اتى ادريس
فكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملك وامكنهم عند ملك الموت
فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا
اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت
فقال حاجة لي اليك فقال وما هي فقال صديق لي من بني ادم تشفع بي اليك
لتؤخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم في نفسي قال
نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال
لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركت هناك قال انطلق فلا
اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك ووجده ميتا
واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا
اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء

ادريس

ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع
لجميع اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت واستاذن
ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان
وقت الافطار دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره
ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت
استاذنت ربي في زيارتك وان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض
روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه وردها اليه بعد ساعة قال له ملك الموت
ما في سؤالك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا
له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة او اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر
اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة
قال وما هي قال تسأل مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال فكما اريتني النار
فاريني الجنة فاردها فذهب الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم
قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها
فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له الملك ملك لا تخرج قال لان الله تعالى
قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذوقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني دخل
الجنة وبامري لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك
الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يعني ادريس ونوحا وممن
حملنا مع نوح اي ومن ذرية ابراهيم من حملنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم
لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب
واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
وممن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى

عليهم ايات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باكٍ اخبر الله تعالى ان الانبياء
عليهم السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله خروا سجدا وبكوا فخلف من بعدهم خلف اي بعد
النبيين المذكورين خلف وهو قوم سوء والخلف بالفتح القالع وبالجزم القالع
قال السدي اراد بهم اليهود ومنهم خلف بهم وقال مجاهد وقتادة هم هذه الامة
اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروا
عنها وقتها قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى تاتي العصر ولا العصر حتى تاتي
المغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي اعمالها وشربها الخمر يعني آثروا الشهوات
الفانية على طاعة الله وقال مجاهد هؤلاء قوم يكونون في آخر الزمان لا يتزوى
بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر
في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية
جهنم لتستعيذ منه حره اعدت للزناة المقيمين على شرب الخمر المدمنين عليها والاكل
الربوا الذين لا ينزعون عنه ولاهل العقوق والمداومين على الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم
يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم بعدا لهم وسحقا واعدا لهم فيه بئر
تسمى البهيم فاذا فتحت جهنم فتح الله تلك البئر فيستغيث اهل جهنم من حرها
فيخرج اليهم فاذا رأتهم جهنم انطبقت عليهم فتحرقهم فيها فذلك قوله تعالى
فسوف يلقون غيا ثم استثنى الله تعالى فقال الا من تاب من كفره وآمن بالله
وعمل عملا صالحا في ايمانه فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد
الرحمن عباده بالغيب وهي بارزة اليهم قال وعده ميقاتا يعني اتيا مفعولا
بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب تفرق بين

قول القائل اتيته على حمار وبين قوله اتيت على حمار ستة وتفعل وصل
الى الخير ووصلت الى الخير قال ابن جرير وعده اي موعوده وهو الجنة ثانيا
يأتيه اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا باطلا وفحشا
وفضولا من الكلام وقال في مقاتل في البيان الناقة الا السلاما استثناء منقطع
جنده يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلم منه والسلام اسم جامع للخير
لانه يقتضي السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤذيهم انما يسمعون ما يسلمهم
وقيل يسلم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل يسلم الله عليهم
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل تعرف به البكرة
والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار
في الدنيا فيعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل
المراد عندنا فاتهم العيش وسعة الرزق من غير تضييق وقال الحسن البصري يقول
الله العبد لا تعرف مزيد العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله
جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي ونتنزل وقيل يورث
عباده الموحدين الساكين التي كانت لاهل النار لو آمنوا منكم تقيا اي المتقين
من عباده وما نتنزل الا بامر ربك روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ياجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا
بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا فقال هذا الجواب لمن حياته عليكم
وقال مكرمة والضحاك ومجاهد وقتادة والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين
سأله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله حتى مكث اربعين يوما ثم نزل بعد ايام فقالوا له يا رسول الله ما ابطأت
علينا حتى ساءظننا واشتقنا اليك فقال لجبريل انى كنت اشوق ولكني
عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل

الآيا مر ربك وانزل والضحى والليل اذا يسجى ما ودعك ربك وما قلى لما بين ايدينا
وما خلفنا اي لا علم لنا بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا
وما بين ذلك ما يكون من بعد الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الآخرة
وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اي بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل
ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل
ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة وقيل
ما بين ايدينا الارض اذا رددنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا انزلنا منها وما
بين ذلك الهواء فيريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بامره وما كان
ربك نسيا اي ناسيا يقول ما تركك وجفاك اي ما تركك والقاك اقتارك
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على امره ونهيه
هل يعلم له سميا قال ابن عباس رضي الله عنهما مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا يستحق اسم الخير
ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي فانكر البعث قال اذا ما مت
لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث اولا يذكر اي يتذكر
ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب خفيف الانسان يعني
ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يكن شيئا اي لا يتفكر بدء مجاوبة وحدته
فيستدل على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم اي لنجمعنهم
مع اعمالهم يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين ونكلا
انه يحضر كل قرين شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قيل جثيا
جثيا قال ابن عباس جاثمات جمع جثوة وهي الحسي والضم لغتان
اي جاثمين على الركب قال الشعبي قائمين على الركب اضبط الكلام ثم لننزعن لنخرجن
من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا

قال ابن عباس يعني جراءة وقال مجاهد فجورا ايهم اعتى فالاعتى وقال الحسن قادتهم
ورؤساءهم فالاشر فالاشر يريد انه يقدم فوجا وفوجا والاشد كفرا وفي
بعض الآثار يحضرون جميعا حول جهنم معلقين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وقرع
ايهم على معنى الذي يقال ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستفهام ثم لننزعن نقول
من موضع من كل شيعة ثم نحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال
صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى
وقال احترقوا وان منكم الا واردها اي وما منكم الا وارد وقيل القسم فيه مضمر
والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو ما اختلف فيه الكل واختلفوا في معنى
الورود ههنا وفيما هو تصرف اليه الكناية فقيل ورودها الدخول قال ابن عباس وهو
قول الاكثرين معنى الورود ههنا الدخول والكناية راجعة الى النار وقال
النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان
الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة
فاوردهم النار فاقتحموا كما اقتحم النار رؤساء ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن نافع بن
الازرق قال لابن عباس نجد الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع
ليس الورود الدخول فقال ابن عباس الكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون اوخلا هؤلاء ام لا قال يا نافع اما والله انا وانت سنرد
وانا لجواز بصر عينه والله ما ارى الله يخرجك منها بذنبك يا نافع قال يا قوم ليس
المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا الا من
وقفها لا يخرج عنها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول
كما قال الله تعالى وقاموره وما وعدته ربي اراد به الحضور وقال عكرمة الخطاب
الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عبد الله بن مسعود رضي الله

قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة اثم حتما يدخلون النار ثم يخرج منها اهل الايمان بدليل قوله كان على ربك حتما مقضيا اي اتقوا الله الشرك وهم المومنون والنجاة انما تكون اثما دخلت فيه وقرء الكسائي ثم ويعقوب ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد والدليل على ما اختاروه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج الاغلاق القسم واراد بالقسم قوله وان منكم الا واردها وعن انس بن مالك عن النبي صلعم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وقال وقال ابا عن قتادة من زيادة مكان من خير وروي عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال يؤتى بالنار كانها وقد الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل عليه السلام اذهب فأتني بعبدي بهذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار مكبين يكون فرجع فاخبره قال اذهب فاتني به في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيدك قال يا رب شر مكان وشر مقيد قال رد وا عبدي قال مالك ارجوان تعيدني اليها بعد اذ اخرجتني منها قال الله تعالى للملائكة دعوا عبدي وانما قول عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت كون منهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها ويجوز ان يكون موقد سمعوذلك قبل دخول الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعل عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة اليوم بعد ثابتا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول ان جزيا مؤمن فقد اطفاء نورك لهبي وروي عن مجاهد في قوله وان منكم الا واردها قال يمتهم المسلمون فقد وردوا وهم الغبر الحمى كيف جاهم

وهو حق المؤمن من النار وروي عن عائشة عن النبي صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وقوله عز وجل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما لازما قضى قضاه الله عليكم ونذر الظالمين فيها جثيا اي حميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل وردوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال ثم فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار وكل ابن ادم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول عسيت ان فعل ذلك بك ان تسئل

غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار
فاذا اقبل به الى الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني الى
باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهود والمواثيق ان لا تسأل غير الذي
كنت سألت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت
ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء
من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها انفرجت له
والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب اوخلني الجنة فيقول الله تعالى
ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمواثيق ان لا تسأل غير
الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له ادخل
الجنة فيقول تمنه فتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله وذكر من كذا وكذا اقبل
يذكره ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي
هريرة ان رسول الله ﷺ قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ
من رسول الله ﷺ الا قوله لك ذلك وذكره ومثله معه قال ابو سعيد انه سمعه يقول ذلك
لك وعشرة امثاله وزوي عن ابي هريرة بعضه وقال فيما يذكرهم الله من غير الصور حتى
يعرفوه فيقول الذي يذكرهم فيقولون نعوذ بالله منك انت ربنا حتى يأتيهم ربنا فاذا اتانا
ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونه فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا فيتبعونه وروي عن جابر رضه قال قال رسول الله ﷺ يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فتخرجون فيطرحون على ابواب الجنة
قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء في حميل السيل ثم يدخل
الجنة روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ اني لاعرف آخر اهل النار
خروجا من النار رجل يجر مرارا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب
ليدخل الجنة فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس منازلهم
فيقال

فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن قال فيتمنى فيقال له
فان لك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر مني وانت الملك
قال فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه وروي عن حفصة قالت
قال رسول الله ﷺ انه لا يرجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا
والحديبية قالت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا قال فلم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اعرضت عن الشيء
وز وبه عن قريش لعلهم يتقون اي يتعظون اصحاب ابن ام مكتوم
وفي جزائهم حسنة وهو تنا بلام ثانية وكان المشركون يتجلون بشعورهم ويدهنون
رؤسهم ويلبسون الحرير تباهيا فقال الله تعالى اي الفريقين خير مقاما منزلا
ومكانا وهو موضع الاقامة وقرأ ابن عامر خير منقلبا بضم الميم اي اقامة واحسن
نديا اي مجلسا ومتقلا الناس فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا اي مالا ومتاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرأ اكثر
القراء بالهمزة اي منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش
وريا مشددا بغير همز له تفسيران احدهما هو الاول بابدال الهمزة واو الخالصة
من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة قال المتلمس يقال رئي
اذا ارتوى من الشرب والفقر يظهر عليه وقبول الفقر فاجابهم الله تعالى فقال
قل من كان في الضلالة اي في الكفر فليمدد له الرحمن مدا يمد امر عظيم بمعنى الخبر معناه يدعه وطغيانه ويمهله ويكفه
حتى اذا رأوا ما يوعدون من العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما
الساعة يعني القيامة فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا
منزلا واضعف جندا اقل ناصرا لهم ام المؤمنون لانهم في الجنة ويزداد الذين اهتدوا هدى
في الجنة وهذا رد عليهم ان قولهم ان الفريقين خير مقاما واحسن نديا

ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات
الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي يبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا
عاقبة ومرجعا افرايت الذي كفر بآياتنا روي عن خباب قال كنت قينا فعملت
للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده حق فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا
اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فقال وانى لميت
ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله افرايت
الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب قال ابن عباس انظر
غير القول المخزون وقال مجاهد أعلم علم الغيب حتى يعلم انه في الجنة ام لا ام اتخذ
عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال
الطيبي عهدا اليه انه يدخل الجنة كلا ردع وتنبيه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه
ما يقول فنجازيه به في الآخرة ونمد له من العذاب مدا وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من
العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول
اي ما يدعيه من المال والولد باطلا كما اتاه وابطال ملكه وقوله لانه زعم انه لا مال
وولد اي لا نعطيه وخطأ غير فيكون الارث راجعا الى ما عنده القول لا الى نفس
القول وقيل معناه قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه ويأتينا
فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله آلهة يعني مشركي قريش
اتخذوا الاصنام آلهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني ليكونوا شفعاء
يمنعونهم من العذاب كلا ايليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي يجحدون
الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها في الدنيا ويتبرؤن منهم كما
قال الله تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء
لهم وكانوا وبالا عليهم في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم الم تر
انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم وذلك حين قال

لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم
ازعاجا من الطاعة الى المعصية والازّ والهز التحريك اي تزعجهم وتحثهم
على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا
قال الكلبي يعني الصبا والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتقلب
بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله فوالى اولياءه طاعة الى الرحمن
الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب
وقال ابن عباس مكرمين وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب
ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحال الذهب وثياب سرو
يوافين الى موقف القيامة ركبانا وان يتوها طارت وسوقها الجواهر يركبون
الى جهنم وردا اي عطاشا وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش
والورد جماعة الماء، والوارد احد الماء، الا بعد العطشى لا يكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله قيل معناه لا يشفع الشافعون
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى
وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمنون وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة
والكسائي وولدا بضم الواو وسكون اللام هنا وفي الزخرف وسورة نوح
ووافق ابن كثير وابو عمر وعقوب في سورة نوح الباقون بفتح الواو واللام
وهما لغتان مثل العرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس
منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما قال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والادّ في كلام
العرب اعظم الدواهي تكاد السموات يتفطرن يتشققن هزا تسقط والكاف بادا بالباء هنا
وفي عسق تنقدم الفعل وقرأ الباقون بالتاء والثاء السموت ينفطرن

يتفطرن منه هنا وفي حم بالتاء من الانفطار ابو بكر وابو عمرو يعقوب
وافق ابن عامر وحمزة هنا كقوله لك اذا السماء انفطرت واسماء منفطر به
وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطرت وتفطرت
اي تشققت وتشقق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل
تتشقق الارض اي تخسف بهم والانفطار فوق ذلك ان تنشق عليهم وتخر
الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا لله ولدا قال ابن
عباس وكعب خرت السموات والارض وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان
تزول وغضبت الملائكة واستعرت واستعرت جهنم حينئذ فلما ولد الله ولدا ثم نفاه
عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد
لانه وصف بما ينافيه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
الا اتية يوم
القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم
عدا اي عد انفاسهم وآثارهم وانارعهم فلا يخفى عليه شئ وكلهم آتيه يوم
القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شئ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحببهم الله وحببهم الى عباده
المؤمنين وروي عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ انه قال اذا احب الله العبد
قال لجبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء
ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
واذا بغض العبد قال مثل ذلك لا احبه الا قال في البغض مثل ذلك قال فهو
يحبان ما اقبل فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد
لتبشر به المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة
جمع الد وقال الحسن ظالما من الحق قال مجاهد الد الظالم الذي لا يستقيم قال
ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من

قرن

هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن ياذوا جميعا فلم يبق منهم عين
ولا اثر سورة طه مكية وهي مائة واخمس وثلاثون اية وخمسمائة وثلاث وخمسون كلمة
بسم الله الرحمن الرحيم
روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت
فيها البقرة من الزكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت
فواتح القرآن وخواتيم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت
المفصل نافلة طه قرأ ابو عمرو بفتح الطاء والباقون بكسرها حمزة والكسائي
وابو بكر الباقون بفتحها قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى وقال مجاهد الحسن
وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال النخعي
هو يا انسان بالحبشية وقال مقاتل بن حيان معناه طئ الارض بقدميك
ولا تثقل تشقى قال محمد بن كعب القرظي هو قسم اقسم الله بطوله وعذابه وقال
سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي قال
الكلبي لما نزلت على رسول الله ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين
قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الاية وامره
ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون
اجتهاده في العبادة قالوا ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى فنزلت ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى اي لتتعنى وتتعب واصل الشقاء هو الضيق العناء الا تذكرة
لمن يخشى نزل بدلا من قوله تذكرة ممن خلق اي ممن انزله الذي خلق الارض
والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقولك الكبرى والكبر
والصغرى والصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال الضحاك

يخفى حسيسه ما وارى الثرى من شئ وقال ابن عباس ان الارض على ظهر الحوت والحوت على الصخرة والصخرة على احد قرنى الثور والثور على الثرى والثرى على الماء والماء على الصخرة التى ذكر الله فى لقمان فتلك الصخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك النون فاح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فوجوف ذلك النون فاذا وقعت فوجوفه يبست وان جهر بالقول اى تعلن فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه ذكر السر فى نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر فى نفسك واخفى من السر ما يلقى الشيطان فى خلدك ثم ينساه والله تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم السر وهو ما تسر اليوم وما تسر غدا وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس السر ابن آدم فى نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو عامل قبل ان يعمله وقال مجاهد السر العمل الذى تسره من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر الوسوسة واخفى ما تخطر على القلب ولم يعزم عليه قال زيد بن اسلم يعلم الكلم يعلم الخفى اى يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه احد غيره وحده فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتيك حديث موسى اى وقد اتيك استفهام بمعنى التقرير اذ رأى نارا وذلك ان موسى استأذن شعيبا فى الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء واخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام واصابه فى الشتاء اى فى ليلة مظلمة لا تدرى لليلة تضع ام نهارا فسار فى البرية غير عارف بالطريق فالجأه المسير الى جانب الطور الغربى الايمن فى ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يور وقبل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يسير بالرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار فبينما ترى امرأته فاه فاصطاد مرة الطريق فى ليلة مظلمة شاتية فاورى الله تعالى من كرامته فجعل يقدح

الزند فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا فى مكانكم انى آنست نارا اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى شعلة من نار واقبس قطعة من نار تأخذ فى طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اى اجد عند النار من يدلنى على الطريق فلما اتاها رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء متقدة كاضوء ما يكون فلما ضوء النار يغير حضرة الشجرة والخضرة الى الشجر تغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة عليقة خضراء وقال قتادة وعكرمة وعطية كانت من العوسج وقال وهب كانت من العناب وقيل كانت شجرة العناب رويت ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذى راه موسى نارا كما يظن بل نورا ظن بحسبان النار لان موسى ما رأى نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هى النار بعينها وهى احد حجب الله تعالى جعل عليه سبعين حجابا عن ابصار موسى الا ترى ان النبى عليه السلام قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفى القصة ان موسى اخذ من الحشيش اليابس فوضعه فى الشجرة وكان كلما دنا منها ذهبت منه ان رواذا نارت ذهبت فوقف متحيرا وسمع سبحان الملائكة والقيت عليه السكينة نودى يا موسى انى انا ربك قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو انى بفتح الف على معنى فنودى بأنى وقرأ الآخرون بكسر الف اى نودى فقيل انى انا ربك وقال وهب نودى من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا فاجابه سريعا ثم قال انى اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك منك فتعلم فعلم ان ذلك لا ينبغى الا الله تعالى فاراد به فاخلع نعليك وقال السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعا فى قوله اخلع نعليك قيل كانتا من جلد الحمار ميتة وروى غير مرفوع وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب الارض

المقدسة فقال له بركزنا لانها قدست مرتين فخلعها موسى والقاها وراء الوادي
انك بالوادي المقدس اي المطهر طوى اسم واد قرب اهل الكوفة وانما طوه
بالتنوين هنا وفي سورة والنازعات وقرأ الاخوان بلا تنوين لانه معدول
عن طاو وقيل كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اوانه مثل عمر وزفر قال الضحاك
طوى واد مستدير عميق مثل الطوى في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك
بالرسالة فاحمرة وانا منذتك النون احترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى
اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري
قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها
روى عن انس قال قال رسول الله صلعم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها
لا كفارة لها الا ذلك ثم قال لسعته بقوله لذكري اقم الصلوة لذكري ان الساعة
آتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها والاصل واكاد اظهرها
المفسرون قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي كعب
وفي مصحف عبد الله ابن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلم مخلوق ما في
بعض القراءات فكيف اظهركم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان
الشيء يقولون كدت استر من نفسي الداخفيه غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى
عليه شيء قال الاخفش اكاد ابي اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها
واعلن فاخفاها التعديل والتوبيخ لانهم اذا علم بعلو وقت تقوم الساعة
فانوا على حذر منها كل وقت وقرأ الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال اخفيت
الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا استرته لتجزى كل نفس بما تسعى
اي بما يعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها اي لا يصرفنك عن الايمان بالساعة
من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امر الله فتردى اي فتهلك وما
تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على اية

عصى

عصى حية اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيم وخاطبه العرب بقول الرجل لمن
هو عرف منه ما هو ما يشك انه يعرفه ويريد الانتصاب قراره بلسانه الى معرفته بقلبه
قال هي عصاي وكان لها شعبتان وفي السقط سنان ولها محجن قال مقاتل اسرائيلية
اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا عييت عند الوثبة واهش بها اخط
غنمي اخرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقد كرره واهش
بالسين غير معجمة اي ازجر بها الغنم والهش زجر الغنم ولي فيها مآرب اخرى
حاجات وصالح اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الاي
واراد بالمآرب ما يستعمل فيه العصى في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل
فيسقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويجاهد بها السباع ويتكئ بها اذا اعيا
غير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تناوله
وعدته شاة وكان يضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يوما بعد يوم فاخرج الماء فاذا ورقها
ذهب الماء واذا الشوك ثمرة ركزها فنفضت عضن تلك الشجرة واورقت واثمرة
عاد اذا اراد الاستقاء من البئر اذا ما وقعت على طول البئر وصارت شعبتاها
كالدلو حتى تستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا اشتهر له عدو كانت
تقاتل عنه وتنصره فذلك قوله وليّ فيها مآرب اخرى قال الله تعالى القها يا موسى فانبذها قال وهب فلما سمع
الله يقول القها فرفضها فألقاها على وجه الرفض ثم جانبه نفرة فاذا هي حية
صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها وقال
في موضع آخر جان وهو الحية الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان
وهو اكبر ما يكون من الحيات فقال الحية فاذا تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى
قيل الجان عبادة من البلاء حالها فانها كانت حية على قدر العصى ثم عادت
ثعبانا وتنتفخ حتى صارت قدر ذنب الثعبان جبارة عنيدة حالها وقيل
انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد ابن اسحق نظروا فاذا العصى

حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت ثعبانا عظيما فاتحا الماء المجن عنقا وعرفا
بعشرة الاف ذراع وجاء يتقدر اي كالفارس فاذا تحرك بالعصفرة العضة مثل الفحلة
من الابل فتلتقمها وتضع الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها مريرا عظيما
فلما عاينه ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحيا منه ثم نودي
ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع ويوشع يديد الجوف قال خذها بيمينك ولا تخف
سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي ترد ثانيا عصى كما كانت وكان على موسى من
صوف قد فتل بعد ان فتل قال ايده لحذيفة الذي حلف لقد رفعه على يده فامره الله
ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه عالف كم المدرعة على يده قال له ملك الموت
لولا ان الله بما قاله اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال الاولكي ضعيف ومن ضعف
خلقت فكشف يده ثم وضعها ثم لم الجبة فاذا هي عصى كما كانت ويده في شعبتها
في الموضع الذي يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله ان يريه من موسى ما اعطاه
من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق للا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله
سيرتها نصب بحذف الى يديه الى سيرتها الاولى واضمم يدك اليك جناحك
اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى اصل بطنه
تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص
قال ابن عباس كان بيده النور كلما طلع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
آية اخرى ولاية اخرى على صدق ما سوى العصا شريكة من ايماننا الكبرى
ومن قبل الكبرى لموسى الا ترى وقيل فيه اضمار معناه لنريك من ايماننا الاية الكبرى
وقيل قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته اذهب الى فرعون انه طغى
اي جاوز الحد فوقه العصيان والتمرد فادعوه الى عبادة قال موسى رب
اشرح لي صدري وسعه فلما قال ابن عباس يدعو حتى خاف عبد الله وذلك ان
موسى كان يخاف فرعون لحوفه لشدة سلطنته وكثرة جنوده فكان يضيق

صدرا

صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وجنوده فسأل ربه ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم
ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشوكته
وكثرة جنوده ويستريح امري اي يسهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة
الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم
فحسره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرتك ان هذا عدو
لي واراد ان يقتله فقالت آسية انه حيث لا يعقل ولا يميز وفي رواية انه لما
قطيفة رد ته اليه فنبذها موسى في حجر فرعون وامرأته بربيانه والتحذاه ولداه
فيما هو يلعب يوما بين يدي فرعون ويده قطيفة يلعب به اذ رفع العصيب فحز
راس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية انما الملك
انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطشتين فيهما جمر فجاء الجوهر في الاخر الجوهر
فوضعها بين يدي موسى فاراد ان يأخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام يد موسى، م
فوضعها على الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة بقطوا قول
يقول احلل العقدة التي بفمي واجعل لي وزيرا معينا ظهيرا من اهلي والوزير
من يوازرك ويعينك ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين ما هو فقال هرون اخي
شد به ازري اكبر موسى بأربع سنين فانفسح منه لسانا واحلل وكم العقدة
اقوى وكان موسى ادم اقنى جعد الشعر ابيض الى الحمرة قوي الظهر والمنكبين
اي قوة التبتة به تبليغ الرسالة وقرأ ابن عامر اشدد بفتح الالف والمنكبين بفتحها
على الجواب حكايته عن موسى اي اني افعل ذلك وقرأ الاخرون على الدعاء والمسئول
عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا
قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك على اعطائنا ما نعمل
انك كنت بنا بصيرا جبيرا عليما قال الله قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع
ما سألته يا موسى ولقد منا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة

وهو اذ اوحينا الى امك وهو الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد فيه عليه
ان اقذفيه في التابوت اي اجعليه فيه والقذف الرمي فاقذفيه فالتيم يمي
النهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر
مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل يأخذ عدوّ لي وعدوّ له يعني فرعون فالتقطته تابوتًا
وجعلت قطنًا محلوجًا وجعلت فيه موسى وقيرته من داخل وخارجه يعني تقوفته ثم
القته في النيل وكان ينبع من نهر كبير فدار فرعون فيها فرعون جالس على راس
البركة مع امراته آسية اذا بتابوت يجيء بالماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه
وفتحوه فاذا هيئة ما اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه حبا شديدا
فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبته وحببته الى خلقه قال
مكحول ما راه الا احبه وقال قتادة مدرجة ما تنفح موسى ما راه الا عشقه
ولتصنع على عيني اي تربى بحراستي ومنظري قرأ ابو جعفر ولتصنع بجزم العين
اخفاء والسكون مريم متعرفة حيله فتقول هل ادلكم على من يكفل اي على امرأة
ترضعه وتحضنه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت ايها الملك
قالوا نعم فجاءت بالامّ فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن اي بذهاب عنا الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا
قال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من
القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك
وسنانوا بتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير انا الفتون وقوعه في محبة بعد محبة حملت امه منها
اولها الامة حملته في السفينة التي كانوا فرعون يذبح الاطفال ثم القاه في البحر
في التابوت ثم منعه الرضاع الا من قد امه ثم احزنه بقتله فرعون ثم هم بقتله ثم
تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتل القبطي وخروجه الى مدين حافيا فعاد ابن عباس

يقص

يقص القصة على سعيد بن جبير فقال له سعيد ما اجهل من يعد هذا معنى فتناك حتناك من فلان الحبر كابتك
اذهب بالنار فيخدش من فلان جبت فيه والفتون مصدر فتنت فتنك اي فتوحيت
من مصر فتنت سنين فاقمت مدين يعني لبثت بها عشر سنين ومدين بلد شعيب
على ثماني مراحل من مصر قرب اليها موسى وقال وقعت بنته موسى عند شعيب ثماني عشرة
سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفيرا بنت شعيب وثماني عشرة اقام عنده حتى
ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقال على موعدة ولم يكن هذا الموعد معروفا
واتفاقا موعدا لم تقدم مراجعة قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت بالنبوة
يا موسى قال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى
الانبياء وهذا معنى قول الزجاج قدرا اي على الموعد الذي وعده الله وقدره
ان يوحي اليه بالرسالة وهو ابن اربعين سنة واصطنعتك اصفيتك لنبوتي
واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على ارادتي ومحبتي قال ابن عباس
باداتي الرسالة فتصرفه على ارادة الله ومحبته قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك
القائم بحجتي والمبلغ بيني وبين خلقي كالنبي الذي اقمت عليهم الحجة وحاطبهم
اذهب انت واخوك بآياتي بالآيات وقال ابن عباس يعني الآيات التسع التي
بعثت بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تفترا
في ذكري اذهبا الي فرعون انه طغى قرأ ابو العالية الجار وابو عمرو والنقاش اذهب وذكروا
اذهبا واتا قرأ ابن كثير وابو بكر عن عاصم بهمزة الوصل واحد جميع الباقين بهمزة وافقهم ابو بكر
في بعد اسكن وقرأ الاخوان باسكانها فقولا له قولا ليّنا يقول داريا وارفقا به
وقال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وكرمة لينا له قولا يا ابا العباس
وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك وقيل ارفقا به الطفا في القول لعله من رجا استرجيه وقال السدي
القول اللينا ان موسى اتاه وحده فقبول الايمان شاب لا يهرم وسلطانا لا ينزع

منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات
وصل الجنة فاعجبه ذلك وقال لا يقطع امرا دونها ما دام حيا فلما قدم اخبره
بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال هامان كنت اريد ان لك
عقلا ورايا فاذا انت ربّ ترجع ان تكون مربوبا وانت عبد تريد ان تصير فقيرا عاجزا
وكان هامان يومئذ بمصر فامره الله تعالى ان يأتي هرون وهو حي الى هذا اليوم وهو بمصر
ان يلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى
اي يتعظ ويتجافى فيسلم فان قيل كيف قال لعله يذكر وقد سبق في علم الله انه لا يتذكر ولا
يسلم قيل تعلقا واذ بقاء على رجاء منا وطمع وقضاء الله وراء امرنا وقال المحاسبي
بهذا الفعل يتوجه الى غيره فرعون مجازه لعله يتذكر منذ كر او يخشى خاشيا اذا
راى بتربية والطافي بما خلقت وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر بن طاهر
بن عمرو الوراق لعله من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكر
والخشية وذكر احد الجبه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقال
له قولا لينا فكيف يجيء وقال الهي هزار فقد بس يقول انا الاله فكيف فقك
بس يقول انت الاله قال يخشى موسى وهرون ربنا انا نخاف ان يفرط علينا
قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط علينا فلان اذا عجل
عليه بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبقا او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة
الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع واري قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيب
واري ما يراد بكما فامنع لستي بفاء فاعل عنكما فلا تخافا فقولا انا رسول ربك
ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي خل عنهم واطلقهم من اعمالك
ولا تعذبهم لا تستعبدهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة
قد جئناك بآية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس

والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله
من آمن انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انا بعد ان علمنا
بما جئتنا به واعرضت عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه
وهواه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته ثم لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم
ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى ما فيه منافعه من المطعم والمشرب والمنكح
وقال الضحاك اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان
للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه
يعني زوجه الانثى المرأة والبعير الناقة والفرس الفرسة والحمار الاتان ثم هدى
اي الهمه كيف يأتي الذكر والانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى
البال الحال اي ما حال القرون الاولى الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد
وثمود فيما تدعونني اليه فانها كانت تعبد الاوثان ويكذبون الرسل قال موسى
علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازيني بها وقيل انما رد موسى
علم ذلك الى الله لانه يعلم ذلك فان التوراة انزلت بعد هلاك فرعون وقومه
في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اي لا يخطئ وقيل لا يغفل عنه
شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا
ينسى اي لا يترك فينتقم من المؤمن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهادا اقرا
اهل الكوفة مهدا على التوحيد اي فراشا على المصدر اي فرش فراشا وقرا الآخرون مهادا
فراشا وقال ابن عباس الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وهو كما قال تعالى الذي جعل لكم
الارض بساطا وسبلكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل
في الارض لاجلكم طرقا تسلكون بها قال ابن عباس يسرنا لكم فيها طرقا وانزل من
السماء ماء يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله

فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم
والمنافع منه يابس وابيض واحمر واخضر وكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب
كلوا ارعوا انعامكم تقول الوبر رعيت الغنم فرعت اى اسيموا انعامكم ترعى
ان فى ذلك اى الذى ذكرت لآيات لاولى النهى لذوى العقول واحدتها نهية سميت
نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح والعاصم قال الضحاك لاولى النهى الذين لا
ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة لذوى الورع منها اى من الارض خلقناكم يعنى
اباكم آدم وقيل عظام الصدر ساق الا الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان الذى
يوضع فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم اى عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث ولقد
اريناه يعنى فرعون اياتنا كلها يعنى الايات التسع التى اعطاه الله موسى عليه السلام فكذب
بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعنى فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعنى مصر
بسحرك يا موسى اى بتريدان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلنأتينك
بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اى فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا
نخلفه قرأ ابو عمرو لا نخلفه جزم لانه جواب الامر ونحن ولا انت مكانا سوى قرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى
وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس منصفا
معناه يستوى مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبى يستوى فيه الطالب والمطلوب
قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدى كان يوم عيد لهم يتزينون
فيه ويجتمعون وهو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم
عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اى وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد
من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم
موسى يعنى لسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا ثمانين وسبعين ساحرا مع كل واحد

جل

حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثنى عشر الفا وقيل اكثر من ذلك
ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فراجعوا والكناية وجمع فيسحتكم
بضم الياء وكسر وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبى
فيهلكم وقال قتادة فيبيدكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اى تناظروا
وتشاوروا بعد السحرة فى امر موسى سرا من فرعون قال الكلبى قالوا ان غلبنا موسى
اتبعناه وقال محمد بن اسحاق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا وقال بعضهم لبعض
ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اى اخفوا كلامهم يكون بعضهم وسكانهم قالوا واسر
بعضهم الى بعض يتناجون انا هذان لساحران يعنى موسى وهارون قرأ ابن كثير وحفص
ان هذين بتشديد النون وقرأ الآخرون بالتخفيف فمن شدد النون قال ابو عبيدة ان
ما نافية بمعنى ليس واللام بمعنى الا كقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
ما انطلقت لهن الكاذبين ويشهد لهذه القراءة ما روى عن ابن عباس انه قرأ ان هذان الا ساحران
وهذه القراءة على الاصل وقرأ الآخرون ان هذين بتشديد النون بالالف واختلفوا
فى وجه هذه القراءة فرواية هشام بن عمار عن ابن عامر عن الكلبى وقال قوم لغة بلحرث بن
كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين فى الرفع والنصب والخفض بالالف
يقولون اتانى الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يغيرون الالف التثنية
فى شىء منها وانشد الكسائى فى ذلك
تزود منا بين اذنيه طعنة ... دعته الى هابى التراب عقيم
يريد دعته الى هابى التراب وقال آخر
اعرف منها الانف والعينانا ... ومنخرين اشبها ظبيانا
وقيل تقديره انه بمعنى نعم ان هذان لساحران فحذف الهاء وذهب جماعة الى
ان حرف ان ههنا بمعنى نعم ابو عبيد عن الفراء عن اسرائيل عن ابى اسحاق عن ابن الزبير انه
قيل له فقال اضع امه ان ناقة تحلب الى فقال الزبير آه وصاحبها ابو نعم وقال
الشاعر بكرت على عواذلى يلحينني ... والمرء ينفعه وليس يلحين
وقد كبرت فقلت انعم بريدان نخرجكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم التى

مصر

قال ابن عباس يبيا بسراة قومكم وانزالكم بتال نحولا طريقة قومهم اي اشرافهم وانفع
تاييث الانفل وهو الافضل حديث النبيء عن علي تحال بصر فارة وجوه الناس اليها قال
قتادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله
يريد ان يذهبها بارم لانفسهم وقيل بطريقتكم اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى
تانيث الطريقة تقول العرب فلان على طريقة المثلى يعني على الحد المستقيم فاجمعوا كيدكم
قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به
بدليل قوله فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه بالجمع ايضا
تقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام
اي اعزموا كلكم على كيدكم مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا
قال مقاتل والكلبي وقال قوم اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو
عبيدة الصف المجمع وسمي المصلى صفا لان فيه يجتمع الناس اليوم الموعود وقد افلح اليوم
من استعلى اي فاز من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقي اي عصاك واما ان
نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وعصيهم
اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصى يخيل اليه قرا ابن عامر ويعقوب بالتاء ردا الى الحبال
بالنون ردا الى الجمع والعصي وقرا الاخرون بالياء ردا الى الكيد والسحر وذلك
القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان
الارض امتلات حيات وكانت اخذت حبالهم كلها منها وراوا انها تسعى وهذا معنى
قوله من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في
نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها قصدته وقال
مقاتل على القوم الا يلتبس عليهم الامر فيكفروا فامره فلا يتبعوه قلنا لكي لا تخف
انك انت الاعلى اي الغالب يعني بالحجة والظفر والحق ما تريد يعني العصى
تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف رفع الفاء على الاستئناف وقرا الاخرون

بالجزم

بالجزم على جواب الامر انما صنعوا اي الذي صنعوا كيد ساحر حاجة ساحر بكذا قرا
حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان الاضافة الى الكيد اي الفعل
او الى ما اضافة الى الفعل وارتفاع ذلك ايضا على الغرابة ولا يفلح الساحر حيث
اتى اي من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث اجتمع فالفلاح
السعة يقال افلحا اصابا بريتهم هرون وموسى قال امنتم له قبل اذن اي كم انه لكبيركم
لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع
النخل اي على جذوع النخل وليتعلمن ايتنا اشد عذابا انا على ايانكم ابوقيتموني على تركه
لما يامرنا به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نوثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات
يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد البيضاء والعصى وقيل كان السحرة لما راوا انهم غلبوا
بهذا السحر قالوا بنا جبان وعصيانا وقيل من البينات اي من البيان والعلم حكمة الفهم
والذي فطرنا انه قال انهم لما القوا حبالهم وعصيهم حتى راوا الجنة والنار ورا
انواب اهل الجنة واهل منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا اي لن نوثرك على الله الذي فطرنا وقيل بواو قسم فاقض ما انت قاض
اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي امرك وسلطانك
في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه
من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا محتارين جلفوا بعزة فرعون انهم
الغالبون قيل روي عن الحسن قال فرعون اكره قوما على تعلم السحر لكيلا يدعي احد
فضلا قيل اكرههم في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط
وسبعون من بني اسرائيل اكرههم فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك
قولهم ما اكرهتنا عليه من السحر وقال عبد العزيز بن ابي عبادة كانت السحرة لفرعون ان
موسى اذا نام فارهم موسى ثانيا وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر
انما السحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعارضوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه

من السحر وانه حيث وابقى فاحمد ما احق حيث ثواباً وابقى عقاباً وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع ثواباً وابقى عذاباً منك ان عصيت وهذا جواب القوم وانعلمن ايتنا اشد عذاباً وابقى انه من بيانات ربه جرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول السحرة مجرماً اي مشركاً يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن يأته مؤمناً قرأ ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب والآخرون بالاشباع مؤمناً حال من الياء قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة العلي جمع العليا والعليا تأنيث الاعلى جنات عدن بدل من الدرجات العلى تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الكفر وقال الكلبي اعطى زكوة الفطر وقال لا اله الا الله وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري الغابر في افق من آفاق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ونعم وحينما الله موسى ان اسر بعبادي اليكم بني اسرائيل ليلاً من مصر فاضرب لهم طريقاً في البحر اجعل لهم طريقاً في البحر يابساً بالضرب بالعصى يبساً يابساً لا يرفيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى اوحى الى البحر اذا ضربك موسى فانحسر الماء عن طريق كذا وكذا فذلك قوله لا تخاف دركاً فاقرأ فرق البحر لا تخاف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله تعالى ولا تخشى قيل لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء زائدة وكان يوم فيهم غشيهم اي احاط بهم من اليم ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وستر هم من اليم ما غشيهم يدل عليه ما غشيهم من اليم لا كل وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوهم ونجا موسى وقومه واصل فرعون قومه وما هدى اي ما ارشدهم الى طريق النجاة وما كذب فرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيتكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات

مارزقناكم قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص وعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرأ الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولا تطغوا فيه تتجاوزوا فيه وتتركوا الانابة كذوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فكونوا طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي وقيل لا تنفقوا بنعمتي على معاصي وقيل لا تذخروا فيه ثم آخره فيحل قرأ الاعمش والكسائي فيحل بكسر الحاء فمن يحلل بضم الحاء اي يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي بضم اللام اي ينزل وقرأ الآخرون بكسرها فقد هوى اي هلك وشقي في النار وانا لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وآمن وحد الله وصدقه وعمل صالحاً اي الفرائض ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس اي لزم السنة وقال قتادة وفقه الله له وقال قتادة والسدي اهتدى للثواب وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الضحاك والكلبي علم ان ذلك ثواباً وقال زيد بن اسلم تفقه العلم ايهتدي كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك اي ما حملك على العجلة عن قومك يا موسى وذلك ان موسى لما اختار من قومه سبعين رجلاً حين عبدوا العجل للطور الآخر والتوراة فلما لقيهم موسى تقدم قومه سبعين رجلاً حتى يذهبوا معه الى الطور الآخر والتوراة فلما لقيهم موسى تقدم عجلاً موسى من بينهم شوقاً الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري اي هم بالقرب مني ثانوني بعدي وعجلت اليك رب لترضى لترتضي ورضي قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتليناهم واضللناهم من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اي دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانه هو الذي دعاهم اليه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفاً حزيناً قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعداً حسناً صدقاً انه يعطيكم التوراة افطال عليكم العهد مدة يغار فيها اتيانكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي ارادوا ان تفعلوا فعلاً تستحقون به الغضب من ربكم

فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرأ ابو جعفر ونافع وعاصم بملكنا
بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضمها وقرأ الاخرون بكسرها اي وفق لذلك امرنا قبل
باختيارنا ومن قرأ بالضم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك اذ اراد وقوعه ولكنا
البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر بالتخفيف
حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرأ الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلونا
نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم فرعون سميت اثقالا واوزارا لانهم نقلوها
على وجه العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط
وكان ذلك في معنى جواز مصر وقيل ان الله تعالى اغرق فرعون بذلك البحر جميعهم
فاخذوا ما كان غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم فجمعوا حفرة فالقوها فيها حتى يرجع
موسى قال السدي فقال لهم هارون انكم غنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة فالقوا فيها
حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا فقذفوا ما في ايديهم فيها وذلك الذي
السامري ما سعد هنا الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون نارا
وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامري حافر فرس جبريل
قال قتادة لا تدع قبضة من ذلك التراب في عمامة فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسي اي ترك موسى هنا وذهب يطلب وقيل اخطأ الطريق
وضل قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي لا يرون ان العجل لا يكلمهم
ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل الاستفهام مع حذف حرف النفي
يصوغ العجل فقال لهم هارون قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقالوا هارون الهتم
اخطأ ما سبيل على ما نعبده فالقى التراب فقام العجل فقال كن عجلا جسدا فكان كذلك
بدعوة هارون والحقيقة ان ذلك كان فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم
هارون من قبل اي من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به اي بالعجل وان ربكم
الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل

قالوا

قالوا لن نبرح لن نزال عليه على عبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى
فاعتزلهم هارون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح
والجلبة وكان ابعد قصده من حول العجل قال لمن تبعه ممن الذين كانوا معه من صلحاء الفئة الاولى
فلما رأى هارون اخذ بشعر رأسه وجبينه ولحيته بشماله وقال يا هارون ما منعك اذ
رأيتهم ضلوا ان لا تتبعني اي ان تتبعني والاصل ان تتبع امري ووصيتي
يعني هلا لحقت بي وفارقتهم وقد علمت انك لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعني
اي ما منعك من الحوق بي واخباري بضلالهم فكنت مفارقتك اياهم زجرا لهم عن
عبادة العجل افعصيت امري اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكانوا قد افترقوا يومئذ
اثني عشر سبطا فكان كل سبط منهم رئيسا فقال هارون اني خشيت ان تقول فرقت بين
بني اسرائيل ولم تتبع امري وكان هارون احب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان
يلين لهم ويرفق بهم ويحتمل اذاهم وكان موسى يسوسهم بالشدة والغلظة فلذلك
اضاف هارون الفرقة اليه وقال ابن عباس معناه لم تأمرني بقتالهم فتقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي اصلح امرهم
ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشأنك وما الذي حملك على صنعة
يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت بما لم يروا وعرفت ما لم تعرفوا قرأ حمزة
والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء على الخبر فقبضت
قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقيل
بعضهم انما صار هذا التراب عنده لان التراب كان معه مأخوذا من حافر فرس جبريل فلما قبل كيف
عرف وراء جبريل من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته خافت عليه القتل
فجعلته في سرب وكان جبريل يغذوه فلما رأته علمت انه سيكون له شأن عظيم
يده من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فما خطبك
فما شأنك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تخالط احدا
ولا تخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه

وقال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس
بعضنا بعضا فصار السامري بليم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا
يمسه احد عاقبة الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا
تمسني وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حمة الا بنا يا هم اليوم يقولون
ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري
موعدا لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام ايلن تغيب
عنه ولا تذهب كما عنه بل توافيه يوم القيمة وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه
ولن يخلفك الله اياه ومنعه ان الله يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى
الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت ودمت عليه مقيما تعبده
فالعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسيت لنحرقنه بالنار
وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا
روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم
حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراي
لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ موسى العجل فذبحه ثم
حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما
وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق اي الامور وقد اتيناك
من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه اي عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل به
فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب النار
وساء لهم يوم القيمة حملا اي بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفروا بالقرآن يوم
ينفخ في الصور قرا ابو عمرو تنفخ بالتاء وفتحها وضم الفاء على القراءة وخشع
وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل وخشع المجرمين يومئذ زرقا
يومئذ ذفا والزرقة هي الحضرة في سواد العين فيخضر وزرقة العيون سواد

الوجوه

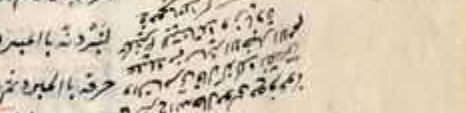

الوجوه وقيل زرقا عميا وقيل عطاشا يتخافتون بينهم ويكلمون
خفية ان لبثتم ما كثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل
بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين فيستقصرون
مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي بما يتذاكرون بينهم اذ
يقول امثلهم طريقة اوفرهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك
في اعينهم لما استقبلهم من الاهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم
لشدة ما دهمهم ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس
سال رجل من ثقيف رسول الله ﷺ فقال كيف تكون الجبال في الآخرة يوم القيمة
فانزل الله تعالى هذه الآية والنسف هو القلع الحمل من اصلها وجعلها هباء منثورا
فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء وقيعا
لا نبات فيها فالقاع ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض
من الارض والامت ما نشز من التراب اي لا نرى واديا ولا رابية قال قتادة
لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي اي يوم تبعث الخلائق الى
موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يقوم على الصخرة ببيت المقدس فيقول ايتها العظام
البالية والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن فتعجل
اليه عاريا وهو معنى قوله اي لا عوج له عن الداعي الذي لا يزيغون عنه يعني
وشمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت
وذلت وخفيت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا
يعني صوت وطئ الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل
وقال مجاهد هو كلام خفي الكلام وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال تحريك الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة

احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن له ان يشفع له ورضي له قولا اي يقضي
قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن يعلم ما بين
ايديهم الكناية راجعة الى الذين يشفعون الذي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا امامهم
ما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به
قيل الكناية ترجع الى ما اي بما يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمون وقيل الكناية
راجعة الى الله لان عباده لا يحيطون به علما وعنت الوجوه ذلت وخضعت ومنه
قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما قال ابن عباس خسرت من الشرك بالله وقيل من العمل الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير فلا يخف بجزم وما على انه جواب لقوله ومن يعمل
وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر فظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يحاف ان يزاد
سيئاته ولا ينقص من حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب
لم يعمله وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص
والكسر ومنه هضم الطعام ولذلك اي لكما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب
قرآنا عربيا اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي ذكرنا الوعيد بانواع القول في بذكر
الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يحدثه لهم القرآن
عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقابه فتعالى الله الملك الحق
جل الله عن الحاد الملحدين وعما يقول المشركون ولا تعجل بالقرآن اراد ان النبي
كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادر فيقرأه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد
من التلاوة فنهاه الله عن ذلك وقال ولا تعجل
بالقرآن اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل
من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا يعقوب ينقضى بالنون
وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه
اصحابك

ولا تحمل عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما اي بالقرآن ومعانيه وقيل
على ايذاء المشركين وقال ابن مسعود وانوا قرأ هذه الآية قال اللهم فزدني ايمانا ويقينا
ولقد عهدنا الى آدم من قبل اي امرناه وأوصينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل
هذا وقال الزجاج نقضوا عهدي وتركوا ما امروا به وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون
فنسي ترك الامر وامضى التهم ان نقضوا العهد فان اكثر ابناء الدنيا اليه فنسي
ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية الهمة وخضعنا لما امر وقال ابن
قتيبة رأيا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم
في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو اسامة اجمع العلماء على ان آدم عليه السلام
جميع ولده رفع حيا وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان آدم كان
نبيا لامر الله تعالى حين اكل من الشجرة قيل يجوز ان يكون نبيا حين امره ولم يكن النبيا
في ذلك الوقت مرفوعا عنه الانبياء بل كان مواخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي
عقوبة الله وقلة احتفاله بنهيه وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
ابى ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اي تتعب وتكدح بالكد في عيشك بعرق جبينك قال السدي
يعني الحرث والزرع والحصيد والطحن والعجن وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم
ثورا احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا
رجوعا الى آدم لان التعب انما يلحق الرجل بسبب زوجته وقيل لان
رؤس الآي ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى ولا تظمأ قرا نافع ابو
بكر بكسر الالف على الابتداء وقرأ الاخرون بالفتح عطفا على قوله لا تجوع فيها
ولا تظمؤا فيها تعطش ولا تضحى اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال مكحول
لا تصيب الشمس واذا بالا تلبس في الجنة شمس ولا هواء ولا ظل ممدود فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها

بقيت خلقا وملكا لا يبيد ولا يفنى فاكلا من آدم وحوى منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه بالاكل من الشجرة فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطأ الجنة وطريق الجنة ومن حيث طلب الخلد باطلا ما نهى عن الاكل فعاقب ولم يقل مراده قال ابو الاعرابي افسد عليه عيشه وصار من البر الى الفجور ومن الراحة الى التعب قال ابو قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه فيقال خاط ثوبه ولا يقال حياكه حتى يعتاد ذلك ويتعاده روى عن ابي هريرة رضي يقول قال رسول الله لم احج آدم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني بارعبعين سنة فحج آدم موسى مرتين عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة هذا ذكر آدم لكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى يا رب اريناه ما قال آدم قبل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على امر علمت الله كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني بارعبعين عاما قال رسول الله فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى بهداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع القرآن من ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا حتى يتبين روى عن ابن عباس مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا عذاب القبر

قال

قال ابو سعيد فحظ حتى تختلف اضلاعه وفي بعض الاثر مرفوعا يلتام عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل مال اعطى العبد قل ام كثر لم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا ملكثرين وكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يروون ان الله ليس يخالف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلط القناعة حتى لا يشبع وتحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال ربه لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي بصير العباد او بصير الحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة تسوء الخير ولم يتسوء من العذاب وذلك ان كافرا مات على عهد النبي فقال ذلك فجزي من شر ما عمل اشرك ولم يؤمن بآيات ربه والعذاب الآخرة اشد من عذبهم به في النار والقبر ابقى وادوم اقيم بهداهم يبين لهم القرآن يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني مساكنهم ودارهم وسازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون بالليل المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم الله بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل احمد الله بالحمد والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها

صلوة العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدا اني واني واني مسبع يعني العصر
والعشاء قال ابن عباس بريد اول النهار واطراف النهار يعني صلوة الظهر
وسمي وقت الظهر اطرف النهار لانه وقته عند الزوال وهو طرف نصف الاول انتهاء
وطرف هو نصف الاخير ابتداء وقيل المراد من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف
النهار صلوة الفجر والمغرب لان الفجر اخر لصيق طرف الاول من النهار وهو اول
اطراف الاخير وهو طرفيه منه والطرف الثالث غروب الشمس عند ذلك يقع المغرب
لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى
بضم التاء اي تعطى ثوابه وقيل ترضى اي يرضاك الله كما قال ولكاد عفو ربك فترضى
وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى روينا
عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله ص فرأى القمر ليلة البدر فقال
انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع
وقبل غروبها ولا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل برسول الله ص ضيف فبعث
الى اليهودي فقال قوله ان رسول الله ص يقول بعني كذا وكذا من الدقيق او قال
او اسلفني الى هلال رجب فانه قد حضرت له ذلك والله لا ابيعه ولا اسلفه الا
برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله انا لامين في السماء امين
في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت الاية
ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم يهود
الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب بفتح الهاء وقرأ العامة
بجزمها لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بما انزلنا عليه ايام النعمة فيزدادوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابو بكر
من لم يتعزز بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل

حزنه

مزنه ومن ظلم الا نعمة الله فوعظه وشره وثلبه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر
اهلك بالصلوة اي قومك وقيل منزلك على دينك كقوله وكان يأمر اهله بالصلوة
واصطبر عليها اي اصبر على الصلوة فاقبل على الصحف والمنكر لا تسأل لكن
رزقا اي لا تكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك انا نكلفك
عملا عن رزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للمتقين اي لاهل التقوى قال ابن
عباس الذين صدقوك واتبعوك والتقوى في بعض السابقة الى يوم كانوا
اذا اصاب اهل مزنة امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا يعني المشركين لولا
يأتينا بآية من ربه اي الآية المقترحة فانا لم نقترحها بآيات كثيرة اولم تأتهم
قرأ اهل المدينة والبصرة وحفص وعاصم تأتهم بالتاء الثانية البينة وقرأ الآخرون
بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي الباء فرق الصاحف بينة ما في الصحف الاولى
اي بيان ما فيها وهو القرآن اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تأتهم بيان
ما في الصحف الاولى التوراة والانجيل وغيرها من انباء الامم انهم افترحوا الآيات
فلما اتيتهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب فما يؤمنهم ان اتيتهم الآية
ان يكونوا حالهم كحال الاولين ولو انا اهلكنا هم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول
وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا هلا لا ارسلت الينا رسولا يدعونا اليه فنتبع
يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل الهوان
والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا
متربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات خلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم
ومن اهتدى من الضلالة الخ تم تفسير سورة الانبياء ويتلوه تفسير سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت

محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيمة نزلت في منكر البعث وهم في غفلة
معرضون عن التأهب له ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تعالى
من تنزيل شيء بعد شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر
بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي عم وبينه من السنن والمواعظ سوى
ما في القرآن واضافه الى ربه لانه قال بامر ربه الا يستمعون وهم يلعبون اي
استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة
عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب
فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى
خاشعا ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حاله ما قبله
من الاعراب كقوله ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا
اي اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع فكان حقه واسر قال الكسائي فيه تقديم
وتأخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه
واسروا النجوى ثم قال وهم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال
المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله ثم بين سرهم الذي
تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر فطلبوا ارسال الملائكة
افتأتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون اي تعلمون انه سحر
قل لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع
لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها رآها
في النوم بل افتراه اي اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول
فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال
بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فلياتنا محمد بآية ان كان صادقا كما ارسل
الاولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم قبل مشركي مكة

من قرية

من قرية اي اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم
يؤمنون ان جاءتهم آية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن
هؤلاء وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر
مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا
اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون
ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسألتهم
لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي عم اقرب منهم الى تصديق من آمن وقال ابن عباس
زيد اراد بالذكر القرآن اراد فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان كنتم
لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا يأكلون
الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل
جعلناهم بشرا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي
وعدناهم باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين
صدقوهم واهلكنا المسرفين المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه
لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك
ولقومك وهو شرف لمن آمن به قال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي
ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا اهلكنا والقصم
الكسر من قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشأنا بعدها اي احدثنا
بعد هلاك اهلها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اي رأوا عذابنا بحاسة البصر
اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا
لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسألون قال
ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل
حضورا وهي قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث الله تعالى اليهم نبيا يدعوهم

الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه وسلط عليهم جنث فقرضتهم قرضا فلما احسوا بها اذا هم منها يركضون وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون بيتا من ذهب وبابا من فضة وتعطون ما شئتم وتصنعون ما شئتم فانكم اهل ترف ونعمة يقولون ذلك على الاستهزاء بهم فاتبعهم جنث تقرعهم وتخزهم السيوف وتنادي منادي من جهة السماء يا ثارات الانبياء فلما رأوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي تلك الكلمة وهو قولهم يا ويلنا دعاؤهم يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اي بنيناهما باطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من عندنا فعلنا ما نحن صانعون في الدنيا من لهو ولعب ما نحن فاعلين هذا في رواية عطاء والذي في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في لغة اليمن اللهو المرأة والولد وهو قول الحسن وقتادة قال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في لغة اليمن المرأة اظهر لان الوطء يسمى لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحضرتكم بل نظهر لهم ونستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه والتأويل الاول ان النصارى لما قالوا ان المسيح وامه اتخذوا ولدا رد الله عليهم بهذا وقال لو اتخذنا ما نشاء من الملائكة لا من الآدميين لاتخذناه من لدنا لا من عندكم ان كنا فاعلين ان كنا قادرين على ذلك لكنا لا نفعل لان الله تعالى لا يفعل ما لا يليق بحكمته ان ولد الرجل زوجته تكون من جنسه ان عندنا لا عند غيرنا ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين على الشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك اتخذناه من لدنا ولكنا منزهون لانه لا يليق بالربوبية بل ندع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيمحقه فيهلكه واصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق

حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كفرهم فقال ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله بالباطل به من الصاحبة والولد وقال ابن عباس مما يكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون ولا يستحسرون لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يتعبون يقال حسر واستحسر اذا انصب واعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسأمون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ام الخلق والالهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجر وغيرها الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والاتيان بأبلغ وجوه النعم لو كان فيهما اي في السماء والارض الهة الا آلهة غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة لافعالهم اراد عن امر غيره فاكثره لم يجر على النظام من نزة نفسه فقال نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اي الخلق يسئلون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد فلا ام اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل يا محمد لهؤلاء المشركين ايجوز عندكم ذلك هذا ذكر من معي اي القرآن ذكر من معي فيه خبر من على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل في الآخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه ارجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهو معزولون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه قرأه ابن عامر وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الآخرون

بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه
نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه لا يقدمونه
بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا
ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان
قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن
قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون
خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من دونه قال قتادة عنى به ابليس
حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعته فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله
فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة في غير
موضعها اولم ير الذين كفروا قرا ابن كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم
معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس
والضحاك وعطاء وقتادة شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما فصلنا بينهما
بالهوى والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بواسطتها ففتحها بها قال مجاهد والسدي
كانت السموات مرتفقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض
كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت
السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت فتفتق السماء بالمطر والارض بالنبات
وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع
موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الماء كل شيء حي اي
واحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر
يعني انه سبب لحياة كل شيء والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق

من الماء

من الماء كقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فاقيل قد خلق
الله بعض ما حي من غير الماء وقيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر الاحياء في الارض
مخلوق من الماء او بقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا
ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق
الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا
تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان تسقط دليله قوله
ويمسك السماء ان تقع على الارض وقيل وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله
قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن آياتها ما خلق الله فيها
من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون بها وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء
وانما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنهما فعل
العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها
والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلك المغزل وقال
الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يريد ان الذي تجري فيه النجوم
مستديرا كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك
الكوكب وكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتادة وقال
الكلبي الفلك استدارة السماء وقال الآخرون موج بحر مكفوف دون السماء
تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء في
الدنيا افان مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون ان مت نزلت هذه الآية
حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم
بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنا والفقر وقيل
بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم

شياطين بيان

فيسخرون وايانا يجهون واذا راوك الذين كفروا ان يتخذونك
ما يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر ءالهتكم نزلت في ابي جهل مر به النبي ﷺ فضحك
وقال هذا نبيكم في عبد مناف اهذا الذي يقول بعضهم لبعض ايذا الذي يذكر
الهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يغتابه وفلان يذكر الله اي يعظمه ويمجده
وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا يعرف الرحمن الا
مسيلمة الكذاب فهم الثانية صلة خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم
معناه الانسان خلق من العجلة وطبع عليها طبع كل مخلوق وقال الانسان مجبول لا محالة
سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في رأس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل
في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فعجل
خلق الانسان يجيء والمراد بالانسان ادم وحده واولاده المجد والعرب تقول
للرجل اذا خرج منه النبع خلقت منه كما تقول خلقت من ذهب وخلقت من غضب يريد المبالغة
في وصفه بذلك يدل عليه قوله عز وجل وكان الانسان عجولا وقال بعضهم خلق
الانسان يعني ادم من تعجيل ثم خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في اخر النهار يوم
يوم الجمعة فانتشر في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال
يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق
سائر الادميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم سأعجل اريكم
قال ابن عباس يريد النضر بن الحارث حين قال ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء وقيل نزلت في النضر ايضا فقال جل
ذكره سأريكم اياتي اي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب
من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل لا تستعجلون القيامة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون

الرقمانية

عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط
ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو لو قولك لو يعلم لخوفتهم وفقهتهم لما
اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم يعني القيامة
بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم بغتال فلا يستطيعون ردها اي منعها فلا يستطيعون
دفعا ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين كانوا
منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن ان انزل بكم عذابه وحال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
عن القرآن وعن المواعظ الله معرضون ام لهم اي صلة فيه وهو انكار آلهتهم
تمنعهم من دوننا ثم ابتدأ فقال لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
يجارون فكيف ينصرون عابديهم
ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية يجارون وقال الزجاج
لا احد يجيرهم منا ولا مجير لهم منا وصاحب من قولك اي مجير لنا وقال مجاهد ينصرون قال قتادة لا مصحبون
من اصحبته اذا منعته بل متعنا هؤلاء الكفار وابائهم بما هم فيه من الدنيا اي سلمناهم ومتعناهم
وقيل اعطيناهم هذا الغضة حتى طال عليهم العمر اي اخرنا عنهم الزمان فاغتروا فلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف الشرك بما يفتح على نبينا ﷺ
المؤمنين يريد ظهور النبي ﷺ وفتوحه وبالشرك ارضا فارضا افهم الغالبون
ام حتم قل انما انذركم بالوحي احوطكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن
عامر وحمزة بالياء وضما والكسائي بالياء وفتح الصم نصب جعل الخطاب للنبي ﷺ وقرأ
الآخرون بالياء وفتحها وفتح الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن
مستهم نفحة من عذاب ربك ايدنى شيء منه قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال مجاهد
يقال من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اذا اعطاه حفنة منه وقيل ضربة من قولهم
نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي هلاكنا انا كنا

مشركين وعوا على انفسهم بالويل بعدما اقروا بالشرك ووضع الموازين القسط
اي ذوات القسط العدل ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من ثواب
حسناته ولا يزاد على سيئاته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي
ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كوة ما بين المشرق والمغرب
فغشي عليه ثم افاق فقال يا رب من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود
اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل فرادهل المدينة
مثقال برفع الام هنا وفي سورة لقمان وان وقع مثقال حبة ونصبها الاخوان على
معنى وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرنا
يا للمجازين بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحب مثله العدوة قال
ابن عباس عالمين خافظين لا تاخذ مراحسب شيئا عليه وحفظه وقد اتينا موسى وهرون
الفرقان يعني الكتاب الفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال زيد الفرقان النصر
على اعدائه كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر وضياء
واهل الواو وفيه اي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان
التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة ومعناه آتيناه التوراة ضياء وقيل
هي صفة اخرى للتوراة وذكر الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك يعني القرآن وهو
ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير انزلناه افانتم يا اهل
مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير ولقد آتينا ابراهيم رشده
قال القرطبي اي هداه صغيرا قبل ان يبلغ وقيل رشده اي هداه من قبل ان يبلغ
اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير بريء
بهديناه صغيرا كما قال يحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين اي اهلا للنبوة
والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي

انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم
قال ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين خطاء بين بعبادتكم اياها قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجادا انت فيما تقول ام لاعب قال بل
ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين
اي على انه الاله الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق
السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لاكسرنها بعد ان تولوا مدبرين
اي بعد ان تذهبوا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة اتى قال ابراهيم هذا
سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال تالله فتنا
يذكرهم بقال لابراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فاذا رجعوا
من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد
قال ابراهيم لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم
فلما كان ببعض الطريق اتاه فقال اني سقيم يقول المشكل رجلي فلما مضوا
اذا هو باخرهم وقر يقع منقطعا الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوا منه ثم رجع ابراهيم
الى بيت الالهة وهي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم اليه جنبه اصغر منه
والاصنام بعدها الى جنب يعني كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم جعلوا
طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد برکت الالهة في طعامنا
فاكلنا فلما نظر ابراهيم الى بعضهم الى بعض اتاهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء
الا تاكلون فلما لم يجبه قال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن
بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك
قوله فجعلهم جذاذا اي قطعا الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع
جذيذ وهو الصحيح مثل خفيف وخفاف وقرا الاخرون بضمها مثل الحطام والرفات
الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وقال

اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه
وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في بيته ياقوتتان تتقدان
لعلهم اليه يرجعون قيل معناه يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف
الالهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسئلونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت
آلهتهم ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي من المجرمين
قالوا يعني الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم
ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي يظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه
قالوا فأتوا به على اعين الناس قال نمرود وقومه يقول جيئوا به ظاهرا اي بمرأى
من الناس لعلهم يشهدون انه الذي فعله كرهوا ان يأخذوه بغير بينة قال الحسن
وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع
به فلما اتوا به قالوا له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله
كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد
ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على الفعل فاراهم عجزهم
عن النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي انه كان يقف عند قوله
بل فعل ومعناه من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال
لم يكذب ابراهيم عم الا ثلث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم القلب
اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة اختي اي في الدين وهذه التأويلات لنفي الكذب
عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عم حتى امر مناديه

فقال

فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي
فتفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون
يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل وسؤالكم اياه فهذه آلهتكم حاضرة
فسلوها ثم نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول
الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد
ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض اذا رجع الى حاله الاول وقالوا لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم عم قال لهم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا اي عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته
اف لكم نجسا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس لكم
عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين قال عمر ان الذي قالوا هذا رجل من الاكراد قيل اسمه
هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قال نمرود فلما
اجمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل
بنوا اتونا في قرية يقال لها كوثى جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة
حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المرأة
تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء
الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه
احتسابا في دينها قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ارادوا
اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها
فيحترق من شدة وهجها اوقدوا عليها سبعة ايام روي انهم يعلموا كيف يلقونه فيها
فجاء ابليس وعلمهم المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان
وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها

من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة ايربنا ابراهيم حبيبك يلقى في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا فنصرته فقال الله عز وجل ان خليلي ابراهيم خليلي غيره وانا اله ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلا تنصروه فقد رضيت ان لا يعبد في ارضي غيري وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينه وبينه فلما اراد القاءه في النار اتاه جبرئيل بالماء فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال له ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي جابر بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار واستقبله جبرئيل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبرئيل فسل ربك قال فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل من يطفئ عند النار الا الوزغ فانه كان ينفخ وروي عن سعيد بن المسيب ثم ذكر بإسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لولم يقل سلاما لمات ابراهيم من برد ما وجد في النار الا ان الله لم يبق يومئذ نارا في الارض الا طفئت فلم تنتفع في ذلك اليوم بنار ولا بضوء ولم يقل على ابراهيم بقيت برودا قال السدي فاخذ الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت ايام انعم مني تلك الايام التي كنت في النار قال بن يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد قريبا الى جنب ابراهيم يونسه قالوا وبعث الله جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص فاقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبرئيل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه

جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبر آلهتك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال اهل خشي ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فجاء حتى قام بين يديه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله ربي ليؤنسني فيها قال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهتك قربانا كبيرا من قدرته وعظمته فيما صنع بك حين رأيت الا عجوبة وتوحيده واخلاصه له اربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم ان الاجمل ان تمسك عن هذا وتخلي بيني وبين ديني فقال لا استطيع ان اترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه فان نمرود لما القى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة واراد به كيدا فجعله الله الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود وعلى قومه البعوضة فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة منها في منخر ملكهم فمكثت في دماغه فاهلكته وكانت اهلكت نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي بارك فيها للعالمين يعني الشام باركت الله فيها بالخصب وكثرة الانهار والاشجار ومنها بعث اكثر الانبياء قال ابن عباس لم يكن بالشام يومئذ ماء عذب الا وشيع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روى قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار الى اين ينبغي ان اضع المصحف قال كعب اين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اين وجدت نوحا قال بالله انزل يا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى فيه وبركاته من عباده روى عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس ابناء مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملإ قومهم وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو

لوط ابن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن
تارخ وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم
فخرج من كوثى من الارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال تعالى فآمن
له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى
نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام
فنزل السبع من ارض فلسطين وهو برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع
على مسيرة يوم وليلة او اقرب وبعثه نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطاء
معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك
فضلا وقال ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان
الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد
والنافلة هو الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم
ائمة يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا
اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة اي واقامة الصلوة يعني
المحافظة عليها وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا آتيناه اي
وآتينا لوطا وقيل واذكر لوطا آتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق
وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم كان اهلها يأتون
الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى
دعا من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم
قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم
بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه معناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا اي يصلوا اليه

بسوء

بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوما سوء فاغرقناهم اجمعين وداود
وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر
المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة زرعا اذ نفشت فيه غنم
القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي
بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا اي لا يخفى علينا علمه
قال الفراء اجمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو
مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين وقال ابن عباس وقتادة
والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم
فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم يبق
منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى
بينكما فاخبره فقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا
ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي ويروى انه قال
بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم
الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم
لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ
صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يوم
حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ان ما افسدت الماشية المرسلة
بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس
ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل
الى المراح روي عن حرام بن سعيد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت
حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلعم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار
وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الرأي الى ان المالك

اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت عائشة ليلا او نهارا فغرمنا ما سبيل ذلك
اي على ما اقتضيه والصحيح ما يليه وكلا آتينا داود وسليمان اتيناهما حكما وعلما فالحكم
الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على
هذا باجتهاده واختلف العلماء ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص ولذلك
حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا
ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطاء على الانبياء
الا انهم لا يقرون عليه فاما العلماء فلهم الاجتهاد فمن الحوادث اذا لم يجدوا فيها نصا كتاب الله
واذا اخطأوا فلا اثم عليه لما روي عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم يقول اذا
حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر وقال قوم ان
داود وهذا القايل لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه لاجتباء الوحي
وقالوا لا يجوز الخطاء للانبياء عليهم السلام واصح المذاهب اليه الاول فمجتهد مصيب
بظاهر الاية وبلا فبرجحت وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول اصحاب الرأي
وذهب طائفة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين فحاصله
كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن لتخطيم معنى وقوله عليه السلام واذا
اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر على الاجتهاد في طلب الحق
وفي الاجتهاد عبادة والاثم في الخطاء عنه موضوع انتهى قال ابو هريرة انه سمع رسول الله صلعم قال كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذيب فذهب
بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك
فتحاكما الى داود صلعم فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ائتوني
بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع
داود اذا سبح قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال

يجاوبه

تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل
كانوا اذا فتر سمعه الله تسبيح الجبال والطير ينشط في التسبيح ويتناول عليه
وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التعظيم والبناء والحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم
والمراد بالملبوس هنا الدرع لانه لبس ويقال انه اسم لكل ما يلبس ويستعمل فالخاتم
كذا وهو يعني الملبوس هو الحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها داود
داود وكانت من قبل صفائح والدرع تجمع الحلقة بالحلقة ليحصنكم ليحرزكم ويمنعكم
من بأسكم اي حربكم عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص
عن عاصم وبعقوب ليحصنكم بالتاء يعني الصنعة وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله
وعلمناه وقرأ الاخرون بالياء اجعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله تعالى فهل انتم
شاكرون يقول لداود والحلوبة وقيل لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعني طاعة
الرسول وليسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهو هواء متحرك وهو جسم لطيف
رقيق يطفو على الثقيل عليه ويظهر الحس بحركته والريح تذكر وتؤنث عاصفة شديدة
الهبوب قال قيل كيف قال في موضع اخر تجري بامره رخاء حالة الرخاء اللينة قيل كانت
الريح تحت امره اذا اراد ان تشتد اشتدت واذا اراد ان تلين لانت تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه حتى ينتهي
ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شيء علمين عالمين بصحة التدبير فيه علمنا انه
ما يعطي سليمان من تسخير الريح وغيره يعود الى الخضوع ربه قال وهب بن منبه كان
سليمان يوم اذا خرج الى مجلسه حفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس
على سريره وكان امرأ غزاء فقل ما يقعد من الغزو لا يسمع به ناحية من الارض ملكا
الا اتاه حتى يأتيه وكان في غزاة اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب ثم ركب
على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف
من الريح فدخلت تحت تلك الخشب فاحتملت حتى اذا انتهت به امر الرخاء فجرته شهرا

ارتفعت

ثم ينشر الغمام روحة وشهرا غدوة الى حيث اراد وكان تمر بعسكره الريح الرخاء
بالمزعة فتحركها ولا تثير غبارا ولا تؤذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا
بناحية دجلة مكتوب فيه كتب بعض صحابة سليمان اتانا من الجن واتانا من الانس كم تركنا
وما بنينا وجمعنا وجنانا وغدرنا ما اصطحبنا فقدناه وخبرا يجيء منه ان غدا سالم
فيا عجبا ثم قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا
من ابريسم يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثمائة الف كرسي
من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس
وحول الناس الجن والشياطين وتظل الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس ويرفع ريح
الصبا البساط مسيرة شهر في الغداة الى الزوال ومن الزوال الى العشاء وكان سيرها
جيدة قال كان يوضع لسليمان استماية الف كرسي مجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم
تظلهم الطير ثم تحلهم الريح قال الحسن لما شغف الجبل بنت الملك سليمان حتى فاتته صلوة
العصر غضب الله فعقر الخيل فابدل الله مكانها خيرا منها والريح الريح تجري بامره كيف
شاء فكان يغدو من ايلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحه بكابل وقال ابن
زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف ذهب يركب معه في البحر الانس
تحت كل ركن الف شيطان يدفعون ذلك المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت بهم
وقيل عند قوم بينه وبينهم شهرا ولا يدعي القوم الا وقد اظلتهم معه الجيوش وروي
ان سليمان سار من ارض العراق غازيا فنزل بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ ثم الريح
تحمله وجنوده وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متقلدا بلاد الترك ثم جاء بهم الى ارض
القطن يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطفت به على مطلع الشمس
بالعلو ساحل البحر حتى اتى ارض فارس انخفض بها وروح منها الى كرمان وكرمان ثم جاوزها
حتى اتى ارض فارس فنزل بها اياما وغدا منها فقال بكتكر ثم راح الى الشام وكان مستقره
بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل ذلك ان يحفروا له العراق فبنوه بالصفاح والعمد
الحمر والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الذبياني فقال لبيك له فرش
البرية فاحدد ثم من القدر وحبس الجن اتى قد فتنت لهم بنور يدعى الصفاح والنور
ومن الشياطين اي وسخر له من الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون له
من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية وكان لها حافظين حتى لا يخرجوا امره وقال الزجاج
معناه حفظنا عليهم ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان اذا بعث شيطانا مع
انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عملي قبل العمل الذي عملته بعمل آخر لئلا يفرغ ما عمل
وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل آخر تربصوا ما عملوه ان
افسدوه وايوب اوناوي اي مآبة قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام
رجلا من الروم وهو ايوب بن العوص بن رازح بن روم كان عيصو بن اسحق بن ابراهيم
وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه وبنى له وبسط عليه الدنيا
وكانت له اليسنية من ارض اليمن كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال الكثير
من الابل والبقر والغنم والخيل والعبيد والخدم مالا يكون للرجل افضل منه في العدة
والكثرة وكان له حسانة فدان يربع حسانة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال
ويجعل الله كل فدان الف كل اثنان والف اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق
ذلك وكان الله قد اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين
يطعمهم الكبد ويكفل الارامل واليتامى ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان نهارا
لا ينام الا موقتا حتى الله قد امتنع من عدو الله ابليس الا يصيب منه ما يصيب من اهل
الغفلة من الفترة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان له ثلثة نفر
قد اصابوا وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليقن ورجل من اهل بلده يقال
له الحد ثم ايلد والاخر الصابر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات
ولا يقف في شيء حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى فحجب من اربع فلما بعث محمد

حجب من الفئة الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين
اكرمه الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا
كان يقف فقال اي رب تفضلت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك
فعافيته محمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لمال عما هو عليه من شكرك وعبادتك
ولخرج من طاعتك فقال الله انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى
وقع الى الارض فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة
فانه قد سلطت على مال ايوب وهي امنيته الفادحة والفتنة التي لا صبر عليها
الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا نارا
واحرقته فقال له ابليس فانت الريح وما فاتح الابل وما فاتح الابل حتى نفشت رؤوسها
ونبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثارت من الارض اعصار من نار لا يدنو من
احد الا احترق فاحرق الابل ورعاتها حتى اتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة
قهرمانها حتى وقف عليها ثم اقبل الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار
حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومزقتها غير ان فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو
اخذها وقد علمت انها وان كثرت مالي ونفسي على الفناء قال ابليس عدو الله فانه اقبل
عليها نار من السماء فاحرقت فتركت الناس هلكى يتجبون منها منهم من يقول
ما كان ايوب يعبد شيئا وما نار الا غرور ومنهم من يقول لولا ان الله ايوب يقدر
على ان يمنع شيئا منع وليته ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليشيب به عدوه ويفتح
صدقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي
وعريانا اعود الى التراب وعريانا احشر الى الله تعالى ليس لك ان تفرح حين اعطاك
وتجزع حين قبض عارية الله اولى بك وابقى اعطاك ولو علم الله فيك خيرا لابقى العبد
خير النفس وكنت مع تلك الارواح وجزت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع
ابليس الى اصحابه خائبا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فانه قد اظلم قلبه

قال

قال عذبت عند ايوب من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت
منخرت نفسه قال ابليس فانت الهدم وما فانطلق حتى توسط ناديهم فصاح صيحة فخرت
اموالنا من عند آخرها ومات رعاتها ثم جاء ابليس متنكرا بغير صورة الرعاة الى ايوب وهو يصلي
فقاله مثل القول الاول فردّ ايوب عليه مثل المرة الاول ثم رجع الى اصحابه فقال ماذا
عندكم من القوة قال فلم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت
تحولت ريحا عاصفا تكشف كل شيء يأتي عليه قال فأنت فوادي والهرث فانطلق
وهو يستعر واجج هبت ريحا عاصفا فنسفت كل شيء اتت عليه من ذلك حتى فانه لم يكن نجا
ابليس متنكرا بغير صورة الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقاله مثل قول الاول
فرد عليه ايوب مثل رده الاول فلما انصرف اليه هلك ماله من اصوله فحمد الله واثنى
عليه ورضي بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال
فعاد ابليس الله فزاد في ماله صعد فقال الخ اتى ايوب بريء منك انك يا ربّ منعته
ولده فانت معذب المال فهل انت مسلطي على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها
قلوب الرجال قال الله انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى
جاء ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى ثار حجر من قواعده ثم جعل يضرب
جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى قتل بعضهم على بعض ودفع القصر
فقتلهم فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة
ووجه مشروخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف
عذبوا وقتلوا فظلوا منكسين على رؤسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف
تشقق بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا وشبهه حتى
رق ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت الله لم يخلقني
فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا بما نالهم وظن
ايوب انه قد اجترء واستغفر وصعد فرآه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته

برقال يوم يأ

الى الله وهو اعلم خوف رياء فاجابه وقال اتقوى الله تعالى فقد ذهب على ابو المال والولد لانه يريد
انك متقي لنفسه فانت تحيد له المال والولد فقال انه مسلط على جسده فقال الله
حتى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
وكان مرتوحل اعلم به لم يسلط عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويجعل عبرة للصابرين
وذكرى للعابدين في كل بلاء انزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض
عدو الله سريعا فوجد ساجدا فقبل قبل ان يرفع رأسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في
منخره نفخة اشتعل منه جسده فخرج من قرنه الى قدميه فاء ليل مثل الباء العظيم
ووقعت فيه حكة تحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى
قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نبل لحمه وتقطع وتغير
وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه في كناسة وجعلوا له عريشا خارجا من قريته خلاف الله بينهم
غير امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق فكانت تختلف اليه بما يصلحه
ويكون به فلما رأى الثلاثة من اصحابه وهم بلدد وصافر وعليفاز ما ابتلاه الله به اتهموه
ورفضوه من غير ان يذكروا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوا واوجعوه
وكلموه الرب الى الله من الذنب الذي هو موجب به قال احضره معهم في حديث السن
فدعا به وحده فقال لهم انكم قد تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالملامة
لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الرأي احسن من الذي
رأيتم ومن الامر اجمل من الذي ايتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام
افضل من الذي وضع تدرون ايها الكهول لاي حق من استعضه وحرمكم ما
انتهكتم حين الوجل الذي عتيم واتهمتم الم تعلم ان ايوب ابن الله
وليه وصفوته من اهل الارض يحكم بحراتهم لم تعلموا ولم يطلعكم الله
على ذلك فغضب الله من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا علم انه
نزع منا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق

فطول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه
في انفسكم فقد علمتم انه الله يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين
وليس بلاؤه اولئك بدليل على سخطه عليهم ولا الهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة
لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الذي اجتمعوه عليه وجد العصبة لله
عز وجل بالحلم الا يعزل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بالا يعلم ويكون
عزيزا عليه كما يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويعزه ويدله على مراشد امره وليس يعلم
الا ان نبيا من بني اسرائيل الكهول وقد كان يعظ اهل الله وجلاله ويذكرهم
ما يقطع السنتهم ويكسر قلوبهم الم تعلموا ان الله عاب اكثرهم فضيحتهم من غير حق
ولا يكم انتم الفصحاء البلغاء الطلقة السنتكم والكلمة قلوبهم ولكنكم اذا ذكروا
عظمة الله انقطعت السنتكم وافتضحت جلودكم والكلمة قلوبهم وطاشت عقولهم
اعظاما لله واجلالا له فاذا استقلوا من ذلك رجعوا الى الله بالاعمال الزاكية
يدفعون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانتم للابرار برآء ومع المتقين اتقياء
وانتم للاباة اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه ينزع الحكمة بالرحمة من قلب الصغير
والكبير فيبث في القلب ظهر ما الله على اللسان وليست بكون الحكمة من قبل
السن والشيبة والاصول العجزة واذا جعل الله للعبد حكيما في الصالم تسقط منزلته
عند الحكماء وهم يرون انهم الله سبحانه عليه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل
على ربه عز وجل فناجاه مفتقرا اليه فقال ربه لا يخفى عليك شيء من امري اذكرتني لم تخفني
يا ربي خوف الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فاعرفه وجهك الكريم حتى
لو كنت امتنع فالحقني يا الهي فالموت كان احب الي من المغرب والاقامة
قرارا وليتني مت ولم اكن للمغرب والاقامة قرارا ولا علة قبل التي انا عليك ان احسنت فالمن لك وان اسأت
فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاؤك لو سلطته
على جبل ضعف عن حمله وكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك

بعواقب الكفر والخلق جميعا ولو ان ربك شرع الهية الى صوب وانطلق الى حيث تكلم
ربك فمن ثم لا ينبغي للعبد ان يحاج عز نفسه وصوت الايمان فيه عند ذكر ذلك مثابة ولكنه
القائم وتعالى عن هو يريد لنفسه ولا اراده ويسمع ولا اسمعه الانطراق فرحيم ولا ادنى
حق ولا ادناه غاوي جدير ان اتكلم بهذا الحاصل عز نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه
عنه انطلق غلام حيث طلق اصحابه انه عذاب ثم عود يا ايوب الله الله يقول يا انا قد نوبت
عليك ولم ازل عليك قديما قم فاول بفدرك وتكلم بهذا بك وحاصم عز نفسك واشهد
ازدراك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يحاجني الا جبار
مثلي اقوم مقامك يا ايوب امرا ما يبلغ مثل قولك ابدا انت متى يوم خلقت
الارض فوضعت اعلاها اسفلها فلكت من بعد اطرافها هل علمت باق مقدار قدرها
ام على اي شيء وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض
للماء اوطانا ايحاكت متى يوم رفعت الى استفاء فوارها والاستقى سبب مزفوفها
ولا يقدر بها دائم من عمرها هل يبلغ مزحكمتك الا تجري فورها او تسير جورها او يخلق
بامرك ليلها ونهارها ايحاذت متى يوم شققت الانهار وسكرت البحار واسطاعت حبس
امواج البحار على حدودها ام قدرتك فجرت الارحام حيوانا بلغت مدتها ايانت متى
يوم حبست الماء على السراب ونصبت مناوح الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها
اوباق متقال وزنتها ام هل لك منازاح نطيق حملها ام هل تدري اين منازل الماء
الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اين يخرج الثلج والسحاب ام هل تدري
اين خزانة الثلج ام ايا جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار
بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تكلم الاشجار وتنجل العقول فاجواف
الرجال ومن يشق الاسماع والابصار ومن اوتيت الملائكة للكر وفر الجبارين
بجيرونة وقسم الارزاق بحكمة فلام كثير من انكار قدرته ذكرنا لايوب فقال
ايوب صغرتني وكل لساني وعقلي ورأيي فضعفت قوتي عن هذا الامر الذي

تقوله

تعرض له يا الهي قد علمت انك قلت الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك
واعجب لو شئت علمت لا يعزب عنك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلاء يا الهي
فكلمت ولم اعلم وكان البلاء هو الذي انطقني فلبث الارض انشقت بي فزعت
فيها ولم اتكلم بشيء يسخطه ربه وليتني مت بغير ما نزل بي من البلاء قبل ذلك اني
لعلمت حين سكتت لتعذرني وسكت حين سكتت لترحمني كلما دنت مني اهوي قد
وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت بالتراب خدي اهوي بك اليوم
ذلك واستجير بك من جهد البلاء وفاجرني والتفت بك من مصائبك فاغثني واستغيث بك
على امري فاسئ واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك لا تخصمني فاعصمني واستغفرك
فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وحكمتي
وحق عفني فقد غفرت لك وردت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون
على خلقك آية ونكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك
هذا مغتسل باردا وشراب فيه شفاؤك وقربنا مصائبك قربانا واستغفر لهم فانهم
قد خصوصوا فيك فركض برجله فانفجرت له عينا ماء فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله
كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته تلتمسه في مضجعه فلم تجده فقالت
لعل الذئاب اكلته ثم قالت يا عبد الله هل رأيت المبتلى الذي كان ههنا فقال
لها وهل تعرفينه فقالت نعم وما لي لا اعرفه فضحك وقال انا هو فعرفته بضحكه
فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى
مر بهما الوان اهلها وولد فذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه انى مسني
الضر وانت ارحم الراحمين واختلفوا فيه ووقت بلائه والسبب الذي نال لاجله
الذي مسني الضر وفي مدة بلائه فروى ابن شهاب عن انس بن مالك ان ايوب لبث
في بلائه ثمان عشرة سنة وقال وهب لبث في البلاء ثلث سنين لم تزد يوما وقال
كعب لبث ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة

ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين وأشهر
مختلفة فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة حبرت معه تعبدني وتأنيه بطعام وتخدمه
معه فاوحى الله ايوب على ذلك لا يفتر من ذكره اياه والصبر على ما ابتلاه فصح ابليس
صرحة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني
هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده لا
وتركت قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امرأته فاستعنت بكم لتعينوني عليه
فقالوا لا ابن مكرك الذي اهلكه لهم بمضى قال بطل ذلك كله فاتى ايوب فالتبدوا
عليه قالوا نشير عليك منا اتيت آدم حين اخرجت من الجنة قبل من قبل امرأته
قالوا فكانت من ايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد بقربه
غيرها قال فقام ابليس فانطلق حتى جاء امرأته وهو يتصدى فتمثل لها بصورة رجل فقال
اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قرحة وينثر دوابه فوجده
قد سمع واطيع اذ كر وكل بها جميع وسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال
وذكر لها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع منهم ابدا
قال الخبيث فعرضت علي ان اجزعه فاتاها بسخيلة وقال ليذبح هذا
لايوب ويبرأ فجاءت تفرح يا ايوب حتى متى يعذبك ربك ابن المال ابن الولد
ابن الصديق ابن الوحيد الغريب اين جسمك الحسن اذبح هذه السخيلة واستريح
قال ايوب اتاكم عدو الله فنفخ فيك وبك اراك ما تبكين عليه من المال
والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانية وسبعين
قال فكم ابتلانا قال منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما نفكت الا حسرات
في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك
مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به حلالا
حراما ان اذنو قاربتني مما نهيتني به بعد اذ خلت لي هذا فاخرجي عني فلا اراك فطردها

فذهبت

فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق حزن جدا وقال
ربه مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك فاضرب برجلك
فاضرب برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه داء الا برئ ظاهرا الا نقطة واحدة
في ثيابه وجاله وعسا حالا ثم ضرب برجله فنبعت عين ماء اخرى فشرب منها فلم يبق
في جوفه داء الا برئ فقام صحيحا وليس حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان
من اهل ومال الا وقد اضعف الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على
صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله يا ايوب الم اغنك قال بلى وعزتك
ولكن لا غنى بي عن بركتك فمر بشيء منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت لابنك
ان كان ايوب طرد نبي الى منزل اوحده يموت جوعا ويضيع فتأكله السباع لاجعن
اليه فرجعت فلم تكن ترى ولا تكلم الا انها قالت واذا الامور قد تغيرت فجعلت
تطوف حيث كانت لتراه ولم تكن تعرف ايوب وبات صاحب البلاء ليلته
فقال منه فرغا ايوب فقال ما تريد يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
لمسكين الذي كان منشورا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما اشبهك
بتلك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد رآه
ثم جعلت تنظر اليه وجعل ينظر اليها ثم قالت انا انه اشبه خلق بك اذا كان صحيحا قال
فانا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان وجوع
الله سبحانه فرد علي ما ترى قال وهب ليث ايوب في البلاء ثمانين سنة فلما غلب ايوب
ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته وهيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم
والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس لعظمه وبهائه وكماله فقال لها الذي
صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هو تعرفين قالت لا قال انا آلهة الارض
وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبدني وتركك فاغضبني ولو سجد لي
سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان له من مال وولد فانه عندي ثم اراها آلهم

بسطة العاد في الخلق فيما فيه قال وهب وقد سمعت ربنا انما قال لها انواح صاحبكن الخ
طعاما ولم يسم الله عليه لغو في ما به من البلاء والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس
عليه اللعنة قال لها اسجدي لله سجدة حتى ارد عليكن اموالكن والاولاد واما في زوجكن فرجعت
الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما رد لها قال لقد اذاكن عدو الله بفتنة عن دينكن ثم اقسم
ان الله عافاه لبضع وثمانين سنة جلدة وقال عند ذلك من الضر من طمع ابليس في جزعي
فرحمك الله ودعا لها واتى الى الكوم فتح الله تعالى رحمة امراة ايوب بصبرها
معه على البلاء وعطف عليها واراد ان يبشر عين ايوب امره ان ياخذ ضغثا فيه مائة عود فيضربها
ماية عود ضربا فيبر يمينه واحدة فجاء فذكره وحزبه ذلك فضغثا فاضربه به
ولا تحنث وروي ان ابليس اتى ايوب فقال له ان ربك يقرئك السلام ويقول لك
ان الناس فرحت بامراتك ايوب فقالت اتاك مرضا افتداوبه قال نعم ولا اريد شفاء الا
ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال يا ابليس قد حلف ليجلدنك وحلف
ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تخدم الناس
وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وتبين الناس فلم يستقدها احد الا لسبب له ربح منها (الا)
ما تقوم فاوجدت يوما فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فاتت به فقال لها اين قرنك
فاخبرته فبكى ثم قال متى اصابك هذا فقالت يوم اتاك ذلك حين قصدت الدعوة الى قلبك
ولسانك فحنث ان يضربها بالذكر والانثى وقال حسبك يا بنية فما ابر الله بالكفر
عنه حتى ظهرت ثلثة انبياء احدها قدم عليه صهر يقال له جاجين بلغه ما حبره فجاء اليه فلم يعرفه
الا بخبره وزاد يا امرأة عظيما فقالا لو لم يكن عند الله خير لك ما اصابك هذا وانت
ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوائبها وجاءت اليه طعاما والثالث
قول ابليس اتى اباه يعوده فقال انت شفيتني وقيل ان ابليس وكوس اليه ان
امرأتك دنست فقطعت ذوائبها فجئت عيد حبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة
وقيل معناه ستني الضر من الشفاء الاعداء حتى روي انه قيل له بعد ما عوفي ما لك

الضر

الشفاء عليك فلا يكن قال استحيت الاعداء وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من ذخيره فقرأ
ارجعي فاكلي رزق الله فعاد كما كان وقيل ارادوا ان يسئل عن حاله
فعلم بشاشة قلبه فقال ان الضر الخ

ما صح بيار

الكوم بفتح الكاف وضمها الكناسة والمزبلة وقيل الموضع الذي يرمى فيه القمامة
والجمع اكوام وكوم وقد سمي الله طعامك فعطست عطسة فاذا الدنيا جميع عافاك من بعض
الدبيلا فاذا قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله انى مسني الضر
ومسني الشيطان بنصب فيلس بهذا بشفاعة انما يجود عاء بدليل قوله فاستجبنا له لان
الجزع انما هو الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا تاركا صبر كما قال
يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى
الى الناس وهو ان يقطعه الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل على ايوب
فوجده فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعابت حتى قالت
وامراته بنات وابناء فاهلكتهم لم تدع لنا وكفتنا به حتى ضجر وذكر انه قال له
اركض برجلك فراض برجله فنبعت عينا فامره ان يغتسل منها فغسل فذهب كل داء
كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل
فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء باطنه فصار كالصبح ما يكون
من الرجال واجلهم واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود
وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين ردت الله اليه اهله واولاده
باعيانهم احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن اتاه الله
افضل من شمل حاله الذي كان عليه وقال يرثى عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس
ان الله تعالى رد الى امراة شبابها فولدت اثنتا عشر ذكرا قال وهب كانوا ثلاثة
بنات وثمانية بنين قال ابن يسار كان له سبعة بنايا وسبع بنات وروي عن
ابليس بر فعه انه كان له اندر الضرع للضبع والاندر الشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق
فاضتا وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اركض
الخ فتورك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وتوا

الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما فيه انت اركه فقال هذه بركة من بركاته ودعة من ودعه
من بركته (روى) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل
عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن
اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم ان الله ابتلى ايوب بالرضا
مثل اهل الذين هلكوا فانا لم نرد قوا عليه في الدنيا قال مكرمة قبل
لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلتهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك
في الاخرة واثيبك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا
فعل هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا وارد بالاهل
الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم واسمعيل
يعني ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله
واختلفوا في ذي الكفل قال عطاء انه نبي بعثه الله بعد سليمان الى قومه الله
اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي الليل
لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فاد فع ملكك
اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل وفى به فمكث الله
ما شاء فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس
يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلث
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل شرذمة من الناس فقال
انا فردوه ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل
فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه بفناء بابه
وكان لا ينام بالليل والنهار الا تلك النومة فتحرق الباب فقال ما هذا فقال الشيخ كبير
مظلوم فقام ففتح الباب فقال اني بيني وبين قومي خصومة واتهم ظلموني وغلبوني
فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهب القائلة فقال اذا رجعت فاتني آخذ حقك

فانطلق

فانطلق وراح فكان كذلك فوجد ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يستفيء فلما كان الغد
يقضي بين الناس بنظرة فلا يراه فلما رجع الى القائلة فاخذ مضجعه اتاه فوق الباب
فقال له هذا فقال الشيخ للمظلوم ففتح له فقال الداخل اذا تعدت فاتني قال الم اجئك
قوم اذا عرفوا الحق قاعدوا قالوا بلى نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق
فاذا رجعت فاتني فمكث مليا ثم اتاه فرأى فجعل ينظر اليه فرق عليه الشيطان فقال
لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى اتنام فاتاه قبل ان يشتد عليه النوم فلما كان
قبل الهاجرة اتاه فلم ير الرجل فقال اجياه نظر فاذا كوة في البيت فنزو منها فاذا هو
بابليس فقال يا عدو الله ما امرك هاهنا قال انظرني فانك قد اخرتني فقام ان اباب فاذا هو
مغلق كما اغلقه واذا الرجل في البيت فقال انت ابليس والخصوم ببابك فمن ادخلك
فقال احد والله قال فلم اخبيثني وفعلت ما تريد لاغضبنك فعصاه الله منه
فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال انا ارجو ان
يغفر لي فاحب ان اقوم معك وتشفع لي حتى يغفر لي فانطلق معه حتى اذا كان في السوق
خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال اني صاحبك بالامس وقبل ان ذا الكفل
رجع كفل ان يصلي كل يوم مائة ركعة الى ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا فيه انه
هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو
موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم الله عليهم
من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب انهم من الصالحين وذا النون اي
اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه
فقال الضحاك كان مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس
قال كان يونس وقومه يسكنون بارض نينوى فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة
اسباط ونصفا وبقي سبط ونصف فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان اسول الله حتى

الملك وقوله حتى يوجه نبيا قويا فاتح الّتى فى قلوب اولئك الرسل حتى يرسلوا
معه بنى اسرائيل فقال له الملك فمن ترى فكان فى مملكته جملة من الانبياء فقال يونس
فانه قوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله باخراجى
قال لا قال فهل سماك لك قال لا فرجع غير نبى انبياء اقوياء فالقوا عليه فخرج بخلاف
مغاضبا للنبى والملك والقوم فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن
جبيرة وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم
وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واكاذيبهم ولم يعلم
السبب الذى به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده
وانه يستحى كذبا بالاكراهية لحكم الله وفى بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان
يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشى ان يقتلوه لعلمه بتوبتهم العذاب لليأس فغضب
والمغاضبة ههنا من المفاعلة التى تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فى
قوله مغاضبا اى يغضب ويقال احسن انما غضب ربه من اجابة امره بالمصير الى
قومه لينذرهم باب ويدعوهم اليه فقال ربه ان ينظره ليتاهب للنهوض
اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سدل ان ينظر فى امره فلما ايأسه
فلم ينظر وكان ذو خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال ان جبريل اتى يونس
فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال انى ذاهب قال الامر اعجل من ذلك
فغضب فانطلق الى السفينة قال وهب ان يونس بن متى كان عبدا عالما وكان حمولته
ضيقا فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها
من يده وهرب منها فلذلك اخرجه الله من اولى العزم فقال لنبيه محمد صلعم فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن لصاحب الحوت فظن ان لن نقدر عليه
اى لن نضيق عليه العقوبة قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبى وهو رواية
العوفى عن ابن عباس يقال قدر الله الشئ تقديرا وقدر يقدر ويقدر لغتان واحد

ومنه قوله تعالى فقدرنا فنعم القادرون فى قراءة من خفف دليل هذا التأويل
قراءة عمر بن عبد العزيز والزهرى فنظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال ابن عطاء
وكثير من العلماء معناه فظن ان لن نقدر فضيق عليه الحبس من قوله تعالى يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق وقال ابو اسحاق يجوز ان يكون معناه افظن
انه يجوز ربه فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن
الحسن قال بلغه ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزل الشيطان
حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان لم يكن عبادة فابى الله الا ان علمه الشيطان فغفر له
فى بطن الحوت فمكث فيه اربعين ليلة يوما بيوم وليلة وقال عطاء بضعة ايام وقيل ثلثة
ايام وقيل ارادة الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارضين السابعة
فخاب الى ربه فى بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
حين عبدتك وما عصت نبى قط فلم يعبد غير كذا فاخرجه الله من بطن الحوت بعد ثلثة ايام
بعد ان ابصر الحوت بعد ما ابتلعه ثم ان الله تعالى اوحى الى الحوت انى لم اجعل
لك سبيلا على الانبياء انما ذهب مغاضبا لقومه فاما لك فشأنك فى الظلمة
اى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين وروى عن ابى هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذله ولا تخدش
له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه بما هو اوفق به حتى سكنه قعر البحر فذلك انتهى به الى اسفل
البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه انى عند ظنك بى سمع دوى
البحر قال فسبح هو فى بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا
ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى
يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد الكلم منه
فى كل يوم وليلة عمل صالح فانتم فتشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى ايات حوله
كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم
من ظلمات الظلمات وكذلك ننجى المؤمنين اى من الكرب اذا دعونا واستغاثونا

قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر بخ بنودٍ والعرة وشدد بر الجيم وشكين الياء الاولى
بكتوبة في المصحف بنورة واحدة واختلفوا الثمانية في بنوة القراءة فذهب اكثر الى
انها لغة لاهل الحجاز على ما يستمر فاعله لم تسكن الياء ورفع المؤنث ومنهم من صوبها
وذكر الفراء انها وجيا وهو اضمار المصدر اي يخبخ الجاء المؤمنات ونصب المؤمنات كقولك
مرّ بالطريق ريدًا بالنصب على اضمار المصدر ولكن الياء فتحت كما سكنوا في يحيى ونحوه
وقال القتيبي ومن قرأ بنودٍ واحدةٍ والتشديد اقام او نجى من التخفيف الآية
ادغم وحذف نونا طلب للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم لان الادغام
يكون عند قرب المخرج وقرا العامة ننجي بنونين بزنة الاجتماع وانا كتبت بنونٍ واحدةٍ
لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على الدرج فحذفت كما فعلوا
في الآخذ فوالنون لخفاشها من اذ واختلفوا في ان رسالة يونس متى كانت روى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ما اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله
تعالى ذكره في سورة والصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعدة وارسلناه الى مائة الف
او يزيدون وقال الآخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون وذكريا اذ نادى ربه وعارته ربه لا تذرني فردا وانت خير
الوارثين فنادى ربه رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
انبت ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق
فاصلحها الله تعالى بحسن الخلق انهم اي الانبياء الذين ذكرهم في هذه السورة
كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا خوفا وطمعا في رحمتنا
ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين قال قتادة
ذلّا لامر الله قال مجاهد المتوع هو الخوف الازم في القلب والتي احصنت فرجها
عفت من الحرام وابن مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل

يوهم تناسبا

حتى نفخ في جيب درعها واحد فنابذ ذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا
لعيسى ولم وجعلنا ها وابنها اية للعالمين اي والاية على كل قدر منا على خلق ولد
من غير اب ولم يقل آيتين وهما ايتان لان في الكلام وجعلنا شانها وامرها اية ولان
الاية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل ان هذه امتكم اي ملتكم ودينكم
امة واحدة اي دين واحد وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل
الامة الجماعة التي تؤم على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد
واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا
في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويبرأ
بعضهم من بعض والتقطع هنا بمعنى التقطيع لو اشار اجعون فنجزيهم باعمالهم فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر
ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر ان من المجازات ومعنى
الكفر ان ترك المجازاة وحرام على قرية قرا احمد والكسائي وابو بكر وحرم بلفظ
الماضي والف وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حِلّ وحلال قال ابن عباس معنى
الاية حرام على قرية اي اهل قرية اهلكناها ان لا يرجعوا بعد الهلاك فمعنى لا هنا
لا صلة وقال الاخرون الحرام بمعنى الوجب فمعنى لا ثابتة هنا واجب على اهل
قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج ممنوع حرام على اهل قرية
اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان يتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي يتوبون دليل
على هذا المعنى انه قال في الاية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه اي يقبل عمله ثم ذكر بعد هذه الاية غيبة وبيان ان الكافر لا يتقبل حتى اذا
فتحت قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير
وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج هو فتح التاء ياجوج وماجوج
وهم من الوحوش اي ينشرون في الارض والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول

من الاكام والتلاع كنسل الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال
قوم عنى بهم يأجوج ومأجوج بدليل ما رواياه من الفواس بن سمعان عن رسول الله
صلعم انه قال وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد
جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من جدث بالجيم
والثاء كما قال الله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وروى عن ربيعة بن الغفاري
قال اطلع النبي صلعم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسوف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن فتطرد الناس الى محشرهم
واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء وجماعة الواو في قوله واقترب مجلبة
معناه حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب وعد الحق كما قال الله تعالى حتى اذا السماء انشقت
للجبين وتاديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قالوا ان رجلا اقبل
قلوا أبعد حروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز حذف
الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجازا لان يا ويلنا حتى اذا فتحت
يأجوج ومأجوج واقترب الوعد قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا وفي قوله هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر
الابصار بيانا لما معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي كناية عما
كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي
بأوزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتداء شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر
على الابتداء مجازا ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد
تطرف من شدة ذلك اليوم وهو يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي من هذا
اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايتها الكفرة وما تعبدون

من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد وقتادة حطبها
والحصب بلغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بالحبشية قال الضحاك
يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله تعالى
ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرأ علي بن ابي طالب حطب جهنم
انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء آلهة يعني الاصنام آلهة على الحقيقة
ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها داخلون يعني العابدين والمعبودين
لهم فيها زفير وهو فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار
من خلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخر ثم
تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى
احدهم انه في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم قال
بعض اهل التفسير ان معنى الآية لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة
بالجنة باطنا او لئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله
السعادة وقال اكثر المفسرين هي خاصة في بلال وعمار وعبد الله وسواء الله حاضرون
ما يعبده كافة وذلك ان رسول الله صلعم دخل المسجد وحنا وبنو قريش كانوا في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه
ثم تلا وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات الثلث ثم قام فاقبل عبد الله بن
الزبعرى السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلعم فقال عبد الله
اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلعم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال لهم الست اليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد المسيح وبنو مدلج يعبدون الملائكة فقال النبي صلعم بل هم يعبدون الشيطان
فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك
عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون

ونعم جماعة الله المراد من الآية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله
ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون لانه يستعمل في حقهم حصبها بفتح الصاد
وحركة ثانيها اذا القوا فيها من حصبه اذا رماه بالحصباء والحصب الحطب الذي توقد به النار
وهم فيها اذا نزلوا اشارة الى قوله تعالى في الجنة والحس والحبس الصوت الخفي وهم فيما
اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قوله تعالى
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد
الى النار وقال ابن جريج يذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود فلا موت ويا
اهل الجنة خلود فلا موت وقال سعيد بن جبيرة والضحاك هو اذا اطبقت ابواب
النار وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرجه وتستقبلهم الملائكة اي تستقبلهم
الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم
نطوي السماء قراءة جعفر نطوي بالنون وفتحها وفتح الواو والتاء رفع على الجمع وقرأ الباقون
بالنون وضمها وفتحها وكسر الواو والتاء ونصب كطي السجل للكتب قرأ حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرأ الآخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل
قال الخليل السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة كطي السجل للكتب كقوله
ردف لكم الا ان فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة
فالكتب اي الملائكة كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق للمساجلة
وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي
كما بدانا خلقهم في بطون الامهات حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة روينا عن ابن عباس عن النبي صلعم قال انكم محشورون حفاة
عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة
والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبيرة هي جميع الكتب
المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ

وقال ابن عباس والضحاك انزلوا التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال
الشعبي الزبور كتاب داود الذكر التوراة وقيل الزبور داود والذكر القرآن وبعد
بمعنى قبل كقوله تعالى ولها ورائهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك رحيبا اي قبله
ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحين قال مجاهد يعني امة محمد صلعم لقوله
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد
ارض الكفار يفتحها المسلمون وينزلهم منها الله تعالى باظهار الدين واعز السلطان
وقيل اراد بالارض المقدسة ان في هذا لبلاغا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا الى
البغية من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا وكفاية
يقال في هذا الشيء بلغ وبلغة اي كفاية والقرآن وان الجنة كبلوغ السافر لقوم
عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عالمين قال
كعب الاخبار هم امة محمد صلعم اهل الصلوة الخمس وشهر رمضان وما اشبه ذلك الا ترى
انه قال عالمين قال ابن جبير يعني للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس
هو سلام تحية من الله ومن ملائكته لمؤمن من امن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة ونعمة
له في الدنيا بما فيه الغنى بعزهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلعم
انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون
اي اسلموا انا قوله فان تولوا فقد آذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على
سواء اي ابذانا بين نستوي فيه على الابتداء انا به وانتم لتبقوا ما بداكم اي
اذنكم على وجه تستوون انتم وانا في العلم به وقيل كنتم في الايمان به وان ادري
اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم اي تأخير العذاب عنكم كتابة عن غير مذكور يدل عليه اختبار لكم
ليرى كيف صنيعكم ويعلم ومتاع الى حين الى وقت معلوم الى انقضاء آجالهم قل رب احكم
قرأ حفص عن عاصم قال رب والآخرون قل رب احكم افصل بيننا وبينهم ما نحن فيه بالحق

فاده قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق قيل الحق هنا بمعنى العذاب كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم علينا الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طيب اولم يطيب ومعنى الطيب ظهور الرغبة من الطالب في حكم الحق ورب الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب الباطل **سورة الحج مكية مائة وسبع وسبعون** غير اربع آيات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ايها احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة وقال ابن عباس تشغل وتميل شيئا بعد شيء فتهدم من كونها تحريكة وتشقق بغيره زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم تزلزل في الساعة وقيل الزلزلة تدخل قال ابن عباس تشغل وقيل تشغل يقال زعلت مركبي اذا حركته والشغل بغيره كقوله تعالى لا يزعجهم الفزع الاكبر يقال امرأة مرضع بلا هاء اذا اريد بها الصفة من حايض وحامل فاذا اريد الفعل ادخلوا الهاء كما ادخلت وتضع الآية حملها اي تسقط ولدها ولكن اليوم قال الحسن يذهل المرضعة عن ولدها الصغير فتلم والحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال يكون في القيمة قال يذهلها عن ولدها في حين لا يعقل حقيقة كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرأ حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بالف وخالفتا بجمع السكران مثل كسلى وكسلى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كافتهم سكارى ولكن عذاب الله

شديد روى عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فقالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد فقال رسول الله ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة والا مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الدابة وعن ابي سعيد الخدري وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله يا ايها الناس فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله فقرأهما عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يجلسوا في الخباء ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس منيبين باكين وجالسين حزينين متفكرين فقال رسول الله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كم كم فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدة الى الجنة فاي ذلك عند الصغير وبكى فقالوا ومن ينجو يا رسول الله فقال رسول الله ابشروا وسددوا وقاربوا فانه معكم خليقتين ما كانتا مع قوم الا كثرتاهم يأجوج ومأجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا نحن منها ثمانون ومن سائر الامم الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال وبخ خرم

من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا فانعم ومع كل واحد سبعون
الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول
الله عم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله عم
سبقك بها عكاشة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان
كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله وللقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء
من صار ترابا ويتبع اي يتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد
المستمر في الشر كتب عليه اي قضى على الشيطان انه من كان تولاه واتبعه فانه يضله
يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة منكر البعث فقال
يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباءكم آدم الذي
هو الاصل النسل من تراب ثم نطفة يعني ذريته والنطفة هو المني واصلها الماء القليل
وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما
غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال
ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق
وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المرأة
لوقته وغير المخلقة السقط روي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة
اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر
ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض يموت فيقال له اذهب
الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال
معه حتى ياتي على الآخر على آخر حقه لنبين لكم كما قدرنا وحكمنا في تصريف اطوار
خلقكم ولتستدلوا بقدرته على ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم
ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء
فلا

فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت خروجه من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل
تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من
يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكي لا يعلم بعد
علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على
البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء
المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك
تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت
قال المبرد اراد اهتزت وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات
اظهر يقال اهتز النبات اي طال وانما انث لذكر الارض وقرأ ابو جعفر
وربأت بالهمزة وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج
بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر فهذا دليل آخر على البعث ذلك بان
الله هو الحق اي ليعلموا بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم يعني النضر الحرث ولا هدى بيان ولا في كتاب منير ثاني
عطفه اي منحرفا لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوى عنقه قال عطية وابن
زيد معرضا عما يدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف
الجانب وعطف الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي
يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا
تتلى عليهم آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان
وهو القتل ببدر فقتل النضر وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه

يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك لما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب وهو جزاء كفره على ان وجه الشرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم
ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون
المدينة مهاجرين من بادية فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت
فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت
فيه خيرا واطمأن اليه وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واجدبت ماله وقل
ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل
الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا الحرف على طرف
وهو طرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر لميل فيه فالدين الله
يعبد الله على حرف وجانب فالدين لم يدخل قلبه على الثبات والتمكن كالقائم على طرف
الجبل مضطرب غير مستقر يوشك ان يقع لواحد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبد الله
في الكثير على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن وهو منافق يعبد
بلسانه دون قلبه فان اصاب خيرا صحة في جسمه وخصب في معيشته اطمأن به ان
وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه
ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني بهذا
الشاك الحرداني بقوله ما كان يرتقي والآخرة بذهاب الدين واخلوذ في النار
وقرأ يعقوب خاسرا بالالف والآخرة جلا ذلك هو الخسران المبين الظاهر
يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده
ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية
من مشكلات القرآن وفيها اسئلة اولا قالوا قد قال في الآية الاولى يدعو من دون الله
ما لا يضره وقال بعدها لمن ضره اقرب فكيف التوفيق بينهما قيل قوله لا يضره في الآية
الاولى يدعو ولها لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اي ضر عبادته فان قيل فقد

قال

قال لمن ضره اقرب من نفعه والاقرب في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم
يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فكان نفع
الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه قائم السؤال الثاني قوله
لمن ضره ما وجه حذف لام الاضافة فيه قال بعضهم ما صلة مجازا يدعو من ضره اقرب
وهكذا قرأ ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو
بمعنى يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو آلهي وقيل معناه يدعو
لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاولى ولو قدمت لقرب
لمن ضره اكثر من نفعه يقرب ثم حذف الاخير جاز وقيل على التقديم معناه يدعو لمن
لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك
هو الضلال البعيد يدعو ثم استأنف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون في محل الرفع
بالابتداء وخبره ليس المولى اي الناصر وقيل العبود وليس العشير اي الصاحب
الملازم يعني الزوج والعرب تسمي الزوج عشيرا لملازمة المخالطة ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من قال
يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
بحبل الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشد حبلا في سقف
بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل معناه ثم ليقطع
اي ليمد الحبل حتى يقطع فيموت مختنقا فليطل هل يذهبن كيده موته وحيلته
ما يغيظ ما في الصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق
غيظا حتى يموت وليس هذا على طريق الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع
والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم ترض بهذا فاختنق
ومت غيظا وقال ابن زيد الهاء من السماء والسماء المعروفة وهي الآية من كان
يظن ان لن ينصره الله نبيه ولم ويكيده امره ليقطعه عن امره فليقطعه

بعض منقول الا ان يغير اسلوب الكلام فان الاول
بالطلاق وقت والثاني بالعكس وفي الاول
والاخير ذكر الاسم من غير ضمير وفي الثاني
ذكر الاسم ثانيا بدل ضمير فافهم

من اصله فاذا اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي امر الوحي الذي
يأتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروي ان هذه الاية نزلت في قوم
من اليهود وخطفا ودعاهم النبي امر وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يكننا ان
نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
يميروننا ولا يؤوننا فنزلت هذه الاية وقال الضحاك من ظن ان لن يرزقه الله
فليطلب السبب الى السماء واحتج راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فانا
نزل فيمن انكر الله وكفر به وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء الى
البيت فليختنق حتى يموت كيد فعله ذلك ما يغيظ وهو يئس ان لا يرزق وقد يأتي
النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني فنصره الله اي من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة
تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرأ ابو عمرو نافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع
ثم ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها لان الكلام الاول لام الامر زاد ابن عامر واليوفوا
نذورهم وليطوفوا بكسر اللام فيهما وبكسرة ثم فرق باب معصوما من الكلام والواو
كالتي من نفس الكلمة كالفاء في قوله فليختنق وكذلك اي مثل ذلك الذي تقدم من آيات
القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة
الاوثان ان الله يفصل بحكم بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر
الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب تال مجاهد سجود كل شيء ظله الا الكافر وقال
ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف
حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجود كل شيء بمعنى الطاعة
فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى هذا تسبيح لا يسمع كما اخبر الله عن السموات
والارض قالتا اتينا طائعين وقال وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية

الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا اولى
لخروج موافق لقول اهل السنة وكثير من الناس اي بهذه الاشياء الكثير يسجد لله
تعالى وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون بكفرهم
وامتناعهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم طوعا تعالى والواو في قوله وكثير حق عليه
العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله اي يشقه الله فما له من مكرم اي
من يرد الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالكرامة
والسعادة بمشيئة الله واما ادبر بهذان خصمان اختصموا في ربهم اي جادلوا
في دينه وامره والخصم اسم يشبه المصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله
تعالى وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين روى
عن قيس بن عباد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقسم قسما ان هذه الاية هذا الخصمان
اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة الحارث
وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وروى عن علي بن ابي طالب قال انا
اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان
خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة
وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد عتبة قال علي بن ابي طلحة خرج يومئذ يوم
بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى
المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما عفراء
وعبد الله بن رواحة فقال من انتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا لا حين انتسبوا
لقاء كريم ثم نادوا مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله
قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا
من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة عتبة وكان اسن القوم عتبة وبارز
حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد

واختلفوا عبيدة وعتبة بينهما مرتبا كلاهما اثب صاحب ذكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجل فمخها بسيل فلي انوا بعبيدة الى رسول الله ﷺ فقال السنت شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا ثم وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعطاء بن ابي رباح والكلبي هذا للمؤمنين والكافرون هم من اهل ملة كانوا وقال بعضهم جبل الاديان ستة في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية فصل حسن الناس وواحد الجنة فقوله خصمان ينصرف الى هم المؤمنون خصم وسائر الخلق خصم وقال مكرمة هي الجنة والنار اختصامهما كما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من شئت من عبادي ولكل واحدة منهما ملاؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا ثم يسكنهم الله اياها قال الحصين فقال الذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس ملاب وسربال وسربال القطران اذا جمع الخمر منه وكسي بالهم الثياب لانها تجمع بهم كل خطيئة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته فيصهر به الى ذوب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الاهية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهر صهرا معناه يذاب بالحميم الذي

يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود يعني حرقها جلودهم فتساقط ورد عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسيل ما في جوفه حتى تمر من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان ولهم مقامع من حديد واحدا منها فمه فاه ابو الليث المقمعة بضم الجيم مطرقة من حديد ومنه قولهم قمعت راسه اذا اخزيته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد من مقامعهم في الارض فاجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض فاذا اراد ان يخرجوا من غم ابيا فيها اعادوا ولولا ان الخزنة ردتهم لخرجوا من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير ان جهنم تتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتعيدهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي يقال لهم الملائكة وذوقوا عذاب الحريق اي الحرق الاليم والوجيع قال الزجاج يقال لهؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع سوار من ذهب ولؤلؤ قرا اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا نصبا وفي سورة الملائكة بالنصب واتفق بعضهم هنا على نصبه وتحلون لؤلؤا والباقون يكتبونه في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الاول قال الفراء في كل القرآن ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوه في قالوا وقالوا وقال الكسائي اثبتوا للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولهم فيها حرير انهم يلبسونه في الجنة ثياب الابرسم وهو الذي حرم على الرجال لبسه في الدنيا روى ابو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وهو دليل الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وقال الثوب الى القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده

وهدوا الى صراط الحميد اى الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود فى افعاله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المستقبل على الماضى لان المراد من اللفظ المستقبل
الماضى كما قال فى موضع آخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقيل معناه ان الذين كفروا
فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله فى الحال اى وهم يصدون والمسجد الحرام اى ويصدون
عن المسجد الحرام الذى جعلناه للناس اى قبلة لصلوتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال
وضع للناس سواء قرأ حفص عن عاصم ويعقوب سواء بالنصب باتباع الجعل عليه
لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا العاكف فيه والباد وقرأ الاخرون
بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتم الكلام عند قوله للناس وارتفع العاكف المقيم
فيه والبادى الطارئ المنتاب اليه من غيره واختلفوا فى معنى الاية فقال قوم سواء
العاكف فيه والبادى فى تعظيم حرمته وقضاء النسك به والبدن ذبح بمكة وهو قول ابن عباس
ومجاهد وقال المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية فى تعظيم الكعبة
وفى فضل الصلوة فى المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال اخرون المراد منه جميع الحرم
ومعنى التسوية انه ليس احد احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احد اذا كان قد سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن
جبير وقتادة وابن زيد قالوا فهى سواء فى البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط
كان الحاج اذا قدموا مكة لم يكن احدهم احق بمنزل منزله منهم وكان عمر بن الخطاب
ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم فى الموسم وعلى القول الاول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها
وهو القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من
ديارهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابى سفيان فهو آمن فنسب
الديار اليهم سنة ملك واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة الاف درهم فرأى على
جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعى وسنة يرد فيه
اى فى المسجد الحرام بالحاء وبظلم وهو الميل الى الظلم والباء فى قوله بالحاد زائدة كقوله

اى اتاه اليه من غير نوبة بعد اخرى

تنبت بالدهن ومعناه من يرد فيه الحاد وبظلم قال الاعشى تهدد برزق عيالنا ارماحنا
ابن رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون الباء زائدة وقال معنى الاية ومن يكن ارادته فيه
بان يلحد بظلم واختلفوا فى هذا الى من فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله
وقال قوم هو كل شئ كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول
الحرم غير محرم او ارتكاب شئ من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن جبلة
هو ان تقتل فيه من لا يقتل او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد
انه قال فضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات وقال حبيب ابن ابى ثابت احتكار
الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود فى قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم يكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو
بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال الشعبى الالحاد فيه ان يستوجب
عبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان احدهما فى الحل والاخر فى الحرم فاذا اراد ان
يعاقب احد عاقبه فى الاخر فيجد عند ذلك وقال كنا نحدث ان من الحاد فيه ان يقول
الرجل كلا والله وبلى والله وقوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اى وقتنا وقال ابن
عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا له البيت مبوأ ابراهيم وقال مقاتل
حتى بوأ له ان اذكر مكان البيت لانه كان قد رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم
لما امر الله تعالى ابراهيم ان يبنى البيت لم يدر اين يبنيه فبعث الله جبريل عليه السلام
حبلا فمشت له ماحول البيت عن الاساس وقال الكلبى بعث سحابة بقدر البيت
فقامت بحيال البيت وقيل ارسل ريحا تكنس له موضع البيت وقيل بعث جبريل
فخط له بالقدم فبناه على قدره وقيل انه لما سلم الحجر الاسود الى ابراهيم
انشق ابو قبيس فاخذ منه الحجر فبناه وقيل ان الله تعالى انزل على ابراهيم
ابنية ثلاثة ليبنى على قدرها فبنى على قدرها ولا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين
اى من الشرك وقيل من الاوثان وقيل من الانجاس والاقذار والقائمين والراكع السجود
واذن فى الناس اى اعلم وناد فى الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ صوتى فقال
عليك الاذان وعلى الابلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول

فقال الحاج ما حج انساء والحج احداهن يقوم الساعة الا وقد حجه
ذلك البدل فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر
حج مرتين او اكثر وعن ابن عباس لما امر بالاذان تواضعت له
الجبال وخفضت وارتفعت له القرى كبير

الجبال فاخذ اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجاب فلا من يحج من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عني بالناس في هذه الآية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان الامر بعد النداء نبي صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع لما روى ابو هريرة قال قال رسول الله ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا وانما كرر هذا الامر تأكيدا على ارجلهم جمع رجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام والرجل في السابر ان ركبانا يأتين كل بعير يأتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع بانيا لمكان كل وارادوا الذين ليشهدوا بحضرة منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومجاهد عني بالبافر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية ابي صالح عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد التجارة وسايرضي الله به من امر الدنيا والآخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات لتعرض على عدها بحساب من اجل وقت الحج فاخرها ورويت عن علي انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على مارزقهم الله من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا يأكلون منها ويطعمون البائس والفقير والبهيمة من الابل والبقر والغنم والاختيار الوقاح ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال فكلوا لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا جاز للمهدي ان يأكل منه وكذلك اضحية التطوع لما روي عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي بشيء من اليمن

وساق رسول الله ثلثا وستين بدنة فنحر رسول الله ثلثا وستين بدنة وامر علي ما بقي ثم امره رسول الله ان ياخذ بضعة من كل بدنة فجعل في قدر فاكلا منها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه فذهب قوم منهم الشعبي والقاسم والواجب بافساد الحج وقرانه وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجب على نفسه النذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وما اشبه ذلك وبه قال الحسن وابن سيرين وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن الهدي الذي وجب عليه الا من قتل الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي ياكل من دم التمتع والقران واياكل منه واجب وسواها واطعموا البائس الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبائس الذي اشتد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم والتفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن يصفه بقذارة ما انتفث ايا وسخ والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا اوساخهم والمراد منه الخروج من الاحرام بالحلق وقص الشارب وشعث الابط والاستحداد وقيل الاظفار وليس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو نسك الحج والتفث الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقيل الاظفار وقيل التفث طرح الاحرام قال الزجاج لا تعرف التفث الا من الذي يريد الحج اي ليقضوا ما عليهم من الحج والهدي وما ينذرون الانسان من الحج يقال قضيت حجي اي لقيت بعضا وقيل المراد منه الوفاء بما ينذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما اوجب عليه نذرا ولم ينذره والوجه تقول الكل مندرج عن الواجب عليه وما ينذره قراءة عاصم برواية ابي بكر وابو جعفر بنصب الواو وتشديد الفاء والمعنى فليوفوا بالبيت اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف عند طواف القدوم

وبعد اذا قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى الحجر الاسود ينتهي اليه كشفا
اربعا وعلى الطواف سنة لا ينبغي على من ترك روى عن محمد بن عبد الرحمن بن الحرث عن ابيه
انه سأل عروة بن الزبير فقال قدم النبي ﷺ فاخبر بني عائشة انه اول شيء بدا به
حين قدم انه توضأ ثم طاف بالبيت ثم لم يحل منه حتى حج ابو بكر فكان اول شيء بدا به
الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم
عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ انه كان اذا طاف في الحج والعمرة اول ما يقدم سعى ثلث اطواف
ومشى اربعا ثم ركع سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف
هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق وهو واجب لم يحل التحلل من الاحرام
عالم بانه به روى عن عائشة قالت حائضت صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا
حابستكم قال النبي ﷺ عقرى حلقى اطافت يوم النحر قبل ان قال فانفري قلت هذا
انه من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو
طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فاذا نفر قبل ان
يطوف بالبيت سبعا ولم يترك فعليه دم الا المرأة الحائض يجوز لها ان تترك طواف
الوداع روى عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم الطواف بالبيت
الا انه رخص للمرأة الحائض والرمل يختص بطواف القدوم والاضطباع في طواف
الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس
وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله اعتقه من ايدي الجبابرة
انه يصلوا اليه فلم يظهر عليه جبار قط فاسمه ان عتيقا لان
لم يملك قصد وقال الحسن وابن زيد سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس
يقال ولد عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من الغرق فانه
رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلكم يعني ما ذكرنا من اعمال الحج ومن يعظم
حرمات الله اي مناسك الله وما نهى عنه وقيل هي ترك ملابستها قال الله

حرمات الله ما لا يحل انتهاكها و قال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط
فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك وبدليل ما يتلى برهانه من الآيات
وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام
والاحرام فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة واحلت لكم
الانعام اي ثاغيها واذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو
قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي
عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس
بمعنى الرجز و قال الزجاج منهما للتبعيض واجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا
قول الزور يعني الكذب والبهتان و قال ابن مسعود شهادة الزور روي ان النبي ﷺ
قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية
وقيل هو قولهم المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويعتمرون
البنات والامهات والاخوات وكانوا يسمون حنفاء فعرفت حنفاء لله غير مشركين به
اي حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من الشرك لا يكون حنيفا ومشرك بالله فكأنما
خر اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه اي تستلبه الطير وتذهب به والخطف
والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقراء اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء
اي تختطفه او تزدري به الريح اي تبعده وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه
انه بعد من الشرك ومن الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح
فلا تصل اليه بحال وقيل ضربت له حال الشرك بحال الراوي من السماء فانه لا يملك نفسه
حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير واما
بسقوطه في مكان السحيق و قال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحالة فانها
تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء من ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس

وقال الزمخشري تعظيم شعائر الله فذلك من قوله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابو عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها لشرف انتهى بدنة وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اي فانه تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قبل الحاجة تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوبها ظهورها الى اجل مسمى وهو اذا سميت بها وبوجبت هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له منها شيء قاله مجاهد وقتادة والضحاك ورواه معتمر عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوا ما وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء وابي الجوزاء واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق روى عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة وكذلك قالوا الخبر لنها بعد ما تضطر ورث ولدا وقال اصحاب الرأي لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بها الشعائر لكم في ركوبها منافع بالتجارة والانتياق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام الحرم كله روى مجاهد عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله ﷺ قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومنه قال الشعبي ان سكك قال قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان رسله خواتيم طواف الزيارة يوم النحر والتلاوة اي جماعة مؤمنة سلف قبلكم جعلنا منسكا قرأ حمزة والكسائي بكسر السين هنا وفي اخر السورة على معنى الامم

ستوا الجنبين والمطيع ابو مذحاج وهو موضع قربانه وقرأ الاخرون بفتح الباء اتباعا على المصدر مثل مدخل ومخرج اي اعراق الاماكن ومذابح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها وسميت بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم لانه من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغل والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم الله واحد اي يستوي الذباح اسم الله عليها وحده فانه الحكم الله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال مجاهد المصلحين الذين الله والخبت الخاشع المطمئن من الارض وقال الاصمعي الخاشعين وقال الفراء المخلصين وقال الكلبي المخبتين الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصاب والمقيمي الصلوة اي المصلين الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وسمنها يقال ابل بدن الابل العظام الضخام الاجسام يقال بدن الرجل يبدن بدنا وبدانة اذا ضخم فاما ادم وبدن يبدن بدنا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا تسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه لكم فيها خير شعائر لكم فيها منافع في الدنيا بالنفع في الاجر والثواب في الاخرة عظيم بعد بدنة اجعلوا لله عليكم ان يعوض لكم فيها خير الفوز والغنى في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اي قياما على ثلث قوائم قد صفت رجلها واجدى يديها وهي معقولة قيل هذا كذلك روي عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف اذا صفت يديها اليسرى قامت على ثفنات قوائم وقرأ ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل يدها فتقوم على ثلاث قوائم فاذا سقطت جنوبها بعد النحر فكلوا منها يريد التطوع واطعموا القانع والمعتر القانع المتعفف الذي يقنع بما اعطيته ولا يسالك ولا يتعرض لك والمعتر المتعرض من عر يعر اذا تعرض وقيل القانع السائل والمعتر الذي يتعرض ولا يسال وقيل القانع الذي يرضى بما عنده والمعتر الذي يعتريك ويطيف بك ويسالك وهو موضع قربانه وقرأ الاخرون بفتح الباء

اي صافية جالسة لانه حتى لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر
فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت
فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة والبرهم
وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف فيقنع بما يعطى يسأل والمعتر الذي
يمر بك ويتعرض ولا يسأل فيعطيك بذلك وليدل بكونه القانع من القناعة يقال قنع
قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسأل
والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل فيكون القانع مرفوعا يقنع قنوعا اذا سأل
وقرأ الحسن والمعتري وهو من المعتر يقال عره واعتره واعراه اذا
اتاه يطلب معروفه اتاسئوال او تعرض وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي
ليس بمسكين ولا تكون له ذمة يجبر الى القوم ان يتعرض لهم لاجل لحومها كذلك ايضا في
هذه الآية كلوا منها وأطعموا القانع والمعتر سخرها لكم لتشكروا لكم تشكروا انعامه
عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم وذلك ان اهل الجاهلية اذا نحروا
البدن لطخوا الكعبة بدمائها تقربا الى الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الآية لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة
والتقوى والاخلاص وعاد يريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله
على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه وشاكروه فيما وفقكم له وهداكم اليه بقول الله اكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما اولانا وبشر المخبتين قال ابو عباس الموحدين انه يدافع
عن الذين آمنوا قرأ ابن كثير وابو بكر والمفضل عن عاصم يدافع وقرأ الآخرون يدافع
يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين وبشعبهم ان الله لا يحب كل خوان كفور
اي خوان في امانته الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه
شريكا وكفروا نعمته قال الزجاج من نظر منه الى الاصنام بذبحه وكر عليه لم يمنعه

فاذن

مكنا هم في الارض نصرناهم على عاد وهم حي من اليمن سكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب اليمن
قال الحسن بعده الاية والله عاقبة هذه الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع وادن بكذبوك يعزي
نبيه محمدا ثم فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين وكذبت موسى فاميلت للكافرين امهلتهم الى وقت المحل فاخذتهم
واخرجت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اياه كيف اكثر
عليهم ما قلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به ما يخالف النبي صلى الله عليه
ويكذبه فكاين كم من قرية اهلكتها بالنون اهلكناها بالالف هكذا اقرأوا اهل البدعة ويعقوب وقرأ
الاخرون اهلكتها بالتاء والالف على التعظيم وهي ظالمة اهلها فظلموا فاهلكوا وهي
خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة
متروكة لهلاك اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع الوثيق
من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من
الشيد وهو الجص قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر
على قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم فنعتهم فكذبوا فاهلكهم الله
وبقي البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت
موت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة الاف نفر ممن آمن بصالح
حضرموت لما نجاهم الله من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فمات صالح
فسميت حضرموت لان صالحا لما حضرته الوفاة حضروا عنده وهم اصحاب هذه البئر فقرأ
عليهم رجلا فاقاموا وظهر آخرون سواهم كفروا انهم انتهم عبدوا الاصنام وكفروا
فارسل الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقاتلوه فقتلوه
في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض
يعني كفار مكة فيتفكروا في مصارع المكذبين بالامم الخالية فيعلموا انهم قلوب يعقلون بها

اي يعلمون

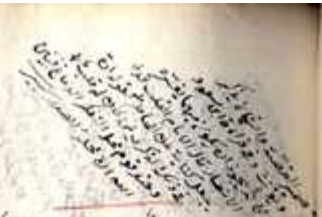

اي يعلمون بها او اذن يسمعون بها يعني ما يذكرهم من الاخبار فيعتبروا
بها فانها ليست بذكر الاذان لكن على القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور
كما يقال للرجل يطير بجناحي معناه ان الذي اصابه هو في قلبه فاما في البصر فبالبصر
قال الحسن قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلوب هو البصران تعمى قلوبكم
بالعذاب واتى خلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حين قال ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب يليق بوعده فاجابه الله تعالى يوم بدر انا
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء على الخبر
يستعجلونك وقرأ الباقون بالتاء على الاية لعمر لانه خطاب للمستعجلين والمؤمنين والقول
في تنزيل السجدة الا بالحق قال ابن عباس يعني خلق ما بين الايام الستة التي خلق الله فيها
السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من الايام الاخرة والدليل عليه ما روي عن ابن عيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور
التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قال ابن زيد اتى يوما عند ربك كالف سنة من هذه الايام الاخرة وهو كقدار ستة ايام
من سني الدنيا يوم القيمة والعني على هذا انهم يستعجلون بالعذاب واتى يوما من الايام عندهم
في الاخرة كالف سنة وقيل معناه واتى يوما من ايام العذاب الذي يستعجلون في النقمة
والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون في التخفيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهرم
طوال واتى السرور قصار وقيل معناه اتى يوما عند الله في الاهوال والشدائد
كقدر الف سنة من اشد ايامكم لانهم لا يطيقون ذلك بالنا خير فيستوفون فيه قدر ما وقع ما يستعجلونه
من العذاب وتأخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وقال من قرية اهلكت
لما ظلمت انفسها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع
ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي عملوا في ابطال اياتنا معاجزين

قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد هنا وفي سورة سبأ اي يثبطون الناس عن الايمان
وقرأ الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين
ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم انهم لا يبعثون ولا نشورهم ولا جنة ولا نار وهم يعجزوننا
اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا
اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مشاقين يريد كل واحد ان يظهر هو عجز صاحبه
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال ابن عباس
وجماعة من كعب القرظي وغيرهم من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه
عليه حارصا على مباعدتهم عما جاءهم به من الله تعالى تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب
بينه وبين قومه فيرجعوا عليا نهم فكان يوما في مجلس قريش فانزل الله سورة النجم
فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى
الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها
وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين والمنافقين
في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو اسيحة سعيد بن العاص
فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين
كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم
يقولون قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هؤلاء تشفع لنا عنده فاذا جعل لها نصيبا فنحن معه فلما
امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم
آتك به من الله تعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا
فانزل الله تعالى هذه الآية يعزيه بها ويكشف عنه ما اصابه بما ذكر من امر آلهتهم
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم السجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع

الرجم

اكثرهم الى عشائرهم وقالوا انما احب الينا اذ كنا نعد اشرافا من ملة بعضهم ان الذي كانوا
يحدثونه به من احلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد تلك الليلة في الاسلام ولا آمن
بهذه الآية قالت قريش قد ذكر محمد آلهتنا بما ذكر من منزلتها عند الله فغير ذلك وبدله
فجاءنا بقرآن غير الذي جاءنا به فاشتد عليهم ما اتاهم به فيما زعموا من ذلك فانزل الله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فيبطل الله ما القى الشيطان على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قد وقع في نفس المشركين فازدادوا
منه نفورا ايما كانوا عليه وشدة على من آمن به فقال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب سكن الشيطان وحدثه
نفسه ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وعن ابن عباس قال اذا حدث القى
الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك
نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته
قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرأ كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه مني تمنى كتاب الله اول ليله واخرا لاقى حتفه
الغادر واختلفوا في انه كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان
يقرأ في الصلوة وقال قوم كان يقرأ في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط والتلاوة
على الانبياء وكان معصوما من الغلط في امر الدين وقال جل ذكره في القرآن لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قيل اختلف الناس في الجواز
هذه فقال بعضهم ان الرسول عليه السلام لم يقرأه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قرأته
فظن المشركون ان الرسول قرأه وقال قتادة القى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى
ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا القى ذلك على لسانه
بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلتفت الى تلك الكلمة احد
وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة من الله تعالى
والله معصوم عباده بآياته ويحكم الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه

ثم يحكم الله آياته فينسخها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض يعني بلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية
قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم اذا تلي عليهم القرآن سخروا ورفعوا
فاذا دوا واعتوا وظنوا ان محمدا يقول هذا من عند نفسه ثم يبدوا فيبطله وان الظالمين المشركين
لفي شقاق بعيد اي في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي
التمني يتلو الله الا يعني ان الذي احكم من آيات القرآن هو الحق من ربك
فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت لقلوبهم اي تتخشع اليه قلوبهم وان
الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم اي في طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله وهم
يقولون ما باله ذكر آلهتنا بخير ثم ارتد عنها وقال ابن عباس جرى هذا من القرآن وقيل ابن
الدنيا وهو صراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني القيمة وقيل الموت
او تأتيهم عذاب يوم عظيم قال مكي والمختار ان العذاب يوم القيمة وهو
يوم القيمة والاكثرون على ان اليوم العظيم يوم بدر لانه ذكر الساعة ثم قيل وجه
القيامة ويسمى يوم بدر عقيما لانه لم يكن ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم
لا يأتي بخير سحاب ولا مطر وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه
قال ابن عرجج لا مثل ينظر فيه الى الليل قبله ولا بعده والعقم في اللغة المنع
يقال رجل عقيم اذا منع من الولد المكذبون يوم القيمة الحد واحد في خبر
حكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله
فارقوا اوطانهم وخاطروا بها لطاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا
وهم كذلك وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق
الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل

هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه ان الله لعليم في ما تشقق
الانفس وتذر الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي
قصصنا عليكم فمن عاقب بمثل ما عوقب به جاز في الظلم بمثل ظلمه قال الحسن فالله
المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من
البغي على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين
اتوا قوما من المسلمين في الشهر الحرام فقاتلوهم بقيا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم
ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم
وثبت المسلمون فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول يعني
الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوئ المسلمين وغفر لهم ذنوبهم فذلك
اي ذلك النصر بان الله قادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرأ الآخرون بالتاء يعني المشركون
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي
كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات
ان الله لطيف بعباده بارزاقهم خبير باستخراج النبات من الارض جبة بما في قلوب
العباد اذا تأخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله
لهو الغني عن عباده المحمود في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري
اليوسخر لكم الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب الى قوله في البر
والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض يعني كيلا تسقط على الارض
الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم اي انشأكم ولم تكونوا
شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان
الانسان لكفور لنعم الله لكل انه جعل مناسكهم تاسكوه قال ابن عباس يعني

شريعة محمد صلعم وقيل هو دين عمه انه قال عبدا فاجابه وقتاده موضع قربان يتقرب
فيه وقيل موضع عبادة وقيل مألفا يألفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد
لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس اليه او لكون اعمال الحج فلا ينازعك
في الامر اي في امر الزجاج نزلت في بديل بن ورقاء وخويص بن سفيان وبشر بن
حبيش فيما قالوا لاصحاب النبي صلعم مالكم تأكلون مما قتلتم بايديكم ولا تأكلون مما
قتله الله قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك ايلا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك
فلان اي لا يخاصمه وهذا جايز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان
وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا تركه
احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم
وان جادلوك فقولوا الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون
فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى
خلاف ما ذهب اليه الا ترى الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والارض ان ذلك كله
في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يعني علمه بجميع ذلك يسير ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا
ما فعلوا من جهل لا عن علم وما للظالمين الذين يضعون العبادة في غير موضعها من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
اي الانكار بتبيين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون
اي يقعون ويبطشون بالذين يتلون عليهم آياتنا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه
وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل افأنبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعونه النار
اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل

معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة اجعل ذلك عليهم ومعنى الآية جعل له شبها وشبيها او جعل المشركون الاصنام مثل الله فعبدوها ومعنى فاستمعوا له فاستمعوا حال وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعونه من دون الله يعني الاصنام قرأ يعقوب بالياء والباقون بالتاء ولن يخلقوا ذبابا واحدا او جنسه وقالت لاتها لا يقدر عليه والذباب واحد وجمعه الطبل لاذيته والكثير ذبابة مثل غراب وغربان وغرب وغربة ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جاء الذباب فاخذ شيئا منه وعجز الشرك كانوا يصنعون الطعام يأتون به الاصنام فيقع الذباب عليه فيأكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام بالياقوت واللآلي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحدة فيأخذ طائر او ذباب فلا تقدر الالهة على الدفع او ما ذكر قول وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدروا ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن التمثال والمطلوب التمثال يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب التمثال والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته ان اشركوا به ما لم ينزل به الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا ومن الرسل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي يختار من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين نزل حين قالوا المذكور انزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يرضاه ان الله سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما خلقهم او قال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا

وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بايديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة وقيل ما بايديهم ملائكته ورسله قبلهم وما خلفهم وما علم ما هو كائن بعد فناءهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا ايصلوا لان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك وان فيح واحمد واسحق واحتجوا بما روى عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ام فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين فقال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب الى انه لا يسجد هنا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وعدد سجود القرآن اربع عشرة عند اكثر اهل العلم منهم مالك في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ واذا السماء انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود سورة ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر ليس من عزائم السجود وبروي ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه سجدة فيها بروي ذلك عن عمر وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق فعند ابن المبارك والحمدي واسحق وجماعة سجود القرآن خمس عشرة فعدوا السجدة في الحج وسجدة ص وروي عن عمرو بن العاص انه قال اقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن وجاهدوا في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة قيل قال ابن عباس ومقاتل نسخ هذا قال لا تخافوا في الله لومة لائم وهو حق الجهاد كما قال جاهدوا في الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك وبقاتلوا على الله حق عبادته

في عباده وقال مقاتل بن حيان جاهدوا بالحج والعمرة فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون نيته صادقة خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق مما كان على الامم من الاصر والتشديد من التحريم الا تحلة ايمانكم وكفارة الايمان بعضها بالمال وبعضها بره الطعام والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ذنب لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق اي وقت فرض عليكم منها هلال شهر رمضان والفطرة وقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى يتبقنوا وقال مقاتل بعضه الرخص عند الضرورة كقصر الصلوة في السفر والتيمم والعرايا عند الضرورة والافطار في السفر بالعذر والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عز وجل عن هذه الامة ملة ابيكم ابي كلة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم وانما امر بما بتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس هو اب المسلمين برجع شبه الى ابراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم ابو العرب على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فهو كحق الله عز وجل واجب اتباعهم وقال النخعي انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا الذي في الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد يرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم سماكم المسلمين في اياته من قبل هذا الوقت وفي

مع عبده الاوثان وكانه قال ابراهيم قبلنا هذا الاسم وشرف الاوثان بالفرع كبير

هو الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون
الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان
رسلهم قد بلغتكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا ثقوا بالله وتوكلوا
عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل
ما يكره وقيل معناه ادعوا ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة
هو مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى الولي ونعم النصير لكم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبا احمد بن الحسن الحيري انبا صاحب ابن احمد
الطوسي انبا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليمان قال املى علي
يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا نزل على رسول الله صلعم الوحي
يسمع عند وجهه له دوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة
فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا
ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر ايات
من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون عشر ايات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن
المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا
قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال يدل على
ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح
النجاء والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم
في صلوتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال
الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض
الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر

والصوت

والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا
وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ومن على شماله ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى وروي
عن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلعم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس
يختلسه الشيطان من صلوة العبد وروي عن ابي ذر عن النبي صلعم قال لا يزال الله تعالى مقبلا على
العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون
وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال
ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلعم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل
الذين هم في صلوتهم خاشعون رموا ابصارهم الى موضع السجود وروي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلعم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله
في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء
من جسدك في الصلوة وروي ان النبي صلعم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وروي عن ابي ذر عن النبي صلعم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا
يمسح الحصى فان الرحمة تواجه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما
سواها والتدبير فيما يجري على لسانه من القران والذكر والذين هم عن اللغو
معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج
كل باطل ولهو وما لا يحمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام الباطل القبيح اكرموا انفسهم
عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر
عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل
الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم جمع سوءة الرجل والمرأة
وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من
او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او على ما ملكت ايمانهم والاية في الرجال

حاتمة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم
غير ملومين يعني بحفظ فرجه الا من امرأته وامته فانه لا يلام على ذلك وانما الايلام فيهما
اذا كان على وجه اذن به الشرع دون الاتيان في غير اثاث وفي حال الحيض والنفاس
فانه محظور وعلى فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي النفس وطلب سوى الازواج والاماء
المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه
دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطاء عنه
فقال كرهه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء ومن
سعيد بن جبير عذب بهذه امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قراءابن
كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله
عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات راعون حافظون يحفظون
ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها
والامانات تختلف فمنها بين الله وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات
التي اوجبها الله عليه ومنها بين العبد كالودايع والبضايع فيفي العبد الوفاء
بجميعها والذين هم على صلوتهم يحافظون قرا حمزة والكسائي صلوتهم على
التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها وادائها
او قاتها اكرر ذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كالاتي الخشوع فيها والاخبات
اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون الفردوس منازل اهل النار
من الجنة وروي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ما منكم من احد الا
وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل
الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبتدئ منزله الذي له في الجنة ويهدم
منزله الذي له في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبتدئ منزله الذي

في النار

في ان روقال بعضهم معنى الوارثة هو ان يؤل امرهم الى الجنة بالموت كما يؤل
الميراث الى الوارث قوله الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة
الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق
ثمانية اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم
قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث ولقد خلقنا الانسان يعني ولد ادم
والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روي ابن عباس
انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد منيّ بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من ظهر
الرجل تسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما يسلان منه قوله من
طين يعني حين ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم منه قال الكلبي من نطفة
سالت من طين والطين ادم ثم وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة
اي يستل منه كالتريبة ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلنا ه من نطفة
في قرار مكين حريز وهو الرحم سمي مكانا لاستقرار الجنين فيه الى بلوغ اوانه ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر
وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد فيهما وقرا الاخرون بالجمع لان الانسان
ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقين اربعون قوله فكسونا العظام اي البسناها فشاناه
خلقا آخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك
وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن
جريج عن مجاهد هو انبات الشباب وعن الحسن قال ذكر لنا ان رجلا سال
عن ابن عباس ان ذلك فعرف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الارتضاع
الى القعود الى القيام الى المشي الى الطعام الى ان ياكل ويشرب الى ان تبلغ
الحلم وينتقل في البلاد الى ما بعد ذلك فتبارك الله احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير
لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير

وقال جماعة من علمائنا وبضع والله خير الفاتحين يقال رجل فالق اي جامع وقال ابن عباس اتاجمع الخلائق لان عيسى ومحمدا يجمعان كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عز وجل انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات وذكر ثم جاز التخفيف هنا كقولك اقد مضيت واتهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقد خلقنا فوقكم سبع طرايق اي سبع سموات سميت طرايق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرايق لانها طرايق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال وتمسك السماء ان تقع على الارض وقيل ما تركنا لهم سدى بغير امر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء واطلقنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بعلم الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم لمعيشتهم فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع في الارض ثم ذهبنا به اي بالماء كما انزلناه وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي عليه السلام ان الله انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وهو نهر بلخ وسيحون وهو نهر الشاش والنيل وهو نهر مصر والفرات وهو نهر الكوفة ودجلة وهو نهر واسط انزلها الله عز وجل واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم فلولا ما يرفع لرأيت من يكون البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع كلها ذلك اليوم الا سيحان فذلك قوله وانا على ذهاب به

لقادرون

فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عفان بن مسلم بالاجازة عن السعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان فانشأنا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون يريد ثمارها وخص النخيل والاعناب بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وشجرة تخرج من طور سيناء اي وانشأنا لكم شجرة وهي الزيتون قراءة اهل الحجاز وابو عمرو وسينا بكسر السين وقراءة الآخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سين في قوله وطور سينا قال مجاهد معناه المبارك اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية معناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية المتكسف بالاشجار وقال مقاتل لا جبل في الشجار مغرة وهو سينا وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال في هذه سينا اسم حجارة بعينها اضيف اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قراءة ابن كثير وابو البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقراءة الآخرون بفتح التاء ورفع الباء فمن قرأ تنبت بفتح التاء معناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا في قولهم فقال الباء زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذته بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال ذو الرمة

ربت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

اي نبت وصبغ للاكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه ويصبغ والادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء صبغ به الخبز او لا يصبغ قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة اوانا وكوامنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال حمص الطور بالزيتونية الا ترى انه تنبت بها

ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان وان لكم في الانعام لعبرة
اي آية تعتبرون بها نسقيكم قرأ نافع بالنون وفتحها وقرأ ابو جعفر ههنا بالتاء
وفتحها مما في بطونها ولكم فيها كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على
الابل في البر وعلى الفلك في البحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته الا عبدتم
غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله
ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني باهلاك الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه
نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به
جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون
اي اعني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا
فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال سلكت في كذا واسلكت
فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه
الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين
وقل رب انزلني منزلا مباركا قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي
يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول
وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه اراد في السفينة
ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة الجارية وفي النزول بعد الخروج
كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكرت من امر
نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات دلالات على قدرة الله وان كنا
لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه

وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشأنا من بعدهم من بعد اهلاكهم
قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالح وقومه والاول اظهر
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تعقلون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الآخرة اي بالمصير الى الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون
منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبورهم كم احياء واعادتكم لما طال الكلام ومعنى الكلام
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك في قراءة عبد الله نظيره في القرآن
الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا هيهات هيهات لما توعدون
قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد ما توعدون وقرأ ابو جعفر هيهات هيهات بكسر
التاء وقرأ نصر بن عاصم بالضم وكلها لغة صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن
رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها
اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى قيل فيه تقديم وتأخير اي نحيى ونموت لانهم كانوا
ينكرون البعث بعد الموت وقيل نموت الآباء ونحيى الابناء وقيل يموت قوم يحيى قوم
وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى
على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني
بما كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم
وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك
وقيل صاح بهم جبرائيل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله
السيل من حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء
من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين

ايا قوما اخرين سابقين امة اجلها ومن حرف ايا ما تسبق امة اجلها وقت
هلاكها وما يستأخرون اي وما تأخر قرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى
اي متواترة فعلين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان كل نبيين زمانا طويلا وهي فعلى
من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اي تابعت بعضه بعضا وبين الخبرين
هنيهة واختلف القراء فيه فقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون
ولا يميلون ابو عمرو في الوقف والباقون بالالف في كل الف تقولهم رايته زيدا وقرأ الاخوان
بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميل حمزة والكسائي وهو مثل قولهم عفيت الدار
وهو اسم جمع مثل ظبي وعلى القراءتين الالف الاولى بدل من الواو والصلة وتترى فعلى من المواترة
والتواتر فجعلت الواو تاء لمقارنة التاء والتاء كما جاء امة وزنها اكذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم فاثر بعض وجعلناهم احاديث اسمر يقال
وقصصا حدث منه بعدهم بامرهم وشانهم وهو جمع احدوثة وقيل جمع حديث قال
الاخفش اذا جاء في الشر فانما في الخير فلان جعلهم احاديث واحدوثة انما
يقال صار فلان حديثا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا
وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه
فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غير محقين بالحكم
فقالوا انؤمن لفرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهرون وقومهما
لنا عابدون مطيعون منقادون والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له فكذبوهما
فكانوا من الهالكين بالغرق والقرائن على ان موسى الكتاب اي التوراة لعلهم يهتدون
لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن مريم وامه اية دالة على قدرتنا ولم يقل ايتين
قيل معناه جعلنا شأنهما آية وقيل معناه جعلنا كل واحد اية كقولك اكلت الجنتين
آتت اكلها وآوينا هما الى ربوة والربوة الكان المرتفع من الارض واختلف
الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل
وقال

وقال الضحاك غوطة دمشق قال ابو هريرة هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين
وقال عطاء وابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب فاكهة هي اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار اي مستوية منبسطة
وماء معين ظاهر جار سائح فالمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه
العيون منصبا من عين بعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا وحده
على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد عيسى ومن وقبل
اراد جميع الرسل كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة
على ما يجب بالشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم قرأ اهل الكوفة وابن عامر
بكسر الالف على الابتداء وقرأ الباقون بفتح الالف وحفص ابن عامر النون وجعلها
ان صلة كقوله الى الصلوة وهذه امتكم وقرأ الاخوان بتشديد النون على معنى وبانه
تقديره وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة وهي الاسلام
وانا ربكم فاتقون فاحذروني وقيل هو نصبا على اضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم
اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم اي تفرقوا
وصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور
وهو الفرقة والطائفة ومنه الزبرجد لتزبرج الوانه ومنه قيل للكتاب زبور والجمع زبر
كزبر الحديد وقرأ بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وقال ابن عباد وقتادة زبرا اي
كتبا اي وزعوا كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي وافق به الآخر وقيل جعلوا امرهم قطعا
مختلفة آمنوا ببعض وكفروا ببعض ومزقوا البعض كل حزب بما لديهم اي
عندهم فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس
في كفرهم وضلالتهم وقيل في جهلهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموت اكثرهم
اتمد هم اي نزيدهم بما نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا

نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ونقدم ثوابها لاعمالهم لرضانا عنهم بل لا
يشعرون اي وقد استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون اي خايفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم
عليه من خشية الله خايفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع احسانا وخشية والفاسق
جمع اساءة وامنا والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون
والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات ونحوها وقلوبهم وجلة
خايفة ان اعمالهم لا تقبل لانهم لا يدرون لعل ما عملوا من الطاعات مقبول ام لا
لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن علموا واتقنوا بالطاعات وانهم
فيها وخافوا ان يرد عليهم ردا عنيفا وفي الحديث عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال
لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يقوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه انكم
يسارعون في الخيرات اي اليها يقودون كقولهم لما نهوا اباهم عنه وعما قالوا
ونحوا قال ابن عباس في معنى هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا
الامم الى الخيرات ولا يكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل
قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ
ينطق بالحق ببيان الصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها طاقتها من العمل
وقد اثبتنا على في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد
التي يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر
الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القرآن ولهم
اعمال هم عاملون دون ذلك الكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا فلا يمنعهم من دون
ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في قوله ان الذين هم من خشية ربهم

قوله وجلة اعلم ان الصفات الاولى ان كانت تقوى والذين يؤتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة
تدل على الخوف الشديد الموجب لتركه ما لا ينفع والثانية على عكسه الا ان الصفات الاولى على تركه الرياء في
الطاعة والرابعة على تركه التقصير في الطاعة مع التوحيد والصفات الاخر على تركه الكل
عن التقصير وهو نهاية مقامات الصديقين رزقنا الله وايانا كرمه
الوصول اليها بكرمه

مشفقون حذرا عاملون لابد لهم من ان يعملوا فيدخلوها النار لما سبقت لهم من الشقوة
وهذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة يعني ينصرف الى المؤمنين معناه ان لهم اعمالا
سوى ما علموا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اخيارهم
ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال القتبي كل من يغاث الجوع
حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون
يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا
هذا تبكيت لهم اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم
قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى
تتأخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فالظاهر الاقاويل انها
تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين مستعظمين بالبيت الحرام
وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد
ولا نخاف احدا فيما مأمنون فيه وساير الناس في القول هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل
مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان المراد من الحرم سامرا تصبون
عن الحق يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ويهجرون سامرا وهو بمعنى
السمار لانه وضع موضع الوقت اذا تهجرون ليلا وقيل وتهذون ومعناه الجمع كقوله
ثم نخرجكم طفلا تهجرون قراءة نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار
وهو الافحاش اي تفحشون ويقولوا الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي والصحابة
وقراء الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقرآن
وتنفرون منها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل
تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى افلم يدبروا
اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلائل

على صدق محمد وما جاءهم عالم بأيات اباءهم الاولين فانكروا بريد انا قد سفنا
قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا اليهم وقيل ام بمعنى بل جاءهم عالم بأيات
اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمد صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال
ابن عباس ليس قد عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه
بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة
ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي
لا تخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال
ابن جريج ومقاتل والسدي وجاءهم الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فيما يعمل
وقيل لو اتبع مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون اتخذ السموات والارض
وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اي بما نزل القرآن بما يجيئون من جعل الشركاء
والولد لما تعتقدون انعدت السموات والارض ومن فيهن فهو يقوله لو كان كما زعموا
آلهة الآلهة لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم
وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك
ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم اي عن شرفهم معرضون ام تسألهم
على ما جئتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير وهو اي ما يعطيك الله من رزقه ونواله
وهو خير الرازقين وقرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج كلاهما بالالف وقرأ ابن عامر
كلاهما بغير الف خرجا وخراجا فون خرجا بغير الف فخراج بالالف والتاء لتدرهم
الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط عن الحق
لناكبون لعادلون ما يلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لجحد وجدوا في
طغيانهم تمادوا في ضلالهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء
ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم السنة تذهب الكراع

رحمة للعالمين فقال يا محمد قد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله
يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله بخلاف ما استكانوا لربهم اي
ما خضعوا وما تذللوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم
ليدعوا على عمر رضي الله عنه اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم
بدر وهو قول مجاهد وقيل بالموت وقيل يوم القيامة اذا هم فيه مبلسون آيسون
من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعمة وهو الذي ذرأكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل
والنهار اي تعاقبهما والمجيء والذهاب والزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين
يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون
بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا اي هذا الوعد من قبل اي وعدنا آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله
فلم نر لذلك حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم فلما نزل بالنضر ما نزل
قال يا محمد يجيء بهذا النضر حقا
يعني اهل مكة لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها فسيقولون
لله ولا بد لهم ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة وقولهم اذا اقروا بذلك افلا
تذكرون فتعلمون ان قادرا على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد
الموت قل من رب السموات ورب العرش العظيم يقولون لله قرأ ابو بكر
لله ومثل ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل لمن هذا الجمل فيقول
لفلان اي انا الفعلان وهو موالي وقرأ اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو
في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف فالاول افلا تتقون
عذاب الله فتؤمنوا به قل من بيده ملكوت كل شيء الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير

ای یوم من یشاء ولا یجار علیه ای لا یؤمن من اخافه الله او یمنع یوسع الرزق
من یشاء ولا یمنع منه من اراده بسوء ان کنتم تعلمون قیل سیقولون الله
تعلمون سیقولون الله قل فانی تسحرون ای تخدعون وتصرفون عن توحیده
وطاعته والمعنی کیف یتخیل لکم الحق بالباطل بل اتیناهم بالحق بالصدق وانهم
لکاذبون فیما یدعون من الشرک والولد ما اتخذ الله من ولد ای من شریک وما کان معه
من الهة ای من شریک اذا لذهب کل الهة بما خلق ای تفرد بما خلقه فلم یرض ان یضاف
خلقه واضافة الی غیره ومنع الالهة الاخر عن الاستیلاء علی ما خلق ولعلی بعضهم
علی بعض ای طلب بعضهم مغالبة بعض کفعل ملوک الدنیا فیما بینهم ثم نزه نفسه
فقال سبحان الله عما یصفون عالم الغیب والشهادة قرء اهل المدینة والکوفة
غیر حفص عالم برفع المیم علی الابتداء وقرء الاخرون بجرها علی نعت الله وسبحان الله
متعال عما یشرکون ای تعظیم عما یشرکون وصفات انه اعظم من ان یوصف
بهذا الوصف قل رب اما تریّنی ای ان اریتنی ما یوعدون ای ما اوعدهم من العذاب
رب ای یا رب فلا تجعلنی فی القوم الظالمین ای لا تهلکنی بهلاکهم واتانی علی ان نزل
عاجل بهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتی هی احسن السیئة ای ادفع بالخلة
التی هی احسن وهو الصفح والاعراض والصبر والسیئة یعنی اذا هم امرنا بالصبر علی
اذی المشرکین والکف عن المقابلة نسختها ایة السیف نحن اعلم بما یصفون یکذبون
ویقولون من الشرک وقل رب اعوذ بک ای اعتصم بک من وساوس الشیطان
قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخاتهم ونفثاتهم وقال
اهل المعانی دفعهم بالاغراء الی المعاصی واصل الهمزة شدة الدفع واعوذ بک رب
ان یحضرون فی شیء من امورهم وانما ذکر الحضور لان الشیطان اذا حضره یکون
ثم اخبر ان هؤلاء الکفار الذین یکذبون البعث یسئلون الرجعة الی الدنیا
عند معاینة الموت فقال حتی اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ولم یقل

(ارجعنی)

ارجعنی وهو یسئل الله وحده الرجعة علی عادة العرب فانهم یخاطبون الواحد بخطاب
الجمع علی وجه التعظیم کما اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذکر وانا لنا لحافظون
وله نظیر فی القرآن وقیل هذا الخطاب مع الملائکة الذین یقبضون روحه ابتداء بخطاب
الله الاتهم استغاثوا اولا بالله ثم قالوا رجعونی الی مسئلة الملائکة الرجوع الی الدنیا لعلی
اعمل صالحا فیما ترکت حیث ای اقول لا الا الله وقیل اعمل بطاعة الله تعالی
قتادة مالی لا ترجع الی اهلی ومشیرتی ولا یجمع الدنیا ویقضی الشهوات ولکن تحنن
الله برجوعه فیعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فیما یتقاه الکافر اذا راء ان العذاب کلا
علیه مرتدع وزجر ای لا یرجع الیها انتهی یعنی سئوالة الرجعة کلمة هو قائلها ولا بد لها
ومن وراء انسانهم برزخ ای امامهم وبین ایدیهم حاجز الی یوم یبعثون والبرزخ هو
الحاجز بین الشیئین واختلفوا فی معناه ههنا قال مجاهد حجاب بینهم وبین الرجوع الی
الدنیا وقال قتادة بقیة الدنیا قال الضحاک البرزخ مابین الموت الی البعث وقیل هو
القبر وهم فیه یبعثون فاذا نفخ فی الصور فلا انساب بینهم اختلفوا فی هذه النفخة
فروی سعید بن جبیر عن ابن عباس انها النفخة الاولی تنفخ فی الصور فصعق من فی السموات
ومن فی الارض فلا انساب بینهم یومئذ ولا یتساءلون ثم نفخ فیه اخری فاذا هم
قیام ینظرون واقبل بعضهم علی بعض یتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانیة
قال یؤتی بعبد یوم القیمة فیُنصب علی رؤس الاولین والاخرین ثم ینادی
منادٍ هذا فلان بن فلان فمن کان له قبله حق فلیات الی حقه فیفرح المرء ان یکون
له الحق علی والده وولده او زوجته او اخیه فیاخذ منه ثم قرء ابن مسعود فلا انساب
بینهم یومئذ ولا یتساءلون وفی روایة عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانیة
فلا انساب بینهم ای لا یتفاخرون بالانساب یومئذ کما کانوا یتفاخرون فی الدنیا
ولا یتساءلون سئوال تواصل کما کانوا یتساءلون فی الدنیا بمن انت ومن این قیل انه
لم یرد انتفاء الانساب بالکلیة فانه قد لیس قد جاء فی الحدیث کل سبب ونسب ینقطع

(قبل الصور او النفخ فیه یتعارفون ثم یتناکرون عند النفخة الثانیة یتساءلون)

فان قيل اليس قد جاء في الحديث كل سبب ونسب ينقطع الا نسبي وسببي قيل لا ينفع يوم القيمة
سبب ولا نسب الا نسبه وسببه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون
وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون المجلوب ما روي عن ابن عباس
انه ينفي احوالا وهو ان في مواطن تشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل
فلا يتساءلون وفي مواطن يفيقون إفاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار اي تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون روي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلعم قال وهم فيها كالحون قال تشوه النار فتقلص شفته
العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وروي عن ابي
هريرة يعظم الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام لحمه لحم احد وشحمه شحم عشرة
سود زرق حبق مقبوحون الم تكن آياتي تتلى عليكم يعني القرآن تحقرون بها فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف
وفتح التين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما
ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لكفرنا فانا ظالمون
قال اخسؤا انزجروا فيها كما ينال للكلب اذا طرد زجرا ولا تكلمون في رفع العذاب
فانه لا يرفع عنكم فعند ذلك اليأس اسكن عن الخير قال الحسن ما رأيت زفرة ولا شهيقا
اهل النار ثم لا يتكلمون بعد الا شهيق والزفير وبصير لهم عواء كعواء الكلب
لا يفقهون ولا يفقهون روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا
خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون
ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم مثل عمر الدنيا
مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فانيس القوم بعد ذلك بكلبة ان كلاد
الا الزفير والشهيق وقال الغرطبي اذا قيل لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع

رجاؤهم واقبل بعضهم يتخوف وجه بعض واطبقت عليهم انة فان فريق الباء في انة
عاد وستأتي ايظان المجهول كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الرحمين فاتخذتموهم سخريا قراء العامة وحمزة والكسائي
سخريا بضم السين هنا وفي سورة ص وقراء الباقون بكسرها واتفقوا على الضم في سورة
الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم خز لجي وفي بضم اللام وكسرها ولؤلؤ درئ
وقال الكسائي والفراء الكسر في الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد
بالفعل واتفقوا في سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي اشتغالكم
باستهزائهم وسخريتهم ذكري وكنتم منهم تضحكون فجزيتهم اليوم بما صبروا
اجروا الثواب الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وصهيب
وسلمان والفقراء من اصحاب النبي صلعم كان كفار قريش يستهزؤون بهم انى جزيتهم اليوم
بما صبروا على اذاكم واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قراءة حمزة والكسائي انهم
بكسر الالف على الاستيناف وقراء الاخرون بفتحها فيكون وهو صفة المفعول الثاني اي جزيتهم
اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال لبثتم قراءة حمزة والكسائي قل كم لبثتم وقال على الامر
ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذا كان معناه
مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لواحد منهم اي قل يا ايها الكافرون وقرأ ابن كثير
قل كم وقال ان على اخبار الآية الثانية جواب وقرأ الاخرون قال فيها جميعا قال الله
تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم سوء مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم فيه من العذاب
فاسئل العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها عليهم قل ان
لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عبثا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على العلة

اي عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لانواء لها ولا عقاب ولا ثواب
منكم قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى واما خلقتم للعبادة والطاعة او امرا لكم
وانكم الينا لا ترجعون اي فتجازيكم اكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم روي عن عبد الله بن عبيرة عن حنش ان
رجلا منا مر به على ابن مسعود فوقاه في اذنه فجعل ينزع منها فقال ان فيها لحيا وانكم الينا
لا ترجعون حتى حسبت فيرة فقال رسول الله ما ذاريت فقال ما خبرته فقال رسول
الله ما والذي نفسي بيده او ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال ثم نزل ثم نزه نفسه
عما يصف به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا الا هو رب العرش الكريم
يعني الشريف الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة ولا بينة
له لان لا حجة في وجود الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه بجازيه عليه كما قال انه
لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقوله انه لا برهان له به اعتراض
سورة النور وانتم جميع الرحمن انشأناها وسميناها آية الولاة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد
الراء وقرأ الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها
وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى قد فرضنا ما فرضتم
اي قدرتم ودليل التخفيف قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن وامالة الكسائي يقضيه
فقضيناه وبيناه وقيل هو بمعنى الوحي الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير
لكثرة ما فيها من الفرائض او اوجبنا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا
فيها آيات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزاني فاجلدوا
واحد منهما مائة جلدة واراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا
فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة فيقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب

رأسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يشرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة
انه يجلد جالسا ويضرب ضربا وسطا وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم
ذكرناه في سورة النساء ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة ورقة وقرأ ابن كثير رأفة بفتح
الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة الهاء وزة قوله ورحمة والرأفة مبالغة في
الرحمة لانها رحمة تحمل على المرحوم وقيل لا يشهدهما رأفة في دين الله فتعطلوا الحد ولا تقيموها وبه قال ابراهيم وعكرمة
وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال عامة العلماء ولا تأخذكم بهما رأفة فتخففوا
الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجلد في حد
الزنا والقرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الضرب والقرية ويجتهد
في الزنا في دين الله اي في حكم الله روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له فقال للجلاد
اضرب ظهرها وركبيها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فقال يا بني ان الله
لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه
ان المؤمن لا تأخذه الرقة اذا جاء امر الله وليشهد ويحضر عذابهما حدا واذا قيم
عليهما حد طائفة نفر من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه قال عطاء
وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة
بعدد شهود الزنا الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين اختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون
المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر بالمدينة نساء بغايا يكريان انفسهن وهن
يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في مناكحتهن لينفقن عليهم
فاستأذنوا رسول الله وهم فنزلت هذه الآية وحرم على المؤمنين ان ينكحوهن ابدا
الا بغايا لا تهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة والزهري
والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة وللمدينة

منهن شيخ الصنعة وراياته كراياة البيطار يعرفون بها منزلة أم مهزول جارية النائب
بن ابي السايب المخزومية وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يبتغي بذلك مالها فاراد
ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستأذن رجل من المسلمين نبي الله هل ينكح
ام مهزول وشرطت له ان ينفق عليه فانزل الله هذه الاية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان يحمل الاسارى بمكة حتى يأتي بهم المدينة
وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فجاء الى مكة وعدّ عناق
عناق الى نفسها فقال لها مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسأل رسول الله ثم
قال فاتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله ﷺ فلم يرد شيئا
فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها فعل
قولوا لو كان الخبر خاصا غير حتى اوتكذبون سر الناس وقال قوم المراد
منها النكاح على الجماع وهذا الوجه لا يرغب الا بزنية او مشركة والزانية لا يرغب
الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي عن ابن عباس
قال يريد به اذا كان ان جامعها وهو مشرك فهو محرم فهو زان وكان
ابو مرثد يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا
وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكح الا
زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ وكان نكاح الزانية
حراما بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فرخصت الزانية في ايامى المسلمين
واصح من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر ان رجلا اتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله
ان امرأتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية
غيره فامسكها اذا ورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع برجل وامرأة قد زنا وحرص
ان يجمع بينهما فاتى الغلام والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة ابدا دل الاية القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا

فقال

فقال له زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فجلد اربعين
وان كان المقذوف غير محصن فيجب على القاذف التعزير وشرائط الاحصان ستة الاسلام والعقل
والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت
حالته وامتدحه فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا وقام
القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه
حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين يرمون المحصنات يعني المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا باربعة شهداء ينشهدون على زناهن فاجلدوهم
ان احضروا هم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اولئك هم الفاسقون الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف
بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته سواء تاب
بعد اقامة الحد عليه وقبل قوله الا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع الى الردة الشهادة
والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق وهو قول ابن عمر وابن
عباس وشريح وعكرمة وعطاء وطاوس وعبد بن المسيب وسليمان بن يسار
والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك وان في وجب
قوم الى شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى
قوله واولئك هم الفاسقون وهو قول الفقهاء وشريح واصحاب الرأي وقالوا
ينفسخ القذف لانه رد شهادته فلم يجد قال ان فوقه وهو قبل ان يجد شر منه حين
يجد لان الحدود كفارات فكيف يرد وهنا في احسن حالاته ويقبلونها في شر حاليه
وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة وقال ان الاستثناء يرجع
الى الكل وعلته العلة وعلة انه لا يسقط بالتوبة الآن يعفو عنه المقذوف فيسقط
فالقياس يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد
التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه

لان ابد كل انسان مدة ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام
كافرا والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون
على صحة ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء
اي فشهادة احدهم التي يدرأ الحد اربع شهادات وقرا الاخرون بالنصب اي فشهادة
احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان حفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع
ثم يعقوب قرا غضب بالرفع وقرا نافع بكسر الضاد وفتح الباء على الماضي الله رفع
وقرا الاخرون ان بالتشديد فيهما لعنة نصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله جر
وقرا حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا
الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان كان الاولى وسبب نزول هذه الاية ما روي
عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن
عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله
فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله ص قال فسال عاصم رسول
الله ص عن ذلك فكره رسول الله ص المسائل وعابها حتى كبر عن عاصم ما سمع من رسول الله ص
فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله ص فقال
عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله ص المسئلة التي سالته عنها فقال
عويمر والله لا انتهي حتى اسال عنها فجاءه عويمر ورسول الله ص وسط الناس فقال
يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال
رسول الله ص قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فاتها فقال سهل فتلاعنا وانا مع
الناس عند رسول الله ص فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان
امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله ص قال مالك قال ابن شهاب فكانت

تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل معناه وزاد ثم قال رسول الله ص انظروا فان
جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا
قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها
فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله ص من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه
وروي عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي ص بشريك بن سحماء فقال النبي ص
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس
البينة فجعل النبي ص يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق
اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل جبرائيل ع وانزل عليه والذين
يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي ص فارسل اليها فجاء
هلال فشهد فالنبي ص يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت
فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكات
ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت وقال النبي ص
ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء
فجاءت به كذلك فقال النبي ص لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان لي ولها شان وروى
عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعيد بن عبادة
لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء فوالله
ما كنت لاتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان في ظهري
لثمانين جلدة فقال رسول الله ص يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم
قالوا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا طلق امراة له واجترا
رجل منا ان يتزوجها قال سعيد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها
من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال رسول الله ص فان الله يابى
الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له

هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلاً مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح
غدا على رسول الله صلعم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء
فوجدت رجلاً مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله ما اتاه به وثقل عليه
حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك
مما اتيتك به والله يعلم اني لصادقين وما قلت الا حقاً واني لارجو ان يجعل الله
لي فرجاً فهم رسول الله صلعم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد
ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم كذلك ورسول الله صلعم يريد ان يأمر بضربه اذ نزل
عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله
والذين يرمون ازواجهم الى آخر الآية فقال رسول الله صلعم ابشر يا هلال فان الله
قد جعل لك فرجاً فقال كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلعم ارسلوا اليها فجاءت
فلما اجتمعا عند رسول الله صلعم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلعم ان الله يعلم
ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي انت وامي قد صدقت
وما قلت الا حقاً فقال رسول الله صلعم لاعنوا بينهما قيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا
اهون من عذاب الآخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة
التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها
رسول الله فشهد الخامسة وقال والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ثم قال للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها
عند الخامسة ووقفها اتق الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب
الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قال والله لا افضح قومي فشهدت
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلعم بينهما وقضى
ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلعم ان جاءت به كذا

وكذا

وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاماً كأنه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد
الذي في كوز بياض
اميراً بمصر لا يدرى من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت
والذين يرمون المحصنات الآية فقرأها النبي صلعم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي
الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلاً فاخبر بما رأى جلد
ثمانين جلدة وسماه المسلمون فاسقاً ولا تقبل شهادته ابداً فكيف لنا بالشهداء ونحن
اذا التمسنا الشهداء كان الرجل فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم له يقال له
عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصماً قال ولقد رأيت
شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلعم في الجمعة
الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية
في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلعم
بهم جميعاً وقال لعويمر اتق الله في زوجتك عمك وابنة فلا تقذفها بالبهتان فقال
يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكاً على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر
وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلعم للمرأة اتق الله ولا تخبرني الا بما صنعت
فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه رآني وشريكاً نطيل السهر ونتحدث
فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلعم لشريك ما تقول قال ما تقوله المرأة
فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الآية فامر رسول الله صلعم حتى نودي الصلوة جامعة
فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام اشهد بالله ان خولة الزانية واني لمن الصادقين
ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكاً على بطنها واني لمن الصادقين ثم
قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة
اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة
الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة
قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت

في الثانية اشهد بالله انه ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في
الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله
انه ما رأى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على
حولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله وبينهما وقال لولا هذه الايمان
لكان لي في امرها رأي ثم قال تحيبوا بها الولادة فان جاءت باصهب اثيج يضرب
الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعد جمالي حدلج الساقين فهو
لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الاية ان
الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت
محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا
يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف ويسقط
عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان
في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان رجلا اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه اقامة
البينة عليه ولا يمكن الصبر على العار فجعل الله تعالى اللعان حجة له على صدقه فقال
جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج
بينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك
ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما يبدأ فيقيم
الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به
فلانة بالزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه في اللعان وان رماها بجماعة
سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه يقول ان
هذا الولد او هذا الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة علي لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بغير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا
فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد

وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة
ترجم وان لم تكن محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام كلها بلعان الزوج
ويدرأ اي يدفع عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر
في اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى الاية ان الزوج
اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت سقاطه
عن نفسها فانها تلاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين
فيما رماني به ولا يتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام
الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأي لا حد على
من قذف زوجته اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت
المرأة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف
اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبي اذا اقامة البينة
وعن ابي حنيفة رحمه الله موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا
بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل
العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متأبدة حتى لو كذب الزوج نفسه يقبل ذلك
عليه دون ماله فلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تأبيد التحريم وعند ابي
حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها واذا اتى
ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان
قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما
او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك
والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب

الرأي لا يجري اللعان الا بين زوجين حرين غير محدودين فان كان الزوج عبدا او امة
رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال لا يجري اللعان بينهما
لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين
يظهرون منكم من نسائهم ثم يستوي الحر والعبد في الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته
ويحفظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ ويستحب ان يكون بحضرة اربعة من الشهود لان الله تعالى سماه
شهادة وان يكون بحضرة جماعة من الناس لانه افظع له
والمكان وان يكون في موضع شريف وهو ان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان
بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد في المسجد الجامع عند المنبر والزمان وهو ان يكون بعد
صلوة العصر لانه الجمع فان فرقهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده
جاز وهل التغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان ولو لاعن الله عليكم ورحمته
وان الله تواب حكيم جواب لو لا ان يخوفني بقوله لاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع حكم
الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود
ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الاية سبب نزول هذه الآيات ما روي عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا ابي ح وقد قرئ على ابي الحسن علي بن احمد بن عبدان
انبانا احمد بن عبيد انبانا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة انبانا هبة الله بن محمد بن عبد العزيز
ابن عبد الله بن ابراهيم بن سعيد عن جماعة عن الزهري وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالوا
اهل الافك ما قالوا وكلهم حدث طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له
اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق
بعضا قالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه واياتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله
بعد ما نزل الحجاب فكنت احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى

جاوزت

جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار
قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون
بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء
اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم
خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت
عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي
الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش
فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين راني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله ابن ابي بن سلول قال
عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه ويحلل
عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش في ناس اخر سماهم لي الا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان
كبره ذلك قال عبد الله ابن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب
عندها حسان وتقول انه الذي قال فان ابي ووالدته وعرضه لعرض محمد منكم وقاء
قالت عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول
اصحاب الافك لا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول كيف تيكم
ثم انصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح

قبل الناس وكان يبيت عندنا وكان لا يخرج الا ليلا الا ليلة ذكر له قبل او بعد
قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول فالاول وكانت البرية قبل الغائط وكنا نتأذى
بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن
المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح
بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقال اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت قلت وما قال فاخبرتني بقول
اهل الافك فقالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ثم
قال كيف تيكم فقلت له اتأذن لي ان آتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما
قالت فاذن لي رسول الله وانا حينئذ لا اتم بالليل ولا بالنهار حتى تخرج العجوز من
كنفها فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس به فقالت
يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها
ضرائر الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت
تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بغمض ثم اصبحت ابكي قالت
فدعا رسول الله علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما
ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة
اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي رضي الله عنه
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك
قالت فدعا رسول الله ام بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له
بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله ام من يومه
فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل
قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت في اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت

عليه

عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال
انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه
وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك
ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس
والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله وهو قايم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله يم
يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم
قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى
اني لاظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت
علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله
علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول الله ثم جلس ثم قال اما بعد يا عائشة
فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت المممت بذنب
فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب
رسول الله عني فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله ثم قلت لامي
اجيبي رسول الله فيما قال فقالت اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا
جارية حديثة السن لا اقرا من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعت هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لا تصدقوني
ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا

الا ابي يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي
وانا اعلم والله اني بريئة وان الله مبرئ ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان
الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي لانا احقر من ان يتكلم الله في ولكن كنت
ارجو ان يرى رسول الله صلعم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلعم
مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى
انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت
فسري عن رسول الله صلعم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما
الله فقد برأك قالت فقالت لي امك قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فانه لا احمد الا الله
قالت وانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذا
براءتي قال ابو بكر الصديق رض وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله
لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا يأتل اولو
الفضل منكم والسعة الى قوله غفور قال ابو بكر الصديق رض بلى والله اني لاحب ان
يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا
قالت عايشة وكان رسول الله صلعم سأل زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا
علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت
عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلعم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت
اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث
هؤلاء الرهط قالت عايشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله شهيدا رواه محمد
بن المثنى عن يحيى بن سعيد حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله وقال ان
كنت لأهيأ بزينب فاستفظر الله وتوبي اليه فانما العبد اذا اعترف بذنبه ثم
تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك رواه ابو اسامة

عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلعم بيتي فاستأذن
غلامي فقلت لا والله ما علمت عليها غيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرنا
او عجيننا او نشربها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله وحتى اعطوا ابابه فقالت
سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر وقيل قالت
وانزل على رسول الله صلعم فرفع عنه وانه لا تبين السرور في وجهه وهو يضحك وكان
يقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك فقالت لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فانكرتموه
ولا غيرتموه امتا النضير قوله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك يا الافك يا الكذب والافك
اسوء الكذب ست افعال لكونه مصروفا عن الحق من قولهم أفكه اذا صرفه عز وجل وذلك
ان عايشة كانت سبقت النساء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها السوء قلب
الامر عز وجل عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي سلول ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم بافكهم
يا صفوان وعمار وحمنة اخوات زينب بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم بقدر
الخطيئة التي اذاب بها اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض
والذي تولى كبره منهم اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه قرأ بعضهم بضم الكاف
وقراءة العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام بإشاعة الحديث
وهو عبد الله بن ابي بن سلول رواه الزهري عن عايشة والذي تولى كبره قال عبد
الله بن ابي له عذاب عظيم يعني النار والآخرة وروى ابن ابي مليكة عن عروة عن
عايشة في حديث الافك قالت ركبت واخذ صفوان بالزمام فمررنا جملا من الناس فقالوا
وقالت عائشة ان ينزل امر يبدي من السماء فقال عبد الله بن ابي رئيسهم هذه
قالوا عايشة قال ما نجت منه وما نجا منا وقال امرأة بنيتكم بانت مع رجل حتى اصبحت

ثم جاء بعود بما مشى في ذلك ابن حسان بن ثابت ومسطح وحمنة وهم الذين تولوا كبره
وقال قوم هو حسان بن ثابت روى عن مسروق قال دخلت على عائشة وعند حسان بن ثابت
ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال حسان قد كان منها ما قد بلغك ففتح لسانها ثم قالت
فانك له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لم تأذني له ان يدخل عليك وقد
قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان
ينافح او يهاجي عن رسول الله وروى ان النبي ﷺ امر بالذين رموا عائشة فجلدوا الحد
جميعا ثنانيا ثنانيا ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة في نظيره قولك والله لقتلكم
فسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين اولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ
لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فاين قول كيف يصيرون عند
الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهداء وهو من الكذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء
او لم يأت قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوا على بالله وقيل هذا في حق عائشة
رضي الله عنها ومعناه ولكنهم في الحاق الكاذبين في حقي وعلي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس
اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل وقيل والذي تولى
كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد روت عمرة عن عائشة ان الذين
طافت بهذه الاية حد اربعة نفر عبد الله بن ابي بن سلول وحسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش اذ تلقونه بالسنتكم قال ابن عباس ومقاتل يرويه بعضكم من بعض
وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقون تلقيا وتلق
الزجاج يقبله بعضكم من بعض وقراءة عائشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق
وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس به علم وتحسبونه هينا فلا تظنون ان سبب الاثم فيه
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك

عرضت ثمانية عشر تاء وهو الجامع
اي تصحيح عائشة لقوم ان ما
اي ما عائشة قط ؟

يعني فعلا اذ سمعتموه يتعلق ما عائشة
وصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا يعني فعلا فلتظنوا بهم كظنكم
بانفسكم اذ سمعتموه يقال ظن الرجل
والمؤمنات بانفسهم ظن المؤمنين
والمؤمنات بانفسهم
بأهلوهم
خيرا

يغفل بياء

بهذا اللفظ بأبي انت معناه التعجب بهذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته
وفي بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الا تسمع ما يقول ابو بكر ان حاضي
عائشة فقال ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس
يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم
الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عائشة وصفوان حكيم حكم ببراءتهما ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة يظهر ويذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني حد
الله ايا هم واصحاب المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة
عائشة وما انتم لا تعلمون والخطاب للمؤمنين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحمنة
وحسانا يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر
بالفحشاء اي بالقبائح من الافعال والمنكر والذي يأمركم الله به حتى لولا فضل الله عليكم و
رحمته ما زكى منكم قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر والاية على العموم عند بعض
المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد وقال قوم
هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر منه بهذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي
فعله وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يتركي يطهر
من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم ولا يأتل اي ولا يحلف وهو يفعل
من الالية وهو القسم وقرأ ابو جعفر ولا يتأل بتقديم التاء وتأخير الهمزة وهو تفعل
من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا
اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكانوا مساكين مهاجرين
في هذه الحالة ايحب كل منكم ان يغفر الله له فلما سمع ابو بكر هذا قال بلى والله انا احب
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق

عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة
فيهم ابا بكر الا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفقوهم فانزل الله هذه الاية
ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن
الفاحشة التي لا يقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا
في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل وهذا خاص في عبد الله بن ابي
المنافق وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة
فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة وازواج النبي عم خاصة دون سائر المؤمنات
روي عن عوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي عم
خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل
لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي عم وكان ذلك حين نزلت
الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان
الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد قرا حمزة والكسائي يوم يشهد بالياء
لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء عليهم السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم
وارجلهم يروى انه تختم الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل معناه
تشهد السنتهم بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين بين
لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين
فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات
من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات
من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان
الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة

لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق
بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات
الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال
ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء
امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون
من الرجال للطيبات من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب عم اولئك مبرؤن يعني
عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اولئك مبرؤن يعني
الطيبين والطيبات مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن
الذنوب والرزق الكريم الجنة وروي ان عايشة رضي الله عنها كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعط
امراة غيرها منها ان جبرائيل اتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه
بصورتها في راحته وان النبي عم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله عم ورأسه في حجرها
ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في كافة ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة
خليفة رسول الله وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق
اذا روى عن عايشة رض يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المبراة من السماء يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا
على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون قيل معنى قوله تستانسوا اي تستاذنوا وكان ابن
عباس يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من الكاتب وكذلك كان يقرا ابي
بن كعب والقراءة المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس
وهو ينظر هل في البيت انسان فيؤذنهم اني داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله
انست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يؤذن اهل
البيت وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا
في انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم

لقوله تعالى حتى تستأنسوا اي تستأذنوا وسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام
فيقول السلام عليكم ادخل وفي الاية تقديم وتاخير تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا
وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروي عنه قال قرئ جبريل فقال دخلت على النبي صلعم ولم استأذن
فقال النبي صلعم ارجع فاربع فقل السلام عليكم ادخل وروي عن ابن عمر ان رجلا
استأذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لغلامه مر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال
بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعري
وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم وعن علي لا بأس ان قالوا في الدار واحدة تتنحنح او
تحرك وروي عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات
فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا سلم
احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتيني على ما تقول بينة اولا فعلن بك كذا غيرة قد
اوعده قال فجاء ابو موسى منتقعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما نالك فقال استأذنت
عمر فاخبره فلم يسمع احدكم من رسول الله صلعم قالوا نعم لقد سمعه قال فارسلوا معه رجلا
منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بشير بن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى قال فنهم
رسول الله صلعم اذا استأذن احدكم ثلثا فلم يؤذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثانية
مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي ان لم تجدوا
في البيت احدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب طويلا هو ازكى لكم
اي الرجوع اطهر واطيب لكم قال قتادة اذا لم يؤذن له لا يقف على الباب فان لاناس حاجات
واذا حضر فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس يا غلام يا غلام بباب الانصاري
تطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقول يا ابن عم رسول الله
لو اخبرته فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا الوقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان
الباب مردودا وروي عن سهل بن سعيد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم

من شق الحجرة وفي يد النبي صلعم مدرى فقال لو اعلم انك ينظر لطعنت بها في عينك فقيل
له هذا من اجل الاستيذان الا من اجل البصر وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لو ان امرأ
اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه فقد اهدرت عينه سفيان عليك رجلان والله يأمرنا
بالتعوذ عليهم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بالمكة
والمدينة والشام وعلى ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى ليس عليكم ان تدخلوا بيوتا
غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع لكم منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة
هي الحانات والبيوت والمنازل المبنية للتأبد لياوي اليها ويأووا امتعتهم ايها جاز
دخولها بغير استيذان وانتفعوا فيها بالنزول وايداع المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال
ابن زيد بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة قال
ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت
يقول السلام عليكم ادخل ثم يدخل ويقول بعطارها البيوت الحربية والمتاع هو ما قام الحاجة
فيها من البول في الغايط وقيل هي جميع البيوت التي للساكن لها لاية الا يستأذن ويتاجا
ليلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير استيذان والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عما لا يحل النظر وقيل عما لا يحل
اي يغضوا ابصارهم وقيل يوشك ان الله المؤمنين غيرانهم من بعض البصر اصلا لانه
لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ولا
يحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من
الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصره على ذلك
اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون
عليم بما يفعلونه وروي عن هريرة قال قال رسول الله صلعم لعلي يا علي لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخيرة وروي عن جرير بن عبد الله قال سألت
النبي صلعم عن نظر الفجاءة فقال اصرف بصرك وروي عن عبد الرحمن ابي سعيد الخدري

عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في ثوب واحد وقال لهم بسنادك يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقبل ما يحضرني في وجهين اي بسندنا حتى لا يرد احد ورد في هذه المسئلة انها قالت عند رسول الله ﷺ وسمعوه انه قبل ايام تكلموا فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله ﷺ افعميا وان انتما ألستما تبصرانه ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهي ما يزين بالحلي خفية وظاهرة فالخفية نحو الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلادة فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثناها فقال سعيد بن جبير والضحاك واراد به الوجه والكفان وقال ابن عباس واراد به الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف ذلك منها خفض البصر واما رخص في هذا القدر ان تبدية المرأة منها لانها ليس بعورة ولو سترت كشفه في الصلوة فلما جاز منها صورة يلزمها ستره وليضربن بخمرهن اي ليلقين بقناعهن على جيوبهن وصدورهن يسدلن بقناعهن على صدورهن واعناقهن وقرطتهن قالت عائشة رضي الله عنها الخمار فوق القناع الاول لما انزل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يجمع لها كفها في الصلوة ولا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والملاءة الا لازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروه الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة

والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى فرجها او نسائهن اراد انه يجوز نظر المرأة ان تنظر الى بدن المرأة الى ما بين السرة والركبة فالرجل المحرم بمنزلة المرأة في هذه المسئلة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تكشف لمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الضحاك قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت بمنزلة الرجل الاجنبي كتب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيه فقال قوم يحل للمرأة المسلمة الدخول عليها اذا كان عفيفة وان ينظر الى بدن مولاته ما بين السرة والركبة لما روى ام سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهو الظاهر القرآن وروى عن عائشة رضي الله عنها وروي ثابت عن انس ان النبي ﷺ اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا قنعت رجليها لم يبلغ رأسها فقال انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وخادمك وقال قوم هو للاجنبي معناه وما ملكت ايمانهن وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية الاماء دون العبيد وهذا ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامرأة فيما بينها وبين الله تعالى ان يجوز بين يديها امرأة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها والتابعين غير الاولي الاربة من الرجال قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير نصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل ان غير نعت الا فهو استثناء معناه ليبدين زينتهن الا للتابعين الاولي الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن من كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا لحاجة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي لا يستطيع عنان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المخنث وقال عكرمة المجبوب وقيل الممسوح وقال مقاتل هو الشيخ الهم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه روي

عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي عم مخنث فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة
فدخل النبي عم يوما وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال النبي عم لا ارى هذا يعلم ما تحتها لا يدخلن عليكم هذا فحجبوا او الطفل الذي لم يظهروا
على عورات النساء اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا عن عورات النساء
للجماع فيطلعون عليها وقيل لم يعرفوا العورة عن غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا
امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة
اذا مشت ضربت برجلها ليسمع الصوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا
الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم
من الاداب المذكورة في هذه السورة ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر ايه المؤمنون
وياتيه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط وقرا الاخرون بفتح
الهاء آت على الاصل روي عن ابن عمر انه سمع رسول الله عم يقول يا ايها الناس توبوا الى
ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله عم
في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مرة وجملة الكلام
في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة
وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى ساير البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال
مالك وابن ابي ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي عن العبد العزيز بن صهيب عن انس اجر
نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله عم ثم حسر الازار
عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ نبي الله عم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة
لما روي عن محمد بن جحش قال مر رسول الله عم على معمر وفخذاه مكشوفان قال معمر غط فخذيك
فان الفخذين عورة وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي عم قال الفخذ عورة قال محمد بن
اسمعيل حديث انس اسند وحديث جرهد احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية
حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين

وان كانت

وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجال ما بين السرة الى الركبة وكذلك المحارم بعضهم من بعض
والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امراته وامته
التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى
عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله عم قال اذا زوج
احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة وانكحوا الايامى منكم الايامى
جمع الايم وهو من الازواج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم وايمة ومعنى الاية زوجوا
ايها المؤمنون من الازواج من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر
امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم
يجد اهبته يكسر شهوته بالصوم روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله عم يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فليصم فان الصوم له وجاء وقال رسول الله عم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى
بالسقط قال النبي عم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح اما من لا تتوق
نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب
الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبدا وهو يحيى عليه السلام اكرمه فقال وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين فالحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم
يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى
خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم
وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم اجمعين وبه قال سعيد بن المسيب والحسن
وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله
بن المبارك والشافعي واحمد واسحق رضي الله عنهم وجوز اصحاب الراي رضي الله للمراة
تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة دونية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة

فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما روي عن ابي موسى عن النبي عم قال لا نكاح
الا بولي وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها
فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي
من لا ولي له ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنى ههنا القناعة
وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر عجبت لمن يبتغي الغنا بغير النكاح والله
سبحانه يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وفي التنزيل
فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ولنستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون مالا ينكحون به للقدر
والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب
اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب
بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله هذه الاية فكاتب حويطب
على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فادها فقتل يوم حنين في الحرب والكتابة
ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا معلوما تؤدي ذلك في نجمين او في
نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر ويقبل ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير
العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا اعتق بعد المال فما فضل في يده من المال يكون له وتبعه
اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان
ان يفسخ الكتابة ورده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه روي عن نافع ان
عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من الكتابة شيء ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض اهل العلم ان قوله
فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتبه عبده الذي علم فيه خيرا اذا سأله العبد
ذلك على قيمته او اكثر وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار
لما روي ان ابن سيرين سأل انس بن مالك ان يكاتبه فتلكأ عنه فشكا الى عمر فعلاه

بالدرة

بالدرة وامره بالكتابة فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم انه امر ندب واستحباب ولا تجوز
الكتابة اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون
ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطاء وجبت
على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على
نجم واحد وحالة ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب
وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا لقوله ان ترك خيرا اي مالا
وروي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال لك مال قال لا قال تريد ان تعطيني
اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به لقال ان علمتم علمتم خيرا وقال ابراهيم
وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة قال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعي
واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من الكتابة اذا كان هكذا
روي عن ابي هريرة ان رسول الله عم ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء
والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكى محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا
اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد عاقلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما
لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق وآتوهم من مال الله
الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للمولى يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه
من مال الكتابة شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا
في قدره فقال قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي ورواه بعضهم عن علي مرفوعا
وعن ابن عباس يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء
وهو قول الشافعي وقال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع
في اخر كتابته خمسة الاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه ما لم يضع عنه
شيئا من اول نجومه مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته ووضع من آخر كتابته ما احب
وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله وآتوهم سهمه الذي

جعلنا لهم صدقات المفروضات يقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابو حنيفة
هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات الطالب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب
كثير منهم الى انه يموت رقيقاً وتبقى الكتابة سواء ترك مالاً او لم يترك كما لو حل المبيع
قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال ابن عبد العزيز والزهري
وقتادة وابو ثور وذهب اناس الى انه ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حراً وان
كان فيه فضل فالزيادة لا ولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والحسن وبه قال مالك والشافعي
واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال الا عند مالك فانه لا يعتق باداء ولا
يتبعه الاولاد والاكتساب كما في الكتابة الصحيحة وبقي قال بعض الاحكام وحكم الكتابة
الصحيحة الا يملك المولى فسخها قبل اداء المال بعد النجم لا يعتق ويبطل موته اياه
ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت الرجوع في الكتابة الصحيحة
ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع الحاصل بادفع
اليه ان كان مالاً ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً الاية نزلت في عبد الله
ابن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا الضريبة
باخذ منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة
لمسيكة اتى بهذا الامر فلن نحن فيه لا يخلو من وجهين اما ان يكن خيراً فقد اصبنا منه وان يكن
شراً فقد آن لنا ان نرعه فانزل الله تعالى هذه الاية وروي انه جاءت احدى الجاريتين
بوشاح وجاءت الاخرى بدينار فقال لها ارجعا فانا زنينا فقال والله لا نفعل فجاء
الاسلام وهم الزنا فاتيا رسول الله وهم وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا
فتياتكم اماءكم على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصناً اي اذا اردن وليس معناه الشرط
لانه لا يجوز اكراههن على الزنا اذا لم يردن تحصناً كقولك وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي اذ كنتم مؤمنين وقيل انما شرط اراده التحصن لان الاكراه انما يكون وعند اراده التحصن
فان لم ترد التحصن بغت طوعاً والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم

وتاخير تقديرها ولا تكرهوا اماءكم ان اردن تحصناً ولا تكرهوهن فتياتكم على البغاء لتبتغوا
عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا بايديهن بكسبهن وبيعهن والاعراض عن هذه المعصية
خير لهن بعد اكراههم غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ
هذه الاية قال لهن والله لهن والله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام
ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم اي شبهاً من اخبارهم بحالكم التي تكذبون وموعظة للمتقين
اي ما وعظ به من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين الذين يتقون الشرك
والكبائر الله نور السموات والارض قال ابن عباس الله هادي اهل السموات والارض فهم
يهتدون الى الحق بهداه ويستدلون بمعرفة المقلوب بنوره وقال الضحاك منور السموات
والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات
والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مذبر السموات والارض زين السماء
بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء المؤمنين ويقال بالنبات والاشجار
وقيل ضياء الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة الله وفي هذه الرحمة وقد يذكر ويؤنث لفظ
على طريق المدح كما قال القايل اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نوراً وجمالا
مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور
من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثل نور الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن
وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن
ونور اسم اراد به نور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلعم وقيل اراد به التوفيق
والطاعة التي طاعة الله نوراً واضاف هذه الانوار الى الله تفضلاً كبيت الله وناقة الله
التي منفعة لها وان كان لها منفعة فهي كونه وقيل الكاف حينئذ قال مجاهد مثل نور
فيها مصباح اي سراج واصله من الصفو ومنه الصبح ومعناه كمصباح في الكلمات الصباح
في زجاجة يعني قنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور منها اضوء والنار فيها ابين

ه الشيء وضوءه بزيدة الزجاج ثم وصف الزجاج فقال الزجاجة كانها كوكب دري قرا ابو عمر
والكسائي دري بكسر الدال والهمزة وقرا حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة فهو كسر الدال فهو فعيل
بالهمز وهو الرفيع لان الكوكب يرفع الشياطين عن السماء وشبهه بحال الرفيع لانه يكون في
اعلى حالة اضوء وانور ويقال هو من درى الكوكب اذا ارتفع منقضا فيضاف منه وارى
ذكر الوقت وقيل دري اي يطلع يقال درا النجم اذا طلع ودرئ بمعنى ويقال درا علينا فلان
اي طلع وظهر وانما رفع الدال مع الهمزة كما قرا حمزة قالوا كسر الغات وهو الحسن لانه ليس في كلام
العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ورد لها واجبا ودرئ انها ودرو على
وزن فعول من درات مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كسرة مضاة فردوا بعضها الى
الكسر كما قالوا اعبا وبعضهم يقول عبوء وقرا الباقون ودرى بضم الدال وتشديد الياء على
اجتنوبه الاضافة نسب الى الدر وفي غاية وحسنه وان فان الكوكب الكبير منسوب من الدر لكنه خص
الكوكب بهذا لانه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب النجمة
العظام وهي خمسة والزهرة والمشتري والمريخ وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه
بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يخطفهما الخسوف والكواكب لا يخطفها يوقد قرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمر ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني
المصباح اي اتقدت فالتوقد للنار اي اتقدت وقرا الباقون توقد بالياء
وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي انار الزجاجة لانها توقد وقرا الاخرون بالياء
وضمها وتخفيف القاف من المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف
بدليل قوله يضئ وارد بالشجرة المباركة الزيتونة وهي كثيرة البركة وقيل منافعه كثيرة لان
الزيت يستصبح به وهو ادهن وصبغ من الادهان وهو ادمها فاكهة لا يحتاج فيه الى الحراجة الى
عقار بل كل احد يستخرجه وجاء في الحديث انه صحيح من البلوط وهي شجرة نورى منها
لطاسفلها ربوة من السدين ثابت اولى اسيد الانصاري قال قلت رسول الله ادم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية اي ليست بشرقية وحدها حتى

يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس الا غدوات اذا طلعت بل هي صاحية
الشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فكونها شرقية وغربية تاخذ حظها من
الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس بابيض
خالص ولا باسود خالص اي اجتمع فيه لونان واحد منهما وهذا وهذا والرمان ليس بحلو ولا حامض
اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين وقال
السدي وغاية معناه انها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس ولا في مضاة لا يصيبها الظل بل
الا تغرب الشمس وزاد وقيل معناه انها معتدلة ليست في مشرق يضرها الحر ولا في مغرب يضرها
البرد وقيل معناه على حالة لان الدائم لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست بنابتة الجبال
الدنيا ولو كانت في الدنيا لكان شرقية او غربية وانما تنبت حيث ضربه الله للدنيا يكاد زيتها
يضئ من صفايه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تمسه النار نور على نور اي نور الصبح
على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد كمشكاة
ابن عباس كمثل الاخبار اخبر عن قوله حتى تتوالوا كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله
لنبيه محمد فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة
هي النبوة يكاد نور محمد وامره يبين للناس ولو لم يتكلم به نبي كما يكاد زيت هذه الزيتونة
يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر رفعه هذا الاية قال المشكاة جوف محمد والزجاج
قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية توقد
من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد وقال مجاهد يريد كمثل
الهدى في قلب المؤمن ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد وقال السدي مصباح كما سماه
سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم ولم يسمه باسمه باسم الا لان الله
الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان
حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضئ ولو لم
تمسسه نار نور على نور يهدي الله لدينه من يشاء من عباده من تظهر لعباده قبل ان يوحى اليه نور على نور يهدي الله

نبي نور على نور ابراهيم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالية
عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة نفسه والزجاج صدره والمصباح ما جعل الله
من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهو الاخلاص لله تعالى وحده فشبه مثل شجرة
التفت بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا يصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت كذلك المؤمن
قد احيط من ان يصيبه شيء من الفتن وهو بها كريشة طير اذا اعطي شكر وان ابتلي صبر وان
وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين
له فاذا تبين له وافقه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور
ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن
كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه
كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاء العلم ازداد نورا على نوره
ونورا على نور قال الكلبي قوله نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان
ونور القرآن قال الحسن وابن زيد هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن وكاد زيتها اي الصباح
يشهد بالقرآن والزجاجة قلب المؤمن والشجرة المباركة فشجرت الوحي يكاد زيتها يضيء تلاوة القرآن تنفع وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور بعضه
على بعض مع ما اقام لهم من الدلائل والاعلام قبل نزول القرآن فازداد وبذلك نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل للقرآن ويضرب
الله الامثال للناس يبين الله الاشياء للناس تقريبا الى الافهام وتسهيل السبيل
الادراك والله بكل شيء عليم يسبح له فيه يصلي له ترفع اذن الله ان ترفع اذكر المصباح فيها
توقد فيه بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله
في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى عاصم بن بهدلة
عن ابي بردة في قوله في بيوت اذن الله قال اتاني اربعة ساجد لم يبنها الا نبي الكعبة
بناها ابراهيم والمسجد الحرام قبلتا وبيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة

بناه

بناه رسول الله ام ومسجد قباء اسس على التقوى بناه رسول الله قول ان ترفع قال لجابر
بنيانه نظيره قوله ان واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر فيها
الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتاب يسبح له فيها قرأ ابن عامر وابو بكر
يسبح مفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على بالغدو والآصال وقرأ
الآخرون بكسر الباء جعلوا التسبيح فعل الرجال يسبح له يصلي له فيها بالغدوة والآصال ايام الغداة
والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضة فالغدو هي صلاة الفجر
والعشي هي الظهر والعصر والعشاء ثبت لان الهم الاصيل يجمعها وقيل اراد
صلاة الصبح والعصر روى عن ابي حمزة ان ابا بكير بن عبد الله بن قيس حدث عن ابيه
عن ابيه قال من مشى الى صلاة الغداة او العشي وجد في الجنة نزلا كلما غدا او راح
صلاة الصبح وروى عن ابي امامة قال قال رسول الله من مشى الى صلاة مكتوبة فهو
كحاج ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا اياه فاجره كاجر
المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين رجال لا تلهيهم
تجارة قيل حتى التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلوات والطاعات
واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع
بعده هذا اكثر ما جاء في القرآن واراد بالتجارة هنا الشراء تجارة لا الجلب والبيع
ما باعه الرجل على يديه والبيع عن ذكر الله عند حضور المكتوبة واقام
الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء واراد اداءها وقيل لانها من اخر الصلوتين
وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة واما ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الصلوة
الخمس لانه اراد باقامة الصلوة حفظ اوقاتها وعن ابي مسلم عن ابن عمر انه قال في السوق
فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس

اذا حضر وقت اداء الزكوة لم يجدوا وقيل هي الاعمال الصالحة خافوه وهو اضطراب
فيه القلوب والابصار قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتتقلع
الابصار من الاعين وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء حتى الملائكة وتطمع كل
النجاة وتتقلب الابصار من هوله الى ناحية فيؤخذ بهم ذات اليمين او ذات الشمال ومن
يؤتون الكتب امن قبل الايمان ام من قبل الشمال وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب
في الخوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتتقلب البصر لخوصه من هول الامر وشدته
يجزيهم الله احسن ما عملوا اي انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
يجزيهم الله احسن اي باحسن ما عملوا بل يزيد يجزيهم حسناتهم وما كان من مساوي اعمالهم
لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب
ثم ذكر اعمال الكافر مثلا فعال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع
الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر يرى في البراري شبه الماء الجاري على الارض يظنه من رآه
ماء فاذا قرب منه انفتش فلم يرشيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء
والارض بالغدوات شبه الملاء ترتفع الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا
والرقراق يكون بالغداة وهو شرقي من السراب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع
وهو المنبسط الواسع من الارض وقيل يكون السراب بجبل القطا آن يتوهق العطشان
ما وضح اذا جاءه اي جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيئا لم يجد
على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا جاء ملك الموت واحتاج
الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده عند عمله اي وجد امره بالمرصاد
وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كقوله اتوا
ما اخر ضربه الله لاعمال الكفار يقول فتوا عامدهم فجازاهم جزاءهم فيما اظهروا
في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه موج يعلوه من فوقه موج
متراكم من فوقه سحاب قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات

بالجر على البدل من قوله او ظلمات ورويت ابو الحسن البزي بخمسة سحاب ظلمات بلا
اضافة وقرأ الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند
قوله سحاب ثم ابتدأ وظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر
بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على
ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه
من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابن كيسان في هذه
الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره
الى الظلمات يوم القيمة اذا اخرج يده الناظر يراه لم يكد يراها اي لم يقرب
من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء كاد صلة اي لم يرها قال المبرد يقال لم يرها الا بعد
الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد بأس وشدة وقيل معناه
قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يسلمه الله فلا ايمان
ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس
الدين في الجاهلية ويسأل الصوفي فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انها عامة في جميع
الكفار الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات
اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء
والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض فلو قد علم صلوته وتسبيحه قال
مجاهد الصلوة لبني ادم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان من سبح الاجنحة صلوة الطير
وكل قد علم صلوته وتسبيحه وقوله كل قد علم اي كل مصل ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل
معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوته نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلونه ولله
ملك السموات والارض واليه المصير الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوق بلطفه
سحابا اي حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة يجعلها

الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله
وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل البرد
من صلة وقيل معناه وينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء
تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف
تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل
النحو ذكر الله تعالى من ثلث مرات في هذه الاية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال
من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزل الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله
من برد للتجنيس لان تلك الجبال جنس البرد فيصيب به اي بالبرد من يشاء فيهلك زروعه
واموالهم ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اي ضوء برق السحاب يذهب بالابصار
من شدة ضوئه وبريقه وقرا ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار
يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب بالنهار وياتي بالنهار ويذهب
بالليل روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم قال الله يؤذيني ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار ان في ذلك اي في الذي ذكرت من هذه الاشياء
لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل العقول والبصائر على قدرة الله وتوحيده والله
خلق كل دابة قرا حمزة والكسائي خالق كل بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل على الفعل
من ماء اي من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا ولا تدخل الملائكة والجن لانا
لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا
فخلق منه الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم فمنهم من يمشي
على بطنه كالحيات والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني ادم والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع ولم يذكره من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات
الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على الاربع وانما قال من يمشي ومن يستعمل فيمن يعقل دون
من لا يعقل من الحيات والبهائم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ

من يعقل

من يعقل ومن لا يعقل فجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد
انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله
وبالرسول واطعنا يعني المنافقون يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق
منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم امنا ويدعوا الى غير حكم الله وما اولئك بالمؤمنين نزلت
هذه الاية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي
نتحاكم الى محمد صلعم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله
هذه الاية فقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم يعرضون
اي عن الحكم وقيل عن الاجابة وان لم يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين
لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق لهم ايضا
بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم
عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم
هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان
يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعاء
واطعنا الاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما
ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد فاولئك هم
الفائزون الناجون قرا ابو بكر وابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر
وقالون ويعقوب كما في نظائرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا حفص يتقه بسكون
القاف واختلاس الهاء وهذه لغة اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم
اشتر طعاما بسكون الراء واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا
يحلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون
لرسول الله صلعم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا

بالجهاد جاهدوا فقال الله قولوا لا تحلفوا ثم الكلام ثم قال طاعة معروفة ای هذه
طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة ای لمثل ما عرفتم منكم ثم كذبوا ونقضوا
ما التعلقون هذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بيننا خالصة افضل واشرف
من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل من يمينكم طاعة معروفة ان الله خبير
بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا ای يتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما
عليه ای على الرسول ما حمل كلف واثر به من تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ای التبليغ البين وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية نزلت هذه الاية بمكة
الوحي بمكة حتى نزل مع اصحابه وامره بالصبر على الاذى الكف فكانوا يصبحون ويمسون
خائفين ثم امر بالهجرة الى المدينة وامره بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احدهم
سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نؤمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية وعلم
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم او دخول اللام لجواب اليمين المضمرة يعني والله
ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وسكانها
وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرأ ابو بكر عاصم كما استخلف بفتح التاء وكسر
اللام على ما لم يسم فاعله وقرأ الاخرون بفتح التاء واللام لقوله تعالى وعد الله قال قتادة
كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني
اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم وديارهم والحكمة لهم دينهم
الذي ارضاه لهم ای اختاره لهم قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوا ويظهروا
على سائر الاديان وليبدلنهم قرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال
وقرأ الاخرون بالتشديد من التبديل تغيير حال الى حال والابدال رفع شيء وجعل غيره
مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني امنين لا يشركون به شيئا فاخبر الله وعده واظهر
دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسط في الارض روى عدي بن حاتم

قال

قال بينا انا عند النبي اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل فقال
يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حياة فلترين
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي
فاين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد فان طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وان
طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا
يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له
فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطيك مالا وافضل
عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال
عدي سمعت رسول الله يوم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة
طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت
فيمن افتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم
يخرج ملء كفه ذهبا او فضة وهذه الاية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين وروى
عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم يكون ملكا
ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتان وخلافة عمر عشر وعثمان اثنا عشرة وعلي ستة
قال قلت لسفينة ان هؤلاء يزعمون ان عليا لم يكن خليفة قال كذبت استاه بني الزرقاء يعني بني مروان
الكفر اراد كفر النعمة ولم يرد الكفر بالله تعالى وذلك هم الفاسقون العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه
النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان فمن قتله غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى
صاروا يقتلون بعدان كانوا اخوانا روى عمر بن حبيب بن هلال قال قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه
اتى الملائكة لم تزل محيطة بهذه منذ قدم رسول الله ثم حتى اليوم فوالله لئن
قتلتموه ليدعن هيبون ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتل رجل منهم الا لقي الله اجذم
لا يد له والله سيف الله لم يزل معنا واحكم والله لئن قتلتموه ليسقين الله تعالى لا يغفره

عنكم ابتاقال ابدا واما قال اليوم الغيمة فاقتل نبيا قط الا قتل بسبعة الغا والخليفة
الا قتل بحمة وسبعون الفا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
ايفعلوا على رجاء الرجة لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض قرا ابن عامر وحمزة لا
يحسبن بالياء ايلا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين وقرا الاخرون بالتاء بقوله
لا تحسبن محمد الذين كفروا معجزين فايانا عنا ونا واليم النار ولبئس المصير يا ايها الذين
امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية قال ابن عباس وقتيبة رسول الله ص غلاما من الانصار
يقال له مدلج بن عمرو الى عمر في الحاجة وقت الهجيرة اليدعوه فدخل وابو عمر جالس كره عمر
رؤيته ذلك فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام فدخل
فدخل عليها فانه وقيل كرهته فاتت رسول الله ص فقالت انه خدمنا وعلى بنا يدخلون
علينا في حال نكرهها فانزل الله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم لام الامر الذين ملكت ايمانكم
يعني العبيد والاماء والذين يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وليس امراد منهم الاطفال الذين
لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا الحنث ثلث مرات اي
ليستاذنوا في ثلثة اوقات منها قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني القيلولة
ومن بعد صلوة العشاء واتما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو
من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان في هذه الاوقات
فاما غيرهم فيستاذنون في جميع الاوقات ثلث عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلث
بنصب الثا بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذا الاوقات ثلث عورات
لكم سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته ليس عليكم
ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعد هذه
الاوقات الثلثة طوافون عليكم اي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيخدمونكم ويخدمون
ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين
الله لكم الايات والله عليم حكيم واختلفوا العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ قال

ابن عباس لم يحكم للعبيد ستور ولا حجاب وكان الخدم والولايد يدخلون فربما يرون منهم حالا
يحبون فامروا بالاستيذان فقد بسطه الله الرزق واتخذ الناس الستور فرأى ان ذلك
اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى عطاء عن موسى بن ابي عايشة قال
سالت الشعبي عن هذه الاية يستاذنكم الذين ملكت ايمانكم منسوخ هي قال لا والله قلت ان
الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن جبير نحو هذه الاية ان الناس يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها ماتها ودع بها الناس واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي
الاحتلام يعني الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا اي يستاذنون في جميع الاوقات فالدخول عليكم
كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى عليهما
عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم
بما دبرلهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك
وشدد حذيفة استاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره والقواعد
من النساء الاية قعدت عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء
وقيل قعدت عن الازواج وهذا معنى قوله لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبر هن
قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تقعد عن كثير مما كانت تفعله وقال ربيعة المرئ عن
القواعد اذا راى ان لا يطمع الرجال ان يتزوجها فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة
فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض
ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار
فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات
بزينة ابدين غير ان يبدين بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتها والتبرج ان تظهر
المراة من محاسنها ما يبتغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب
خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الاية اختلف العلماء
في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل

وهن تبديا بيانه

تحرج المسلمون عن مواكلة المريض والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال
وقد زعمتا انه من اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن
من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفى
الطعام فانزل الله بهذه الاية وعلى هذا فالوا وعلى بعضهم ان ليس في الاعمى
ليس عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك كان
كان العرجان والعميان والمريض ينتزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس ينقذرون
منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان شيخ
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى
الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل بطب الطعام فاذا لم يكن
عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت آبائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله تعالى في هذه
الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الصنف ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره
فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ومرضاهم
اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون
من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت
الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله وقيل نزل قوله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى على انفسكم ان
تاكلوا من بيوتكم الى لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قبل ارادة من الاموال عياكم او اصدقائكم
وبيت المرأة بيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد
الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت عماتكم او بيوت اعمامكم او بيوت خالاتكم
او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وفيمن وضيعته وما شيته

لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبنها ما يغبر ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك
يعني من بيوت عبيدكم وحاليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لغة
واحدها مفتاح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال مكحول اذا ملك الرجل المفتاح فهو
خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولى طعام بيت فيقوم عليه
فلا باس ان ياكل منه وقال قوم انما ملكم مفاتحه باخذ ختموه عنكم قال مجاهد وقتادة من
بيوت انفسكم مما اختزنتم وملكتم او صديقكم الصدوق الذي صدقك فالمودة قال ابن
عباس نزلت في حرب بن عمرو حرج غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف مالك بن زيد على اهله
فلما رجع وجده مجهودا فقال له مجاهد فقال لعلك حرجت ان آكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله
هذه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه غير
السيدان منهم في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء
اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان يتزودا وتحملوا ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا
او اشتاتا نزلت في بني ليث بن عمرو وهو حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى
يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كان
عند الابل الحفل فلم يشرب من البانها حتى يجد من يشارب به فاذا امسى ولم يجد احدا اكل
هذا قول قتادة والضحاك وابن جريح وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الغني
يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله انا لاجتنب
ان اخرج انه اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح
نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في
ياكلوا كيف شاؤا جميعا جمعا بين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
اي ليسلم بعضكم على بعض هذا قول الرجل فيدخل بيت نفسه يسلم على اهله وولده بيته
وهو قول ابن عباس وابن مسعود والشعبي وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة
اذا دخلت فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن
في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب
على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر
البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله عم على امر جامع
يجمعهم من حرب حضرت او صلوة الجمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا
لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان
رسول الله عم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر
لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله عم حيث يراه فيعرف انما قام يستاذن فياذن لمن
شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل
امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا بالاذن واذا استاذن
فالامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان
حدث سبب يمنعه عن المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل
او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون
بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف
معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقولوا احذروا دعاء
الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة
لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا
يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين اي يخرجون قليلا

قليلا

قليلا منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ
يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله عم
مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم بعضا وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم
المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي عم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون
من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله للتهديد بالمجازات فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي امره وعن صلته وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان
تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم
وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات
والارض ملكا وجيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم
يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخيرات والشر والله بكل شيء عليم
روي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله عم لا تنزلوا النساء الغرف ولا
تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس كان معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن
مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القران على عبد محمد عم
ليكون للعالمين اي للجن والانس نذيرا قيل النذير هو القران وقيل محمد عم الذي
له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء
مما يطلق صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل
فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على
ما خلق واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع
ولا يملكون موتا ولا حياة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال

الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه
اختلقه محمد وما اعانه عليه قوم آخرون قال قتادة يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن
الحضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس وقد كانوا يكتبون من التوراة فجاءوا
المشركين فقالوا ان محمداً يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاؤا بعضاً هو اظلم منه وزوراً ان الظلم
والزور قد يكون صدقاً كما ترى انتصب ابن جاؤا ونصبوا ظلماً وكذباً بنزع الخافض اي
والافتراء وقالوا ساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القرآن
ليس من الله وانما هو كلام الاولين منذ حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها
محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب
فرس تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلاً غدوة وعشياً قال الله تعالى
قل انزله يعني القرآن الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض انه
كان غفوراً رحيماً وقالوا مال هذا الرسول يعني يمشي في الاسواق كما نأكل نحن ونشرب
في الاسواق يلتمس المعاش كما نحن فلا يجوز ان يتميز علينا بالنبوة وكانوا يقولون
لو كنت نبياً كما تزعم فأنت ملك ولا نراك لا تأكل ولا تشرب وانت تتوقى وتتقذر لا نراك
تأكل والملك لا يأكل وما قالوه فاسد لان اكل الطعام كونه آدمياً ومشيه في الاسواق
لتواضعه وكان ذلك صفة له ونفى من ذلك لا بنافي النبوة لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيراً او يلقى اليه كنز ان ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا
يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او يكون له جنة بستان ياكل منها وهو قراءة حمزة
والكسائي تأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً
مخدوعاً وقيل مصروفاً عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه
فقالوا مسحور تحتاج غيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلاً الى الهدى
وتبارك تعالى وتقدس الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك الذي قالوا وهو ما
ذكر من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال بل خيراً من الشمس

والقمر في الدنيا ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً
بيوتاً مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصراً قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية
ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها على محل الجزاء وقوله ان شاء جعل لك
هذا ايما منه عز الربوبية لم قال يعرض عليه ان شاء ليجعل له بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن
اشبع يوماً واجوع يوماً او قال ثلثاً او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت حمدتك وشكرتك روي عن عائشة قالت قال رسول الله ما اوتيت لسان
صعب جبال الذهب جاءني ملك ان جربة الشام والكعبة فقال ان ربك يقرأ عليك السلام
ويقول ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فخطرت الي جبريل وهو قائم فاشار الي ان
تواضع لك فقلت نبياً عبداً قالت وكان رسول الله بعد ذلك لا ياكل متكئاً يقول
آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بل كان يجلس جلسة العبد ويفترش
بالتاء سيارة استعيرة او ذوات سير من مكان بعيد قال الكلبي والسدي مسيرة
عام وقيل من مسيرة ثمانية اشهر روى عن رسول الله انه قال ما كذب علي متعمداً فليتبوأ
بيتاً في جهنم متعمداً قالوا يا رسول الله حتى الرباعية قال نعم ثم تسمع قول الله اذا رأتهم
من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم رأت انيتها سمعوا لها تغيظاً عيالاً الغضبان او اخلاً
مرة من الغضب وزفيراً صوتاً فان قيل كيف يسمع الغيظ قيل معناه اذا رأوه وعلموا
انها تغيظ وسمعوا لها زفيراً كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغا متقلداً سيفاً
ورمحاً اي وحاملاً رمحاً وقيل سمعوا لها تغيظاً اي صوت التغيظ من التهاب والتوقد
قال عبيد بن عمير فرجهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك ولا مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثياً
واذا القوا منها مكاناً ضيقاً قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح
مقرنين مقتدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين
في السلاسل دعوا هنالك ثبوراً قال ابن عباس ويلاً وقال الضحاك هلاكاً وقيل
الحديث ان اول ما يكسى حلة ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته

يخلقه ويقول يا ثبورا ه وهم يدعون ثبورهم حتى يقولوا لا ثبور لنا اليوم واحد
يا ثبورهم ويدعون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا
قيل ايها لكم الكثرة ان تدعوا شرا واحدا وتدعوا خيرا كثيرا فذلك خير لكم ان لكم
ذكرت من هذه التي وعدها المتقون كانت لهم جزاء ونوالا ومصيرا
مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا وعدا سئل اياه وذلك ان
المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان
اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم
اياه ذلك وقال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص بالنون
بالياء وقرأ الآخرون بالنون وما يعبدون من دون الله من الملائكة والجن والانس
عيسى وعزير وقال مكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يجاء بها فيقول قرأ
ابن عامر بالنون والآخرون بالياء ءانتم اضللتم عبادي امرهم منكم السبيل اخطأتم
الطريق قالوا سبحانك ننزهوا انفسهم من ان يكون لهم اله سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
دونك من اولياء اي ما كان ينبغي ان نوالي احدا بل انت ولينا من دونهم وقيل
ما كان لنا ان نأمرهم لعبادتنا ومن نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح
الخاء فيكون من الثلاثي صلة ولكن متعتهم وابائهم في الدنيا بطول العمر والصحة
والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا موعظتك والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وخلفوا منه
وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم
بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وبوك ربا وقيل
هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والذكر والمؤنث فقد كذبكم
هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما يستطيعون
قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف

العذاب عنهم الضر الفقر اليه والانصر الضعف وقيل والا نصرهم ايها العابدون ويعذب
الله بدافع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال
ومن يظلم اي يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله وقالوا
مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الآية يعني ما انا الا رسول
وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا يشربون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع
آخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني
فتنة للفقير يقول الفقير ما لهذا لم اكن مثله والصحيح فتنة للرئيس والشريف
للوضيع وقال ابن عباس ابتليت بعظم بلاء البعض بالبعض الصبر والعلم بالجهل
والمرض بالصحاح والشريف بالوضيع وتبتغون اتصبرون فنزلت في البلاء الشريف بالوضيع وذلك مما
الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم انف وقال اسلم بعده فنكون له خلق
السابقة والفضل فيتم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض
وعن عمرو بن الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل
والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا
وعامرا ونحوهم فقالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في بلال
فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين
يتبعون محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني
على هوان الحالة منا الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر ومن جزع روى
عن ابي هريرة يبتلي بعضكم ببعض اي يقول الله تعالى للفقير اصبر على فقرك
فقد صبر فلان الغني على غناه وقال الفقير لا اصبر على الفقر الا بك فقد صبرت
قال الفراء الرجاء يقع في الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
لا تخافون لله عظمة ولو انزل علينا الملائكة فنخبر ان محمدا صادق فنؤمن به او نرى

ربنا فتجبر بنا بأن لقد استكبروا اي تعظموا عن الايمان بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا
قال الزجاج وعتوا اطغوا في القول والعتو اشد الكفر والظلم وقوله
طلبهم رؤية الله حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل يوم القيمة لا يبشرون
يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة ويقولون
للكفار لا بشرى لكم يكذا قال الحسن وقال بعضهم بشارة الله لا بشرى يوم القيمة للمجرمين
الا بشارة لهم بالنار كما يبشر المؤمنين بالجنة ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن
عباس يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا
خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم
يقولون الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزل بهم شدة ورأوا ما يكرهون
قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يقولون حراما محرما ان يكون
لهم الملائكة وقدمنا وعمدنا اي عاملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب
له لانهم لم يعملوه لله كما واضافوا في الهباء قال علي هو ما يرى كالكوى اذا وقع الشمس
فيها كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن ومكحول ومجاهد والمنثور
المفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تذريه الرياح وتذروه من التراب
وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند السير وقبل الهباء المنثور
ما يرى في الكوة والهباء الذي ما تطيره الرياح من سنابك الخيل اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا اي منزلا من هؤلاء الذين كانوا المستكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان
اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا قدر الظهيرة من اول الى وقت العاشية حتى يسكنوا
مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار وقرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم يكذا قال يقرأه وقال
ابن عباس في هذه الاية الحساب ذلك اليوم غدا وقال القوم حين قالوا في كتابهم
في الجنة قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معه ذلك

نوم

نوم غالبة وسئل قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وروي ان يوم القيمة يقصر على
المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن
الغمام ابيض وهي سحاب فيها ملائكة كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بتشقق
وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف السين هي تاء وروي عن ابن كثير في احد الروايتين
الاخرون بالتشديد فادغم التاء في السين لقرب مخرجها وقرأ الاخرون بالتاء بدون الشين
بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة وهو الذي كان على بني اسرائيل في التيه ونزل
الملائكة تنزيلا وقرأ ابو بكر وننزل بنون ونزل بنون خفيف ورفع اللام الملائكة نصب قال
ابن عباس ينشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن في الجن والانس
ثم تنشق السماء التي تليها فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن في الجن والانس
ثم كذلك حتى تنشق السماء السابعة فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء التي تليها
ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك بعد الملك بصفوف الخلق الاول ثم الثاني والثالث
حتى ملك الارض يوم القيمة قال ابن عباس يعني يوم القيمة الاكبر ويقضي خبره وقال
يوم على الكافرين عسيرا شديدا قال الخطابي يسهل على المؤمن حتى لا يكون عليه اشد من صلاة
في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها
في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد به عقبة بن ابي معيط وذلك ان
عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان لكثرة مجالسة
النبي صلعم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس ودعا رسول الله صلعم فلما
قرب الطعام قال رسول الله صلعم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله صلعم فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم فاكل رسول
الله صلعم من طعامه وكان عقبة صديقا لابية بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له
يا عقبة صبأت قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي
الا ان اشهد له فاستحيت ان خرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا

يا الوي ارضي منك ابدا الآن تائبة فبرق نحوه فعمل ذلك عقبة فقال عليه السلام
للاعمال حار جاء من مكة الاعلون راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما اجاءه
خلوف فقتله النبي يوم احد قال الفتى كل ما برق فعينه في وجه رسول الله عاد
برقا نحو وجهه فاحترق خذاه فكان اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن
ابي معيط حليما امية به خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان بايعت
محمدا فكفر وارتد فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه عقبة بن ابي معيط بن امية
بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه
نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليل الذي صدق عن سبيل الله قال عطاء
يا كل يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم تبتان ثم يا كلهن كما نبت يده الله تعالى عاد
يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا واخذت معه سبيلا
الى الهدى قرأ ابو بكر ويا ليتني اتخذت بفتح الياء والآخرون باسكانها يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقرآن بعد
اذ جاءني يعني الذكر يعني رسول الله وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس
والجن وكلمة من صلة للتبيين الله فهو الشيطان للانسان خذولا اي يتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم بهذه الآيات عام في كل متحابين اجتمعا على معصية
الله روي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ
الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد ريحا طيبة
ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة رواه عن ابي حميد انه سمع النبي
يقول لانصاحبن الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي روي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني ويقول
الرسول يوم القيامة يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه
ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء

فزعموا انه شعر وسحر وهو قول الغي وباطل وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فهجروا الله فقال
وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من
المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت بهذا
من قومها فاصبر لامرنا كما صبروا واغفل عما تراه من قومك وادعهم بالآيات والنصر وقال
الله تعالى هلا نزل على محمد القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على
عيسى والزبور على داود عليهم السلام قال الله تعالى كذلك فعلنا لنثبت به فؤادك
اي لنزداد مقرونا بالتقوى به قلبك فتعيه ونحفظه فان الكتب انزلت على انبياء لا
يكتبون ويقرؤن وانزل القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ
والمنسوخ ومنه ما هو جواب عن مسائل من امور يفرقناه ليكون اوعى لرسول الله
وآنس على العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل
التبيين الحسن وقيل نرسله ترسيلا وقال السدي فصلنا تفصيلا وقال مجاهد
وابن زيد بعضه اثر بعض وقال الضحاك والحسن وقتاده فرقناه تفريقا آية بعد اية ولا ياتونك
يا محمد بعد هؤلاء المشركين بمثل يفرون به في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما نرد به
ما جاؤا به من الباطل ونبطله فيه ما يرد وزمه الشبه مثلا وحسن ما يرفع به الشبه حقا
واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي
ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين يحشرون اي هم الذين يجرون على وجوههم فساقوة
ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا واضل
سبيلا اخطأ طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فدمرناهم
فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اي بالرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل وانما ذكر بلفظ

الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الاخرة
عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود
واصحاب الرس اختلفوا فيهم فقال وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعدوا عليها
واصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم نبيا يدعوهم الى الاسلام فكذبوا
فجف مياههم وغار بئرهم فهلكوا جميعا والرس البئر والذي يقوى انهم قوم
رسي نبيهم وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله تعالى
بعذاب يقتضيه وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر
مشيد وقال السدي كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
تعالى وقال كعب وهلال والسدي الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهو
الذي ذكره الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس بوادي الاخدود الذي
ذكره الله في سورة البروج وقيل هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس
وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا
له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا
تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته
وفتته فقد تبرته وقد فسرنا التتبير في اول القرية التي احطرت مطر السوء وهي الحجارة وفي
قريات لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة وهي صغر
وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بها في اسفارهم
فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن لوط كانت على طريقهم عند مرتحلهم الى الشام بل كانوا لا
لا يخافون نشورا بعثا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا هزوا اي يهزءون به نزلت في ابي جهل كان اذا مر بالصحابة على رسول الله قال مستهزئا
اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا

لولا ان صبرنا عليها اي لو لم نعبد عليها لعرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا من اخطأ طريقا ارايت من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين
كان يعبد الحجر فاذا رأى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الاخر يعبده قال ابن عباس ارايت من
ترك عبادة الله وخالفه ثم يرى حجرا فعبده ما حاله عندي افانت تكون عليه وكيلا ان
حافظا بقول افانت عليه كفيلا حافظ نحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون
الله اي لست كذلك قال الكلبي نسخت هذه الاية القتال لم تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول
سماع طالب الافهام او يعقلون بما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا لان البهائم ترشد في مراعيها وتنقاد لاربابها والتي تعقل
وهؤلاء الكفار لا يرعوون عن طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام
تسبح وتسجد وهؤلاء الكفار لا يفعلون الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر
الى صنع ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله مدودا لانه ظل الشمس معه
كما قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا بكسر الشمس ظل ممدود اذا لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما بالا يزول
ولا يذهب الشمس قال ابو عبيدة الظل من غدوة الى نصف النهار والفيء ما نسخ
الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس
عليه اي على الظل دليلا دالا عليه انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا الضوء ما
عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا
بالشمس التي اتى عليه والقبض جمع اجزائه شيئا بعد شيء معناه اخذ الظل بعد جميع الارض قبل
طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس على الظل جزءا جزءا قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا اي ستارا تستترون به كما يستتر بالثوب وقيل راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واموالكم القطع
والنهار معيوشا لانه تقطع فيه وتحرك وجعلنا النهار نشورا اي يقظة وانتشارا
تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وقيل تنشرون فيه الاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح تنشر

يحيي به اي بالمطر بلدة مبتا وهو بقلة حيته لانه رجع به اليها موضع الطين وسقيه
مما خلقنا انعاما اي بسقي ذلك انعاما وانا سي كثيرا اي بشرا كثيرا والانا سي
جمع انسي وقيل جمع انسان واصله انا سين مثل سرحان وسراحين فجعلا ايا بدلا
من النون ولقد صرفناه بينهم اي المطر مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس يا عالم
ما مطر عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من
سنة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها بصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جرير
ومقاتل وبلفوا به ابن مسعود برفعه قال ليس بسنة بأمطار اخرى ولكن الله قسم هذه
الارزاق فجعلها في السماء والدنيا فما نزل من هذا القطر نزل منه طسنة بكيل معلوم ووزن معلوم
واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوه جميعا صرفه الله ذلك الى
البراري فجعلها قيعانا والقيعان جمع قيعة وهو الارض التي لا نبات فيها وقيل هي الجدب
والجمار وقيل اعم من ذلك يقال قاع قرقر وقاع صفصف وقاع يلملم وقاع اسود اذا
كان شديد السواد من الخصب وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا وينظروا فيعرفوا قدرة الله تعالى فابى
اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا
عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا رسول الله صلوة الصبح بالحديبية في اثر
سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي
بعنادك الى العرب فانا وحدناك نبعث النذارة جميعا فاستوجب بصبرك عليهم ما اعددنا
لك من الكرامة والرتبة الرفيعة فلا تقطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم
ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اشد الجهاد واعظمه وهو الذي مرج البحرين
خلطهما واماض لاحدهما الى الآخر وقيل اجراهما مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل
في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى
وخليتها تذهب حيث شاءت هذا عذاب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه

يتباعدون رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه
المطهر لغيره فهو اسم لما ينطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور لهم لما يفطر به
والوتور لما يوتر به اخبرنا محمد بن يعقوب اخبرنا ابو عمرو بن السماك اخبرنا احمد بن منصور
الرمادي اخبرنا روح بن عبادة اخبرنا شعبة عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته واذا
المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى ويتنزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحابنا الى ان الماء الجاري هو
الطاهر حتى جوز ازالة النجاسة بالمايعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والريق ونحوها
ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه
التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور لهم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول ابي حنيفة
حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضأ به مرة واحدة اذا وقع فيه ماء نجس غيّر طعمه او لونه او ريحه
فلا تزول طهوريته اما اذا قدر ان كان الواقع نجسا لا يكن صونه الماء عنه كالطين والتراب
او وقع الاشجار لا يزول عنه جواز الطهارة به كما لو تغير الطول لكثرة قراره وكذلك
لو وقع فيه ما لا يخالط كالدهن يصب فيه فيرتفع الماء بزيته جواز الطهارة به
لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان نجسا يمكن صونه الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران
ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه فقدران كان
الواقع فيه نجسا ينظر فيه فان كان الماء قليلا اقل من قلتين بقي نجسا على الماء وان كان قدر
قلتين فاكثر فهو طهور يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب في وزنه خمس مائة
رطل والدليل عليه ما روى عبيد بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة
وما يرده من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين ليس يحمل الخبث وهذا قول
الشافعي واحمد وكعب وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا ينجس لوقوع
النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري
احتجوا بما روي عن ابي عبد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي
بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله ان الماء طهور لا ينجسه شيء

فلي

وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا
بقدرته لئلا يختلط العذاب بالملح ولا الملح بالعذاب وحجرا محجورا اي سترا ممنوعا
فلا يبغيان ولا يفسدان الملح العذب وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا فجعله
نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه
فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح هو النسب من القرابة
والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم النسب
سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء
المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي
معينا للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان
عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا كما
يقول الرجل جعلني بظهير اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت
اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسئلكم عليه على تبليغ الوحي من اجر
فيقول انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله
في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب
مرضات الله واتخاذ سبيل الى الجنة وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له
شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم
بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فسئل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات
والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا له
والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن اي فسئل عنه
خبيرا وهو الله تعالى وقيل جبرائيل عم واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن

ما نعرف

ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمون رحمان اليمامة انسجد
لما تأمرنا قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اي لما يأمرنا محمد بالسجود له وقرأ الآخرون بالتاء
اي لما تأمرنا محمد وزادهم نفورا قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان
تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت
بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في
بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثني عشر التي هي المنازل الكواكب
السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور
والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت
الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا الزحل وهذه البروج
مقسومة على الطبائع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثة بروج تسمى المثلثات
فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء
والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل
فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي
سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة من قرأ بالجمع غير انه
خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر
مع دخولهما في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس
والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما
قضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتني الصلوة الليلة قال
ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال
ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان

في العبادة والقيام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر قرأ عمر بتخفيف الذال والكاف
ومنهم من شدد الذكر وقرأ الاخرون بتشديدهما اي يتذكرون بتعظيم اوامر الله تعالى قال مجاهد
اي تذكر نعمة ربه عليه فيها وعباد الرحمن اي اخلصوا العبادة وقيل بهذه الاضافة للتخصيص
والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار
متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن حلماء حلما اذا قال مجاهد بالطيبة
اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا واليهون في اللغة الرفق واللين
واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول
وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا
وان ضل عليهم ضال لم يضلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله
تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وابو
العالية هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسخها آية القتال وروي عن الحسن البصري انه
كان اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم قال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
هذا وصف ليلهم قوله والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادركه الليل بات نام او لم ينم يقال بات
فلان فلقا او لم يبيتوا لربهم بالليل فحذف الصلوة لدلالة الحال عليها وجوههم وقياما على اقدامهم
قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر فقد بات الله ساجدا وقائما وروي
عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليلة
ومن صلى الغداة في جماعة كان كقيام الليلة والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق قال مجاهد كل غريم يفارق غريمه الا غريمه
الغريم غرما لطلبه حقه والغاصه على صاحبه ولا زمه اياه قال الزجاج من كتب القرظي
سأل الله الكفاف ثم نفى فلم يوسع واعزهم فيقعوا في النار قال الخطابي الغرام اشد العذاب
وكل ما يؤلم فهو غرام ومنه قيل للمحب قد غرم بكذا اي كلف بمحبته والغرام ملازمة الشيء ومنه قيل
للرجل المغرم مغرم لملازمته غريمه ومقاما اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرأ ابن كثير وابو

وأهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر
التاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم التاء وهما لغتان صحيحتان يقال أقتر وقتر بالتشديد
وقتر يقتر ويقتر واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في
معصية الله والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن
جريج قال الحسن في هذه الآية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله وقال
قوم الاسراف مجاوزة الحد في النفقة وان انفق في حق لم يخرج الى السرف والاقتار التقصير في الحق
وهذا معنى قول ابراهيم قال الاسراف في الطعام والاقتار في النفقة يقول الناس قد اسرف
وما كان هذا قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال يزيد
ابن ابي حبيب في هذه الآية او الذين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون الطعام للتنعم واللذة
ولا يلبسون الثوب للجمال ولكنهم كانوا يريدون بذلك اطعام ما يسد عنهم الجوع ويقوي بهم على
عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى بالمرء
سرفا ان لا يشتهي شيئا من الحلال الا اشتراه والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية
روى عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا وافاتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل
والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى عن عمرو بن شرحبيل
قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا
وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية يريد بذلك
ذلك الذي تبنا من هذه الآثام يلق اثاما قال ابن عباس اثاما يريد جزاء الاثم وقال
ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفا عن عبد الله
بن عمرو بن العاص وروي في الحديث الغي والاثام بئران في جهنم بعيدا قعرهما

النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرأ ابن عامر وابو بكر يضاعف
ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر يضعف وقرأ الآخرون بجزم الفاء
والدال على جواب الشرط الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه
وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه روي عن ابن عباس قال قرأنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الا من تاب فما
رأيت النبي عم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحا بها فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة
الى ان هذا تبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك
يبدلهم بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك اعمالا واقتل
المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها
في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما روي عن ابي
ذر قال قال رسول الله عم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبئ عنه كبارها فيقال له عملت كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو
مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا
قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله عم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالى يمحو
بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل
العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك
وعمل صالحا ادى الفريضة ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله يعود اليه بعد الموت
متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى هو قوله ومن تاب رجوع من
الشرك والثانية رجوع الى الله تعالى للجزاء والمكافات وقال بعضهم هذه الآية ايضا
في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله
فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره

الى الله

الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي
بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة
ويسخم وجهه ويطوف به في السوق قال ابن جريج الكذب اي لا يشهدون الكذب وقال مجاهد
يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والفساد قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه
الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم
والاذى اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة باية القتال قال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها
يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما
يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا لم يقعوا
ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به ويفهمونه
ويرون الحق فيه فيتبعونه قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرأ بغير الف ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وقرأ الآخرون بالالف على الجمع قرة اعين اي ابرارا اتقياء يقول
اجعلهم صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن ان يرى
زوجته واولاده مطيعين لله تعالى قال الحسن وحد القرة لانها مصدر واصلها
من البرد لان العرب تتأذى من الحر وتستروح الى البرد ويذكر قرة العين عند
السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند
الحزن حار وقال الازهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه
عن النظر الى غيره وجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ائمة
كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله تعالى فانهم عدو لي اي اعداء

ويقال اميرنا هؤلاء اي امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال
قام قياما وصام صياما قال الحسن يعتدي بالمتقين ويعتدي بنا المتقون وقال ابن عباس
اجعلنا ائمة هداية كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما
قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين
لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون اي يثابون
الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال وقال عطاء يريد غرف
الدر والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين
وقيل على الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف
كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم
نضرة وسرورا تحية اي ملكا وقيل بقاء دائما وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض وقال
الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من
الآفات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبؤا
بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به
شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا
دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام
فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال قوم معناه قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم
اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا
معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ بما يأتي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم
معه الهه او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
وقيل ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل قل ما يعبأ بكم ربي لولا
دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم لحاجة الا ان تسألوني فاعطيكم وتستغفروني

فاغفر

فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول
ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس
موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب
فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جريج عذابا دائما لازما وهلاكا منعنا
يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسروا
سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم
واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روي عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين
الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الآخرة

سورة الشعراء ثمانون وست آيات مكية

الا اربع آيات من آخر السورة عند الكلبي
من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون بسم الله الرحمن الرحيم روينا عن ابن عباس ان
النبي صلعم قال اعطيت صه والطواسين من الواح موسى

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وص ويس وحم بكسر الطاء والحاء وقرا
اهل المدينة بين الفتح والكسر وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من البيان
عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون روى عكرمة عن ابن عباس
قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس
انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد
اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظي اقسم بطوله وسناه وملكه تلك آيات
اي هذه الآيات آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين
اي ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم
فانزل الله هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي احد منهم
عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل

الطاء من طرب القلوب العارفين والسين سرور المحبين والميم مناجات المريدين كبير

حدثهم بعده معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه قولان
احدهما اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامه لان الاعناق
اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال
وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة
لمجاورتها المذكر وهو قولهم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر
وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق
عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه قال مجاهد اراد
بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق
الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف وقيل انا قال خاضعين
على وفاق رؤس الآي ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير
من الرحمن محدث اي محدث انزله فهو محدث في التنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن
بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان به فقد كذبوا فسيا
تيهم اي سوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس
والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس
من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت
لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين
اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه واذ نادى
ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين رأى الشجرة والنار ان ائت القوم
الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم
وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا تتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله

بطاعته

بطاعته قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي
ولا ينطلق لساني قال هذه العقدة التي كانت على لسانه قرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق
بنصب القافين على معنى وان يضيق وقرأ العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل
الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو
قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك
فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما
اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة
اي انا ذوا رسالة رب العالمين كما قال كثر لقد كذب الواشون ما نحت عندهم بسر ولا
ارسلتهم برسول اي برسالة وقال عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع
تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال الله تعالى وهم لكم
عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى
فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت
ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك وفي القصة
ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في رأس العصا
وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى
تدعو فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو
ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون
وقالوا من بالباب وروي انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول
رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين
فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة
في الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين

فقال فرعون انك لمجنون لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله تعالى فعرفه فرعون
موسى لانه نشأ ببيته وقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين
تعنون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن
والسدي يعني وانت من الكافرين بآلهتك ومعناه على ديننا هذا لو لم تعبه قال الزجاج
معنى قوله من الكافرين اي من الجاحدين للنعم وحق تربيتي يقول ربيتنا كرها فينا فكافأتنا
ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وعن ابن عباس في رواية العوفي عنه ان فرعون قال
لم يكن يعلم الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين من الجاهلين ايام
يأتني من الله شيء وقيل من الجاهلين بأن وكزة تبلغ القتل وقيل من الخاطئين وقيل
من الضالين عن طريق الصواب من غير قصد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم
الى مدين فوهب لي ربي حكما يعني نبوة وقال مقاتل يعني علما وفهما وجعلني من المرسلين
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اتستعبدهم فاء وليها محذوف يدل عليها ما تقدم
ويعضدهم على الانكار من قال هو اقرار قال عطاء يا موسى نعمة منه علي حيث ربيتني ولم تستعبدني
فتلزمني ذلك فعابه بني اسرائيل ولم تستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازاة لي وتلك نعمة علي
ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو
على طريق الاستفهام يعني وتلك نعمة فحذف الف الاستفهام كقوله افهم الخالدون قال الشاعر
* تروح من الحي ام تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر * اي تروح من الحي وقال قيس بن
الخطيم * ثم القصاص والديات علينا * وعلى الاولين قبلنا جرت * اي اثم القصاص
* انسى يوم الرحيل وقفتها * وطرفها يدمو حيا غرق * وقولها والركاب واقفة * تركبه بكون وتنطلق * اي تقول تمن علي ان ربيتني وتفضلت بذلك
على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد
استعبدت قومي وهاهين قومه ذل فتعبدك بني اسرائيل فراجعه الحاء بذلك الى
وقيل معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعبادك اياهم
اسرائيل وقتلك اولادهم رفعت اليك احسن تربيتي واكفلني ولم تستعبدهم ولم تقتلهم

كان لي منا نعمة تربيتي ولم يقهرني فأتيتهم فاتيتهم فقال لك علي قوله عبدت ان اتخذتهم
عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون
وما ربة العالمين يقول اي شيء ربة العالمين الذي تزعم انك رسوله الى اين صفته
الهة الذي ارسله اليها وهو سؤال عن جنس الشيء والله منزه عن الجنسية فاجابه
موسى عليه السلام بذكر افعاله الذي تعجز الخلق عن الاتيان بمثله وقال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ان خلقها ما قال اهل المعاني ان كانوا من اهل هذه الاشياء التي
نعاينها فانها تدل على ان الها خلقها وهو الله تعالى فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جوابه
لموسى وقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاكاليل
فالتفت فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان
الهتهم ملوكهم فزاد موسى في البيان وقال ربكم ورب اباءكم الاولين قال يعني فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف صحته وكان عندهم
ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان وقال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب
تكبرا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين المحبوسين قال الكلبي
كان سجن اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فلا يسمع
ولا يبصر فيه ولا يرى فيه احدا وقال لموسى حين توعده بالسجن اولو جيئتك
بشيء مبين بآية مبينة ومعنى الاية افعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة
واتما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى
الحق بعد البيان وقال لفرعون فأت به فاتانا بعصاه فجعلها ثعبانا مبينا فقال وهل غيرها ونزع موسى يده
فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين

قال ابن عباس انفلقت ستة وثلاثون فرقا كل فرق كالطود العظيم فقال فرعون لموسى ما يمنعك ان تضرب بقية البحر فقال موسى يا فرعون انما فعلت ما امرت به فقال فرعون لبني اسرائيل اترون ما يقول موسى فقالوا نعم فقال فرعون اما والله لو علمت ان هذا يكون بدعائه لما عصاني فيما امرني به ثم اقتحم فرعون البحر فلما دخل آخرهم وخرج اولهم امر الله البحر فالتطم عليهم

يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة روي عن ابن عباس
قال وافق ذلك اليوم يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل
للناس هل انتم مجتمعون لتطرقوا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا
لكي نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء
وارادوا بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرار
انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان لان كنا اول المؤمنين
من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر روي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى
موسى ان اجمع بني اسرائيل لكل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان
فاضربوا بدمائها ابوابكم فاني سائر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسائرها فتقتل
ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم
اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون
هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف
وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون
في المدائن حاشرين يحشرون يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا الجيش
وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثني عشر الف قرية وقال ان هؤلاء لشرذمة
قليلون والشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير

وجمعها

وجمعها الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قتلهم فرعون ستمائة الف وعن
ابن مسعود قال كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون
يقال غاظه وانماظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب واحد يقول اغضبونا بمخالفتهم
ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن
منا وانا لجميع حذرون قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرأ
الآخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال اهل التفسير حاذرون
اي يؤدون ومقوون اي ذو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون
اي خائفون شرهم وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر
الذي يحذرك الآن والحذر المخلوق كذلك لا تلقاه الا حذرا والحذر اجتناب الشيء
خوفا منه فاخرجناهم من جنات في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل
وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد
سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة
الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي
مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع
وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين
يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليه الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة
بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بهلاكهم بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى رد
بني اسرائيل الى مصر بعدما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه
من الاموال والمساكين فاتبعوهم مشرقين اي لحوقهم في وقت اشراق الشمس وهو
اضاءتها اي ادركهم قوم فرعون موسى واصحابه وقت شروق الشمس فلما تراءى
الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراءى وفتحها الآخرون
قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا

برام قال موسى ثقلة بوعد الله اياه كلا لن يدركونا انّ معي ربّي سيهدين يدلّني طريق النجات فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق فانشقّ فكان كل فرق كطود عظيم اي الجبل الضخم قال ابن عبّاس رضي الله عنهما انهزم وغيره لمّا انتهى موسى الى البحر ماجت الريح والبحر يرتمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا فقال موسى هيهنا فخاض يوشع الماء وجاوز البحر بالبوارب حوافر دابّته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال هيهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتسب فيه الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتلّ سرجه ولا اليده وازلفنا اي قرّبنا ثمّ الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدّمناهم الى البحر وقرّبناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصّة ان جبرئيل كان بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقولون ما رأينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان ميكائيل يسوق قوم فرعون وكانوا يقولون ما رأينا احسن زجرا من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثمّ اغرقنا الآخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كانوا اثني عشر الفا قبل ذلك فلمّا خرج موسى بالغلس فضرب فجعل يلقو ويجزر انهزم ذلك الثاني وما كان آخرهم مؤمنا اي من اهل مصر قيل لم يكن آمن من اهل مصر الا آسية امرأة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموس التي دلّت على عظام يوسف عليه السلام وان ربّك لهو العزيز الرحيم قوله العزيز للانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين حتى انجاهم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اذ شتى تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظلّ لها عاكفين اي نقيم على عبادتها قال بعض اهل العلم انّما قال فنظلّ لانّهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظلّ يفعل كذا اذا فعلوا بالنهار قال هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عبّاس يسمعونكم او ينفعونكم او يضرّونكم قيل

بالرزق او يفرّقون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون معناه انّهم لا نعلم قولا ولا نجلب نفعا ولا ندفع ضرّا لكن اقتدينا بآبائنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانّهم عدوّ لي اعداؤك ووقوعه على معنى انّ المعبود كلّ عدوّ لي فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهم جمادات قيل معناه فانّهم عدوّ لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّا وقال الفرّاء ومن للقلوب اراد فانّي عدوّ لهم لانّ من عادة ربّ فقد عاداك وقيل فانّهم عدوّ لي على معنى انّي لا انولّهم ولا اطلب بهم جرّ منفعة لهم فصاروا كما لا يتولّى العدوّ ولا يطلب من جهته النفع الا رب العالمين اختلفوا في هذه الاستثناء قيل هذا الاستثناء منقطع فانّه قال فانّهم عدوّ لي لكن رب العالمين ولي وقيل انّهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم لا منّ تعبدون اعداؤك الا رب العالمين وقيل انّهم غير معبود لي الا رب العالمين فانّي اعبده وقال انس بن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثمّ وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي ومنّي عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء الله تعالى اراد الستر على الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربّك ان يبلغا اشدّهما فهو يشفين اي يبرئني من المرض والذي يميتني ثمّ يحيين اي في القبر ثمّ يحيين في الدنيا ويحيين في الآخرة والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الجزاء قال ابن عبّاس هذه قولة لا تدخل في الشرك سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن قوله للكوكب هذا ربّي روى عمر بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انّه قال يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انّه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا قول احتجّ به ابراهيم على قومه واخبر انّ الا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال ربّ هب لي حكما قال ابن عبّاس معرفة حدود الله واحكامه وقال

مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين بمن قبلي من النبيين في المنزلة والدرجة
واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء
بعدي فاعطاه الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع
اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي
ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين وقال هذا قبل ان يتبين له انه
عدو الله كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون لا تفضحني يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس
يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن مسيب القلب السليم هو الصحيح وهو
قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان
النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمئن على السنة وازلفت قربت الجنة للمتقين
وبرزت اظهرت الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون من دون
الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس
جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرحوا بعضهم على بعض
وقال القتيبي القوا على رؤسهم هم والغاوون يعني الشيطان قاله قتادة ومقاتل وقال
الكلبي كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال
ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها
يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اي عاد الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل
يعني الشياطين وقال الكلبي الا اولونا الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني
ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا
من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي قريب
يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديقين هو

الصادق

الصادق في المودة بشرط الدين روي عن الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله
يقول سمعت رسول الله عم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فلو ان
لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فيكون من المؤمنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم الذي لا يغالب فالله عزيز فهو في وصف عزته رحيم كذبت
قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين
وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان
الاخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا جميعا اذ قال لهم لغوه في النسب
لا في الدين نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته
واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قرا يعقوب واتباعك
الارذلون السفلة وعن ابن عباس الفاغة وقال عكرمة الحاكة والاسالكة قال نوح
وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم
واحوالهم شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم باحسابهم
الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك باعيتموهم بصنايعهم قال الزجاج الصناعات
لا تضر في الديانات وقيل معناه اي لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم
وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول
لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة قال الضحاك من المشتومين
قال رب ان قومي كذبون فافتح فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي من المؤمنين
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها
ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقي من قومه ان في ذلك لاية

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم
هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية قال الواحدي عن ابن عباس ابي بكل شرف وقال
الضحاك وقتادة والكلبي بكل طريق وفي رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد قال
هو الفج بين الجبلين وعنه ايضا انه المنظرة ابي علامة تعبثون ممن مر على الطريق او
المعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة بشرفوا على المارة ويدلون بها فيسخرون
منهم ويعبثون بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد بذلك البروج الحمام انكر عليهم هودا لغاية
بدليل قوله تبعثون اية للعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع
المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة
ومن اكل الحصون وقال قتادة تاخذ الماء بعضها الحياض واحدها مصنع لعلكم
تخلدون كانكم تبقون فيها احالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانها تبقى لهم
واذا بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والعصا
الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الله الذي امدكم بما تعلمون
اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكرهم ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون اي بساتين وانهار انبي اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم
عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ايمستوبا عندنا ام لم تكن من الواعظين الوعظ كالزجر
يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين ان هذا الا خلق
خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بضم الخاء
وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة وخلقون افكا وقرا
الاخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين منا قبلنا وامرهم انهم يعيشون
ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان

في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ
قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه
من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا اي في الدنيا امنين من الموت
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها اثمر ما يطلع منها اثمر بعضهم قال ابن عباس
لطيف ومنه عضيم الكشح اذا كان لطيفا وروي عنه بانع نضيج وقال عكرمة اللين
وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد منه شيء يستفت اذا صك وذلك انه ما دام رطبا فهو
هضيم فاذا يبس فهو قشيم وقال الضحاك وقتادة تركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه
بعضا اي كسره وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض نخل وما اشبه قيل ان فلانا
قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعمة وقيل الهضيم الذي
يأكله بهضم الطعام وقيل هذا للطلعة وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرا
فارهين قيل بعضها واحد وقيل فارهين اي حاذقين يحسنون من قولهم فره الرجل فراهة
فهو فاره ومنه قراءة فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد
مشرهين قال قتادة معجبين بصنعكم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين وقال
الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الياء والهاء منه مدحته ومدهته قال الضحاك
كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال
مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون
لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين
المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين
المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل
الطعام وتشرب وليست بملك فبم تدعي النبوة فكيف نتبعك وانت بشر مثلنا فهذا معنى قوله ما انت الا بشر
مثلنا فاتت بآية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال
هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء

بعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين
قال مقاتل يعني نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
قال مقاتل تركتم اقبال النساء اليها بالرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون
الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من
القالين مبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى
فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك
ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهي حجارة
سجيل الكبريت وانار ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب ام قراءة العامة ليكة بغير لام ولا همز
وفتح بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقراءة الاعرج ليكة بفتح اللام والتاء وغير همز
جعلوا اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة الحجر في انها مهموزة ان يكون
والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب الا تتقون الا تخافون الله تعالى
اصحاب الايكة فوالنسب فقال ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى
بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين واتما كانت دعوة
هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى
والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اتاقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا
بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تقوا

الذي

خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق
يقال جبلا اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال الله اعلم بما تعملون
اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الى فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد فكانوا لا يدخلون الاسراب
فاذا دخلوها وجدوا الحر اشد فخرجوا فاظلتهم سحابة وهو الظلة فاظلتهم سحابة وهو
الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه في سورة هود ام الله تعالى
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قراءة اهل الحجاز وابو
عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع الحاء والنون اي نزل جبريل بالقرآن
وقراءة الاخرون بتشديد الزاء وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبريل على الرسول ثم
وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد فتعيه وتحفظه لتكون من المنذرين المخوفين
بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلساني فوسني يعني هو اصافيه وانه اي ذكر انزال
القرآن قال اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد وصفته في ذبر كتب الاولين اولم يكن لهم
اية قرا ابن عامر تكن بالتاء اية رفع جعل الاية اسما وخبرا ان يعلمه قراء الاخرون
يكن بالياء اية نصب جعلوا الاية خبر يكن معناه اولم يكن لهؤلاء المشركين علما ان
اية اي علامة ودلالة على نبوة محمد ام لان العلماء الذين كانوا من بني اسرائيل فانوا تجدونه
بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة
الى اليهود وهم بالمدينة فاسالوهم عن محمد وصفوا لهم فقالوا انا نجد نعته وصفته في التوراة
نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه ان يعلم بعلم محمد وعلماء بني اسرائيل قال
عطاء كانوا اربعة عبد الله بن سلام واسد بن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه
يعني القرآن على بعض الاعجمين جمع اعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان

وان كان عربيا فالنسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الاية ولو
نزلناه على رجل ليس بعربي فقرأه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا
ما نفقه قولك لنفهمه قولك ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت ايانه وقيل معناه
ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس
والحسن والمعنى هذا فعلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى
يروا العذاب الاليم يعني هذا الكون فيأتيهم حتى العذاب بغتة مجاة وهم لا يشعرون بوقته فيقولوا
هل نحن منظرون اي لنوبتنا ونفترة يمهلون الرجعة والنظرة قال مقاتل والكلبي
فيهموا بالعذاب فقالوا الهنا متى وعدتنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فقال الله افبعذابنا
يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا بعيش كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون به في تلك السنين وانما اتاهم وان
طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا وكيفما كانوا فانهم لا
لم يكونوا في نعيم فقط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى تذكيرا محلها
نصب اي ينذرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين فنهلكهم حيث قد منا
الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون
ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلعم فقال الله ذكره تنزلت به اي بالقرآن
الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي
استراق السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب سير جويين فلا تدع مع الله الها
اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره لتقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت
الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن السري عن عبد الغفار بن القاسم
عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث عن عبد المطلب بن عبد الله بن
عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلعم وانذر عشيرتك
الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي

الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر اراهم منهم ما اكره
فصمت عليها حتى جاءني جبرائيل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع
لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجلا قدا واملا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد
المطلب حتى ابلغهم ما امرت به فصنعت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون
رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب
فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلعم
حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل
القوم حتى ما لهم بشيء حاجة والله ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت
لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك الفسق فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان
كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلعم ان يكلمهم بدره ابو لهب
فقال لسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلعم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل
قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت
ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعا بالطعام فقربته فصنع كما صنع بالامس فاكلوا
وشربوا ثم تكلم رسول الله صلعم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة
وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي
وخليفتي فيكم فاجمع القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله
اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا
واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع
روى عن ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج
رسول الله صلعم حتى صعد الصفا فهتف يا صاحباه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال
ارايتم ان اخبرتكم ان فيلقا خرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك
كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا

ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تبت هكذا قرأها الاعمش يومئذ روي عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي عم على الصفا فجعل ينادي يا بني
فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل
رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد
ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب
وتبت ما اغنى عنه ماله وما كسب روي عن ابي هريرة انه قال قام رسول الله عم حين انزل
الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم
من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن المطلب لا اغني عنك من الله شيئا
يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا
اغني عنك من الله شيئا روي عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله عم ان
الله تعالى امرني ان اعلمكم مما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي
لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين واجتالتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا وان الله نظر الى
اهل الارض فمنعتهم عربهم وعجمهم الا بقيا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق
قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك
وابتلي بك وقد انزلت اليك كتابا لا يغسله الماء تقراه في المنام واليقظة فاغزهم
نغزهم وانفق ننفق عليك وابعث جيشا غدوك بخمسة امثالهم وقاتل بمن
اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب كل
ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له
الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اصبح يخادعك
عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش

وذكر

وذكر البخل والكذب واخفض جناحك الى جنابك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرأ اهل المدينة والشام فتوكل
بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الاخرون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم ليكفيك
كيد الاعداء الذي يراك حين تقوم الى صلاتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي
يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يراك تقلبك في
صلوتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن ابن عباس
في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة يقول يراك
حين تقوم وحدك في الصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى
تقلب بصرك في المصلين فانه لا يبصر من خلفه كما يبصر من امامه روي عن ابي هريرة رضه
ان رسول الله عم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني
لاراكم من ورائي ظهر وقال الحسن تقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك
في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء
من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب
الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم هل اخبركم
على من تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم تنزل عليه شيطان ثم تبين فقال تنزل
اي تتنزل على كل افك اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون
الى اوليائهم من الانس وهو قوله تعالى يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين
فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا والشعراء يتبعهم
الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله عم
وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب
المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن
الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا

الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حتى يهجون النبي ص واصحابه
ويردون عليهم فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون لهم السدي
وقال قتادة وابن عباد والغاوون هم الشياطين وقال الضحاك كان بها رجلان على عهد رسول
الله ص احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه من السفهاء
فنزلت هذه الآية وهذه رواية عطية عن ابن عباس المراد بهم غواة الرواة من اهل دينة الكلام
رواه سعيد بن جبير ومن طريق الحق جابر بن زيد والهيثم الذاهب عطاء وجزم به لا مقصد له
قال ابن عباس في هذه الآية في الغواة يخوضون وقال مجاهد في كل فن يتفننون وقال
قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل قالوا وفي هذه الآية دليل على ان
كما يقال اناني واد وانت في واد وفيه في كل واد يهيمون اي على كل فن من فنون الهجاء
يصلون الفواحش وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يشعرهم بفعلوه
فعلنا وفعلنا وهم كذبة روى عن ابي هريرة عن النبي ص قال لا يملأ جوف احدكم قيحا
خير له من ان يملأه شعرا استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية
ويهجون الكفار وينافحون عن النبي ص واصحابه منهم كان حسان بن ثابت وعبد الله
بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات روى عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي ص ان الله قد انزل في الشعراء ما انزل فقال النبي ص
ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل
روى عن انس ان النبي ص دخل مكة عام عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو
يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ص وفي حرم الله
تقول شعرا فقال النبي ص خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل روى عن البراء
قال قال رسول الله ص لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك روى عن عائشة قالت
كان رسول الله ص يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول

الله ص

الله ص او قال ينافح عن رسول الله ص ويقول رسول الله ص ان الله يؤيد حسان بروح
القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله ص وروى عن عائشة رفعه ان رسول الله ص
قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم
فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان
قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضراب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال
والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الادم فقال رسول الله ص لا تعجل فان ابا بكر
اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال
يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين
قالت عائشة سمعت رسول الله ص يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت
عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله ص يقول لهجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان
هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء هجوت محمدا برا حنيفا رسول
الله شيمته الوفاء فان ابي ووالدته وعرضي لعرض محمد منكم وقاء فمن يهجو
رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول فينا وروح القدس ليس
له كفاء وروى عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله ص قال ان من الشعر حكمة قالت
عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر
يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد
الشعر في المسجد وينشد فروى انه عاتب ابا ربيعة المخزومي فانشده القصيدة
التي قال لها امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فانشد ابن
ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم اتى ابن عباس اعاد القصيدة
جميعها وكان حفظها بمرة واحدة واذكر انه كذلك ايضا انشد الشعر عند ذكر الله
وانتصر له من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين الذين هجوا بلو با الهجاء ثم اوعد
شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي اشركوا وهجوا رسول الله اي منقلب

ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جزاءهم والتعبير له

سورة النمل تسعون وحسي اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسن قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هذه الكلام وحروف الهجاء تدل على اسماء الله تعالى وصفاته وقيل هي اسماء القرآن هذه ايات القرآن وكتاب مبين اي واياته كتاب مبين اظهر وبين الحلال والحرام وقيل اظهر الحق من الباطل هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين للمصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون اي الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوا حسنة فهم يعمهون يترددون فيها حائرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن ويلقى من لدن حكيم عليم اي وضع علمه عند الحكيم العليم اذ قال موسى لاهله وهو سيره من مدين الى مصر انى انست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي لعلي اكشف امكانكم سآتيكم بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرا الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشئ الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطريق الا من نار وقال بعضهم الشهاب هو شئ دون نور مثل العود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا او القبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وقال ذلك لشدة البرد في الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار اي بورك عليه في النار اي قيل في النار والعرب تقول بارك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد فقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار وقيل معناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين

حول النار وهذا تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابراهيم ومن على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقال رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومعنى النداء له بالنور ذكر لفظ النار لان موسى حسبها نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي راه موسى كان فيه ملائكة لهم رجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها موسى والذين كانوا بالقرب منها ولم تكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل ومن في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار فانه قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار روى جويبر عن ابن عباس انه قال معناه بورك النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لسمعت ابيا يقرا ان بورك النار ومن حولها ومن ثامنها بمعنى ما كفولك لقيت عشرة ومنهم من يشغ عليه بطنه وما قد تكون صلة والكلام جنح بما تمالك ومعناه بورك في النار وفي من حولها وهم الملائكة وموسى ام سبح النار وبارك كما سبح البقعة وبارك فقال في البقعة المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله عز نفسه على معنى ان نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي ان الله تكلم موسى في التوراة جاء الله من سينا واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران فجيء من سينا بعثة موسى منها ومن ساعير بعثة المسيح منها ومن جبال فاران بعثة المصطفى منها فاران مكة وقيل كان ذلك نورا فقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار احد حجب الله تعالى كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو اعتذار من كلم موسى وجيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والها وهو قول الله عام وليست بكناية وقيل هي كناية عن اثنين والامر بالاثنين والامرأة المعبود انا نار ربك موسى اية على

قدرته فقال والقِ عصاك فلما راٰها تهتز كأنها جانّ وهي الحية الصغيرة التي
يكثر اضطرابها ولّى مدبرًا ولم يعقب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال لعقب فلان
اذا رجع ولا راجع معقّب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله تعالى يا موسى لا تخف
انّي لا يخاف لدي المرسلون يريد اني امنعهم لا يخافون انما الخوف الذي يوشك ان لا يكون
فلما رأى فرعون ذلك قال لقومه انا اخشاكم لله وهو لا يأمن ظلم ثم بدّل حسنًا بعد سوء فانّي
غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء فقال موسى جبير وقتادة القبطي خاف ذنبه
ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى
انما اخافك على نفسك النفس وقال معنى الآية لا يخيف الله الا نبيًا الا من ذنب
يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا انا وان لم يكونوا اشياء صغيرًا
وتنالهم الخيفة من الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتداء الخبر عن حال من ظلم من الناس
كافة وهو الآية متروك استغني بما ذكر من الدلالة الكلام عليه تقديره من ظلم ثم
بدّل حسنًا بعد سوء فانّي غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين
لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء منقطع من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي
المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع
معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدّل حسنًا بعد سوء فانه
الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا هاهنا
بمعنى ولا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حسنًا بعد سوء يقول لا يخاف
لدي المرسلون والمذنبون التائبون كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا يعني ولا الذين ظلموا ثم اراد الله اية اخرى فقال واد خل يدك في جيبك
تخرج بيضاء يعني من غير برص في تسع اياتٍ يقول هذه اية مع تسع

اياتٍ انت مرسلٌ بهنّ الى فرعون وقومه انهم كانوا قومًا فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة
بيّنةً واضحةً يبصر بها فالوا هذا لسحر مبين ظاهر وتحوّلوا بها الى الكذب والباطل وجحدوا
انها من عند الله واستيقنتها انفسهم ان علموا انها من عند الله تعالى وعلوًا اي بغيًا وتكبرًا
عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد اتينا داود وسليمان
علمًا اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب ونسبح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود النبوة والملك وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر
ابنًا واعطى سليمان ما اعطى داود من الملك وزيادة تسخير الريح وتسخير الشياطين
فلما تمثل كان سليمان اعظم ملكًا من داود وما فضل منه وكان داود استودع تعظيم امر سليمان
وكان سليمان شاكرًا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير يعني صوت الطير
منطقًا للحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس وروي عن كعب قال صاح طائر عند
سليمان ذات يوم فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب
وصاحت فاختة فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا
وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح
هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد
فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت
طيطوى فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانها تقول كل حيّ ميت وكل جديد بالٍ
وصاحت خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول قدموا خيرًا تجدوه
وصارت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا الا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى
ملئ السماء والارض وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول
سبحان ربي الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والجواة تقول الخنى ما كان
الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم واليمامة تقول ويل لمن الدنيا همته والضفدع
تقول سبحان المذكور بكل لسان ومذكور قال صاح الديك عند سليمان فقال

اندرون ما يقول قالوا الا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى عن وهب فوق
السبع قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول الحمد لله نصف مرة على الدنيا له
العفاء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا نسألك عن اربعة اشياء
فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسألوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول
القنبر وصفيره والديك وصفيقه والضفدع ونقيقه والحمار ونهيقه والفرس
وصهيله وما ذا تقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر يقول اللهم العن مبغضي
محمد وال محمد واما الديك يقول اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع يقول سبحان المعبود
في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن الغشارة واما الفرس يقول اللهم القوا تقاة
سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور يقول اللهم اني اسألك قوت يوم
بيوم يا رازق واما الدراج يقول القول الرحمن على العرش استوى قال فالتفت اليهود وقالوا صدقت
وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي عن ابيه علي قال اذا صاح الديك
قال يا بن ادم صفق ما شئت اخر عالموت واذا صاح العقاب قال يا بعد من الناس
واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب
العالمين واما الضالين كما يقول القارئ واما تهنا من الانس يوف الانبياء والملوك قال
ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين
والرياح الى هذا ذهب الفضل البيع الزيادة الى هذه الامة على ما اعطى غيرها وروى ان الله
اعطى ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا
من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطى على ذلك منطق الوحش وزيادة
صنعت الصنائع العجيبة وسخر لسليمان وجمع سليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهو يسيرهم فهم يوزعون يكفون اول قتادة قال على كل صنف منهم وزعة
وزعة يردون اولاهم اخراهم ليلحق بعضهم بعضا فالمسير والواقع الحابس هو الذي

فقال

وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يحبسون واصل الوزع
الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها
للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان
له الف بيت من قوارير على الخشب فيها نمانمائة صريحة وسبعمائة سرية فيأمر الريح
العاصف فيرفعه ويأمر الرخاء فيسير به وهو على الله هين وسليمان يعلم السماء والارض
انك قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق لشدة الريح فاخبرك ما عنى
اذا اتوا على واد النمل روى عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب
حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ وخبائز تحمل فيها بسائر الحديد وقدور
عظام تسع لكل قدر عشر جزائر وقد اتخذ حياد من اللدوائب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون ويجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تحمل بهم
فسار من اصطخر الى اليمن فملك مدينة الرسول ثم قال لسليمان هذه دار هجرة
نبي في آخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما تعبد
من دون الله فلما جاوز سلمان البيت بلا ايت فاوحى الى ايت ما يبكيك فقال يا رب
ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا على فلم يهبطوا ولم يصلوا
عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبكي فاني سوف لا
اعلائك وجوا سجدا وانزل فيك القرآن جديدا وابعث منك في آخر الزمان اعب
انبيائي الي واجعل فيك سرا من خلقي يعبدوني وافرض على عبادي فريضة يؤوب
اليك وفيك النور الى وكرما يحتويه اليك صنيعة الناقة الى ولدها والحانة الى
بيضها واطرد عنك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير وادي
من الطايف فانتهى على وادي النمل يكنى اقال كعب انه وادي الطايف وقال مقاتل هو
ارض الشام وقيل وادي كان يسكنه الجن وادي النمل من اكبرهم وقال وهب الحبوت
كان نمل ذلك الوادي امثال الذئاب وقيل كالبغال والمتوسط كراة النمل الصغيرة وقال

الشعبي كانت تلك الغدة ذات جناحين وقيل كانت نملة هرجاء فنادت وقالت نملة ايتها
النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب
الادميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع
سليمان قولها وكان لا يتكلم فضاحك الاضحك اتربح ذلك فالفته فسامع سليمان قال مقاتل سمع
سليمان كلامها من ثمانية اميال وقال الضحاك كان اسم تلك النملة طاحية وقال مقاتل كان
اسمها مزمى فان قيل كيف يجوز العلم لسليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده
على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض فعلموا
لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النملة
سليمان نبي بلسن فيه جبرية وظلم ومعنى الاية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطنتكم لم يشعروا
بكم ويروى ان سليمان لما بلغ وادي النمل جنى جنوده حتى دخلوا النمل بعيدهم فتبسم ضاحكا
من قولها قال الزجاج انما كان الضحك من الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اول
التبسم واخره الضحك روى عن عائشة رضه قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم روى عن عبد الله بن الحارث
بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله ص قال مقاتل كان ضحك سليمان ص من قول
النملة تعجبا لان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمل سليمان ص ام ربه
على ما انعم عليه وقال رب اوزعني الايتين اله الشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ان
اعمل عالما ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم والحق بهم
مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسحاق ويعقوب
ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين وتفقد الطير ص
اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير فقال
مالي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالي اراك كيئبا اي ما لك والهدهد
طائر معروف وكان سبب تفقده الهدهد ما سئل عنه قبل اخلاله بالنوبة وذلك ان

سليمان

سليمان كان اذا نزل منزلا تفقد وجنوده الطير منه الشمس فاصابته الشمس ذات يوم فلم
الهدهد فنظر فرآه حاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان
يعرف موضع الماء ويرى تحت الارض كما يرى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر
الارض ثم تجيء الشياطين فيستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لا ذكر ابن عباس
هذا قال له نافع بن الازرق يا وحشي انظر ما تقول ان الصبي ليضع الفخ ويحثو
عليه التراب فيجيء الهدهد والبصر الفخ حتى يقع فيه فقال له ابن عباس ويحك ان
القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء عمي القدر ذهب اللب وعمي
البصر فتفقد سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل عليه
فقال مالي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه انه تخلف فقال
ام كان من الغائبين يعني اكان من الغائبين والميم صلة وقيل لم يعرف باسم
واحد على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي اوعده
به فظاهر الاقاويل ان عذابه ان ينتف ريشه ويلقيه في الشمس يعطشه ويمنع
منه الماء ويأمر دهوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطيننه بالقطران والاختة
وهي الاوعية القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاجلسنه او
لاذبحنه لاقطعن حلقه اولياتيني بسلطان مبين بحجة بينة فمكث غير طويل
فجاء ولم يكن لياتي بنونين الاولى مشددة وقرأ الاخرون بنون واحدة مشددة
وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس
عزم على الخروج الى الارض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الانس والجن والشياطين
والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ في مثلها فارتفع الريح فطاروا في الجو فاقام
ما شاء الله ان يقيم وكان يخرج كل يوم طعام بكفى ستة آلاف نفس وذبح ستة
آلاف ثور وعشرون الف شاة وقال لمن حوله من اشراف قومه انه يمكن ان يخرج
منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعلو النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة

شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قال قالوا فباذا ترى يا نبي
يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن به فقالوا كم بيننا وبين مخرجه
يا نبي الله قال مقدار الف عام قليلا فمن الناس من يقول انه هو منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل فلما
فاقام بمكة مدة قضى نسكه ثم خرج منها حتى جاء وسار نحو اليمن فوافى حسنا، وقت الزوال
وذلك وسيرة شهر فرأى رضا حسنا، تنزهر خضرتها فاحب النزول بها ليستريح ويتغذى
فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فاذا تفرغ خواستاه فانظر الى طول الدنيا و
وعرضها فتعلم ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بساتين لبلقيس قال الى الخضرة فوقع فيه
فاذا هو ببهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال
عنفير اليمن ليعفور سليمان منذ اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
بن داود فقال له من سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح
فمن ابوه انت قال انا من بنوه البلاد قال وهو ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس واه اصابهم
ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وكتب بها اثنا عشر الف
قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف
ان يتفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اني اجيء جيلك
بشرة ان ثانية بخبر هذه الملكة فانطلق معه وانظر اليها بلقيس وملكها وعاد رجع الى
سليمان الا وقت العصر فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء
فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يجلوا فتفقد الطير فتفقد الهدهد فرآه
عريف الطير وهو النسر فسأل عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ها اوذا بين يديك
وما ارسلته مكانا فغضب عند ذكر سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية ثم دعا
العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه فوق السماء
حتى استوى بالهواء فنظر الى الارض كالقصعة بين يديه احكم ثم التفت يمينا وشمالا
فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رآه الهدهد

ذلك

ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قوّاك واقدرك على
الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك انك
نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طار امتوجها نحو سليمان فلما انتهى الى
العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت عن سيدك بهذا فاخبره بما
نبي الله واخبره بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال اولا يبقى
بسلطان مبين قال فجيء اذا بالعقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا
على كرسيه فقال العقاب لقد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه
وارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض يتواضع لسليمان فلما دنا منه اخذ برأسه فنتره
اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله حتى فلما سمع سليمان ارتعد وعفا عنه ثم سأله فقال ما الذي ابطأك عني
فقال له الهدهد ما اخبر الله في قوله فمكث غير بعيد قرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح
الكاف وقرأ الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم
تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم
تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبأ، قرأ ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبإ بالصرف
في السورة سبإ مفتوحة الهمزة وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرأ الاخرون
بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة من الولد فتيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة فتيامنوا بمكة واليمن وتشاءموا بالشام والعراق فقال سليمان وما ذاك قال انه وجدت
امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها
ملكا عظيم الشان قد ولده اربعين ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان
يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا الي وابى ان يتزوج فزوجوه امرأة من الجن
يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء في الحديث

في الحديث انّ احدا بوت بلقيس كان جنيّا فقال ما شاء ابو بلقيس طمعت في الملك فخطبت
من قومها ان يبايعوها فاطاعها قومها وعصاها آخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا
فرقتين فكل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل
مملكته حتى كان يدبره ابن حرم رجبة وبخبره بها فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فقال ابنه
بلقيس فيكم اذكرتنا الغيرة فارست اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ايما منعني
ان ابتدئ بالخطبة الا اياس منك فقالت ارغب عن مثلك كفوا كريم فاجمع رجال قومي
واعطيني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نرضا بفعل هذا فقال لهم انها البلاد بلادكم
وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم اجبت الوفد فزوجوها منه فلما
رُفعت اليه مرجت فانا بين كثير من حشمها فلما جاءته سفته الخمر حتى سكر ثم حزت رأسه
وانصرفت من القتلى الى حضرها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب
دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا
الملك احق من غيرك فملكوها وروي عن ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلعم ان اهل فارس
قد ملكوا عليهم بنت كسرى لن يفلح قوم ولّوا امرهم امراة واوتيت من كل شيء يحتاج
اليه الملوك من الالة والعدة وله عرش عظيم سريره ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا مفضض
بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعليه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة
ابيات على الابواب باب معلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثون ذراعا في ثلثين
ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين
ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وموضع رجليه
ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قراءة
ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا ثم يبتدئون
اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا واجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هؤلاء

لكتفاء بدلالة ما عليها وذكر بعضهم سجدا من العرب الا يا ارجموا تسجدون الا يا قوم
وقالا جعل الا بمنزلة يا ليتني يا ليتنا بهندبنة بكر وان كان احيانا غدا آخر الدهر يريدون الا
يضفن السليع وعلى هذا يكون قوله الا كلها معترضا غير القصة اتمام الهدهد وما يليها
قال ابو عبيدة هو امر من الله مستانف بمعنى الا يا ايها الناس اسجدوا وقرا الاخرون
الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان الا يسجدوا لله الذي يخرج الخباء
الخفي المخبوء في السموات والارض اي ما خبات وقال اكثر المفسرين خبء السماء
المطر وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبا من السموات وبه وفي تعالى
تقول العرب لا ارجو خبا العود فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات
والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون قراءة الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما
لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرا الاخرون بالياء الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره ورب ملكه
سبا وان كان عظيما فهو صغير في جنب عرش ربي ثم بينا كلام الهدهد فلما
فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من
الكاذبين فرأيهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وزوى الناس والدواب
ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله
الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين قال
ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه طبعه بالمسك وختمه بخاتمه
فقال الهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قراءة ابو عمرو عاصم وحمزة ساكنة
الهاء وكسرها ابو جعفر ويعقوب وقالون بالاشباع كسرا ثم تولّ عنهم فتنح
عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد
قالت الملكة نعدو ناخير هدايا فاذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تولّ عنهم اي انصرف الى فاخذ الهدهد بهذا الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت

بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلثة ايام فرأيا قصرا وقد غلقت الابواب وكانت اذا ارتفعت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعت تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستقبلة القبلة فحفقا فالقى الكتاب على نحرها بهذا قوله فتناوله وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها الطارة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبل الشمس تطلع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسد بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرصها بالصيحة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فاذا راس الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وفي الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وناداها الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وهبت الملاء من قومها وهم اثنا عشر الفا مع كل قيل مائة الف وعليهم التيجان والاكاليل وحول كل قيل مائة الف مقاتل وحول ابن عباس قال كان مع بلقيس مائتا الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل دون الملك والاعظم وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الف قال فجاؤا واخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس يا ايها الملاء وهم اشراف الناس واكبرهم انه القي الي كتاب كريم قال عطاء والضحاك كان كتابها مختوما وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلعم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتابه كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن مافيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف صاحبه وقيل لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تستكبروا علي وقيل لا تتكلموا ولا تتعظموا على معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والكبر وائتوني

مسلمين طايعين فقيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام قالت يا ايها الملاء افتوني في امري الشير واعلي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاورکم فيه ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدوني او تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في القتال واولوا بأس شديد عند الحرب قال مقاتل اراد وا بالقوة كثرة العدد وبالبأس الشدة الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك فانظري ماذا تأمرين تجدينا لامرك مطيعين قالت بلقيس نجيبة لهم من التعريض للقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها ثم ترجموا جعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا الشرفاء واكبروا كما ترى ستقسم لهم الامر تختبرهم هل هم ملوك يريدون الدنيا او انبياء لا حاجة لهم في الدنيا فقالت ان سليمان اليهم ودخوله بلادهم وتناهي الخبر عنا هو نبي فسترى الله قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية واهدية هي العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سست وساست فقال للملاء من قومها اني مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها على ملكي واختبره بها انملك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرض منا الا بالدخول على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفا ووصايف قال ابن عباس البسهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد البسى الغلمان لباس الجواري والبسى الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة ووصيف ومائة ووصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال قتادة وعبيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب فحرير وديباج وقال ثابت البناني اهدت له صفائح الذهب واوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب خمس عدة بلقيس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سوالدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم

فلما جاء سليمان قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

الطوقا من ذهب وفضة واذا انهم اقراطا وشنوفا مرصعة بانواع الجواهر وحلى نساء الديباج
الملونة وبعث اليه حمالة لبنة من ذهب وحمالة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت المرتفع وارسلت اليه الملك والعنبر والعود الا بجوج وعدت الى حقة فجعلت
فيها درة ثمينة غير منقوبة وخرزة جزعية منقوبة معوجة الثقب ودعت جلالا
من اشراف قومها يقال له شذرب بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب الرأي وحمل
وكتبت معه كتابا بنسخة الهدهد وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف
واخبرما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل الخيط الخرزة المنقوبة
من غير ايلاج انس ولا جن وامرت بقيس الفلان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث
وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت البوارح ان يكلمنه بكلام فيه غلظة بنبأ كلام
الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظرك اليك نظر الغضب
فاعلم انه ملك فارهبه ولا تكذبه فانا امرأة منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم
انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا
الى سليمان فاخبره كل فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب والبنات الفضة
ففعلوا ثم امرهم ان يسطحوا موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا
بلبنات الذهب والفضة وان تجعلوا حول الميدان حائطا سترا من الذهب والفضة
ففعلوا ثم قال اي الدواب افضل مراكبكم فالبر والبحر قالوا يا نبي الله انا ارباد وانجب
فجيء كذا وكذا منقطة مختلفة الوانها الاجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة
فاتوا بها فقال خذوا على يمين الميدان ومن يساره على لبنات الذهب والفضة والدواب
على فرشها فيها ثم قال للجن علي بالوالدكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره
ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره
وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ والانس فاصطفوا فراسخ والوحش
والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ومن يساره فلما دنا القوم من البلد

ونظروا

ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها شرودت على لبن الذهب والفضة
تقاصرت انفسهم ورموا باسلحتهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش
الميدان بلبنات الذهب والفضة امر الجن ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع
اللبنات حاليا وكل الارض مفروشة فخافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك الملك
فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب فعزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس
عليكم وكانوا يمرون على كردوسين كردوسين من الجن والانس والطير والسباع والوحوش
منفوفين بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم
فاخبروه بيأس القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال ايتوني بالحقة فاتاه
بها فحركها وجاءه جبرئيل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير
منقوبة وجزعة منقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فانقب الدرة وادخل
الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بنقبها فسأل سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم
علم ذلك فسأل الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت الشعيرة وفيها
فدخلت فيها من خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان حاجتك فقالت تعيرني قوتي
فقال لك ذلك ورد الله اليها جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط
في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعلوا لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت
الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة بسلك الخيط فقالت بيضاء
انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط فدخلت فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب
الآخر فقال سليمان حاجتك قالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري
والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء في الانية
باحد يديها ثم تجعل على اليد الاخرى ثم تغسل به الوجه والغلام ياخذه من الانية ويغسل
وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعد او الغلام ظاهر الساعد وكانت الجارية
تصب الماء صبا وكان الغلام يجدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان

الهدية قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال قرأ حمزة ويعقوب أتمدونني بنونين واحدة مشددة واثبات الياء وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين وبثبت الياء أهل الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فما آتاني الله أعطاني الله من الدين والنبوة والملك خير أفضل مما آتيكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون بالهدايا بعضكم إلى بعض فأما أنا فلا أفرح بها ولست الأنبياء حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني فيها وأعطاني منها لم يعط أحداً ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمندر بن عمرو ميسي الوفد ارجع إليهم بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ذليلون إن لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان قالت فوالله ما ملكك ومالنا به من طاقة فبعثت إلى سليمان إني قادمة عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبواب في سبعة بيوت بعضها في بعض في آخر قصر من سبع قصور لها ثم أغلقت دونه الأبواب ووكلت بحرّاسها جنوداً شديداً ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احفظي بما في يديك وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد ولا يرينه حتى آتيك ثم أمرت منادياً بأن ينادي في أهل مملكتها وأمرتهم بالرحيل وشخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلاً مهيباً لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوماً فجلس على سرير ملكه فرأى رهجاً قريباً منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس كان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فأقبل سليمان حين علم بمجيئها فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي مؤمنين وقال ابن عباس طائعين وأختلفوا في السبب الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنها إن أسلمت حرم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقيل إنما

قدرت الله تعالى وعظيم سلطانه فيعجزت بأني بها في عرشها قال قتادة لما نعت لها وصف الهدهد فاحبت أن يراه قال ابن زيد أراد أن يأمر بتنكير ها ونغيره لينظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون فيخبر ذلك عفريت من الجن وهو المارد القوي قال وهب اسمه كوذن وقيل ذاكوان قال ابن جبلين العفريت الداهية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الربيع الخبيث وقال الفراء القوي النشيط وقيل هو مخشخش الجثة وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه قال ابن عباس وكان له كل يوم مجلس يقضي فيه إلى منتصف النهار وأتى عليه على أحمد القوي أمين على ما فيه الجوهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وهو وصي سليمان وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان وهو قول أكثر المفسرين وهو آصف بن برخيا وكان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى وروي جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال آصف حين حملت مدة عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض حتى نجروه وهو خلفه حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف ساجداً فدعى باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار نشر بين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقال محمد بن الحنفية إلهي وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسرائيل أتاه الله علماً وفهماً أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي بن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني قبل

ان يرجع اليك افصى من ترجو وهو ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك قال قتاده
قيل ان يأتيك الشخص من مد بصرك وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا
قال وهب تمد جفنيك فلا تنتهي طرفك الى مداه حتى ممتلئ يأتيك فيما راه سليمان
العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا افضل
وقتي ليبلوه اشكر نعمة ام اكفر فلا اشكر ما ومن شكر فانما يشكر لنفسه انه يعود نفع شكره
اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد لنعمة
المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قال نكروا لها
عرشها يقول غيروا سريره الى حال تنكره اذا رأته قال قتاده ومقاتل بن حيان يزاد فيه
وينقص وسعيد ان جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجواهر الاحمر الاحمر
ومكان الاحمر اخضر تنظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الذين لا
يهتدون اليه واتما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين
خافت ان يتزوجها سليمان فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية وابوا
ولم تحل ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساءوا الثناء عليها ليزهدوه
فيها وقالوا ان في عقلها نقصا وان رجليها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان
ان يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ينظر آدمي هي ام حمار فلما جاءت قيل لها اهكذا
عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفت ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال
عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه
هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اختبر عليها امر العرش لانها
تركت في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها فاتحة عرشك فافتحي
عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات القاهرة
من امر الهدية والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طائعين
لامر سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قال سليمان يقول واوتينا العلم بالله

وبقدرته

وبقدرته عاما بشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين بمن اقول بجاهد وقيل معناه واوتينا
العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله سنة وحدة ما كانت
تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدتها
عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله سنة فعلى هذا التأويل تكون ما في محل الرفع وقيل
معناه صدتها عن عبادة الله لانها كان عقلها كما قالت الجن اذ في عقلها نقصا بل كانت تعبد
من دون الله وقيل معناه وصدتها سليمان ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ذلك وحال
بينها وبينه فيكون مخرجا منقطعا انها كانت من قوم كافرين استيناف اخبر الله تعالى انها كانت
من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الاعبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح
وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها لما كانت
الشياطين اتت رجليها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي
قصرا من زجاج وقيل بنوا من زجاج فكانه الماء بياض وقيل الصرح صحن الدار والبرك فيه
الماء والحيتان فيه انشئ من ذوات البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره
وجلس عليه وحكمت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل
تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل اتاه ليختبر
الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هو بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا
بالفرس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهو معظم الماء وكشفت
عن ساقيها يتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا
انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها وقال انه صرح
ممرد تملس متنه من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد
رأت حال العرش والصرح فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال
مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني
ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له

قال امرت على الكوع عادات من الاعاجم اظهر سليمان ما هو عليها الاسلام وهو قوله قيل ادخلي الصرح

وقيل ينظر الجن على الجواب وبالرفع على الاستئناف

للتوحيد وقيل انها لما بلغت القرح وظنت لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان
يغرقني وكان القتل اهون عليها من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا
في امرها بعد السلام فقال عون بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عتبة عما تزوجها
سليمان فقال استشهد امرأة الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا
بما وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعرها
ساقيها فاتخذ للانس ما يذهب بهذا فالوا الموسى فقالت المرأة لم تمتشط حليلة
قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فاتخذ الحيّ فقالوا الانذرين ثم ان
سأل الشياطين فقالوا انا نحتال حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام
فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبًا شديدًا واقرها
على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعًا وحسنًا
وهي سلحين وبيتون وحمدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان رد الها
ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام بلياليهن فاتاها من الشام الى اليمن ومن الحبش الى الشام وولدت له ما
ذكر وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان افارق جلالة
ملكك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي قومي من الملك والسلطان
ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تخبريني ما احق الله بما
لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك فاتبع ملكك محمد بن عدنان فزوجها ياشجب وردها
الى اليمن وسلط زوجها على اليمن ودعا ذو يزن امير حمير اليمن فقال انا لا نرد
تبع ملكًا استملك قبلنا فلم يزل بها ملكا يفعل فيها ما اراد حتى اذا كان يوم فوج في اليمن
خرج باعلى صوته يا معشر الجن انا الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم
وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك
وصل الى سليمان وهو ابن ثمنة عشرة سنة وملك وهو ابن ثمنت وخمسين والله
ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اي بان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن

وكافر

وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا
الذين استكبروا هم قومه الذين استضعفوا الذين قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان
كنت من المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة
قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم
ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصل الطير ان ناسًا كانوا اذا رأوا طيرًا زجروه
فان ذهب يمينًا تيمنوا به وان ذهب شمالًا تشاءموا به فقيل اتانا قالوا ذلك
لشؤم كان بلغهم وقيل لانك جئتنا بطائرة ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا
الضر والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يجيئكم من الخير والشر
عند الله بأمره وهو مكتوب عليكم حتى طائركم السرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء
اسرع من قضاء الله وقيل من قبل ربكم قال ابن عباس النوم انا كم من عند الله بكفركم وقيل طائركم
اي عملكم عند الله حتى طائركم السرعة صعودهم الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن
عباس تختبرون بالخير والشر فتطيرتم قولوا لكم ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال
محمد بن كعب يعذبون وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من
ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين اقعوا على عقر الناقة
وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعلمون
بالمعاصي قالوا اقتاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض ايا حلفوا بالله ليبيتنه
القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم تقديره بأن نقتله على الفعل الماضي يعني انهم
تحالفوا وتواثقوا عند رهم قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتًا ليلًا
والبيات هو قتل الانسان نائمًا وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه والعاقبة
بالياء فيهما وضم الامر فعل على الخطاب وقرأ الاخرون بالنون فيهما بالام الفعل ثم
نقول لوليه اي الذي لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم
والمراد به القتل ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا شهدنا
ذلك ومكروا مكرًا غدروا غدرًا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرًا

جزيناهم على كفرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة انا بفتح الالف ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرأ الاخرون بالكسر على الاستئناف ودمرناهم ايدا اهلكناهم البتة واستأصلناهم بكيفية اهلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح عليه السلام فاتى التسعة دار صالح تاهوريين بيوتهم فرشقتهم الملائكة بالحجارة فتركتهم يدورون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم قال مقاتل نزلوا قريبا من جبل فاخذ كل واحد منهم صخرة فجاءوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية تضرب على الى اي عاقبة بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقال كان التاجون منهم اربعة الاف ولوطا اذ قال لقومه انا تاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عن فروجهم اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرنا انها قضينا عليها وجعلناها بتقدير انها الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى بعد احتباب رسول الله ام امر ان يحمد الله على هلاك الكفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون وقيل قوله قل الحمد لله وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي صالح هم اصحاب محمد وقيل هم المؤمنون من السابقين والاحقين الله خير امّا يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرأ الاخرون بالتاء فيخاطب اهل مكة فيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله خير لمن يعبده ام الاصنام لمن عبدها واعلم ان الله تعالى منّ على عبده من الهلاك في

والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب ام خلق السموات والارض مبتدأ الهكم خبره ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من نزيد ما كان لكم ان تنبتوا الشجر اي ما ينبغي لكم لانكم اتعجزون عليها الهوا لله استفهام على طريق الانكار اي معه معبود سواه اعانه على صنعة بل هم قوم يعدلون كفار مكة يعدلون بربهم غيره امن جعل الارض قرارا لئلا تميل بأهلها وجعل خلالها اي وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا اثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا ان لا يختلط احدهما بالآخر الله مع الله بل اكثرهم لا يتفكرون توحيد ربه يلطف امن يجيب المضطر الكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخر وقيل يجعل اولادكم خلفا اكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض الله مع الله قليلا ما تذكرون قرأ ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر الله مع الله تعالى عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات الله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ما تدري في المشركين حين سألوا رسول الله متى وقت قيام الساعة ايان يبعثون بل ادرك علمهم قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ وانتهى كما تقول ادركه على اذا لحقه وبلغه بل هم في شك منها بل عموا عنها علموا في الدنيا وسقط عنهم علمه في الآخرة قال مجاهد بل ترك علمهم في الآخرة وقيل بل اضطرب علمهم في الآخرة حين عاينوا ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها

ايهم اليوم فى شك من هذه وقرأ الاخرون بل ادارك علمهم فى الاخرة بل هم عمون منه
اشتد ادراكه اى تتابع علمهم فى الاخرة فتلاحق فيها فتناهى واجتمع علمهم فى الاخرة
انتهاء كاملا وهم فى شك منها وجهلهم بحكمها بعضهم على الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل
تدارك وتتابع علمهم بذلك فى الاخرة اى لم يتتابع وضل عنها علمهم بل هم فى شك منها وقيل هو على
الانكار فى الاستفهام مرفوعا نحو الجهل يولد عليه قراءة ابن جبلة بل ادارك بقطع الالف
على الاستفهام اى لم يدرك وقرأ ابى ام تدارك علمهم فى العربية تضع بل موضع ام وام
موضع بل وجملة القول فيه ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوى علمهم فى الاخرة
وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة فى الدنيا وذكر على بن
عيسى ان معنى بل هنا الواو ومعناه لو ادركوا فى الدنيا ما ادركوا فى الاخرة لم يشكوا قول ابى
هم فى شك منها بل هم اليوم فى الدنيا فى شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو الذى
القلب قال الكلبى يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعنى مشركى مكة اذا كنا ترابا وآباؤنا
ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرأ اهل المدينة اذا غير مستفهم وقرأ ابن عامر الكسائى
اذا بهمزتين الثانية بينها وقرأ الاخرون باستفهامين على الاصل ائذا كنا ترابا وآباؤنا
غير مبعوثين نحن وآباؤنا من قبل ايمنا قبل محمد وليس ذلك بشئ ان هذا ما نعد نحن وآباؤنا الا اساطير الاولين
احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون من نزلت
فى المستهزئين الذين اقتسموا لعقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم اى دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخلت اللام كما
ادخلت فى قوله لربهم يرهبون قال الفراء الام صلة زايدة كما تقول نقدت مالا ونقدت له
بعض الذى تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس
قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك
وان ربك ليعلم تكن تخفى صدورهم وما يعلنون وما من غايبة اى جملة غايبة من كتوم

سته وخفى امر وشئ غايب فى السماء والارض الا هو كتاب مبين اى فى اللوح المحفوظ
ان هذا القرآن يقص على بنى اسرايل اى يبين لهم اكثر الذى هم فيه يختلفون من امر الدين
قال الكلبى ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل
القرآن ببيان ما اختلفوا فيه والله يقضى القرآن فيهم وهو وحده للمؤمنين ان ربك يقضى
بينهم اى بين المختلفين فى الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له
امر ولا حكم العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شئ فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك
لا تسمع الموتى يعنى الكفار والاصم الصم الدعاء قرأ ابن كثير لا يسمع بالياء وفتح الياء وفتح
الميم الصم رفع وكذلك فى سورة الروم وقرأ الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم
نصب اذا ولوا مدبرين صوتين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين اذا كانوا صما لا يسمعون
سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان
حاضرا قد يسمع رفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال فتاده
الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناداته لم يسمع لان الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان
ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى احاطته
والاصم الذى لا يسمع وما انت بهادى العمى قرأ الاعمش وحمزة بهادى بالتاء وفتحها
على الفعل العمى بنصب الياء وهى قراءة ابى رزين وقرأ الاخرون بهاد بالياء على الاسم
العمى بجر الياء عن ضلالتهم اى ما انت بمرشد من اعماه الهوى قلبه وايجى قلب
عن الايمان ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا الا من يصدق بالقرآن انه من الله
فهم مسلمون مخلصون لله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم قال قتادة
اذا غضب الله اخرج لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا فى كلامها قال السدى
تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان الناس كانوا بآياتنا
هذا موقنون وقيل كلامها قال الله تعالى ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون

يحبر الناس اي اهل مكة لا يتولون بالقرآن والبعث قرأ اهل الكوفة اي الناس ينفع
الا على بان الناس وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف ايمان الناس كانوا لا يوقنون
بآياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا ينفع معروف ولا ينهاهم عن منكر وقرأ سعيد بن
جبير وحاتم الجوزي وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال
ابو الجوزاء سألت ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن
وتكلم الكافر وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستاً
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة وروى
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريباً
عن ابي سريحة الانصاري قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة الدابة ثلث خرجات من الدهر فخرج خروجاً
باقصى اليمن فبقشوذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زماناً طويلاً ثم
تخرج اخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينما الناس يوماً
في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله تعالى يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية
المسجد تدنو وتدنو كذي قال عمر وما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عرف يابني المخارج
في ذلك فار فضي حزناً فثبت لها عصا موسى عليه السلام فعرفوا انهم لم يعجزوا الله فرجت عليهم
تنفض راسها من التراب فمرت فجلت عن وجوههم حتى تركتهم كالغرانيق الكواكب الدرية ثم
ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها فتراه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فتقبل عليها بوجهه فتخطم وجهه فيجاور
الناس فرادى يعرفون ويضطجعون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر
من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج الدابة معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم انف الكافر
بالخاتم حتى ان اهل القرآن ليجتمعون فيقولون يا مؤمن ويقولون يا كافر وذلك

على قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية فلا يشاء الله رجلاً الا كثرون على انفه آرابة
روى ابن جريج عن بعض الزهيرية وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وحامرتها حامرة
هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً معها
عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء
يعرف لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس
يتبايعون في الاسواق يكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من
اهل الجنة وبا فلان انت من اهل النار وذلك قوله تعالى واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض الآية روى ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا
كجري الفرس ثلثة وما خرج ثلثها وروى عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
يطوف بالبيت وهم المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا تمايلي
المنبر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها رأسها فلقة ذات وبر وريش
لم يدركها الطلب ولم يفوتها هارب تستبق المؤمن موسماً والكافر اتاها المؤمن فتقول
وجهه فلانة كوكب درّي وتكتب بين عينيه مؤمن واتى الكافر فتكتب بين عينيه
نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انها تخرج ثلث خرجات
خرجة وقال ان الدابة تسع قرى عصائي بهذه وعن عبد الله بن عمر قال تخرج الدابة
من الشعب فيتشى رأسها السحاب ورجلاه في الارض ما رحيتا فخر بالانسان يصلي
فيقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس
يسيرون الجمعة وعن سعيد بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال
بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلثاً قيل ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه
الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قال وهب وجهها وجه رجل

وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر منزلتها ان اهل مكة كانوا يحمدون والقرآن
لا يفتنون وهم يوم تحشر منكل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب بآياتنا
وليس منهذا للتبعيض لان جمع الكذبين يحشرون فهو يعود جميع الامم على
اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاؤا يوم القيمة قال الله لهم اكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها ام ماذا كنتم تعملون حين لم
يتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم بآياتي غير عالمين بها ولم تفكروا فيها فتعلموا بل
كنتم بها جاهلين ووقع القول ووجب العذاب عليهم بما ظلموا بما انكروا فهم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن
الصور هو الصور واول بعضهم قال هو ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب
الارواح الى الاجساد وفتحي الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض
اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا
والمعنى انهم يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث
نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين الآمن شاء الله ان لا يفعلوا
في هذه الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي ﷺ سأل جبرائيل عن قوله الا من شاء
الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير خطا
عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض
الاثار الشهداء اغنية الله عز وجل الذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة
ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم جبرائيل فيكونون اخرهم موتا جبرائيل

ويردي الله يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك الموت فيقول
سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام فيدفع جبرائيل وميكائيل وملك الموت
ويقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك
ربي تباركت وتعاليت بقي جبرائيل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت
فيقول يا جبرائيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وحق لك البقاء
الدائم وجبرائيل الميت الفاني قال يا جبرائيل لا بد من موتة فيقع ساجدا يخفق بجناحيه
فرد ان فضل خلقه على فضل ميكائيل كالطود العظيم على الذر من التراب ويرد
انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبرئيل وميكائيل ثم ارواح حملة
العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت روي عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ
قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى
فاكون اول من رفع رأسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق
قبلي او كان ممن استثنى الله تعالى ام رفع رأسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وقال الضحاك هم رضوان والحور وملك الزبانية وقيل عقارب النار وحياتها
ولكل اتوه داخرين اي الذين اجيبوا بعد الموت اتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة
اتوه مقصورة بفتح التاء على الفعل اي جاؤوه وقرأ الاخرون بالمد ومنه التأدكقوله
تعالى وكلهم اتيه يوم القيمة فردا واخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة
قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير السحاب ثم تقع على الارض فتستوي
بها وذكر ان العرش عظيم وكل جمع كثير يعسر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين
اطرافه فهو في مثل ناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا تر يوم القيمة
لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر صنع الله نصب على المصدر لان قبله
فعل اي احكم الله صنعه خبير بما يفعلون قرأ ابن كثير وحفص بالياء والباقون
بالتاء ومن جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابن عباس

ابراهيم يحلف ما يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي
كلمة طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم
وهو الامن من العذاب اما ان تكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس له شيء خيرا من
قول لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله
اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله
بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان الاضعاف خصايص منها ان العبد
يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيلا
الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على الاستحقاق العبد
والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ امنون قرا اهل الكوفة
فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن
من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل المدينة الميم اليوم
من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم النار اي القوا على وجوههم
النار يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك انما امرت يقول الله تعالى لرسوله قل انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما امنا
لا يسفك دما ولا يظلم فيها احد ولا يصطاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا
وملكا وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القران اي وامرت ان اتلو القران فمن
اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطا
طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ سنحتها اية
القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وخراب
الملائكة وجوههم واحبارهم نظيره قوله تعالى سأريكم اياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد
سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم

فتعرفونها

فتعرفونها اي تعرف الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيدا لهم بالجزاء
على اعمالهم

سورة القصص ثمانين ايات مكية

الا قوله الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيه اية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله تعالى ان الذي
رفض عليك القران لرادك الى معاد

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق بالصدق
لقوم يؤمنون يصدقون بالقران ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في الارض
في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فريقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف
طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه
عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة ملوكا
دليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني
املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطئ لهم
في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان
وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما
مرفوعات على ان الفعل لهم وقرا الاخرون ونري بالنون وضمها واكسر الراء ونصب
الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي
من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على رجل
منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى هو وحي الهام لا وحي
نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان
ارضعيه اختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل

ثمانية اشهر فلما تبين حملها فجرت به ولا يبكي ولا يتحرك فاذا احفظت عليه يعني به الوجع
فالقيه في اليم واليم الجواد ارادوا هنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قبلا انا رادوه عليك
من الغرق وقبل الضيعة ولا تحزني على فراقه ان اراد وه عليكم وجاعلوه من المرسلين
روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على
الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط
فاستضعفوهم اليوم الله نجاهم الله عليه وبنيه قال ابن عباس ان ام موسى لما
تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل
مصافية لام موسى فلما حزبها الطلق ارسلت اليها قالت قد نزل بي ما نزل فليتفضي
جلكك اتاني اليوم قال فخالجت قبالها فلما ان وقع موسى بالارض تالا نورا بين
عيني موسى فارتعش فلم يقصد منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت
اليك وحيد دعوتني الا وانا ارى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا وحبا
حب شيء من حبه فاحفظي ابنك فانه اراه بوعد ونا فلما خرجت القابلة من عندها
ابصرها بعض العيون فجاء الى باب الدار فدخل الى ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا
الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور فطاش عقلها
فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها
لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت
علي زائرة فخرجوا من عندنا فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت
لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه فجعل الله سبحانه النار
عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان
خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تجعل له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم
وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا
فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخبا فيه التابوت وكره

الكذب

الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت
انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه
فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يرد الله على الانثى وما يقول فلما اعياهم امره قالت
لبعضهم امضوا به فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم
فانطلق ليظهر بهم الانثى فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله على لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم
يبصر شيأ فضربوه واخرجوه فوقع في وادي يهوى فيه حيران فجعل الله عليه ان رد
لسانه وبصره ان لا يوالي عليه وان يكون مع محفظه حيث ما كان فعرف الله منه
الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر الله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح
فدله الله عليه فخرج من الوادي وامنه وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى قال وهب
ابن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من
الله وذلك لما سبق في سره الله اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد
فيها بعث فرعون القوابل وقدم اليهن فتشن النساء تفتيشا لم تفتش قبل ذلك
وجعلن امر موسى فلم يقفن بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تفتش
لها حبلى قط الا ظهر حبلها الذي ولدت فيها وولدته والرقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد
الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الاية
فكتمت امه ثلثة اشهر ثم وضعته وجعل لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه حملت له
تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ
بنتان لم يكن له ولد غيرهما وكانت من اكرم الناس عليه وكان لهما كل يوم ثمت حاجات
ترفعها الى فرعون وكان بها برصا شديدا وكان فرعون قد جمع لها اطباء المصر والسحرة
فنظروا في امرها فقالوا له ايتها الملك لا نجد لها الا ان تقرب البحر يوجد فيه شبه الانسان
فيؤخذ من ريقه فيطلع به برصها فسواد من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين
تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلسه كان له على شفير النيل

ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على
شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتفضح الماء على وجوههن اذا قبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة اي يتوقى به فابتدروه
بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم ير غيرها فعالجته
ففتحت التابوت فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله
رزقه في ابهامه يمصه لبنا فالقى الله لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون
وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون
الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته الى صدرها فقال
الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه بني اسرائيل
هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي
ولك لا تقتله عسى ان ينفعني او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون
فوهبه لها وقال فرعون يكون لك واما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلعم لو قال يومئذ
هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سمته موسى
لانا وجدناه في الماء والشجر فموهوا الماء وشاهوا الشجر فذلك قوله فالتقطه آل فرعون
والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام
العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة
امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرأ الآخرون بفتح
الحاء والزاء وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنوده كانوا خاطئين آثمين وقالت
امرأة فرعون قرة عين لي ولك وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه
فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك فقال كيف اخطأ
هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت

مزاحم

مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق
عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت
ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها
قالت انا نأمن ارض اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامرأته
عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله
قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله
عليه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه هذا قول
اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها
ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين
فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت
انت قتله فالقيته في البحر فاغرقته ولما اتاها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت
انه وقع في يد عدوه الذي فررت فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال
ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف
يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح
قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها
من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول واه ابناه وقال مقاتل لما
رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها
وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقول لموسى بعد ما شبت
موسى ابن فرعون فشق عليها فكادت تقول بل هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي
اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها لولا ان ربطنا على
قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين

قالها انا راادوه اليك وقالت لاخته لاخته موسى مريم فقصيه ابتغي اثره فتبصرت به عن جنب اي عن بعد وهي القصة انها كانت تمشي جانبا وتنظر احتراسا لئلا تنبه انها لاتنظره وهم لايشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون كانت من نساء الدنيا ان تجد له مرضعة فكانوا تدوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله سبحانه وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل ايدي من قبل يجيء ام موسى فلما رأت اخت موسى الجد استقاما انه قد طلبه ذلك فقالت لهم هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهي في القصة ان موسى لما مكث ثلاثة ايام لايقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي يضمونه لكم ويرضعونه وهي امرأة فقيرة ولم يأتها شيء اليها ان تجد رضيعا ترضعه وهم لنا ناصحون والنصح ضد الغش وهو تضمين العمل من ثواب الفاد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم لنا ناصحون اخذوها وقالوا انك لتعرفين بيت الغلام فدلتنا على اهله فقالت ما اعرفه وقد عرفت هم لكم ناصحون وقيل انها قالت لهم ذلك حين رأت رغبة في خبره الملك واتصالها به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من انت فقالوا ولا تهمة ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد قبل موسى بسنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي فاخذوا يطوفون به كل يوم دينارا فذلك قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها برؤية موسى اليها ولا تحزن اي ولئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله وعدها برده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد وغيره ثلث وثلثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اي استهى شبابه استيفاء حكما وعلما اي الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين

ثم بغى اضعاف ودخل المدينة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية على فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس حين غفلة من اهلها وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقيل محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان بين ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون وليس من لباسه فركب فرعون يوما وليس عليه موسى فلقي جاء موسى قبل الى فرعون قد ركب فركب فرسه فادركه المقيل بارض منف فوجدها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر فلاه منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصى في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يدرك ما هذا فتركه قتله وامر باخراجه من مدينة فلم يدخلها عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وامره بعد علمهم به وروي عن علي في قوله على حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولهوهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويستبان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط فيقال كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص اليه احد من بني اسرائيل وظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه

الذي من شيعته اي استغاثه الاسرائيلي على القبطي الذي من عدوه اي على الفرعوني والاستغاثة
طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلته من ربه الرسل
وحفظه لهم ولا يعلم الناس الآية من قبل الرضاعة منه ام موسى فقال الفرعوني خل سبيله
فقال انا اخذته لنجر الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد علمت ما احل
عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى
وقرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب
في الصدر واللكز في الظهر وقال القراء معناهما واحد الدفع قال ابو عبيدة الوكز الدفع في
اطراف الاصابع وفي بعض النسخ عقد موسى ثلاثا وثمانين وضربه فمات فقضى عليه
اي قتله وفرغ من امره ولم تكن فرغت منه فقد قضيت وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن
قصده القتل فرفعه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين
الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين
وهذا يدل على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال فندم
اعانة بعدا على حسبته قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة
التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه
وقال الكلبي ينتظر حتى يؤخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به
من بعيد قال ابن عباس اتى فرعون وقيل انه بعث اسرائيليا فسأل متاعا رجلا فحز لنا بحقنا فقال
القبطي انك لغوي مبين ومن يشهد عليه فلا يستقيم ان يقضي بغير بينة فيما يطلبون لا يجوز
بينة اذ امر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاث بموسى الفرعوني
فصادف موسى وقد ندم على ما كان بالامس من قتل القبطي قال له موسى اني لأراك
الاسرائيلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية فانت بالامس رجلا فقتلته بسببك
وتقاتل اليوم الآخر وتستغيث علي وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين
لعظم

بطشه والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي فلما اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما وذلك ان موسى اذا دركته الرقة بالاسرائيلي قدره ليبطش بالفرعوني فطن
الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به فلما رأى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين وقال يا موسى
اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين فسمع القبطي فانطلق حتى اتى فرعون فاخبره بذلك وامر فرعون بقتل موسى
قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين ليقتلوا موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل
من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من آخرها قال اكثر اهل التأويل اسمه خربيل مؤمن آل
فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا فسبق
الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا آخر فقال يا موسى ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج منها فرحا فرعون يبتاعون فيك ليقتلوك قال الزجاج يأمر بعضهم بعضا
بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب
اي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وهي القصة ان فرعون
بعث في طلب موسى من اخبر بهربه فقال اركبوا فاتبعوا الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق
ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها وما حاذاها يقال داره تلقاء داري وخلفه اذا كانت
محاذيتها ما صار من الفضاء قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين
هو مدين ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد
ولا نعلين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال الحسن وفي ان بينهما نحو مسيرة ثلاثة ايام
الطريق الى مدين فقال لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قبل فلما دعا خاه ملك بيده عنزة
فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر وليس له طعام الا ورق الشجر واقل
حتى تشرخت قدماه فجلس تحت ظل شجرة وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو
اول بلاء ناله موسى ثم لما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم

وجد عليه امة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين تذودان الحديث وتمنعان اغنامهم عن الماء حتى يفرغ الناس
ويخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم ان يختلط باغنام الناس وقال قتادة تكفان
الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما عن ان تنتشر وتذهب والقول الاول اصوبها
لما بعده وهو قوله قال ما خطبكما اي ما شانكما لا تسقيان مواشيكما مع
الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر
بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الاخرون بضم الياء وكسر
الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار وصحب واصحاب
لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء الا ان امرأتان لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع ان
نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا فضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير
لا يقدر ان يسقي مواشيه ولذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال
قتادة هو يثرون والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير
هو يثرون بن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما اكتف بصره فدفن بين
المقام وزمزم وقيل رجل صالح من اهل مدين قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما فانطلق
سحرة من رأس بئر اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن عباس
ان موسى رأى القوم ونجاهم عن رأس البئر فسخر عظم المرأتين وبروى ان القوم لما
رجعوا باغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر
وحده وسقى امرأتين وقيل انه نزع دلوا واحدا ودعا عليه بالبركة فروى ان جميع
الغنم فرتكت عليه تسقي لهما ثم توجه الى الظل فجلس في ظل من شدة الحر وهو
جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قيل اهل اللغة اللام بمعنى الى يقال هو
فقير له وفقير اليه يقول اني الى ما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج قال يطلب
الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال قال اما ترى قد

قالها

قالها وانه محتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب
اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلق عليه ولقد افقر الى شق تمرة فلما
جاءه وما سأله الا الخبز فلما رجعت الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهم
حفلا بطانا قال لعلها عجلى فاتتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال
احديهما اذهبي فادعيه فاتته فجاءت احديهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب
جاءته مستترة بكم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم
سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا
من الذهاب فمشت المرأة وهي قدامه فعلقتها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف
عجزها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان
اخطأت فعلت كذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس
يا شاب فتعشى فقال موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك ألست بجائع فقال
بلى ولكني خائف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا يطلبون على عمل
من اعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة
آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى واكل فلما جاءه وقص عليه القصص
يعني امره رجع من قتل القبطي وتسور فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين
يعني فرعون وقومه انما قال هذا لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت احديهما
يا ابت استأجره اتخذه اجيرا لرعي اغنامنا ان خير من استأجرت القوي الامين
اي خير من استعملت من قوي على العمل واداه الامانة فقال لها بما علمت قوته
وامانته قالت اما قوته فانه رفع حجرا من رأس البئر لا يرفعه الا عشرة وقيل
الا اربعون رجلا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح ثوبك
فقال شعيب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين واشير الى صفورة

وليا بنا في قول شعيب الجياث وقال ابن اسحق صفورة وشرفا وقال غيرهما الكبرى
صفراء والصغرى صفراء فتزوجها الكبرى وذهب اكثرهم الى انه تزوج الصغرى
منهما واسمها صفورة وهي التي ذهبت تطلب موسى على ان تاجره ثماني حجج اي تكون
اجيرا الى ثمان سنين قال الفراء ان جعلوا ثوابه من تزويجها ان يرعى غنمه ثماني حجج تقول
العرب اجرك الله باجرك اي اثابك والحج السنون واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن
عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك هـ
وما اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع بتجديدها ان شاء الله
من الصالحين قال عرابي بن حسن الصحبة والوفاء بالعقد قال موسى ذلك بيني وبينك اي
بهذا الشرط بيني وبينك فاي شرطين علي فلك وما شرطت من تزويج احدى بناتي فلا لام
بيننا ثم الكلام ثم قال ايتما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت
وفرغت منه اثنان او العشر فلا عدوان علي الاظلم علي بان اطلب باكثر منها والله
على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ رويت
عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من اطول الخيرة اي الاجلين قضى موسى قلت
لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاسئله فقدمت فسألت ابن عباس فقال
قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله ﷺ اذا قال فعل وروي هذا في مرفوعا اذا
سئلت اي الاجلين قضى موسى فقد خيرها وابرها واذا سئلت باي المرأتين تزوج
فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استأجره فتزوج صغراهما وقضى
اوفاهما قال وهب انكحه الكبرى وروي عن ابن اوس مرفوعا بكى شعيب حتى
عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد عليه بصره فقال الله
ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال يا رب لكل شوقا الى لقائك
فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فضيفك لكذا الغائي يا شعيب لذلك اخذ منك وموسى كليم
ولما تما فلما هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصى يدفع بها السباع

عن غنمه

عن غنمه واختلفوا اي ملك العصى قال كعب خرج بها ادم من الجنة فاخذها جبريل بعد موت
ادم فكانت معه حتى القاها بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال الاخرون كانت من آس الجنة
حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت
من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت عصى الانبياء عنده فاعطاها
موسى وقال السدي كانت تلك العصى استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان
تاتيه بعصى فدخلت فاخذت العصى فاتت بها فلما رآها شعيب قال ارددي يا بنية
العصى واتيه بغيرها فالقتها واراد ت ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى
فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت
وديعة فذهب في اثره وطلب ان يرد العصى فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي
فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح
العصى فمن حملها فهو له فطرح موسى العصى فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها
موسى بيده فرفعها فذكرها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه
قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الاغنام فطلبت منه ذلك فقال
شعيب لكاعلى ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى
على حسن رعيته اكرامه وصلة الابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجرباء التي
تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقاء وحي الله الى موسى في المنام ان اضرب
بعصاك الحجر الذي في سقي الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الحجر ثم سقى الاغنام منه
فما اخطات واحدة منها الا وضعت حملا ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك
من فعل الله تعالى الى موسى وامرأته فوهب له بيشر له وسرح الاغنام اليه فلما قضى
موسى الاجل اي الذي وفى به من ساره باهله وقال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث
بعد ذلك عند صهره عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود
الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر انس اي ابصر بجانب الطور نارا

وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق او جذوة
من النار اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلث لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم
وقرأ حمزة بضمها وقرأ الاخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هي العود الذي قد احترق
بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتيها نودي من شاطئ الواد
الايمن من جانب الوادي الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة
لان الله كلم موسى بهناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية
الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت
عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية
الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منه ولم يعقب لم يرجع فنودي يا موسى
اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرأ
اهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون الهاء وبفتح خفض الراء وقرأ الاخرون بفتحهما
وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية اذا هالك امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها
في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال
عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب ما ناله من الخوف عند
معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه
قال مجاهد كل من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم جناح
السكون اي سكن روعك واخفض عليك جاشك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه
ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل يريد الرفق وقوله واخفض
جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفراء اراد بالجناح

العصى

العصى معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير وقال الاصمعي سمعت
بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجها من
الكم لانه تناول العصى ويده في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان
من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه
من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردءا عونا يقال ارداته اي اعنته قرأ نافع ردءا بفتح
الدال من غير همزة طلبا للخفة وقرأ الباقون بسكون الدال مهموز يصدقني قرأ عاصم وحمزة
برفع القاف على الحال اي ردءا مصدقا وقرأ الاخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق
لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي تصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون
وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل
لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان
آياتنا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات
فلا يصلون اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه
فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا
بهذا بالذي تدعونا اليه في آبائنا الاولين وقال موسى قرأ اهل مكة قال بغير واو وكذلك
هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار
اي العقبى المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها
الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل انه من
اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون
وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى
الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه
وشدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله تعالى ان يفتنهم فيه

فلما فرغوا منه ارتفع فرعون فوقه فامر بناء آجرّ فرمى بها حتى اذا فرغت اليه وهو على ظهر
وما فعال قد قتلت آله موسى وكان فرعون يصعد على البرابين فبعث الله جبرائيل حتى اذا
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها في البحر وقطعة على عسكر
فرعون فقتلت الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق الا رأسه
على قبه بشق الا يكلمه فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
الى الله موسى انظر اليه والتفت على حاله واتى لافلته يعني موسى من الكلابين ثم ذهب ان الارض
والملئ الله غيره وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون فاذا نافيوا الكاف وبعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون
بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون
لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وهذا ويوم القيمة هم من
المقبوحين من المعذبين المهلكين وقال ابو عبيدة من الهالكين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال فيحه الله وقبحه فاجعله قبيحا ويقال قبحه قبحا
وقبوحا واذ بعد من الخير ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
يعني قوم نوح وعادا وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر للناس اي بصر وا بذلك
الكتاب وبه يهتدوا به وعبرة من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون
بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي
قال قتادة والسدي قال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس بريد حيث ناجى موسى
اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه
وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشانا
قرونا خلفنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا
عهد الله وتركوا امره وذكر ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد ثم

من الايات فالبد البيضاء والعصى وقيل منها اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد قالوا ساحران تظاهرا
قرا اهل الكوفة سحران اي التوراة والقرآن تظاهران يعني قال سحر يقوي الاخر نسب الظاهر
الى السحر بن على ان التاء في قالوا الكلمة كانت مقالتهم تلك حين بعثوا اليهم رؤس اليهود بالمدينة
فسالوهم عن محمد فاخبرهم انه بعثه فكان بهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا
ساحران تظاهرا وقرا الاخرون ساحران يعنون موسى ومحمد عليهما السلام لان في نظام
بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم
يستجيبوا لكم اي لم يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس
بينا قال الفراء انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصلنا لهم القول في هذا
القرآن كيف ضلع بمن مضى قال مقاتل بينا الكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية
كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة حتى فاتهم عابنو
الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي ﷺ
وقال سعيد بن جبير اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي ﷺ فقرأ عليهم
من الخاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا
فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت فيهم
الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون
وعن ابن عباس قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان واثنون
من الحبشة وثمانية من الروم ثم وصفهم الله فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا امنا به
انه

انه الحق من ربنا وذكر ان ذكر النبي ﷺ كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انا كنا
من قبل مسلمين اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه
الحق اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر وقيل
صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا وذكر روي عن ابي
موسى ان رسول الله ﷺ قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن
ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وآمن بمحمد وعبد
احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون
بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم
اشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو الى
القبيح من القول اعرضوا عنه وذكر ان المشركين قالوا ليستبون مؤمني اهل الكتاب
ويقولون تبنا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد سلام التحية ولكنه سلام
المتاركة معناه سلمنا منكم فلا نخاصمكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين
يعني لا نحب ديدنكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجاهلية والسفه وهذا
قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال انك لا تهدي من احببت اي احببت هدايته وقيل
احببت اقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل
بلغني قد قدر له الهدى نزلت في ابي طالب قال انبي ادم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة
قال لولا ان يعيروني قريش يقولون انما حمله على ذكر الجزع الا قررت بها عينك فانزل
الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت في الحرث
بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذكر انه قال للنبي ﷺ انا لنعلم ان الذي تقول
حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى
قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى ولم نمكن لهم

حرمًا امنًا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم
بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن العروف انه كان يامن فيه الخطاء
من الذياب والحمام من الحداة تجبى قراءة اهل المدينة ويعقوب تجبى بالتاء لاجل الثمرات
والاخرون بالياء للحايل بين الاسم المؤنث والفعل اى يجلب ويجمع اليه ثمار كل ارض
فحذف الجار ايضا جعلنا قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل ارض رزقا منا لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
انا نفعله حتى كم اهلكنا من قرية اى كثيرا من اهل قرية بطرت معيشتها اى اشرت
وطغت فاعطاها ما شغلها بالبطر فاقلوا رزق الله وعبدوا الاصنام فكذلك اهل مكة
لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا السافرون وما ار الطريق يوما
او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم تعمر منها الا قليلا
واكثرنا خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ومالهن ذلك
مهلك القرى يعني اهل القرى الكافرة اهلها حتى نبعث في امها رسولا اى في اكبرها واعظمها
رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث اليه الاشراف
والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هي امها حولها يتلو عليهم آياتنا قال مقاتل
يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون
بها ايام حيوتكم ثم تهلكون فتفنى وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي
خير من الفاني قراءة العامة تعقلون بالتاء وابو عمر بالخيار بالياء والتاء
افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه معاينه ومشاهده وصائر اليه كمن متعناه
متاع الحيوة الدنيا ونزول عذابه قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة
يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال ابن كعب
نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل وقال السدي نزلت في عمار والوليد المغيرة ويوم
ينادهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي قال الزجاج

حق

حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا تم
اى دعوناهم الى الغي وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا نحن
اليك ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتمنعكم من العذاب
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورؤا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو
محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رؤا العذاب ويوم ينادي ربك
الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت وانتشرت عليهم الانباء يعني
الاخبار والاعذار قال مجاهد يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون
لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا وامانة تاب وآمن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين وربك يخلق ما يشاء ويختار
نزلت هذه الآية جوابا للذين حين قالوا لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعني الوليد المغيرة او عروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم
ما كان لهم الخيرة قيل للانبياء معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اى يختار ما هو
الاصلح والخير وقيل هو للنفي اى ليس لهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله
كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة والخيرة
اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للاختيار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه
ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة يحمد اولياؤه في
الدنيا ويحمدونه في الاخرة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس
حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاوة واليه ترجعون قرا ابو جعفر
يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة لانها رمعه من اله غير الله
يأتيكم بضياء النهار تتصرفون فيه العيش افلا تسمعون سماع فهم وقبول قال

ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة الا اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ايها الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى وتم
بناء ايام فيقول ايها سنرعاني الذين كنتم تزعمون كتزركم النداء الشركي في الزيادة في
التقريع والتوبيخ ونزعنا من جنبات علامة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال
فكيف اذا جئنا من كل امة شهيدا فقلنا ما تواترنا كم حجتكم باتي بعض شركاء فعلموا
ان الحق للتوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى كان
ابن عم لابنه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث
وقال الحسن كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر ولم يكن في بني اسرائيل
اقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم فبغيا كان باطلا
لقرون على بني اسرائيل وكان يبغي عليهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك
بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب ذا ذو طول تيا به شبرا وروينا عن ابن
عمر ان رسول الله ﷺ قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى
عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه ومعنى جمع المفتح وهو الذي
يفتح به الباب هو قول قتادة ومجاهد وقيل مفاتح خزائنه كما قال وعنده مفاتح
الغيب اي خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة ان لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها
لثقلها قال ابو عبيدة يقال ناء بالحمل ينوء به نوءا اذا مال به ومنه قيل للمنوء
بكذا اذا نهض به متثاقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى
عشر وقال الضحاك ما بين ثلاثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة
الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل لبعون رويت عن ابن عباس قال كان يحمل
مفاتحه اربعون رجلا اقوياء ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن مجاهد قال
وجدت في الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وخزائن بغلا على بزرة منها مفتاح

على اصبع

على اصبع لكل مفتاح كنز وقال كان قارون ابن عم موسى يحمل معه مفاتيح كنوزه فكانت
مفاتيحه من جلود فلما نزلت عليه الحدود بمدين شعيب فتخلفت فجعلها من جلود البقر على طول الاصبع وكانت
تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني اسرائيل
لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين
لا يشكرون الله على ما اعطاهم واتبع فيما اتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما اعطاك
الله من الاموال والقوة الجنة وهو ان يقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفق في
رضاء الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل للدنيا
للآخرة حتى تخرج من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة وقال
السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك
ان تطلب بها الآخرة روي عن عمر بن ميمون الاودي قال قال رسول الله ﷺ لرجل وهو
يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث مرفوعا قال الحسن امران يقدم العبد
ويمسك ما بقي قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك
وقوة اعضائك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن اليك بنعمه
وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تتبع ولا تطلب الفساد في الارض
والمعنى بخلاف ما فعل فعدل طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فاراد
بذلك ان الله فضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد
بن مسيب قال موسى بعد الكيمياء فعلم يوشع بن نون ذلك العلم وعلم غالب بن
ابو فنا تلك العلم فعلم قارون تلك فعلمها قارون بني اسرائيل فعلى هذا القول كان
سبب امواله وقيل علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع
المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة بمعنى

قيل الواو في علم التوراة والعلم بالاتاء
موسى عليه السلام ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا
بكان يكون سبب الاباء وقيل
فكان يأخذ الرصاص فيجعله ذهبا
والناس فيجعله ذهبا

ابتدئ منه قوة واكثر جمعا للاموال والابناء عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يسئلون
النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعني الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم
وقال الحسن لا يسألون سؤال استفهام وانما يسألون سؤال التوبيخ وذلك حين خرج على
قومه في زينته قال ابراهيم التيمي خرج وهو قومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد
في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال فلما بصر به علي بن ابي طالب رضي الله عنه
المعصفرات قال فاخرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه
اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثمانمائة جارية بيض عليهن
الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس
يعني الاخبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة قالوا للذين
تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله من الثواب والجزاء خير لمن آمن
وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا ما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل لا يؤتاها الا
الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطيها في الآخرة وقيل لا يؤتى بهذه الكلمة وهي قولهم ويلكم
ثواب الله خير الآية الصابرون على مشقة الدنيا فيعملون لما عند الله ويؤثرون ثواب الآخرة
قال اهل العلم بالاخبار كان قارون ابن عم موسى بن عمران واسمه يصهر بن قاهث بن لاوي
بن يعقوب فلما فارق موسى بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقر التوراة
واجلهم واعظمهم وكان حسن الصوت فيغ واللغو وكان اول نفاقه وعصيانه ان الله
اوحى الى موسى ان يأمر قومه ان يعتقوا خيوطا ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا
اخضر يلوح الى السماء ويذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلموا اني منزل منها كلاما على
موسى يأمرهم افلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تخبر بهذا الخيط
الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فانهم لم يطيعوني
في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فرضي بهم موسى وقال ان الله يأمركم ان تعلقوا
في ارديتكم خيوطا خضرا لعل الله ان ينظر اليكم اذا رأيتموها فجعلت بنو اسرائيل ما امرهم

به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا
عن غيرهم وكان هذا بدء وعصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر جعلت اليهود
لهرون وجعل رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل يأتون بقربانهم الى هرون ويضعه في
المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه واتى موسى وقال يا موسى
لك الرسالة ولهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك واتا اقرأ التوراة لاصبر لي على
هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك
حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال ايتوا عصيكم فحزمها والقى في قبته
التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصى هارون قد اهتزت
ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى بهذا فقال قارون والله
ما هذا بامر عجب مما تصنع من السحر فاحتمل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيده الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى
بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني
اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه فكان ابن ملكان
فلما نزلت الذكوة على موسى اتاه قارون فصالحه على كل الف دينار على دينار وعلى كل
الف درهم على درهم ومن الغنم على شاة ومن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته
فحسبه فوجده كثيرا فلم يستيقظ بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان
موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فمرنا
بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغية فيجعل لها جعلا حتى تفتضح موسى
بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوه فجعل لها قارون
الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها اني اعوذ بك واعطيك
بناتي على ان تفتضح موسى بنفسك غدا اذا احضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع
قارون بني اسرائيل ثم اتى هو موسى فقال ان بني اسرائيل ينظرون حروبك فتأمرهم

وستهم فرج الهم موسى فبرج منا الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق فطعنا
يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنى
وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فاتى
بني اسرائيل بنرعون اتك فجرت بفلانة قال ادعوا فان قالت هو كما قالت فقد جارت
قالها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسئالها بالذي فلق
البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتذكرت فقالت بالتوفيق وقالت في نفسها
احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي قارون
جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك
فاغضب له فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك فرها بما شئت فقال موسى
يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض
خذيهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذت حتى غيبت
سريره ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط
ثم قال يا ارض فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون في ذلك اليه موسى
ويناشدهم قارون الله والرحم حتى رحمه الله فاشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك
لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فاطبقت عليهم الارض واوحى
الله تعالى الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي
وجلالي لو استغاثني مرة واحدة او في بعض الاوقات لوجدتني قريبا مجيبا
لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة رجل لا يبلغ قعرها الى
يوم القيمة قال واتخذت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون
ليتسبب بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه واهله
فدعا الله تعالى موسى الارض فذلك قوله فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة

تابع

جماعة ينصرونه من دون الله بعشيرته من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به
من الخسف والجمع الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا ولئك الذين تمنوا صار زمانه الحال
والترتيبة يتمنون على ذكر التمني والوجه يتمنون على الصيرورة باضي وامسى واصبح
فلان عالما والمضي معربا وامسى حزينا يقولونه وكان الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة
قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر وقال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل امانرى الى
صنع الله واحسانه وذكرانه اخبر عن سوء اخرى منه فقال لزوجها ابن انت فقال
وكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن العرب انها كلمة ايتداء تقديره ان
الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك وحذفت
منه اللام كما قال منتزة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفارس ويك عنتر اقدم
اي ويلك وانت منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل ويح فعلوه منه فالت
ومعناها التعجب كما يقول ويحي فعلت ذلك وذلك ان القوم تندموا فقالوا ومتندمين
على ما سلف منهم وقال معنا يا اظن ذاك واقدره كما يقول الفرج قد اتاك
اي اظن ذاك واقدر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق
ولولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين وقرا
العامة بضم الخاء وكسر السين وتكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال الكلبي نزلت في الولاة وقال مقاتل في
الكبر وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتيها وتكبرا عليهم وقال السلم يطلبون الشرف
والعز عند ذوي سلطانهم ومن عند انفسهم بغير الحق وقال ابن عباس التواضع من الولاة واهل
القدرة والفساد قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال مكحول اخذ اموال
الناس ظلما وقال ابن جريج ومقاتل العلو بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة
المحمودة لمن اتقى عقاب الله بادا اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة
الجنة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا تجزى الذين عملوا

السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القران اي انزل عليك القران على قول
اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقران لرادك الى معاد الى مكة وهي
رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف
ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي عم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق
مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الحجة بين المكة والمدينة وعرف الطريق الى
مكة اشتاق اليها فاتاه جبرائيل عم فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال
فان الله يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت
بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد
الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى
اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي عم انك لفي ضلال مبين
فقال الله تعالى قل لهم ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين
يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي
يوحى اليك القران الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه
لكن ربك رحمك فاعطاك القران فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم
قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابائه فذكره نعمه ونهاهم عن مظاهرتهم على ما هم
عليه ولا يصدنك عن ايات الله يعني القران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك
الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي عم
والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقهم ولا تدع مع الله الها اخر لا اله
الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به
وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم
اي رضاه

سورة العنكبوت باعمالكم ستون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا بان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا ليختبرنهم ليتبين المخلص
من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت
في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي عم انه لا يقبل منكم اقرار
بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين
امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر
وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله تعالى وقال مقاتل
نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال
النبي عم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع
ابواه وامراته فانزل الله فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي
وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة
وسائر الشرايع فشق على بعض فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين
من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنوا
اسرائيل بفرعون فكانوا يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم
امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله
الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن
الله كقول ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك
ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون
بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان
يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في
ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل

يعني يوم القيمة لكاين ومعنى الاية ان من يخشى الله او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم
كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس
ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى يصير بمنزلة من لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم اكثر مما عملوا واحسن
كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي بربهما
وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الاية
والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعيد بن ابي وقاص وهو سعيد بن مالك ابو اسحق الزهري
وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين
الاولين وكان بارا بامه قالت امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب
حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير ذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت
يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر وليلة لم
تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا
نفسا ما تركت ديني فكلي وان شئت لا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل
الله هذه الاية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليهما ولا تطعهما في الشرك فذلك
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم
بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات ليدخلنهم في الصالحين
في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ومن الناس
من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابهم بلاء من الناس افتتن وجعل فتنة
الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة اي جزع من اذى

الناس

الناس ولم يصبر عليها فاطاع الناس كما يطيع الله من نجا على اية هذا قول السدي
وابن زيد قالا هو في المنافق اذا اوذي في الله رجع على الدين وكفر ولئن جاء نصر
من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقون انا كنا معكم على عدوكم
وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في
صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا صدقوا فثبتوا على
الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب
نزول هذه الاية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم
بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين
اخرجهم المشركين معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي وهذه
الايات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم وقال الكلبي
قال ابو سفيان لمن امن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلاء
بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر
ومعناه جزاء مجازه ومن اتبعتم وسبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل
وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله تعالى فقال وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم
اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا
وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم ينظر قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
سؤال توبيخ وتقريع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه

واصحابه السفينة يعني من الغرق وجعلناها اي السفينة اية اي عبرة للعالمين فانها
كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس
بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد
الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس ونشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة وابراهيم
اي واسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون
تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصنام بايديكم فتسمونها الهة ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا اطلبوا عند الله
الرزق واعبدوه واشكروا اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف
يبدئ الخلق كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الاخرة
عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق
فانظروا الى ديارهم واثارهم كيف بدأ خلقهم ثم ينشئ النشأة الاخرة ثم الله
الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه احداثها مبدئا لا يتعذر
عليه انشاؤها معيدا قرأ ابن كثير وابو عمرو النشأة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت
وقرأ الاخرون بسكون الشين مقصورة ينظرها الرأفة والرأفة ان الله على كل شيء
قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين في
الارض ولا في السماء فان قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الادميين وهم
ليسوا في السماء قال الفراء معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن
يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من
يريد لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في السماء قال قطرب معناه وما
انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يقوتني فلان ها هنا

يرزقوكم بيا

ولا في

ولا في البصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي
من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقرآن
وبالبعث اولئك يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم فهذه الايات في تذكير
اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابراهيم ثم عاد الى قصة ابراهيم فقال تعالى
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه
بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابراهيم لقومه
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب
مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى ان الذين اتخذتم من دون
الله اوثانا هي مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة ونصب
حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الاخرون
مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة
بينكم في الحيوة الدنيا يتوادون على عبادتها ويتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من عابديها ويتبرأ القادة
من الاتباع ويلعن الاتباع القادة وماواكم جميعا العابدون والمعبودون النار
وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابراهيم وكان ابن اخيه
وقال يعني ابراهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو سواد الكوفة الى حران
ثم الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم
عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد
ابراهيم الا من نسله واتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان
يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه اري مكانه في الجنة وانه
في الاخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل ادم ونوح ولوطا

اذ قال لقومه انكم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر اينكم بالاستفهام وقرأ الباقون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون الفاحشة وهو اتيان الرجال ما سبقكم من احد من العالمين اينكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يقطعون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فيأتونه ويأخذون اموال الناس ويقتلون ويقطعون السبيل السابلة بإتيان الرجال على النساء وتأتون في ناديكم المنكر التناول والمنذ مجلس القوم ومتحدثهم روي عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت سألت رسول الله ما عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يأخذون اهل الطرق ويسخرون بهم ويرون انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فأيما مر بهم عابر سبيل خذفوه فأيتهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ ماله ويكسه ويغرمه ثمنه واهلهم ولهم فاحشة بذلك وقال الفضيل بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم فأيما رجل كان يجامع بعضهم بعضاً في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كانوا يأتي بعضهم على بعض ومن يقول قال من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريح الاصابع بالحناء وحلق الازرار والتصفير والخذف والوقيعة فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط من القبائح الآن قالوا له استهزاءً ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما اوعدتنا به من العذاب نازلاً فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم ان فيها لوطاً قالوا ابن قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي وبعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واستثنوا امرأته كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب مقدرنا بالتخفيف هنا

وقرأ

وقرأ الآخرون بالتشديد انا منزلون قرأ عاصم بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اصل هذه القراءة زجزاً هذا بما كانوا يفسقون والرجز العذاب وقال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها قرية آية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون ويعتبرون الآيات ويعتبرون ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم والعبرة وقال قتادة هي الحجارة التي امطروا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اخاهم شعيباً اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعاداً وثمود اي واهلكنا عاداً وثمود وقد تبين لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر والغور وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل وقيل انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان اي ولقد كذبوا موسى بالآيات والحجج موسى بالآيات بالآيات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً وهم قوم لوط والحاصب التي تحمل الحصباء وهو الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني نوحاً وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً لنفسها وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت في غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها برداً ولا حراً وكذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعاً ولا ضراً وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء قرأ اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرأ الآخرون بالتاء وهو اعم

الحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال
القران التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها
نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا
العلماء الذين يعقلون عن الله روي عن جابر ان النبي عم تلا هذه الاية وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية
لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع
قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره
صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته الا بعدا وقال الحسن وقتادة
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن انس قال كان
فتى من الانصار يصلي الصلوة مع رسول الله عم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه
فوصف لرسول الله عم حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله
وقال ابن عون معنى الاية ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها
وقيل اراد بالصلوة القران كما قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك واراد انه يقرا
القران في الصلوة فالقران ينهاه عن الفحشاء والمنكر روي عن جابر قال قال رجل للنبي عم
ان رجلا يقرا القران الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل
يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه ولذكر
الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات روي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله عم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء
الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا ما ذاك
يا رسول الله قال ذكر الله روي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا
يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى يكسر
ويختضب دما لكان الذاكر الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول
الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله روي عن ابي
هريرة قال كان رسول الله عم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا
هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات روي عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد
انهما شهدا على رسول الله عم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم ومعنى قوله
ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة
عن نافع عن ابن عمر عن النبي عم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال
عطاء يريد لا يخفى عليه شيء ولا تجادلوا اهل الكتاب ولا تخاصموهم الا بالتي هي احسن
اي بالقران بالدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل اخذ الجزية منهم
الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب وجادلوهم بالسيف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقال
سعيد بن جبير هم اهل الحرب ومن لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد
اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية شيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون روي عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية

ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل روى عن ابن عباس ابي غلبة الانصارية اتى اباه اباغلبة الانصاري اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلعم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل يتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلعم الله اعلم فقال اليهود انها تتكلم فقال رسول الله صلعم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه ولكن قولوا انزلنا اليكما انزلنا اليهم الكتب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة المجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتب اي لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرأ الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرأ ويكتب من كتب الاولين وينسخه منها قال قتادة ومقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك وانتهوك وقالوا ان الذي نجد نعته في التوراة امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا كذلك النعت بل هو آيات بينات قال الحسن يعني القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال قتادة بل هو يعني محمدا وهو ذا آياته بينة في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب انه انهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه آيات مبينة كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرأ الآخرون آيات على الجمع قل انما الآيات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء وارسالها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار

وليس

وليس انزال الآيات بيدي اولم يكفهم يعني هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آيات من ربه اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وموعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي انه رسوله وهذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قال ابن عباس يعني وقعة بدر ولولا اجل مسمى قال ابن عباس يعني موعدا لكم لجاءهم العذاب ولا سيأتينهم وانتم عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم العذاب وقيل الاجل يعني وهم لا يستعجلون ان ربنا ليستعجلونك بالعذاب اعاده تأكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يفوت منهم احد الا دخلها يوم يغشيهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا قراءة نافع وابن كثير وابن عامر بالنون وقرأ الآخرون بالياء ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لانه لما كان بامر نسب اليه ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها ان ارضي واسعة آمنة قال مجاهد ان ارضي واسعة فمن هاجر وجاهد فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة ولذلك يجب على الرجل ان لا يقيم في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك وان يهاجر اليحيث تتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا لنختبئن ان نأجر نا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مقاتل بن حيان الله ارفع

واسعة ايد رزقي لكم واسع فاخرجوا لا نفس فانقة الموت خوفهم بالموت لتهون عليهم
الهجرة اي لو احد مات انبا لكانوا فلا تقعدوا بدار الكرب خوفا من الموت ثم انبا نرجعون
فنجزيكم بطاعاتكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام
وانويته اذا انزلته منزلا لا يقيم فيه وقرا الاخرون بالياء وفتحها وتشديد الواو
وهو بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدايد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم
يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها وذلك ان النبي ﷺ قال للمؤمنين الا بنا
كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة
وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله وكاين وكم من دابة ذات
حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها معها والله خزنها لغد بل الباسها والطير
الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع العليم السميع لاقوالكم لامنجو ما تنفقون
بالمدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها
لا تدخر شيئا لغد قال سفيان ليس لشيء من خلق الله غير الانسان والفارة
والنمل روي عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله ﷺ حائطا من حوائط الانصار فجاء
رسول الله ﷺ بقطف الرطب بيده وجاء فقال له ابن عمر فقلت لا تشتهيها يا رسول
الله قال لكني اشتهيه وهذه صبيح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجد له فقلت انا لله
وانا اليه راجعون قال يا ابن عمر لو سألت ربك لاعطاك مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا
مضاعفة ولكنه اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا غرث وبقيت في
حثالة من الناس يخبؤون رزق سنتهم وضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الاية روي عن انس ان النبي ﷺ لما بعث خزنة لغد وروينا ان النبي ﷺ
قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم الله كما يرزق الطير تغدو خماصا

وتروح

وشروح بطانا روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال ايها الناس ليس شيء
يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار
ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان روح الامين نفث في روعي انه ليس من
نفس تموت حتى تستوفي رزقها واتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء
الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال ابو سليمان
عن زيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله ولئن سألتهم بعني كفار مكة من خلق السموت
والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل بهذه الاشياء هو الله
بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون
ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء وما هذه الحيوة الدنيا الا
لهو ولعب اللهو هو الاستماع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية
وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحياة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها
الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فيؤثرون نعيم الدنيا وبقاء الاخرة فاذا ركبوا في الفلك ودخلوا
الفرق دعوا الله مخلصين له الدين ونزلوا الاصنام فنجاهم الى البر اذا هم يشركون
هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدايد يقرون القادر على كشفها هو الله تعالى
وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم فالكعبة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم
الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب يكفوا ايانا تهم
هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي لجحودهم نعمة الله
في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا حمزة والكسائي ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها
تستعمل على قوله ليكفروا فسوف تعلمون وقيل منه كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في
ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجل

ان الدنيا فانية فاذا انقطع رجاؤه منها رجعوا الى الله وحده وهذا هو الاخلاص فاذا نجاهم عادوا الى حيث الدنيا والشرك

من غير نصيب في الآخرة أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني
العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون أفبالباطل بالأصنام والشيطان يؤمنون
وبنعمة الله بمحمد والإسلام يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم أن لله
شريكا وأنه أمر بالفواحش أو كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه أليس في جهنم مثوى
للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين
جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما
قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقيل لنوصلنهم
لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة هي التي توصل إلى رضا الله تعالى قال سفيان بن
عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فإن الله قال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن أفضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم
لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في إقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم
سبل ثوابنا وإن الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في دنياهم وبالثواب

سورة غلبت والمغفرة في عقباهم الروم ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في أدنى الأرض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه
كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن يغلب فارس الروم لأن
لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس
لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم يقال له شهريراز و
بعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى بحنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي
أدنى الشام إلى أرض العجم فغلب فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك

عليهم

عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن
أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا
لنظهرن عليكم فأنزل الله هذه الآيات فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى الكفار
فقال فرحتم بظهور إخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك
نبينا فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت أكذب يا عدو الله فقال
اجعل بيننا أجلا أناجيك عليه والمناجبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص
منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت وإن ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا
الأجل ثلث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي عم فأخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال
رسول الله عم ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلث إلى التسع فزايده في الخطر
وماده في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك
في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين وقيل إلى سبع سنين
قال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه فقال لا والله
أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من
جراحته التي جرحه رسول الله عم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
وذلك عند رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض تلك
المدة التي عقدوا المناجبة بينهم أهل مكة وصاحب قمارهم أبي بن خلف والمسلمون
وصاحب قمارهم أبو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم
بالمداين وبنوا الرومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله
إلى النبي عم فقال له النبي عم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة
وغيره أن شهريراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ
الخليج فبينا أخوه فرخان جالسا ذات يوم يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت
كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهريراز إذا أتاك كتابي

فابعث الى برأس فرحان فكتب اليه ايها الملك انك لو تجد سلاحا خيرا من لحية
وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه ابعث برجال فارس حتى اقاتله برأسه
فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت حكم شهربراز
واستعملت عليكم فرحان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال
اذا اتى فرحان الملك وانقاد له فاعطه فلما قرأ شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل
عن سريره وجلس فرحان ودفع اليه الصحيفة فقال ابتدئ بشهربراز فقدمه ليضرب عنقه
فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا باسفط فاعطاه ثمن صحايف وقال لهم ايوا
راجعت فيك كسرى وانت ترى ان تقتلني بكتاب واحد فرأة الملك الى الباب وكتب شهربراز
الى قيصر ملك الروم اني لك محبا فابعث البرد والتمس الصحف فالقني والاتلق
الا تحملني رومياً فاني العاكف في جيلا فارسيا فاقبل فحمله فارس فحمله الى الروم وجعل
يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد كذبه حتى اتاه عيونه انه ليس معه
الا حمولة رجل ثم بسط لها والنطع في قبة ديباج ضربت لها ومع كل واحد منهما كتيبة
فدعا بترجمان بينهما فقال شهربراز ان الذي ترى هو اينك انا واقف بكيدانا وتجادنا
وان كرهت ذلك واردت ان اقتلني فابعث ثم امر فضحان يقتلني فقد خلعناه جميعا
فحين تقاتل ممكن قال اصبغانة فاشار احدهما الى صاحبه ان اسر بها انيني فاجابه
انيني فاقتتلا ساعة ثم ان كل واحد منهما اخذ صاحبه فاقبلت الروم على فارس يعلونهم بالسيوف
يقتلونهم ومالت كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلعم يوم الحديبية فرح ومن معه بذلك
فزلك قوله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض ابا قريب ارض الجزيرة الى ارض فارس قال
عكرمة من اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم
بعد غلبهم اياه الروم من بعد غلب فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس
في بضع سنين ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الثلث الى السبع وقيل دون العشرة
وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين والفاء

سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلعم عن غلبة الروم فارس بهذه
الاية لم غلبت الروم فارسا فهو ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون يغلبهم
المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح
وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان يغلب الروم على فارس ومن
بعد ما غلبوا الفريقان كلاهما الغيبة فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح المسلمون والمؤمنون بظهورهم على المشركين
يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر الله من يشاء وهو العزيز الغالب
الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي وعدهم الله وعدا بظهور الروم على فارس
لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني امر معايشهم
كيف يكسبون ويتجرون ويحرثون ويغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون
قال الحسن انك اصغر هم يفتح الرجل بطرفه فيذكر وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن يصلي
وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون لها
اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق
وقيل لاقامة الحق واجراء اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت وهو يوم القيمة
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا فيها فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض اي حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما
عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاحد ملك حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم
يؤمنوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بنقص حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي اساءوا العمل السوء يعني النار وسمى
وهو الناس وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اي لان كذبوا
وقيل تغير السوأى ما بعده وهو قوله ان كذبوا بايات الله ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب

حاشيتهم تلك السيئات حيث كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن ﴿ثم عاقبة الذين اساؤا﴾
قرأ اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان اخر امرهم السوأى وقرأ الاخرون
بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا السوأى ﴿الله يبدأ الخلق ثم
يعيده﴾ اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ﴿ثم اليه ترجعون﴾ اي بعد اعادته الخلق ثم
اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرأ ابو عمرو وابو بكر يرجعون بالياء والاخرون بالتاء
﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ قال قتادة والكلبي يأس المشركون من كل خير وقال
الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم
التي عبدوها لينفعوهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرون قال مجاهد ومقاتل يتحيرون
ويسكتون ﴿ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ اي يتميزون اهل الجنة من
اهل النار قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا ﴿فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون﴾ اي في البستان الذي هو غاية النضارة يحبرون قال
ابن عباس يكرمون وقال قتادة ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة
السرور وقيل الحبرة في اللغة كل حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة
شجرة الا ورقت وقال ليس احد منهم حلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع
قطع اهل كل سماع صلواتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء
الاخرة اي البعث يوم القيامة ﴿فاولئك في العذاب محضرون﴾ فيحضرون فيه اي يجتمعون
وعناه صلوات الله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء حينا
تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح ﴿وله الحمد في السموات والارض
قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون وعشيا اي صلوا له عشيا يعني صلوة
العصر حين تظهرون يدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق لابن
عباس اجد الصلوة الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هذه الاية وقال اجمعت الاية

الصلوة

الصلوات الخمس ومواقيتها روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان
الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم روى عن ابن عباس
عن جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسم جارية
فحولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند بررة فخرج وهي في المسجد
فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم قال
لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرار لو وزن بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قراءة حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء
وضم الراء وقراءة الاخرون بضم التاء وفتح الراء ومن ايات ﴿ان خلقكم من تراب اذا انتم بشر تنتشرون﴾ اي تفرقون
اسلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض ومن ايات
﴿ان خلق لكم من انفسكم ازواجا﴾ من جنسكم من بعد ادم قيل حواء من ضلع ادم لتسكنوا اليها
﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ بعطف بعضكم على بعض في الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان
وما رئي احب الواحد بصاحبه من الاخر من غير رحم بينهما الى ﴿في ذلك لايات لقوم يتفكرون﴾
في عظمة الله وقدرته ومن ايات ﴿خلق السموات والارض واختلاف السنتكم﴾ يعني اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ﴿والوانكم﴾ ابيض واسود واحمر وانتم ولد
رجل واحد وامراة واحدة ﴿ان في ذلك لايات للعالمين﴾ وقرأ حفص للعالمين بكسر
اللام ومن ايات ﴿منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله﴾ اي منامكم بالليل وابتغاؤكم
من فضله بالنهار ﴿ان في ذلك لايات لقوم يسمعون﴾ سماع

تدبر واعتبار ومن آياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن عباس قامتا على غير عمد بامره وقيل بدوام
قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون
منها واكثر العلماء على ان معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من
في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا
وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان حصر في العبادة
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون
عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه
بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنا لنا بيتا دعائمه اعز واطول وقال مجاهد وعكرمة وهو
اهون عليه ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع
في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء
وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليكم من ان يكونوا نطفا ثم علقا
ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة العليا قال ابن عباس هي انه ليس
كمثله شيء في السموات والارض وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه
الحكيم في خلقه ضرب الله مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم
بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافون
هم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحد
شريكه الحد في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث
وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم اي يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا

فاذا لم

فاذا لم تخافوا هذا من مماليكم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون آلهتكم
التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي مثالكم من الاحرار كقوله ظن
المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي مثالهم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون
ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك
بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين
مانعين يمنعونهم من عذاب الله تعالى فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله قاله سعيد
بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان
ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا مستقيما عليه فطرة الله التي فطر
الناس عليها دين الله وهو منصب على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها
اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين
وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الآية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله
على الاسلام روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم كل من يولد يولد على فطرة فابواه
يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم عونها
قال يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا يعملون ورواه الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد يولد على الفطرة يعني على
العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك
الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة
بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المأمور به المكتسب
بالارادة والفعل الا يرى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري
فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبي عم يقول الله تعالى اني خلقت

عباده حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة
وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي
جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة او الشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر
عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين
او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدا
الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها
لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى
غيره لآفة من آفات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل باولاد اليهود
والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة
والمحجة المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه لا تبديل لخلق الله فمن
حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله
قال مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا
التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل
لخلق الله ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا تبديل لا يتبدل فلا يصير
السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين
اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلعم تدخل معه فيها الامة كما
قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه
بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة
كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا
ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة
اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هولاء الذين فعلوا هذا

مطلب

خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال
ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به يشركون الله ينطق
بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني
فرح البطر وان تصبهم سيئة اي الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم
من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه
يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين ويتصدق
عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله
يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا قرا ابن كثير اتيتم
مقصورا وقرا الاخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك
على وجه الاعطاء ~~وقرا الاخرون بالمد بمعنى~~ كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا
فهو يئول في المعنى الى قول من مد ليربو في اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا
بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من
اموال الناس وقرا الاخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا
يربو عند الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى
الاية قال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل
يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا حلال جائز ولكن لا يثاب عليه في القيامة وهو
معنى قوله فلا يربو عند الله وكان هذا حراما على النبي صلعم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه له
ليكثر ماله ولا يريد بها وجه الله قال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه
فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربو عند الله لانه لم يرد به وجه الله
وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون له

يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات
تقول العرب القوم مهزلون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد
في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن
والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر
وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي لشؤم ذنوبهم وقال عطية وغيره
البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر تؤثر في البر وتؤثر
في البحر فتخلو جوانب الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه
فما يقع في فيه من المطر صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل
احد ابني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة وقال الضحاك كانت الارض
خضرة مونقة لا يأتي ابن ادم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا ولا يقصد
الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء
البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلعم امتلأت
الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله نبينا محمد صلعم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي
الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب
لعلهم يرجعون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل اي تروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين
فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له من الله يوم القيمة لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي
يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب

الكافرين

الكافرين ومن اياته ان يرسل الرياح بشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته
بالمطر وهي الخصب وتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا
من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون بهذه النعم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين
اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي
هذا تبشير للنبي صلعم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل
من عذاب الامم روي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم يرد عن
عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في
السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
المبلسين اي آيسين وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله
تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله
بن مسعود ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله
هكذا قرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرأ الاخرون الى اثار على الجمع اراد برحمة
الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اي اثر نعمته
النبت كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض
لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة افسدت الزرع
فراوه مصفرا اي راوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا صاروا من بعده
يكفرون اي من بعد اصفرار الزرع يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب
ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

الدعاء اذا ولّوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا
فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها فالضم لغة قريش والفتح
لغة تميم من ضعف ايمن نطفة يريد من ذي ضعف ايماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم
من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولة شبابا وهو وقت
القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة
والشاب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل
الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال فانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق
في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث
واعلم ان الله اذا اراد ان يفضحهم خلعوا على لسان نبيّ الاهل الجمع انهم كانوا يؤفكون
فكان ذلك اقتضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون ثم ذكر الكلام الذي بان
عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي في حكم الله
لكم في سابق علمه الى البث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة
ومقاتل فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان
لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله فهو قولهم في كتاب الله كما
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للكفرة لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم
البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وتحدون في الدنيا فلا ينفعكم
العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم
يستعتبون لا تطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء
لهنا ومن فيهم للومن واختار نافع في جميع المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل والمراد بضربه تصريفه بالوعد والوعيد والقصص

الم

ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله
فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهار دينك على عدوك ولا يستفزنك لا يستجهلنك ومعناه
لا يحملنك الذين لا يؤمنون على الجهل واتباعهم في الفتن وقيل لا يستخفنك رأيك وحلمك
الذين لا يوقنون بالبعث والثواب

سورة لقمان ثلث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو
هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس
من يشتري لهو الحديث الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان
يتجر فيأتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم
بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملون
حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني نضر القينان
والمغنيين ووجه الكلام على هذا ان ويل لمن يشتري آلات الغناء او ذا لهو الحديث
روى عن ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وثمنهن
حرام وفي مثل هذا انزلت الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وما من
رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر
على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وروي عن ابي
امامة انه نهى عن شراء المغنيات والطلب وكسب التجارة قال نكهل من اشترى جارية مغنية
لعلها تناسبه وخريا ما تعيبه حتى يموت لم امن عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري
لهو الحديث الآية وعبد الله بن مسعود وابن جبير والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا
لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار
الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود

عن هذه الاية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم النخعي
الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف
وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة
هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة حسب المرء من الضلالة
ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الله هزوا قرا
حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل قرا الاخرون
بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليهم اياتنا ولى
مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات
بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من
السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون
في ضلال مبين ولقد اتينا لقمن الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور
قال محمد بن اسحق هو لقمن بن باعور بن ناحور بن تارح وهو آزر وقال وهب كان
ابن اخت ايوب عم وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب عم قال الواقدي كان
قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال
كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة والحكمة فاختار
الحكمة وروي انه كان نائما بنصف نهار فنودي يا لقمن هل لك ان يجعل الله خليفة
في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت وقال ان خيرني ربي قبلت
العافية ولم اقبل البلاء الخليفة وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي
ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فبالحري ان ينجو وان اخطا

اخطا

اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على
الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجب الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي
الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمن فهو
في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازن الامارة لحكمته وعن خالد الربعي
قال كان لقمن عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم
فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعي فبم بلغت ما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود
عظيم الشفتين مشقق القدمين ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني لا باسكان الياء وفتحها حفص الباقون
بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص وباسكانها القواس الباقون
بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة
بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة
اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع
ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال
سفين بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة
الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الي طاعتي وهو النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان
وطلحة والزبير وسعيد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا
الرجل وامنت به قال هو صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي عم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة

الاسلام اسلموا بارث دابه بكر رضي الله عنهم قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر
ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وفيه نزلت بامان الايمان في سعد بن ابي وقاص
وامه وفرضت الفصة وفيها الاية عامة في حق كافة الناس يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
متاع الحياة مزمرد بي فنكر في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس في صخرة تحت الارض
السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وحفرة النار وقال السدي يخلع الله الارض على
صوت وهو الثور الذي ذكر الله تعالى في القرآن نون والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة
والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض
والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف بالسخرة الخبير
عالم بكنهها قال الحسن يعني الاية يحوط الاشياء صغيرها وكبيرها ونحو هذا كتب
ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت سرارته هذه يا بني اقم الصلوة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم
الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة
التي امر الله بها ومن الامور التي تعزم عليها الوجوب بها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن
كثير هنا وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف
وقرأ الآخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا وربما اصعر ايضا بالف
قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم وجهك اذا لقيتهم وقال
مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة
هو الذي اذا تكلم اليه لوى شدقه تكبرا وقال الربيع بن انس ولا تختر
الفقراء ولا يكون الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب
كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك ليكن مشيك قصدا لا اختيالا
ولا استرخاء وقال عطاء امش بالوقار والسكينة لقوله تعالى يمشون على الارض هونا واغضض
من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت

الاصوات

الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوتان في النار قال موسى بن
اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح
كل شيء شهيق الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير
قال هي العطسة القبيحة النكرة قال وهب تكلم لقمان بثلثمائة عشر الف باب من الحكمة ادخلها
الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فرفع
مولاه اليه شاة وقال ائتني بجيدها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
ثم رفع اليه شاة اخرى قال ائتني بجيدها وائتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب
فسأله مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا ألم تر
الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم ايي انعم واكمل نعمه قرأ اهل المدينة
وابو عمر وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرأ الآخرون منونة على
الواحد ومعنا بالجمع ايضا كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة
قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك
من الذنوب ولم يجل عليك بالعقوبة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية
الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام
والباطنة ما ستر من الذنوب قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل
الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق
والباطنة حسن الخلق وقال عطاء الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة
وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة
وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب في قلوب الكفار وقال
سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف وامية بن خلف وامثالهم
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وانما

قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله تعالى اولو كان
الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ونجازه يدعوهم فيتبعون
يعني اتبعون اباءكم وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومنه مسلم وجهه
الى الله وهو محسن اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن
في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انفكاكه
والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره انينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان
الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعم الدنيا قليلا الى انقضاء
اجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الاية قال المفسرون نزلت بمكة قولا بعد قول ويسئلونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من
العلم الا قليلا فقالوا يا رسول الله ما اسرع ما جرى لك الى المدينة اتاك اخبار اليهود فقالوا يا محمد
انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افتعنينا ام قومك فقال كلا قد عنيت
قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله
هو في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا
وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف تجمع هذا علما قليلا وخيرا
كثيرا فانزل الله هذه الاية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القرآن وما فيه يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت
اقلاما والبحر يمده قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون
بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلقه سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله وفي الاية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز

حكيم وهذا الاية عدها عطاء بن يسار مدنية وعدها غيره مكية وقال انا امر اليهود
وقريش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو ايكون الاية
مكية او مدنية وهو بعد مكية والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق
نفس واحدة وبعثها ان الله سميع بصير ألم تر ان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل تجري الى اجل مسمى وان الله بما
تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان
ما تدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم من ايانه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وغشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال
وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج لكثرتها وارتفاعها وجعل الموج
وهو واحد كالظلل وهو جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء ودعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي عدل موف في البحر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد
لم يف به ثبت على ايمانه فيما نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح فجاءهم ريح عاصف
فقال عكرمة لئن انجاني الله منه لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت
الريح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد فوا بما عاهدوا عليه
في البحر وقال الكلبي مقتصد في القول ايمنا الكفار لان بعضهم كان اشد قولا وافعلا
في الافتراء من بعض وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار اشد الغدر يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا قال ابن عباس لا يجزي عنه شيء من الحق وعد الله حق فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان قال سعيد بن جبير
هو الرجل يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت في الحارث
بن عمرو بن حارثة بن محارب بن خصفة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن

لا يكون معه

وقرأها وقال اتجارضنا أجدبت فخذ بنزار الغيث وتركت امرأتي حبلى فانظر ما تلد لنا ولدت فبانا ارضنا امونت فانزل الله بعدها الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
وعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت
قرأها الى آخر السورة فقال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم
الآية التي بعدها قال مقاتل نزلت في رجل من اليمن يقال له قارظ بن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل ولا شك فيه انه تنزيل من رب
العالمين ام يقولون بل يقولون افتراه وقيل الميم صلة اي يقولون افتراه استفهام
توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه قل يقولون
ام يقولون افتراه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم اي
لم يأتهم من نذير من قبلك قال قتادة كانوا امة امية لم يأتهم نذير قبل محمد وكذا
ابن عباس ومقاتل ولعله في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد لعلهم يهتدون الله
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض اي يحكم
الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من
السماء الى الارض ثم يعرج اليه جبريل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله
وخمسمائة صعوده الا ما شاء الله والارض خمسمائة عام يقول الوسط الحد من ايام
لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد بهذا وصف عروج الملك

على الارض

من الارض الى السماء واما قوله ينزل الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة اراد مدة السافة بين الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير
جبريل والملائكة الذين معه من مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا
هذا قول مجاهد والضحاك وقوله اليه الى الله وقيل على هذا وان الامكنة
الملك الذي امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيمة
تكون على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام
الدنيا ثم يعرج اليه يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم
الحكماء في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة فانه
اراد به الكافر يجعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين الف سنة على الكافر دون ذلك خفيفا
في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر الصلوة المكتوبة صليا في الدنيا وقال ابراهيم التيمي
لا يكون على المؤمن الا كما بين ظهر والعصر وجائز ان يكون اخبارا عن شدته وهوله ومخافته
وقال ابن ابي مليكة وحدث انا وحميد بن فيروز مولى غفار بن عفان عن ابن عباس
فسأل ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال لابن عباس ايام
سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب
والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق
وما حضرهم العزيز في ملكه الرحيم الذي رحم كل شيء خلقه قرأ نافع وابو بكر خلقه
بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء او قال ابن
عباس اتقنه واحكمه قال قتادة احسن كل شيء خلقه من قولك
فلان يحسن كذا اذا كان يعمله وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على
صورة البعض فكل حيوان كامل خلقه حسن وكل مصنوع اخفاه مقدورها
يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني ادم ثم جعل نسله في ذريته
من سلالة نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف

ذريته بيان

وهو الطفة الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عادل فقال وجعل
لكم ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون بعثه لا تشكرون ربه
بهذه النعم فتوحدونه وقالوا بعثه منكم البعث انذا ضللنا هلكنا في الارض ومرنا
عظاما واصلة نخورهم منذ الماء في الليلي اذا ذهب الثاني خلق جديد استفهام انكار
قال الذي وكل بهم بلغاد رتهم لملك الموت الذي وكل بكم اي بالبعث بعد الموت قل يتوفاكم يقبض ارواحكم
ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء
العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت وروي
ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها حاضرها ما احب منه غير مشقة
فهو يقبض نفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها ولها اعوان من الملائكة الرحمة وملائكة
العذاب وقال ابن جبير خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت
له الارض مثل طشت يتناول منها حيث شاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت يعرج
مع بني السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ نغرة نحره قبضه
ملك الموت وروي خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حرية تسع
ما بين المشرق والمغرب وهو ينظر في وجوه الناس فاينع اهل بيت الا وملك الموت
يطلع عليهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب راسه بنكاد الحربة
وقال الآن يزاركم حكم الاموات ثم اليه ترجعون اي تصيرون احياء فيجزيكم
باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون الناكسوا رؤسهم عند ربهم خطاطيفهم ونواصيهم عند ربهم
حيارى ونوادم ربنا ابصرنا وسمعنا يقولون ربنا ابصرنا ما كنا مكذبين وسمعنا منك تصديقا
ما اثبتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاينا وسمعنا ما قيل لنا فارجعنا فاردنا الى
الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجوابه مضمر فبازه لرايت العجب ولوشئنا لاتينا
كل نفس هداها ونوفيقها للايمان ولكن حق وجب ووقع القول مني للاغوائه
جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك ومن تبعك

منهم

منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال لكفرة اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم اي تركناكم وذروكم
عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا استعظموا وقوعها وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قبلوا
بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود
تتجافى جنوبهم ترتفع وتنبو جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي
يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلوة ويتنفلون
في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع
الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال نزلت في
اناس من اصحاب النبي صلعم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول الحسن
حازم ومحمد بن المنكدر وقال هي صلوة الاوابين وروي عن ابن عباس قال ان الملائكة
تفتقد بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وقال عطاء هم
الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن
الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلعم
قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام
ليلة وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لو علم الناس ما في النداء والصف
الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاتوهما
اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا والتهجير الاتيان في الهاجرة
المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد وهو مالك والاوزاعي وجماعة وروي عن
ابن جبير قال كنت مع رسول الله صلعم في سفر فاصبحت بوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول
الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم

رمضان ونجح ابيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر
الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت
بلى يا نبي الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
على مناخرهم الا حصائد السنتهم روى عن ابي امامة الباهلي عن رسول الله قال عليكم
بقيام الليل فانه ذاب الصالحين قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة
عن الاثم روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ثم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن
وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله للملائكة انظروا الى عبدي
ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي
ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع
فرجع حتى هريق دمه روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ثم افضل الصيام بعد شهر
رمضان شهر الله المبارك المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل روى عن ابي
مالك الاشعري قال قال رسول الله ثم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس
نيام روى عن ابي الهيثم ابن ابي سنان اخبره ان سمع ابا هريرة ذات يوم يذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان اخاكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابنه رواحة قال وفينا رسول
الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع ان الهدى بعد العمى قد بدا لنا وبرهانا
ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافر المضاجع يرى
ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا من الجنة ومما رزقناهم ينفقون
قيل اراد به صدقة الفريضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي

لهم

لهم اقرة اعين قرأ حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء ابو ابا اخفي ومن خفف
قراءة ابن مسعود يخفي بالنون وقراء الاخرون بفتحها قرة اعين مما تقر به اعينهم
جزاء بما كانوا يعملون روى عن ابي هريرة عن النبي ثم يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم
ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا
مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون نزلت في علي ابن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط
افخر عليا الا انه كان بينهما تنازع وخاصم فقال الوليد عقبة اصمت
اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون لم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا
بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى الآية يأوي اليها المؤمنون نزولا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر العذاب الادنى
قال ابي بن كعب والضحاك والحسن وابن نجيح العذاب الادنى مصائب الدنيا وآفاتها
وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال عكرمة عنى الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين
بمكة حتى اكلوا الميتة والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف
يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم
يرجعون لعلهم الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد الفتح ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين يعني من المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب
فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قال ابن عباس

وغيره روى عن عبد الله بن الزبير قال رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه روى عن انس قال قال رسول الله ص لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى رجلا ضربا رجلا آدم كثير شعر الرأس كأنه من رجال أزد شنوءة ورأيت عيسى رجلا ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس وأنا أشبههم به وقيل الصلوة وقال الزجاج فلا تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى الكتاب بالإباء والقبول وجعلناه هدى بني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة وموسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أي من إسرائيل أئمة قادة في الخير يقتدى بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الأنبياء يهدون بأمرنا ما صبروا وقرأ حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بصر وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم ربك كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون آيات الله ومعاينة فيتعظون بها أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض باليمن وقال جابر هي أرض بأبين فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون ويعقلون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال أصحاب النبي ص للكفار إن لنا يوما ننعم فيه ونستريح وتحكم الله بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال المقتل يوم بدر لأن الحرب التي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم إن الله ناصرنا وظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع

صفة بني الحمرة والبياض

الذين

الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليستوبوا ولا يعتذروا فأعرض عنهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر إنهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك روى عن أبي هريرة قال كان النبي ص يقرأ هذه السورة الفرقان إلى تنزيل. الم تنزيل وهل أتى على الإنسان روى عن جابر قال كان النبي ص لا ينام حتى يقرأ

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلث أو سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان وابن الحارث وعكرمة بن أبي جهل وابن الأخطر عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وتكلموا على طعام النبي ص الأمان على أن يكلموه فأمنهم عبد الله بن سعد وهو أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ص وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها ودعنا وربك فشق على النبي ص قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا لعنة الله وغضبه فأمر النبي ص عمرا أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى فالأمر يقول الفعيل وهو قائم قم بنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي ص والمراد الأمة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تقطع الكافرين من أهل مكة يعني أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة إن الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا أي عالما. وقرأ أبو عمرو ويعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرأ نافع غيره بالتاء وتوكل على الله فثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك ما جعل الله لرجل من

قيل إن قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الآية نزل في أبي سفيان وعكرمة وعبد الله بن سعد وطعمة بن أبيرق وهو قول ابن عباس ومقاتل والكلبي وقيل نزل في المنافقين وهو قول الحسن وقتادة وقيل نزل في اليهود وهو قول السدي وقيل نزل في المشركين وهو قول الضحاك وقيل نزل في جميع الكفار وهو قول أبي العالية وقيل نزل في المؤمنين أمروا بالثبات على ما هم عليه وقيل نزل في أهل الكتاب وقيل نزل في الأمراء والولاة خاصة وقيل نزل في الرؤساء والأشراف خاصة وقيل نزل في الأغنياء خاصة وقيل نزل في الفقراء خاصة وقيل نزل في جميع الناس عامة وهو الأصح لأن الخطاب يعم الجميع

من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع
فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان فكان يقول ان لي قلبا بالعقل
يفي واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيمن
فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس
قال انهزموا فقال فما لك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ابو معمر ما شعرت الا
انهما في رجلي فعلوا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل
هذا مثل ضربه الله تعالى لظاهر بن من امرأته والمتبنى ولد غيره يقول فكما لا يكون
لرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهر منه امه حتى تكون له امان ولا يكون ولد
واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون منهن امهاتكم قرأ اهل
الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق هنا بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن
نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الآخرون بتليين الهمزة وكلها الفاظ
معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالالف وتم اتاء وكسر الهاء وتشديدها وقرأ حمزة وكذلك
يفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحها وتشديد الطاء وقرأ الآخرون بضمها
وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وسورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت
علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللاتي تحرمونهن بهذا القول امهاتكم
ولكنه منكر وزور وفيه كفارة تذكر ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وما
جعل ادعياءكم جمع دعي وهو الذي يدعى ابنا وهو فعيل بمعنى مفعول ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية
كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة
بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة
قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله
تعالى هذه الآية فسخ التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد

التبني انما يكون
الولد من الولد

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اعدل عند الله
روى عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد
بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم
في الدين واخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا احرارا وليسوا بنيكم الذين تدعوهم بالسنتكم
اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
قبل النهي ونسبتموه الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير آبائهم
بعد النهي وقال قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك
ومحل ما في قوله ما تعمدت رفع عطف على الخبر في قوله ما اخطأتم به مجازه ولكن فيما
تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما روى عن ابن عمر قال لم نعلم زيد بن حارثة سمي احدا
قبل محمد صلى الله عليه وسلم غير زيد الا في القرآن وهو اول من سمي بهذا الاسم في الاسلام
فجاء ابو زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول فينا قولا حسنا
ونحن نسمع ان نذكرك ان نسميك باسمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه وهو
يعلم فالجنة عليه حرام النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي في حكمه بعضهم بعض في نفوذ
حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن جبلي وحظي في اذا دعاهم الى امر
ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وقال ابن
بزيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما انت اولى بعبدك فيما قضيت
عليه وقيل هو اولى بهم في الحكم على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وامهاتنا فنزلت الآية وروي
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والآخرة
اقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا
فليرث عصبته من كانوا ومن تركوا وايما مؤمن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وازواجه
امهاتهم وهو حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو في قراءتنا كذلك وهو في الآية المتقدمة

في تعظيم حرمتها وتحريم نكاحها على الناس بعد الانقضاء العدة والخروج منها فانه حرام كحرمتها في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ولا يقال لبنات هن اخوات المؤمنين والاخوات لهن واخوتهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يجعل حالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات فيه كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء وروى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعائشة يا امة فقالت لست لك بام انا ام رجالكم فبان بهذا النص ان معنى الامومة تحريم نكاحهن واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخا رسول الله بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية فاولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في حكم الله من المؤمنين الذين اخا رسول الله بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض حال برثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالموالاة والهجرة وصارت القرابة الآن تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية للذين يقولون من المعاقدين وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة والنصيحة والرحمة حق الايمان والهجرة وقيل اراد بالاية اثبات الميراث بالايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض في الميراث بين المسلم والكافر والابعد للمهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الا ان توصوا الذي قرابتكم بشئ وان كان من غير اهل الايمان والهجرة وهذا القول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من ان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال الوطيخ التوارث

واذا

واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا واذ يصدق بعضهم بعضا بشر بعضهم ببعض قال تعالى واذ اخذنا ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصح بعضهم لبعض ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع او لان اولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال فتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسال الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة فيسالهم مع علمه انهم صادقون تبكيتا لمن ارسلوا اليهم وقيل ليسال الله الصادقين عن عملهم لله تعالى وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت اليهود للشمال ليلة الاحزاب انطلقي فانصري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت اربع التي ارسلت عليهم الصبا وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة ولم يغز الملائكة يومئذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت الطناب واطفأت النيران والكفأت القدور وجالت الخيول بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة فجواب عكرمة حتى كان سيد الحي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا اخذه قال التقي الجيشان لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا روى عن محمد بن كعب القرظي وغيره وعطاء وحديث

كفايت الاذاء كتبته وغلبت وهو بكسر الغين وتسكين اللام وبالباء الموحدة ان كفاه تنافسه

بعضهم في بعض ان تغزو المدينة وهم يومئذ اليهود ومنهم سلام ابن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي فنفروا من النضير ونفر
منهم اسرائيل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله ثم خرجوا حتى قدموا على
قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله ثم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله
فقال لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منهم
قال فهم الذين انزل الله فيهم ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا
ونشطوا لما دعوهم اليه من حربه رسول الله ثم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر
من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون
معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فلما جابوهم فرحت قريش وقاربوا
ابا سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقاربوا عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر
في بني فزاره والحارث بن عوف ابن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعود بن رخيلة
بن نويرة بن طريف في من تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله ثم وبما
اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله ثم
بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ثم وهو يومئذ
حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله ثم
والمسلمون حتى احكموه وروى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن
ابيه قال خط رسول الله ثم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعون
ذراعا قال فاختج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال
المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي ثم سلمان منا اهل
البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني

وستة من الانصار فحفرنا اربعين ذراعا فخرجت صخرة فاكت المعول فوثب اخرج الله من بطن
الخندق صخرة مروة كسرة حديدا وشظت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله ثم
واخبره بخبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان العدو قريب واما ان يأمرنا فيها
بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فقال فرقي سلمان الى رسول الله ثم وهو ضارب عليه
قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا
وشظت علينا فما يحك فيها قليلا ولا كثيرا فرقنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز
خطك فهبط رسول الله ثم مع سلمان الخندق والشمة على شفة الخندق فاخذ
رسول الله ثم المعول من سلمان فضرب ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين
لابتيها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ثم تكبير فتح
فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ثم الثانية وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ثم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله ثم فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى كان مصباحا في جوف
بيت مظلم فكبر رسول الله ثم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال
سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت
رسول الله ثم الى القوم فقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال اخبرت
ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها
انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق
الذي رأيتم اضاءت لي منها قصور الحمر من الارض الروم فأخبرني جبرئيل ان امتي
ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعد النصر
بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه

يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران واذ يقول المنافقون الذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل القران في هذه القصة قل اللهم
مالك الملك الاية روي عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله عم الى الخندق
فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما
راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار
والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
روي عن البراء قال كان رسول الله عم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه
او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن
سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا
فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابي اسحق قال فلما
فرغ رسول الله عم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة
من الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة
واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج
رسول الله عم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا
في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد
القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله عم على قومه وعاهده
وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب غلق دونه حصنه فاستاذن
عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم
اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا
قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك

ان اكل

ان آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر
طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من دومة
وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني
وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتني
والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شيء فدعني ومحمدا
وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله
في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت
قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله عم فلما
انتهى الى رسول الله عم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله عم سعد بن معاذ
احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة
وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحرث بن الخزرج وخوات
بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء
القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان
كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم
على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله عم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد عم
ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن
معاذ دع عنك مشاتمتهم فيما بيننا وبينهم ادنى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد
ومن معهما الى رسول الله عم فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة
باصحاب رسول الله عم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول
الله عم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد
الخوف وتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن وانجم

النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد
يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى الغائط ما و
عدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة من العدو وذلك على ملاء من رجال قومه فائذن لنا
فلنرجع على ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله عم واقام المشركون عليه
بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى
فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله عم الى عيينة بن حصن والى حارث بن
عمرو وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجع بمن معهما عن رسول
الله عم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة فذكر
ذلك رسول الله عم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول
الله اشر امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا قال
لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكانبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا
نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم
لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة واحدة الا قراء او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام
واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله عم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة
فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله عم والمسلمون وعدوهم
محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل
بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا
للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون

اليوم

اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله
ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم
فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين
حين اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان
عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق
خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمر انك كنت تعاهد الله لا يدعوك
رجل من قريش الى خلتين الا اخذته منه احدهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني
ادعوك الى الله والى رسول الله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك
الى النزال قال ولم يا اخي فوالله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان
اقتلك فحمي عمر عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتناول
وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمر
رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة
فقال يا معشر العرب قتلته احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على
جسده فسالوا رسول الله ان يبيعهم جسده فقال رسول الله عم لا حاجة لنا في جسده
وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق في
حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا
في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ عليه درع مقلصة
قد خرجت منه ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول لست قليل يدرك الهيجا جمل
لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت عائشة
فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت
وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع الاكحل

قلص وتقلص وتقلص كله بمعنى انضم وانزوى صحاح

الهيجا جمل حرب

رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذ هذا وانا ابن
ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من
حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
فاخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر
عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى
بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب عم
رسول الله صلعم في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه
مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلعم وليس بيننا وبينهم احد
يدفعه عنا ورسول الله صلعم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا
الينا عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن
واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلعم
واصحابه فانزل الله اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجرت ثم
اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه
رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه
رجل قال ما لي من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلعم واصحابه
فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل
منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله صلعم فقال يا رسول
الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامهم فمرني بما شئت فقال رسول
الله صلعم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة
فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني

احتجرت اي دخلت البيت والحجرة

قريظة

قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا
وغطفان ليسوا كسهيل البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لا تقدرون
على ان تحول منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم
بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا
منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه
قالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني
امر رايت ان حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون
ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد
ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنعطيكم فنضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم
فارسل اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا ترفعوا
اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي
وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا
علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة
السبت في الشوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤس
غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا
لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
منه مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا
وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي

المناجزة المحاربة والمقاتلة في الحرب

نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا
نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل
في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان يعلمون والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى
بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال
فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم
نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها
وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا
الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل
الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ
قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلعم ما اختلف من امرهم دعا
حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا حدثني محمد بن اسحق عن
يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروي غيره عن ابرهيم التيمي عن ابيه
قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلعم
وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال
الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه
وفعلنا قال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رايتنا ليلة الاحزاب مع رسول الله
فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام رجل
ثم صلى رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم
وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلعم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل
من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلعم

الضرس العض الشديد [illegible]

انشمروا [illegible]

انتهزوها [illegible]

تكفأ [illegible]

فقال يا حذيفة

فقال يا حذيفة فلم يكن لي بدّ من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت
حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم
حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثنّ شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي
ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله
عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء
وابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه
ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلعم لا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فرددت سهمي
في كنانتي فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم ما تقر لهم قدر ولا نار
ولا بناء قام فقال يا معشر قريش لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت
بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا هو رجل
من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد
هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه
الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش
فانشمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلعم كاني امشي في حمام فاتيته
وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما
اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلعم فانامني عند رجليه والقى
على طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال
قم يا نومان اذ جاؤكم من فوقكم اي من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم
اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان
ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن

ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المشرق وهم قريش وكنانة وعليهم ابو
سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وابو الاعور بن عمرو سفيان السلمي من قبل الخندق
وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلعم بني النضير من ديارهم
واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الا
على عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من فزع
والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان يفتضح ريته فاذا انفخت الرية
رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا
اي اختلفت الظنون فظن المنافق استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنين النصر
والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسول والسبيلا باثبات
الالف وقفا ووصلا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في
الحالين على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس
الآي هنالك ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليبين
المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون
معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك
وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد
فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا والله الغرور
واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب
يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلعم في ناحية منها وفي
بعض الاخبار ان النبي صلعم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقيل هي طابة كانه كره هذه
اللفظة لا مقام لكم قرا العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقعون فيه
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم

عن اتباع

عن اتباع محمد صلعم وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو
حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ونخشى
عليها السراق وقرا ابو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو وقصيرة الجدران
يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا ما يريدون الا الفرار ولو دخلت عليهم اي لو دخلت عليهم المدينة يعني
هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها
جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لآتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها
مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا
عن الفتنة الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول
اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة بعد الكفر الا قليلا حتى يهلكوا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عدوهم
اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا
مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم
ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة
قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي
هم سبعون رجلا جاؤا بايعوا رسول الله صلعم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال النبي صلعم اشترط ربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا
واشترط لنفسي ان تمنعوني ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا
فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا
فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين
نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الآية في قوم عاهدوا ان
يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسئولا اي مسئولا عنه قل لهم

ان يفشلوا في

لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات
او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة اجالكم وهي
قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم
رحمة نصرة ولا تجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصر
يمنعهم قل يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن رسول الله عم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا عم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف
عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي عم
ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم
ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك
ان اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا ما هذا الذي يحملكم على قتل انفسكم بيدي
ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المدة لم يستبقوا منكم احدا وانا
نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين
يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا
منكم احدا ما تدرون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا
الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا
ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك
القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال
قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف
رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه
الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من قرب من الموت
وغشيه اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم
آذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح

المستخرجين
يعني تعال او احضر لا يجمع في لغة الحجاز ويجمع في غيرها

اي سلقوكم احزابا

الدرب

الدرب اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم اي
اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت
قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة
منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند البأس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند
الغنيمة يشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل
الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب
لنفاقهم
يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا
وقل انصرفوا وان يأت الاحزاب اي يرجعون اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا
لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن
يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسألون عن انبائكم اخباركم وما آل
المنافقون
اليه امركم وقرأ يعقوب يتساءلون مشددة ممدودة اي يتسألون ولو كانوا
يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اي يقاتلون قليلا يقيمون
به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل
الا رياء من غير احتساب لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرأ عاصم اسوة
حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة فالاسوة
من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء
حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا
على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذي
بضرب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته
لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة
برسول الله عم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله قال مقاتل
يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله

كثيراً في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليماً لامر الله وتصديقاً لوعده هذا ما وعدنا الله
ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالآية
تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادوهم الا ايماناً وتسليماً اي تصديقاً لله
وتسليماً لامر الله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما
عاهدوا الله عليه فوفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر
على الجهاد حتى استشهدوا النحب النذر والنحب الموت ايضاً قال مقاتل قضى نحبه يعني اجله
فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء من قول
العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر
اي الشهادة قال محمد بن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد
ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة
او النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلاً روي عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن
قتال بدر فقال يا رسول الله ام غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله
اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون
قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن
معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة اني اجد ريحها من دون احد
قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعاً وثمانين
ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل
به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه
الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

الى اخر

الى اخر الآية روي عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله ام في سبيل الله
نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم يأكل من اجره شيئاً منهم مصعب
بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن الا نمرة فكنا اذا وضعناها على رأسه
خرجت رجلاه فاذا وضعناه على رجليه خرج رأسه فقال رسول الله ضعوها مما يلي
رأسه واجعلوا على رجليه من الارض ومنا اينعت له ثمرته وهو يهديها روي
عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي ام الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر
الى رجل يمشي الى وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا روي عن قيس قال رأيت
يد طلحة شلاء وقى بها النبي ام يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء
صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفوراً رحيماً ورد الله الذين كفروا من قريش
وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا ولم ينالوا خيراً ظفراً وكفى
الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قوياً عزيزاً قوياً في ملكه
عزيزاً في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب
من قريش وغطفان على رسول الله ام والمسلمين وهم بني قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل للقرن ولشوكة الديك والحاكة
صيصية وذلك ان رسول الله ام لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين
الى بلادهم انصرف النبي ام والمؤمنون عن الخندق الى المدينة وضعوا السلاح فلما
كان الظهر اتى جبريل رسول الله ام معجراً بعمامة من استبرق على بغلة عليها
رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله ام عند زينب بنت جحش وهي تغسل
رأسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال
جبرائيل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت
الآن الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبرائيل وفرسه فجعل

النبي ص يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني
قريظة وانا عامدٌ اليهم فانهم اليهم فاتح قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم
وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي ص مناديًا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا
يصلين العصر الا في قريظة وقدم رسول الله ص علي بن ابي طالب برايته فجاء
وابتدرهم الناس فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع منهم مقالة قبيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع لقي رسول الله ص بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك
ان تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم رذا قال نعم يا رسول الله
قال لو قد رأوني لم يقولوا لي من ذلك شيئا فلما دنى رسول الله ص من حصونهم قال
يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت
جهولا وما رسول الله ص على اصحابه بالصور من قبل ان يصل الى قريظة فقال
هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله ص مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء
عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بني قريظة
ينزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله ص بني قريظة
نزل على بئر من ابارها في ناحية من اموالهم فنادى بالناس فاتاه رجالا فصلوا
صلوة الغداة الاخرة ولم يصلوا العصر لقول النبي ص لا يصلين احد العصر الا في بني
قريظة فصلوا العصر ما بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول
الله ص قال وسار بهم رسول الله ص حتى وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب فكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين
رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا
ان رسول الله ص غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر اليهود
انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانني عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايها شئتم
قالوا وما هن يتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه

تابع

لمصدقه بما

الذي

الرسال
الاتم الشديد

الصلة
الثقة

الذي يجدونه في كتابهم فتأمنوا على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق
حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال واذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا
ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا
ثم نناجز حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نخشى
عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير
في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب محمد واصحابه غرة قالوا نفسد
سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من قبلنا اما قد علمت فاصابهم من المسخ
ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما
فطنا قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله ص ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد
المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسل
رسول الله ص فلما راوه قام اليه الرجال ويهش اليه النساء والصبيان يبكين
في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة ترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار
بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت
الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله ص حتى ارتبط
في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد
الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا
فلما بلغ رسول الله ص خبره وابطاء عليه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما
اذ فعل فانا ما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبته
على ابي لبابة على رسول الله ص وهو بيته ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول
الله ص يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي
لبابة قلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب

حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله
عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي
يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن شعبة واسيد
بن شعبة واسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق
ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلعم
وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلعم وعليها محمد بن
سلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمر
قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلعم فقال لا اقدر بمحمد صلعم ابدا
وقال محمد بن سلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه
حتى بات في مسجد رسول الله صلعم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب
من ارض الله فذكر رسول الله صلعم شانه فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه وبعض
الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلعم
فاصبحت رمته ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلعم فيه تلك المقالة
والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلعم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول
الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد
علمت وقد كان رسول الله صلعم قبل بني قريظة حاصر بني القينقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه
الاوس قال رسول الله صلعم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم
قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ جعله رسول الله صلعم
في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى
وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة

حتى اعوده

حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه
على حمار قد وطوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلعم
وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلعم انما ولاك ذلك
لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد اتى لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع
بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل
اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلعم قال قوموا الى
سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلعم قد ولاك مواليك
لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم
قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلعم وهو معرض عن رسول الله صلعم
اجلالا له فقال رسول الله صلعم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم
الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد لقد حكمت بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلعم في دار بنت الحارث
امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلعم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم
فخندق بها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق فخرج بهم اليه
ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة
او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى السبعمائة وقد قالوا
لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلعم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع
بنا فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من يذهب
به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلعم واتي
بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية لموضع
الانملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلعم
قال اما والله ما لمت نفسي عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على

الناس فقال ايها الناس انما الباس بامر الله كتاب الله وقدره وعليه كتبت على
بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عايشة قالت لم يقتل
من النساء قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك
ظهرا وبطنا ورسول الله ص يقتل رجالها بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها ابن فلانة
قالت انا والله قالت عايشة قلت ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت
حدث احدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عايشة تقول ما انسى
عجبا منها طيب نفسي وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وحدثني
اسيد بن عكرمة عن ابيه قال اراد ثابت اخراج الحكم القرظي وكانت قتلت حلاد بن سويد يرحمه
عليه رحى فوجد رسول الله ص بها فضرب عنقها بحلاد بن سويد قال وكان علي
والزبير يغريان اعناق بني قريظة ورسول الله ص جالس هناك وروى محمد بن اسحق
عن الزهري ان الزبير ابن باطا القرظي كان اباعبد الرحمن كان قد من على ثابت
قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء يوم
قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلك مثلك
قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندك قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم ان
ثابت رسول الله ص فقال يا رسول الله كانت للزبير عندي يدولي على جنته وقد
احببت ان اجزيه بها فهب له دمه فقال رسول الله ص هو لك فاتاه فقال له ان
رسول الله ص قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة
فاتاه ثابت رسول الله ص فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه
فقال ان رسول الله ص اعطاني اهلك وولدك فهم لك قال اهل بيت
بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم بعد ذلك فاتاه ثابت رسول الله ص فقال يا رسول
الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله ص قد اعطاني مالك فهو لك فقال
ان ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية تستر ما فيه عذراء الحي كعب بن

اسيد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمنا اذا نزلنا واحمانا اذا كرهنا امزال بن سموءل قال قتل قال فما فعل
الجلس ان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قالوا ذهبوا فقتلوا قال فاني
اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما لحقتني بالقوم فوالله ما في العيش
بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لقتله فضله ولو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت
فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال بلغاهم والله في نار
جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله ص قد امر بقتل من انبت
منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم ذلك
اليوم بسهمان الخيل وسهم الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس ثلثة اسهم
للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل
ستة وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهام ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل سبايا من سبايا بني قريظة الى
نجد فابتاع لهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله ص قد اصطفى لنفسه ريحانة
بنت عمرو بن خنافة امرأة من بني عمرو بن قريظة وكانت عند رسول الله ص حتى
توفيت عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله ص يحرص عليها ان يتزوجها فضرب
عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو احوط لي ولك فتركها
وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزل لها رسول الله ص
ووجد في نفسه بذلك شيئا فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال
ان هذا ثعلبة بن شعبة يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد
اسلمت ريحانة فسره ذلك وفي انقضاء شان بني قريظة انفرج سعد بن
معاذ وذلك انه دعا ربه ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت
انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت

ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان قد قطعت الحرب بينه وبينهم
فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت
عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله عم وابو بكر وعمر رضه فوالذي
نفسي بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال
الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة روي
عن سليمان بن صرد يقول سمعت النبي عم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم
ولا يغزونا نحن نسير اليهم روي عن ابي هريرة ان رسول الله وكان يقول لا اله
الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال
الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم
وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتأسرون
فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال تسعمائة
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل
يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها مكة قال الحسن فارس والروم وقال عكرمة كل
ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ان
كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن
سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء النبي عم سألنه شيئا من عرض
الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن
رسول الله عم والى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا
يقولون طلق رسول الله عم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت على
رسول الله عم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت
المسجد والمسلمون يقولون اطلق رسول الله عم نساءه افانزل فاخبرهم انك

لم تطلقهن

لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه واذا جاءهم امر من الامن او الخوف
اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم فكنت انا استنبط ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر
وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير
القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية
بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت اية
التخيير بدا رسول الله بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن
فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة وزي الفرح في وجه رسول الله عم وتابعتها
على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن
فقال لا يحل لك نساء من بعد روي عن جابر بن عبد الله قال دخلت ابو بكر يستاذن
على رسول الله عم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي
بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي عم جالسا حوله نساؤه واجما
ساكتا قال فقال لاقولن شيئا اضحك النبي عم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت
خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك النبي عم هن حولي
كما ترى يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجاء عنقها وقام عمر الى حفصة
يجاء عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله عم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن
شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى
بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعائشة اني اريد ان اعرض عليك
امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله
فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله

والدار الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك ما الذي قلت قال
لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن
بعثني معلما مبشرا روي عن الزهري ان النبي عم اقسم ان لا يدخل ازواجه شهرا
قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن
دخل علي رسول الله عم فقالت بدأ بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا
يدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع
وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن
حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم انه لم يكن
تفويض الطلاق وانما خيرهن على ان هن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله
فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال
لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابو بكر وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور
وذهب قوم الى انه كان تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف
اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر بن مسعود وابن عباس اذا اختير الرجل امرأته
فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها تقع طلقة واحدة وهو قول
عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الرأي تقع طلقة
واحدة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت
الزوج نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا انها
اذا اختارت زوجها تقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة بائنة
واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء روي عن عائشة قالت خيرنا
رسول الله عم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هي كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بفاحشة النشوز
عملك بان

وسوء الخلق

وسوء الخلق يضعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون
وكسر العين وتشديدها العذاب نصب قرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب
رفع وشدده ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو وهذه وحدها لقوله ضعفين
وقرأ الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد
وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا
جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا
ويضعف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف
ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت
يطع منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من يأت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة
العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعتبر به على الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة
وقرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يأت ويقنت وقرأ
الآخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات
انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال
فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله واطعتنه فلا تخضعن بالقول
لا تلن بالقول للرجال ولا ترفعن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة
وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع منكن والمراد
مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا
معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن
قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسره فمن فتح القاف

فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قوله قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت
اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل
التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم
تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فمعناه
واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو
الاصح انه امر من الوقار كقوله من الوعد عدنا ومن الوصل صلنا اي كن اهل وقار
وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن ولا تبرجن قال مجاهد
وقتادة التبرج هو التكبس والتضبج وقال ابن نجيح هو التبختر وقيل هو
اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية
الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان
عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها
فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من المولود
فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى
عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف
سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل
وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال
دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل وآجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ
شيئا مثل الذي يزمر بها الدعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك
من حولهم فاتوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج
النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم
ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فنزلوا معهم
وظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال

فانتابوهم

قتادة

قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم
يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم يذكر لها اخرى كقوله
تعالى وانه اهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن
الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اراد
بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه قال مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان
وما ليس لله فيه رضى وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد
باهل البيت نساء النبي صلعم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وتلا قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل
وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى
انهم علي وفاطمة والحسن والحسين روي عن عائشة ام المؤمنين قالت خرج رسول
الله صلعم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها
فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء حسن فادخله فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا روي عن ام سلمة قالت
في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت فارسل رسول الله صلعم
الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله
اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة
بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله يعني القرآن والحكمة قال قتادة يعني السنة قال مقاتل احكام القرآن ومواعظه
ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين
والمسلمات الآية وذلك ان ازواج النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة
فانزل الله هذه الآية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب

الانصارية لبنى ام ما بالى ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء فى شئ من كتابه فخشى
ان لا يكون فيهن خير فنزلت بعده الاية وروى ان اسماء بنت عميس رحمت
من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب فدخلت على نساء النبى ص فقالت هل
نزل فينا شئ من القرآن قلن لا فاتت النبى ص فقالت يا رسول الله ان النساء
لفى خيبة وخسار قال وبم ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال
فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين القانتات
والصادقين والصادقات فى ايمانهم وفيما سائرهم والصادقات
والصابرين على ما امرالله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات
وقيل اراد به الخشوع فى الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين فى مواريثكم
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا
حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبى ص قال سبق المفردون
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله تعالى فهو داخل فى قوله ان المسلمين
والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو
داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرض والرسول فى
السنة فهو داخل فى قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب
فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على طاعة ومن معصية
وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف
من عن يمينه ومن شماله فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق
فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ثلاثة ايام
البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل فى قوله والصائمين والصائمات

ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم والحافظات
ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية فى زينب بنت جحش الاسدية وانجيا
عبد الله بن جحش وامها امية بنت عبد المطلب عمة النبى ص فخطب رسول الله ص زينب
على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نظر نظرة فوقعت
بقلبه فاحبها فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله ص زينب رضيت وظنت انه يجعلها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا اتفاه
لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان
لمؤمن يعنى عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعنى اخته زينب اذا قضى الله ورسوله
ايجاب امر او ندب امرا او نهى تحريم امر ان يكون لهم الخيرة قرا ابن
كثير وابو عمرو الكوفة ان يكون بالياء للغايب بخبر التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث
الخيرة من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمنع مما امر الله
ورسوله به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا اخطا خطاء ظاهرا
فلما سمعا ذلك رضيا بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله ص وكذلك اخوها
فانكحها رسول الله ص زيدا فدخل بها وساق رسول الله ص اليها عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين
صاعا من تمر واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
نزلت فى زينب وذلك ان رسول الله ص لما زوج زينبا من زيد مكثت عنده حينا
ثم ان رسول الله ص اتى منزله فابصر زينب قائمة فى درعها
وخمارها وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت فى نفسه
واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيدا ذكرت ذلك

له فجعل زيد يقلبها في نفسه ويكرهها في الوقت فاتى رسول الله ﷺ فقال اني اريد
ان افارق صاحبتي قال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله
يا رسول الله ما رابني منها شيء قط ولا رأيت الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال
له رسول الله ﷺ امسك عليك زوجك ويغفر لزينب بنت جحش واتقى الله وامره بان يطلقها قال زيد
فذلك قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو
زيد بن حارثة امسك عليك زوجك واتق الله فيها ولا تعذبها ولا تخبر نفسك
عما الله مبديه اي مخبره ونفسك عما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال
ابن عباس جبنها وقال قتادة وددت انه طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحياء
تستحيهم وقيل تخاف لابة الناس ان يقولوا امر رجلا يطلق امراته ثم تزوجها
والله احق ان تخشاه قال عمر بن مسعود وعايشة ما نزلت على رسول الله ﷺ
اية اشد عليه من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عايشة لو كتم النبي ﷺ
شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفيان بن
عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألت علي بن الحسين زين العابدين ما يعني
الحسن في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت
يقول لما جاء زيد الى النبي ﷺ فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه
ذكرها فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان
الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال
اني اطلقها قال له اتمسك عليك زوجك فعاتبه وقال لم قلت امسك عليك
وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك هذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو
مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير
تزويجه منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله ﷺ في محبتها او ارادة
طلاقها لكان يظهره ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فقال

انه

انه تعالى عاتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان
يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امرأتي وهذا قول حسن مرضي وان
كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان
العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يعقد فيه الخاطر لان الله تعالى
انما كلف بني آدم بفعل النفس من طبع البشرية وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امرا بالمعروف وهو
خشية خ حسنة لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما
سبق فانه عليه السلام قد قال اني اخشاكم واتقاكم له ولكنه كما ذكر الخشية من الناس
ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الانبياء فلما قضى زيد منها
وطرا اي حاجة من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل
بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي ﷺ تقول زوجكن اهاليكن
وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي ﷺ ان الله
لا ولي عليك بخلاف باقي نسائك امرأة تدل بهن جدتي وجدك واحد واني لكريمة
سفيرا الله في السماء السفير الرسول جبريل عليه السلام وروي عن انس قال لما انقضت عدة زينب
قال رسول الله ﷺ لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما
رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها اني رسول الله ﷺ ذكرتها فوليتها
ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله ﷺ يذكرك قالت ما انا
بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ
فدخل عليها بغير اذن قال وانا الى جنبها ان رسول الله ﷺ اطعمنا الخبز واللحم
حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول
الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله
كيف وجدت اهلك فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبر فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فألقى الستر بيني وبينه وانزل الحجاب

وروي عن انس قال ما اولم النبي ﷺ على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة
وعنه ايضا قال اولم رسول الله ﷺ حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع الناس
خبزا ولحما فكيلا يكون على الموضع حرج انهم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
فالادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناكها زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته
ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى واذا كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب
لانحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكما نافذا وقد قضى
في زينب ان يتزوجها رسول الله ﷺ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل
الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب
على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل وهي الانبياء الماضين ان لا يؤاخذ
بهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حيث جمع بينه وبين امراة اوريا وهي
جمع بابي محمد وبابي زينب وقيل انه ربط بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام
وقيل الكثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله لا يخشون قالت الناس ولا يمنعهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم
وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله ﷺ لما تزوج
زينب قال الناس انه تزوج امراة ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم يعني زيد بن حارثة ليس بابا احد من رجالكم الذين لم يلده فيحرم عليه
نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس الله قال له ابناء القسم والطيب له
والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي ﷺ قال للحسن ان ابني هذا سيد
قيل سموا رجالا فانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد بالاحد من رجالكم
الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقراء عاصم
وخاتم بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقراء الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم

غ الحديث فتت الثانية
بين الناس اي كثرة
القول وارتفاع الخوض
بين الناس ما كان للبعض
عن بعض بتاب

النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت لما بنا يكون بعده
نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى ختم الانبياء بمحمد ﷺ فلا نبي بعده ولا ذكر
يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما روي عن ابي هريرة يقول قال رسول الله ﷺ
مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف النظار
يتعجبون من حسنه الا مكان تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت
موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل وروي عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ ان لله اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس
بعده نبي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى
فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها منه في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له
حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها
فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد
الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وبكرة واصيلا اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح
واصيلا يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا يعني صلوة الظهر والعصر والعشاء
وقال مجاهد يعني قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد منه قوله ذكرا كثيرا هو ان لا
يقولوا الا طاهرا والجنب والحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فافهم الصلوة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والمؤمنين قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا
فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه ان قولهم اني اصلي واني صلاتي رحمة
وقد وسعت رحمتي كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد اثابة الذكر الجميل له في
عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي

اسيار

قال ابو بكر رضي الله عنه ما شككت يا رسول الله بشرف الآية قد شركنا فيه فانزل الله
بعذه الآية يخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى النور والايمان يعني انه يجيبه
ويهديه ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمات الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم
وسلمتهم من جميع الآفات ورجب عن ابراهيم بن مازن قال تحيتهم يوم يلقونه سلام
يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا
جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة
وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن اطاعك
بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه باذنه
وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدي به كالسراج يستضيء به في الظلمة وبشر المؤمنين
باذن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول
السورة ودع اذيتهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم
عليه وعذا منسوخ بآية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فعفيه دليل على ان الطلاق قبل
النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لاجنبية
ان نكحتك فانت طالق او قال لامرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق
وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ ومعاوية وبه قال سعيد بن المسيب
وعروة وشريح وسعيد بن جبير والشعبي وطاوس والحسن ومكحول وعطاء وسليمان
بن يسار والنخعي وقتادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود
انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال ابن ربيعة
ومالك والاوزاعي ان علق امرأة يقع وان عم فلا يقع وروي عكرمة عن

محمد ابن عباس

عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا علي ابن مسعود ان كان قالها فانزل الله تعالى فما لكم عليهن من عدة تعتدونها يعني ان الرجل يقول
ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم
يقع اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن رويا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا طلاق قبل النكاح من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة لا
تعدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتع به قال
ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فالمتعة واجبة بقوله فنصف ما فرضتم
وقيل هذا امر ندب فالمستحب لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق
المتعة بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالعروف بغير
ضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الآية اتيت اجورهن اي مهورهن وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك وهن اماؤك من الكفار بان سبين فملكتهن وملكت
وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات
عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي
هاجرن معك الى المدينة فمن لم تهاجر معه منهن لم يحل له نكاحها روي ابو صالح عن
ام هانئ ان رسول الله لما فتح مكة خطبها فانزل الله عز وجل الآية فلم احل له لانها
لم تكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي
احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فانا نجعلها لك خالصة لا تحل له
اذا وهبت نفسها منه واختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان هذا كان خاصا للنبي ثم نكاح اليهودية والنصرانية
بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له بذكر الهبة وامرأة مؤمنة وان بعضهم
الهبة فوله الآية اجرى ملك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا
يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد بلفظ الهبة من غير ولي ولا شهود
ولا مهر وكان ذلك من خصائصه ثم في النكاح بقوله تعالى خالصة لك من دون

المومنين فالزيادة على اربع وجوب تخيير النساء فكان من خصايصه لا شركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وحق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري وجابر وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج اختلفوا في نكاح النبي ﷺ فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المومنين وذهب الاخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج في حق الامة لقوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وكان مهرا صلى الله عليه وسلم في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في انه وهبت نفسها لرسول الله ﷺ وهل كانت عنده امراة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد ولم يكن عند النبي ﷺ امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا بعقد النكاح او ملك اليمين وقولان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال الاخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الهلالية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن حسين والضحاك وهي ام شريك بنت جابر من بني اسد قال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين فحازوا بما جاء من الاحكام ان لا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهو راجع الى اول الآية احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي تؤخر من نشاء منهن وتوايك اليك اي تضم اليك من نشاء اختلفوا المفسرون في معنى الآية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم وكان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن

قال

قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المومنين على النبي ﷺ وطلب بعض حقوق زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى نزلت اية التخيير فاختاره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين ولا تكون ابدا وعلى انه يوافيه يوم القيامة زوجا له في الجنة وشرط عليه فيما خيرهن فيه ان لا يتزوج عليهن احدا بعدهن ولا يطلق احدا منهن ولا يبدلهن بازواج غيرهن ولا يفارقهن في شيء من امر النفقة والقسمة ويكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضيهن بذلك واحترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن على القسمة فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله ﷺ مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى منصور عن مجاهد عن ابي رزين قال لما نزلت التخيير انطلق ﷺ فقال يا بني الله اني اعرض لي امر احب ان لا افعله الا بامرك وانما انا مالك وفيك ما شئت وان قلت اني اخترتك خلى سبيلي فقال ﷺ وما هو فقرا عليها هذه الآية فقالت ففيك يا رسول الله اتوقف بعضهن واوى اليه بعضهن فكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء واما من توقف منهن ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الضحاك تترك نكاح من تشاء وتنكح من تشاء من نساء امتك وقال الكلبي اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله ﷺ وقيل تقبل من تشاء من المومنات الآية بهبتها لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها وروي عن هشام عن ابيه قالت خولة بنت حكيم مالك الا حياء وقبح النفسها للنبي ﷺ فعاتبت عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك ومنه استفيت متى حرمت

لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الآية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن
وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلعم روي عن انس بن مالك انه كان ابن عشر
سنين فقدم رسول الله صلعم المدينة قال فكان امهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلعم
فخدمت عشر سنين وتوفي النبي صلعم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشأن
الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنا رسول الله صلعم بزينب بنت جحش اصبح
النبي صلعم بها عروسا فدعا القوم واصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند
النبي صلعم فاطالوا المكث فقام النبي صلعم فخرج فخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلعم
ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة رضي الله عنها ثم ظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه
حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع النبي صلعم ورجعت معه حتى اذا بلغ
عتبة حجرة عائشة رضي وظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب
النبي صلعم بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال
فدخل يعني النبي صلعم البيت وارخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوت النبي صلعم الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروي
عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يحينون طعام رسول الله صلعم
فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلعم
يتأذى بهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام يقول الا ان تدعوا الى طعام فيؤذن لكم فتأكلونه غير ناظرين اناه
غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال اني الحميم اذا انتهى حره واني ان نفعل
كذا اي حان انا بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحها مددت قلت آنا وفيه لغتان
آني يأني وآن يأين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم
الطعام فانتشروا وتفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستأنسين لحديث ولا طالبين
الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم

كان

كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تأديبكم وبيان
الحق حياء واذا سألتموهن متاعا فسلوهن من وراء حجاب من وراء ستر فبعد
آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلعم متنقبة كانت
او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول آية
الحجاب ما روي عن عائشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا
تبرزن الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلعم احجب نساءك فلم يكن
رسول الله يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم ليلة هي الليالي عشاء
وكانت امرأة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان تنزل آية الحجاب
روي عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله انه
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب
قال بلغني بعض ما اذين رسول الله صلعم نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت استقرئهن
واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت
على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلعم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت
قال فخرجت فانزل الله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى
آخر الآية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء
ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلعم قال لان قبض
رسول الله صلعم لانكحن عائشة رضي قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر
الله تعالى ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروي
معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلق النبي صلعم تزوجت رجلا وولدت
له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلعم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان
بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلعم وقيل قال رجل من الصحابة

حايان نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت الآية وما نزلت آية الحجاب قال
الاباء والابناء والاقارب وكن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله تعالى الاباء
عليهن فذكر الاباء ثم قال ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
اي لانهم عليهن فتركت الاصحاب من هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به نساء المسلمات
حتى لا يجوز لكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام فدخل المسلمات والكتابيات واتى قال
ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المرأة
هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله تعالى ولا ما ملكت ايمانهن وقال
قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله ان الله كان
على كل شيء شهيدا ان الله على كل اعمال العباد شهيدا ان الله وملائكته يصلون
على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه ابن عباس ايضا
يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه اي دعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام فقال ابو العالية
صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وروى عن عبد الله بن عيسى
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن ابي ليلى يقول القيني كعب بن عجرة فقال
الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي ص فقلت بلى فاهد لي فقال سألنا رسول الله ص
فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد روى عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني
ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله ص كيف نصلي عليك فقال رسول الله ص
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص
ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم على صلوة روى عن ابي هريرة ان رسول الله ص

قال:

قال: جمع علي واحدة صلى الله عليه عشرا روى عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن
رسول الله ص انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبرئيل فقال
ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا روى عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
عن ابيه انه سمع النبي ص يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما دمت على ذلك
فليقل العبد من ذلك او ليكثر روى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام انا الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون
فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا للملائكة بنات الله
والاصنام شركاء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني
عبدي يقول يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم ألد ولم اولد ولم يكن لي كفوا
احد وروينا عن النبي ص قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته
وقال بكر متعلم اصحاب الصفا سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي ص يقول قال
الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة فعلى
بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله تعالى كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية
وروينا عن النبي ص قال قال الله تعالى من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال ابن عباس
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى فهو مخالفة امره وارتكاب معاصيه
ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله منزه عن ان يلحقهم اذى من هذا القبيل
قال ابن عباس يعني تشتمه وتكذبه وتعيبه وتعيبه ساحر شاعر معلم
مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان علموا ما وجب

اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويشتمونه وقيل نزلت
في شان عائشة رضي وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق
المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المراة فان سكتت
اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون
الحرة من الامة لان ذا الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون
ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله عم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي
تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان
يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك
ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس
مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر
القى القناع لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الزناة
والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول
الله عم يوقعون في الناس انهم قتلوا او هزموا ويقولون قد اتاكم العدو
ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا وينشؤا
الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا تقتلهم وتخرجهم حتى يخرجوا منها وقيل
لنسلطنك عليهم تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال
اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة
الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا
بمحمد

الملاءة بالضم ممدودا الريط والجمع ملاء صحاح

مثل

مثل ما فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها
عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه
لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون
عليها يقولون يا ويلتنا اطعنا الله واطعنا الرسول في الدنيا وقالوا ربنا انا
اطعنا سادتنا قرا ابن عامر ويعقوب سادتنا بكسر التاء والف قبلها على جمع
الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا اتهم ضعفين
من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم بالباء قال الكلبي
اي عذابا كبيرا وقرا الاخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وهذا يشهد لكثرة اي من بعد مرة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فظهره مما قالوا وكان عند الله وجيها
اي كريما ذا جاه وبه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن
عباس كان خطيبا عند الله لا يسئل شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة
وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى فروي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله عم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء
منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده
اما برص واما ادرة واما افة وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما
وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وال الحجر عدا بثوبه
فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملاء
من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام
الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر

يبريه بيان

مزبشئ اوارجا وحا فذلك قوله سقايا ايها الذين امنوا لاتكونوا كالذين آذوا
موسى فبرّاه الله مما قالوا الاية وقال قوم اذ اجاء اياه انه قامات هارون في التيه
اوحى الى موسى انه قاتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على ملا من اسرائيل فعرفوا انه لم يقتل
فبرّاه مما قالوا وقال ابو العالية بوان فارون استاجر موسية لتقذف موسى نفسها
على راس الملا فعصمها الله وبرّى موسى مما ذكروا وهلك قارون وروى عن علي رضي الله
قال قسم النبي صلعم قسما فقال رجل ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله
موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر اما ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن حقا وقيل مستقيما وقال مكية
هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل
يترك اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي
ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية واراد بالامانة
الطاعة والفرايض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال
على انهن ان ادوها اثابهن وان ضيعوها عذبهن وهذا قول ابن عباس وقال ابن
مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق
الحديث وقضاء الدين والعدل في الكيل والميزان وانت من هو اكله الودايع
وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امر به وما نهى
عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرع وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة
استودعكها فالفرج امانة الله والاذن امانة الله والعين امانة الله واليد
امانة الله والرجل امانة الله والايمان كلها لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس

والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شئ قليل ولا
كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الامانة على اعيان السموات
والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين والاكثرين فقال لها
اتحملن هذه الامانة بما فيها قلدك وفيها قال ان احسنت جوزيت وان اسيئت
عوقبت قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك
خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ومخالفة ولكن لو امرنا
تخييرا لا الزاما ولو الزمنا لم نتخلف عن امرها والجمادات خائفة من الله تعالى مطيعة
ساجدة له فما قال جل ذكره للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها اتينا طائعين
وقال للجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله
تعالى فيهن العقول والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن
بما اجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل
السموات عرضها على من فيها من الملائكة وقيل عرضها على اهلها لا عليها دون احيائها كقوله
واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول اهل المعاني فابين ان يحملنها
واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها
الانسان يعني ادم عليه السلام فقال الله لادم انا عرضت الامانة على السموات والارض
والجبال فلم تطقها فهل انت اخذ بما فيه قال يا رب وما فيها قال ان احسنت
جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها ادم وقال بين اذني وعاتقي قال
الله تعالى انا ذا تحملت فناء عينك اجعل بصرك حجابا فاذا خفت ان تنظر
الى ما لا تحل لك فاطرح عليه حجابه واجعل لسانك خلفه وعدتا فاذا خفت
فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشف عما حرمت عليك قال يا رب فما
كان بين ان عصى وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى

النفاس باسناده عن ابن مسعود انه قال عرضت الامانة كصخرة علقاء ودعيت
السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم
من غير ان دعي وحركت الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقيل له احمل فحمل اليه
ركبتيه ثم وضعها وقال لو ادت ان ادا لزدت فقيل له اقبل باخذها فاخذها ومنها
على عاتقه فاراد ان يطرحها فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى
يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما للنفس جهولا بامر ربه وما
احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب
في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل وذكر الرحمان وغيره
من اهل المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقولوا ان الله ايضا ادم واولاده
وايضا السموات والارض والجبال على شئ فالامانة في حق ابن ادم ما ذكرنا من الطاعة
والقيام بالفرايض والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع
والطاعة لما خلقن له بقوله فابين ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم تحمل
الامانة اي لم يحسن فيها وحملها الانسان اي خان فيها فلان حمل الامانة اي لم
فيها بالخيانة قال الله تعالى ليعذب الله المنافقين ان كان ظلوما جهولا حكى عن الحسن
على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حمل الامانة اي خان
وقول السلف ما ذكرنا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة وينقضوا الميثاق ويتوب الله على المومنين
والمومنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا
الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان
المومن فيتوب الله عليه او يعفو عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير

سورة سبا مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وله الحمد في الاخرة كما
هو في الدنيا لان النعم كلها في الدارين منه وقيل الحمد لله في الاخرة هو قول اهل
الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي قد قنا
وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات وما
يخرج منها من النبات والاموات اذا نشروا وما ينزل من السماء من الامطار
وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين
كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب قراه ابو عمرة والكسائي
عالم بالرفع على الاستيناف وقراه الاخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم
الغيب قراه حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا يغيب عنه
مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر من الذرة
ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة الذين
امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين يسعون في اياتنا معاجزين
في ابطال ادلتنا معجزين يحسبون انهم يفوتونا اولئك لهم عذاب من رجز اليم
قراه اكثر وحفص ويعقوب اليم بالرفع هنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقراه
الاخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوا العذاب ويرى الذين
اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال قتادة هم اصحاب محمد الذين انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق
يعني انه من عند الله ويهدي يعني القران الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال
الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم بامور
عجيبة اصله الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق
وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقولون انكم لفي خلق جديد افترى اختلق الى
وصف على الله الوصل والذلك ام به جنة يقولون ازعم كذبا

يعنون بيا

اسم بجنون قال الله تعالى ردًّا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال
البعيد عن الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
فيعلموا انهم حيث كانوا فالله ارضه وسمائي محيط بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر
عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض قراءة الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء
او نسقط عليهم كسفًا من السماء قراءة حمزة والكسائي ان نشأ يخسف بهم
او يسقط بالياء فيهما لذكر اسم مذكر وقراءة الاخوين بالنون فيهما انا ذلك
لآية اي فيما يرى من السماء والارض اية تدل على قدرتنا على البعثة لكل عبد
منيب تائب راجع الى الله بقلبه واقد اتينا داود منا فضلا بعض النبوة والكتاب
وقيل الملك وقيل جميع ما اوتيه من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما ذكر في سبأ
يا جبال اي وقلنا يا جبال اوبي اي سبحي معه اذا سبح فيها وتفعيل من الاياب
وهو الرجوع اي ارجعي معه وقال القتيبي اصله من التأويب في السير وهو ان يسير
النهار كله وينزل ليلا كأنه قال اوابي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب
نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان المنادى في موضع النصب وقيل معناه
وسخرنا او امرنا الطير ان تسبح معه وقرأ يعقوب والطير بالرفع ردًّا على الجبال
اي اوبي انت والطير فكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وكانت
الصبر عليه من فوقه فصفًّا للجبال الاوب سمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود
اذا تخلل الجبال فسبح الله جمدت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحوا مما يسبح وقيل كان داود
اذا لهف فتور السمع التسبيح الجبال تنشيطًا له وانا لنا الحديد حتى كان الحديد في
يده كالشمع والجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب بطرقة وكان سبب ذلك
على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس
متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسئله عن داود ويقول له ما تقول في داود وفي امره
والكم هذا الرجل وفي بعض ما يقولون عليه ويقولون خيرا فغيض الله له ملكا في صورة

الآدميين فلما رآه داود بعد مدة اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه
(في بعض نسخ داود ذكره) فلما فرغ داود ذكره وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
(في بعض نسخ فانصرف) قال فعندها ذكر داود وسأل الله ان يلهمه له شيئا يستغني به عن بيت المال
(في بعض نسخ الموت) فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه اول من
اتخذها ويقال انه كان يبيع الدرع باربعة الاف درهم فيأكل ويطعم منها عياله
ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعها
بستة الاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف
على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلعم كان داود لا ياكل الا من عمل يده وانه اصاب سابغات
درع كوامل واتعبات طوالا تستغرق الارض وقدر في السرد والسرد تسديج الدروع
يقال لصانعه السراد والزراد ويقال قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل
المسامير دقاقا فتفلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة
يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الخلق
واعملوا صالحا يريد داود وآله اني بما تعملون بصير وسليمان الريح اي وسخرنا
لسليمان الريح وقرأ ابو عامر الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها
شهر اي يسير غدوة ذلك الريح المسيرة مسيرة شهر ويسير رواحا مسيرة شهر
فكانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل
باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر
للراكب المسرع وقيل انه كان يبيع الدرع ويتعشى بسمرقند واسئلة عين
القطر اي اذبنا لسليمان عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له
عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وآثار منفجرها
الى اليوم بما اخرج الله لسليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه
قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فمن امرهم به ومن يزغ منهم يعدل

منهم من الجن عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة
وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله وكل به ملكاً بيده سوط من نار فمن زاغ
منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي هي مساجد
والابنية المرتفعة وكان مما عمله له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة ثم
فاوحى الله اليه انك لم تقض ذلك بيدك ولكن ابنه الذي يهلك الملك سليمان اقضي ذلك
على يديه فلما توفاه الله استخلف سليمان فاتمه بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال فمنهم طائفة منهم بعث يستخلصها له من بحار الجن والشياطين وجمعها
الرخام وامرها الابيض من معادنه وامر بناءه المدينة بالرخام والصفاح وجعل في صخرة
ربضاً وانزل على ربض منها بساطاً من الساباط وكانوا اثني عشر بساطاً فلما فرغ من بناء
المدينة ابتدأ المسجد فوجه الشياطين فرقاً يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من
معادنها والدر الصافي من البحر وفرقاً يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقاً يأتونه
بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فما في ذلك شيء لا يحصيه الا الله ثم احضر
الصناعين وامرهم بحت تلك الحجارة المرخمة وتصييرها امثال الرحاء واصلاح تلك
الجواهر وثقب اليواقيت واللآلئ فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر
وحمله بساطين الى الصافون وعقد بالواح الجواهر النفيسة وفصص سقوفه وحيطانه
بالدر والياقوت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يوجد
في الارض بيت اضوأ ولا انور منه وكوة المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر
فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وانه لا شيء فيما اعلى
منه واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلث فاعطاه
اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأل حكماً فاعطاه اياه وسأله ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه وسأله ان لا يأتي هذا البيت احد لا يضع فيه الا يعتبر

(جمع الطوق)

الآخر

الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم ينزل
بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخربه المدينة وعطلها ونقض
المسجد واخذ ما كان فوق سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر
الجواهر فحمله الى دار مملكته بارض العراق وبنى الشياطين لسليمان بالبيض حصوناً
كثيرة عجيبة من الصخر وتماثيل ان كانوا يعملون له تماثيل من صور من نحاس وصفر
ونحته وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كان يخرج من
صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة
ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يجعل من الطين صوراً مثل الطير فينفخ
فيها فيكون طيراً وبغال وفيلة واحدتها جفنة قال الجواب كالحياض التي يجبى
فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل
يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لا تحركن من اماكنهن العظيمة
ولا تنزل ولا يعتلج وكان يصعد عليها بالسلاليم وكانت باليمن اعملوا ال داود قلنا
اعملوا ال داود شكراً مجازه اعملوا يا ال داود بطاعة الله شكراً له على نعمه قليل من عبادي
الشكور اي العامل بطاعتي شكراً لنعمي قيل المراد من ال داود هو داود نفسه وقيل
داود وسليمان والاربعة قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتاً يقول كان داود بنى الله
قد جزأ ساعات الليل والنهار على اله فلم تكن ساعة من ساعة الليل والنهار
الا وآل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان قال اهل العلم
كان سليمان ممن يحتوز في بيت المقدس السنة والسنين والشهر والشهرين واقل
من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فاذا دخله فالمرة التي مات فيها وكان بدو
ذلك انه كان لا يصبح يوماً الا نبتت فيه شجرة فيسأل ما اسمك
فيقول اسمي كذى فيقول لاي شيء انت فيقول له لكذى ولكذا فامر بها فقطع فان كانت
نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حيث نبتت المغروسة فقال لها ما انت قالت

الجزوية فالاتي شئ بنت قالت لجرابه مسوك فقال سليمان ما كان الله ليخبره وانا
حيث انت اليه على وجه ملكه بلا كيف ومحراب بيت المقدس فنذر عنها وخر ساقطا ميتا لوجهه
قال اللهم عمّ على الجن موته حتى يعلم الانس والجن لا يعلمون الغيب ولقد كانت الجن تخبر
الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم وذا المحراب فقام يتكئ
متكئا على عصاه فمات قائما وكان المحراب كوة بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون
تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون فيه حيوته وينظرون اليه يحسبونه حيا ولا
ينكرون احتباسه عن الخروج اليهم لطول صلوته فعملوا ذلك حتى اكلت ارضة عصاه فسقط
لوجهه ميتا حولا كاملا لا تحس الارضة عصى سليمان فخرت ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس
فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله ما دلهم على
موته الا دابة الارض وهي الارضة تأكل منسأته يعني عصاه قرأ اهل المدينة وابو عمر
ومنساته بغير همز وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة
واصلها من نسأت الغنم اذا زجرتها وسقتها ومنه نساء الله فمه اجعل اي اخرة فلما
خر اي سقط على الارض تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين اي علمت الجن ايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
اي في تعب وانتقاء مسخرين لسليمان وعوبيت يظنون حينئذ اراد الله بذلك ان
يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر
الازهري ان معنى تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم
لا يعلمون الغيب لانهم لو كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن
عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين علمت
الانس وايقنت ذلك وقراءة يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء اي علمت
الانس الجن وذكر بفعل عالم بسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان
سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك

وهو ابن

وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه
لقد كان لسبا في مسكنهم آية روى ابو سلمة الخفي عن فروة بن مسيك المرادي
قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امرأة او ارضا قال كان رجلا
من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا
فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين
منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قراءة حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف
على الواحد وقراءة الكسائي بكسر الكاف وقراءة الآخرين مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم
بمأرب من اليمن آية دالة على وحدانيتنا وقدرتنا فم قرأ الآية فقال جنتان
اي جنتان بستانان من يميني وشمال اي من يمين الوادي وشماله وقيل من يمين من اتاها
وشماله دلالة لهم وادٍ قيل احاطت الجنتان بذلك الوادي فلو اي وقيل لهم كلوا
من رزق ربكم يعني ثمار الجنتين قال الكلبي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها
وتمر بالجنتين فيمتلئ مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمس بيدها واشكروا له
اي على ما رزقكم من النعم والمعنى اعملوا بطاعته بلدة طيبة ليست سبخة فقال ابن زيد
لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذبابا ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل
يمر ببلادهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله بلدة طيبة اي
طيبة الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب
فاعرضوا قال وهب فارسل الله الى سادتهم عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه
عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فاوحوا فارسلنا عليهم سيل
العرم والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل
الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي والعرم
من الوادي هي الثلة والعوة وقال ابن عباس وهب وغيرهما كان ذلك السد بنته

بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون عاما وادبارهم فاصرت بوادبهم فتدبالوم وهو
المتاة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخرة والقار وجعلت لها ابوابا مكمنة بعضها
فوق بعض وبنت من دونه برکة عظيمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدة انهارهم فحبسوا
اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوه فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن
فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فخرج ماؤه فى البركة فكانوا
يستقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا يبقى الماء حتى يفيض الله
من الثنية المقبلة فكانت تقسم بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدا مدة فلما طغوا
وكفروا سلط الله جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق الماء جنانهم وخرب
ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون يجدون فى علمهم وكانت انها تخرب سدهم
فاعرضوا فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها حجرة فلما جاء زمانه وما اراد الله
بهم من التفريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى حجرة من تلك الحجر فساورتها
حتى اسقطت عنها الحجرة فدفعت تلك الفرجة التى كانت عندها فتفلقت فى السد فثقبت
ومعرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه
حتى قطع السد فاضى على اموالهم فغرقها وكفى بسيحانهم الرجل فغرقوا ومزقوا
حتى صاروا امثلا عند العرب تقول صار بنو فلان ايدى سبا واياد سبا اى تفرقوا
وتبددوا وفى ذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتى اكل خمط قراءة العامة بالتنوين وقرأ اهل البصرة اكل خمط بالاضافة اى
والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البربر وهذا قول اكثر المفسرين قال
المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن
الاعرابى الخمط ثمر يقال له قوة الضبع على صورة الخشخاش يفرك ولا ينتفع به
فمن جعل الخمط السالئ كره التنوين فى اكل خمط ومن جعله اصلا وجمع الاكل ثمرة فلا اضافة
فيه ظاهرة والتنوين شائع تقول العرب فى بستان فلان اضاءة كرم واعناب كرم يثمر

الاعناب

الاعناب بالكرم لانها منه وانما وسمى منه شجر خبيث فالاثل هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه
بالطرفاء الا انه اعظم منه واطول شجر معروف وهو شجر السق ينتفع بورقه الغنم اليمانية
ويغرس فى البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدرا برميا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه
لشئ قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله مكانه الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم
بما كفروا اى ذلك الذى فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازى الا الكفور قرأ حمزة
والكسائى وحفص ويعقوب وهل نجازى بالنون وكسر الزاى الكفور نصب اى كفرهم ذلك
وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاى الكفور رفع اى هل يجازى مثل هذا الجزاء الا الكفور
وقيل مجازاة اى يعاقب ويقال فى العقوبة يجازى وفى المثوبة يجزى قال
مقاتل هل يجازى بعمله الشر الا الكفور لله فى نعمه قال الفراء المؤمن يجوز ولا يجازى
اى يجزى الثواب بعمله ولا يجازى بسيآته وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها
بالماء والشجر وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تنظر الثانية من الاولى للقوها
منها وكان مخرجهم من اليمن الى الشام فكانوا يجيئون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا
لا يحتاجون الى حمل زاد ومسيرة ما بين اليمن والشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف وسميت القرية
منتابة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اى قدرنا بين اهلها منازلها السير فكان
بين كل قريتين نصف يوم للقائلة والرواح على قدر نصف يوم فاذا سار وا نصف يوم وصلوا الى
قرية ذات مياه واشجار وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها
مكتلها فتغزل بمغزلها فلا تأتى بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن
والشام كذلك سيروا اى وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اى كانوا على هذا السير
فكانوا يسيرون فيها ليالى وايامها اى بالليالى والايام امنين وفى ثنتى آمنين لا
يخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا
لو كان جد جدنا بعد ما بين اسفارنا اجدر ان نشتهيه فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا
فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز نتزود فيها الروايا ونترفه وانزاد فلا

فعجل الله لهم الاجابة وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرا ابن كثير وابو عمرو بعد
بالتشديد من التبعيد قرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرا
يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم اسبعدوا اسفارهم
القرية بطروا الاشر واوطنوا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة
لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم في كل وجه
من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد اما غسان فلحقوا
بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل جذيمة الى العراق والاوس
والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج
ان في ذلك لآيات لعبرا ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه قال
مقاتل يعني المؤمن هذه الامة صبورا على البلاء شاكرا للنعماء قال مطرف هو المؤمن
اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة
صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولا
تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا
الاخرون بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا وقال مجاهد
على الناس كلهم الا من اطاع الله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قال السدي
عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال
الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين
الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظر
فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان
ما قاله فيهم يتم وانما قال ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم
قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم
فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا اياه

عليهم

عليهم الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك اي الا لنعلم لنرى ونميز
المؤمن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على
كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله
وفي الآية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في مسني الجوع ثم وصفها فقال
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي
للآلهة فيهما في السموات والارض من شرك شركه وما له اي وما الله منهم من ظهير
عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي الله في شفاعته قاله تكذيبا
لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن له
في ان يشفع له وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم
قرا ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي
كشف الفزع واخرج عن قلوبهم فالتفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقذير
واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك
السبب فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم من خشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل
وروينا عن ابي هريرة ان نبي الله صلعم قال اذا قضى الله امرا في السماء ضربت
الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير روي عن النواس بن سمعان قال
قال رسول الله صلعم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه
رجفة وقال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا
وخروا له سجدا فيكون اول من يرفع راسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم
يمر جبرائيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرائيل
فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل
فينتهي جبرائيل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام الساعة

قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عم خمسمائة وخمسين سنة وقيل
ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا كلم جبرائيل عم بالرسالة الى
محمد عم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا عند اهل السموات من اشرات
ساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبرائيل جعل يمر باهل
كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقولون بعضهم لبعض ماذا قال ربكم
قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون
قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة
للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم
الاقرار قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر ومن الارض النبات
قل الله ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم هو الله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما
يقول القائل لآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب والمعنى انا نحن
وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي عم ومن اتبعه على الهدى
ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو
والالف فيه صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى
وانتم في الضلال قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم
به شركاء اي اعلموني الذين الحقتموهم بالله شركاء في العبادة معه هل تخلقون
وهل يرزقون كلا لا تخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه وما ارسلناك الا كافة للناس اي
للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي عم قال كان النبي عم يبعث الى قومه خاصة وبعثت
يعلمون بيان

اي الفترة التي لم ينزل الوحي فيها

اي لا يسأل اثم اثم عن اثم آخر اي لا تزر وازرة وزر اخرى

شرع في بيان الرسالة بعد تمام التوحيد ومعنى كافة ارسالة اي عامة للجميع او ارسلناك كافة يكف عن الكفر والناس والهاء للمبالغة كبير

الى الناس

الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت لا
تستأخرون عنه ولا تتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن
بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين
استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا
انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا
اجابهم المتبوعين في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل
والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على
توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المضي بنائم وقيل مكر الليل والنهار
هو طول السلامة وطول الامل فيها كقوله تعالى وطال عليهم الامل فقست قلوبهم اذ
تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا اظهروا الندامة وقيل اخفوا
او هو من الاضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار
للاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا
وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ورؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم
به كافرون وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا
ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يحولنا الاموال والاولاد وما نحن
بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا
لا يدل البسط على رضاء الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها

امتحانا بيان

كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربكم مصدر كالقربة قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من امن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه منا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة فذلك يضعف جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقرأ العامة جزاء بالاضافة وهم في الغرفات امنون قرأ حمزة في الغرفة على واحدة وقرأ الاخرون بالجمع لتنوع منازلهم في الجنة عزفا والذين يسعون في آياتنا معاجزين ابطال حجتنا معايزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قال ربكم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما صورتم من صورة او انفقتم في غير نفقة فهو خلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق ورويينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال انفق انفق عليك وروينا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله سمعت ابا عبد الله الحافظ يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا محمد جعفر بن احمد بن نصير الخلدي يقول سمعت ابا الحسين احمد بن محمد بن سمعون يقول سمعت ابا الحسن علي بن احمد بن عبدان يقول سمعت احمد بن عبيد الصفار يقول سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب الاصم يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول سمعت مالك بن انس يقول سمعت ابا الزناد يقول سمعت الاعرج يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انفق ينفق عليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة ولا زاد الله عبدا بعفو الا عزا ولا تواضع احد لله الا رفعه الله

المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله تعالى قوله قلت ما يعني يقول عبد الحميد لمحمد بن بن المنكدر فقال مجاهد اذا كان في مواساة حكم الله فيه الاستغفار والايتاء قول هذه الآية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وان الرزق مقسوم لعل رزقه قليل ومنقطع ويوسع عليه ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه ويوم يحشرهم قرأ يعقوب ويحشرهم بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا من الاستفهام تعيير كقوله تعالى لعيسى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيتبرأ منهم الملائكة فقالوا سبحانك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فصار كأنهم يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون الشياطين ثم يقول الله تعالى اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب بريد انتم عاجزون لا نفع عندكم ولا ضر ويقال للذين ظلموا اي وضعوا العذاب في غير موضعه ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين الآية وما آتيناهم يعني العرب هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها اي يقرؤنها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا انزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار ما آتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري عليهم فحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم اي امركم وادعوكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله متفرقين

اثنين اثنين وفرادى واحدًا واحدًا ثم تتفكروا جميعًا اي يجتمعون فتنظرون
وتجاورون وتتفردون فتتفكرون في حال محمد ثم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة
مجنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو منتصب الجلوس وانما هو قيام
الذي هو ضد الجلوس كقوله وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ساءكم الا تنفروا كم
يعذبكم عذاب شديد وقال بعضهم ثم الكلام عند قوله ثم تتفكروا الى قوله السموات
والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم من جنة
فلما ساءهم تكذيبهم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسألكم على تبليغ
الرسالة اجرا فتتهموني وقيل معنى قوله فهو لكم اي لم اسألكم شيئا كقول القائل ما لي
من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو
على كل شيء شهيد قوله ان ربي يقذف بالحق فالقذف الرمي بالسهم او الحصى والكلام
ومعناه يأتي بالحق بالوحي ينزله من السماء ويقذفه الى الانبياء علام الغيوب
رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وذهق فلم يبق منه بقية تبدئ شيئا او تعيد
كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق
ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قوله ان
ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد اضللت
فحين تركت ديننا ودين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي انا ضلالة
على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع قريب ولو
ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي يفوتون
كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا
من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيث
ما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب النار قال

الضحاك

الضحاك يوم بدر وقال ابن ابزى وقتادة بالبعث وقال ابن ابزى وقتادة حين لا يرون
اذ فزعوا الرايات امر تعبيره وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب قيل عنوا بالناس وقيل
عنوا البعث وانما ذكر ابن ابزى وقتادة من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو
بكر التناوش بالهمزة قرأ الآخرون بواو وصفيه من غير همز ولا همزة ومعناه
التناول اي كيف لهم التناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا
فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز التأخر وبالواو الحركة
ذاهبا وجائيا يقال جاء فلان يتناش اي يضطرب متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه
ومن اين يطلبون قال يسئلون الردة الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا
وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد ﷺ من قبل ان عاينوا العذاب وانهول
اليقين ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين
وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غائب عنهم
والمكان البعيد بعد قولهم عنه ما يقولون والمعنى يرمون محمدا هم بما لا يعلمون
من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار
وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل
نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل بأشياعهم من نظرائهم ومن كان منهم حالهم من الكفار
من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت الناس انهم كانوا في شك من البعث
ونزول العذاب بهم مريب موقع الريبة والتهمة سورة الملائكة خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعلهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة
رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم اجنحته
وبعضهم ثلثة مثلهم اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد في خلقه ما يشاء وهو قوله
يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ان في ايات ربه الكبرى

قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله يريد ان يصدقك على ما جاء به فكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون - قال ابن جبير الثوب في سورته لا يستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيدكم في الخلق ما يشاء قال حسن الصورة وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله للناس من رحمة اي من مطر ورزق فلا ممسك لها اي لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز في ملكه الحكيم فيما ارسل وروى عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة غير بجر الراء وقرأ الاخرون برفعها على معنى هل من خالق غير الله من زائدة وهذا استفهام على طريق التقرير لانه قال لا خالق غيره يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فاني تؤفكون اي فكيف تصرفون عن عبادته وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه ويسليه والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق بالبعث وبعد النعمة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اي اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال من وافقه وحال من عاداه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير فمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة هم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فان اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له سوء عمله وحسن له سوء عمله او قبح عمله فرآه حسنا زينه الشيطان ذكره بالواو لوس وفي الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه اهتدى كمن هداه الله فرآه حسنا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي

من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضل الله وذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم العلي يتولوا وقرأ ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك بنصب التاء الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالى معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلب من عنده وذلك ان الكفار عيروا المسلمين وطلبوا بها العزة كما قال الله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة جميعا لله اي الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى عياش بن سعود قال ان احدكم يجمع بيديه ثناءكم بصدقه فيكتبها ملكاه ثم يكتبها ملك سماء عند ملك يقول حتى يلقاه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذ حق ملك فيمحوها تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا له حتى يجيء بها وجه رب العالمين وهو قوله من كتاب الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وذكر ابن مسعود رضي الله عنه وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فاما فاعل قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير

قوله يا ايها

والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل
الصالح اداء فرايضه ومن ذكر الله ولم يؤد فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان
بالتمني ولا بالتحلي لكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح
رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك فان الله يقول اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا
قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب
يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل
وقيل الرفع من صفة الله تعالى معناه العمل الصالح يرفعه عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل
العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله
قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والرياء
والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اي يعملون السيئات قال مقاتل يعني الشرك وقال
ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلعم في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الاخرة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة
يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر
اي لا يطول عمره من معمر اي طويل العمر سمي بما يؤول اليه ولا ينقص من عمره اي
من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر الا في كتاب وقيل
قوله ولا ينقص من عمره وينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب
عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة
ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا عمر ربه
ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الاية ان

يعني لا يطول عمر من له قصير العمر ولا ينقص عمر من له طويل العمر

ذلك

ذلك على الله يسير ان كتاب الاجال والاعمال على الله هين وما يستوي البحران يعني
العذاب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذاب فرات طيب سائغ شربه جائز في الملق هني
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا يعني الحيتان
من العذاب والملح جميعا وتستخرجون حلية اي من الملح دون العذاب تلبسونها يعني
اللؤلؤ وقيل سبب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر الاجاج حيوان عذب تمتزج بالملح
فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة
لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين يدعون من
دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي
تكون على النواة ان تدعوهم يعني الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعنا ما استجابوا لكم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئكم مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثل خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني من خلقه
المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدعو مثقلة اي نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى
حملها اي حمل ما عليه من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى لو كان المدعو ذا قرابة له
ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض
ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب
ولم يروه قال الاخفش تاويله اي انذاركم انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا الصلوة
ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابها والى الله المصير وما يستوي الاعمى
والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا
الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل والحرور يعني الجنة والنار قال ابن عباس

اي للداعي

المحور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل المحور يكون بالنهار مع الشمس
وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل العلماء والجهال ان الله
يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم
بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تحذرهم بالنار انا
ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ماضية فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها
نذير نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
بالكتب وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي ترى ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جادة مثل قدة وقدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي
شديد السواد وشبهها بلون الغراب لشدة سوادها ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل ومن وجاز ذكرها الكناية الى ما فاضافة الانعام مجاز ومن الناس
والدواب والانعام ما يوجد مختلف الوانه كذلك كالدواب كما اختلف الوان الثمرات والجبال
وتم الكلام هنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلماء فقال ابن عباس يريد انا يخاف
من خلقي من علم جبروته وعزته وسلطانه روي عن عائشة قالت صنع رسول الله صلعم شيئا فرخص
فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلعم فخطب فحمد الله ثم قال مابال اقوام يتنزهون
عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلعم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال
رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله تعالى ان الله عزيز اي منيع
في ملكه غفور لذنوب عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني قراء القرآن واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك واراد
من التجارة ما وعد الله من الثواب قال القراء فقوله يرجون جواب قوله ان الذين يتلون يوفيهم

اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما
لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر
اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا
لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب
الذي انزلنا اليك الذين ذكرنا اولا وهو القرآن جعلناه ميراثا الى الذين اصطفينا
من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو واورثنا كقوله ثم كان من الذين امنوا اي وكان
ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قال مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه
الميراث لانه اخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه
وانما لكم لان الذين اصطفيناهم من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلعم عليه
وسلم ثم قسمهم وترتيبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
روى عن اسامة ابن زيد في قوله فمنهم ظالم لنفسه الآية قال قال رسول الله صلعم
منهم من يغفر له الا من روى عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال سمعت عمر بن الخطاب قرا علا المنبر ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله صلعم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين
فجعل يتعجب منه واخذ في معنى الظلم والمقتصد والسابق روي عن
ابي ثابتة ان رجلا دخل المسجد قال اللهم ارحم غربتي وانسي وحشتي وسق الي
جليسا صالحا فقال ابو درداء لئن كنت صادقا لاتاركن عندك سمعت رسول
الله صلعم قرا هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل
الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه
فيحبس في المقام حتى يدخل الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الآية الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور قال عقبة بن صهبان سالت عائشة

في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فقالت طائفة الجنة اما السابق
بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله بالجنة واما
المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا
وقال مجاهد والحسن وقتادة فهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشأمة وهم مقتصدهم اصحاب
اليمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون هذا قول ابن عباس وهو ابن عباس قال
السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله خبر الحاجد لها لا ينكر
لمنة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك في الحين
قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم
من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد من وفى
لله بلسانه والطاعة بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن غير العامل به
والمقتصد القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم
اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة
وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الذي جاء فاكر بعض الصالحين
بلاء بالظالمين في قوله تخلفهم ظالم لنعمه اغبارا لانه لا يعترف اليه بكرمه وان الظلم
لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصد لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابق فلا
يأمن احد مكره ولا يقنط من الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم بهذا الترتيب على قدر ما بان لكل
ان اصول العبد ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا اصغى وخلوه في جنة الظالمين
فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثر من العبادة والمجاهدة دخل
في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق
فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وهل يدخل الفاسق الاصطفاء
الاصطفاء في الجملة وارث الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم والاول هو المشهور واراد بالمراد
من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله تعالى ومنهم سابق بالخيرات اي سابق

الكافر هنا

الى الجنة

الى الجنة او الى رحمة الله بالخيرات اي الاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك
هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها بفتح الياء
الاسماء الثلثة قراءة ابو عمرو ويدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء
يحلون فيها من اساور من ذهب واللؤلؤ وبالسهم فيها حرير وقالوا الذين يدخلون الجنة
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار
وقال قتادة وجع النار وقال مجاهد تعبها لانهم كانوا لا يؤمنون بما صنع الله بهم وقال
عكرمة حزن الموت والسيئات خوف رد الحسنات وقال الضحاك حزن زوال النعم وتقلب
القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة قال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر
يوم القيمة وقال عبيد بن عمير هم الخبز في الدنيا وقيل هم العيشة قال الزجاج اذهب
الله عنا اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لعايش او معاد روي عن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
الله ان ربنا لغفور رحيم شكور الذي احلنا دار القامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب والاعياء
كانوا ايهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا الآية لا يهلكون فيستريحوا
كما قال موسى فيقضى عليه اي فيقتل وقيل لا يقضى عليه الموت فيموتوا كقوله ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض علينا الموت فيستريح المعذب منهم من عذابها
من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر قرأ ابو عمرو ويجزى بالياء وفتحها
الآخرون بالنون وكسرها كل مرفوع على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب
وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح
يقولون ربنا اخرجنا منها نأت عملا صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والمعاصي
فيقول الله لهم اولم نعمركم يعني اولم نترككم في الدنيا حتى يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطاء

لا يدخلونها

وقتادة والكلبي ثمانية عشر سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى
ذلك عن علي وهو القول الصحيح اخذ العهد الخاص على آدم ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخذ الله الميثاق اخرج صفوة ولده من ظهره بعد ستين سنة وهي قال قال رسول الله ادم اطلع
ما بين الستين الى السبعين وافلهم من يجوز ذلك وحياكم نذير النذير يعني محمدا وهو قول
اكثر المفسرين وقيل القرآن وقال مكرمة وعطاء بن ميناء ونبيح هو الشيب معناه ولم
نعمركم حتى تشيبوا ويقال الشيب بياض الشعر وهو اثر يسبق الاعلان الاخبار
استعدوا فقد قرب الموت قد دنى فالظالمون من انصار ان الله عالم غيب السموات والارض
الله عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل
جعلكم انه خلفت من قبلها وراث قوم من قبلها يا بني ادم تعتبرون فمن كفر فعليه كفره اي
عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا والخسار على الكافرين
كفرهم الاحرار قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ابي جعلوهم شركاء
يرجحكم في الاصنام ارونيه ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في السموات
ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه قراءة ابن كثير وابي بكر
وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات بالجمع اي الايات والحجة
منه ما في ذلك الكتاب من شرح البيان بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا
غرورا والغرور ما غر الانسان من اموال فان مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفاره ادم
من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرورا باطلا ان يمسك السموات والارض ان تزولا
كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ما يمسكهما احد غيره اي الله سواه
انه كان حليما غفورا فانه حيث ما ذكر الحليم ههنا قبل السموات والارض وقيل
بما عجلت من عقوبة الكفار فامسكها الله عن الزوال لحلمه وغفرانه ان بعاجلهم بالعقوبة
واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة لئن جاءهم اي اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا
لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا بالله وقالوا لئن جاءنا الرسول الله

غيب

لتكونن اهدى دينا من احدى الامم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رسول الله كذبوه فانزل
الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم اي جاهدين نذير رسول لتكونن اهدى من احدى الامم
يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم
مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر
السيئ يعني العمل القبيح الخبيث المكر الوصف فاعل الكلبي وهو اجتماعهم على الشرك وقتل النبي
وقراءة عمر ومكر السيئ بالكسر الهمزة تخفيفا وهو قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحيط
يحيط المكر السيئ الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تجاوز الا بمن
اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين الا ان
يفعل بهم الفعل بكذا مثل ما فعل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة
الله تحويلا ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه يفوته عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه
كان عليما قديرا ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها يعني على
ظهر الارض كناية غير مذكور من دابة فكان في زمان نوح بهم اهلك الله ما على
ظهر الارض الا ثمانية في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان
الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس بصيرا بمن اطاعه وبمن عصاه

سورة يس مكية ثلث وثمانون اية وهي تسعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

يس وقرا بالاخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون بخفاء النون
من يس ويظهرون النون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم
في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم وهو من اسماء الله معناه يا انسان بلغة طيء
محمد وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجابر وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر
الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن ان محمدا من المرسلين

وهو رد على الكفار حيث قالوا انك لمن المرسلين على طريق مستقيم وهو خبر بعد خبر انك لمن المرسلين
وانه على طريق مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل
بنصب اللام كأنه قال نزل تنزيلا وقرأ الآخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم قيل هو ما بين ادم ونوح عليهما السلام فترسالم يأتهم نبي قبل
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباؤهم فهو ما انذروا
عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون بما اكد قوله
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي نزلت في ابي جهل وصاحبه
المخزومي وذلك ان ابا جهل كان قد حلف انه يرى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي
ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انيبست يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه
واخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا افتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي
بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى ناداه فقالوا له
ما صنعت فقال ما رأيته ولكن سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو
دنوت منه لأكلني فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فكانوا اذا اتوا المصلين يمنعون
ولم يكن هناك غل بل اراد منعهم عن الايمان لموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقال الفراء معناه
جعلناهم عن الانقياد في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني امسك يدك
عن النفقة فهي اغلال الامتناع وهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل
يجمع اليد الى العنق فعناه انا جعلنا غل ايديهم واعناقهم غلا واحدا فهي الاذقان وهم مقمحون
رافعو الرؤس وغضوا ابصارهم يقال بعير قامح اذا رد رأسه الى عاتقه او رفع رأسه
وغض بصره وقال الازهري اذا اتاح ايديهم لما تلت عند احناكهم فصعت الاغلال اذقانهم
ورؤسهم فهم يرفعون رؤسهم بسبب رفع الاغلال اتا جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم السين والآخرون بفتحها هما لغتان مثل الضعف
والضعف فهم لا يبصرون سبيل الرشد وسواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

انما تنذر من اتبع الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل بما فيه وخشي
الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث
ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم اي سننهم من سنة حسنة وسيئة قال النبي صلى
من سن في الاسلام سنة حسنة عمل بها بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة عمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل
بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال قوم قوله نكتب آثارهم اي خطاهم الى المسجد روي
عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة بعد منازلهم عند المسجد فأراد الله ان يكتب ما في آثارهم
وآثارهم رويدا فنسي فقال ألا قد بلغني يا بني سلمة ان تحولوا الى قرب المسجد فقالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان تقرب المدينة فقال يا بني سلمة لا تحتسبوه آثاركم فاقاموا وروي عن
ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم مشيا والذي ينتظر
الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام واضرب لهم مثلا اصحاب القرية
واذكر لهم شبها من حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل
من اصحاب القرية وهم قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة
انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما
عليه فقال الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى فدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة
الرحمن فقالا وما علمنا انه تالا ينام يخاف ينشف المريض ويبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال
الشيخ ان لكما لامرا عظيما فانظرا فانطلقا بنا نتطلع جاليه فان ثبت بها اليه منزلة فسمعا
ابنه فقام فآمن به وصدقه باذن الله صحيحا فمضى الخبر فاشتهر في المدينة وبشفاء الله غلامه بها
كثير من المرضى وكان لهم ملك جبار وهو بكسر الميم فطغى وكان يعبد الاصنام فقالوا فانها الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما فقالا رسولا عيسى فقال وفيم جئتما
فقالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وانا آله

دون الهتنا فالانعم من اوجبروه والبنك قالوا فوما هنى انظروا امركما فيهما الناس فاهم وهما
فمروهما في السوق فقال وهب بعث عيسى بهذين الرجلين الى انطاكية فاتيا بابا فلم يصلا
الى ملكها وطال مقامهما فخرج الملك ذات يوم بكبته او ذكر الله فغضب الملك وامر بهما
فجلدا وحبسا فلما واحد منهما بمجلدة فقالوا كذبا الرسولان وخربا بعث عيسى وانكروا
تسعون الصفا على ما ترى فاقبل شمعون البلد ينتظر فجعل يمشي خلف الثلاثة حتى
اذا رأوا به فيرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرحب بقدومه وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما وسيرتهما الى غير بلدك فما السبب
وسمعت قولهما فقال الملك وحال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك وعافاه ان يطلع
على عذرهما فدعاهما الملك وقال لهما شمعون من اين كما الى ها هنا فقالا الله الذي خلق الارض
وليس له شريك فقال لهما شمعون فصدقتما وجزاكما الله بفعلكما خيرا وعلمكما ما يبرء
فقال شمعون وما اتيكما فالا ما تعتاده فامر الملك حتى جاؤه بغلام مطموس العينين موضع
عينيه كالجبهة فقال لا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذ ابنة فتين من جلدين فوضعا
في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصرهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك الا انت سألت الملك
حتى يصنع حيثما شئت هذا فيكون لك الشرف ولاباك فقال ليس لي ملك معترف الا الذي
نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وكان شمعون قد دخل الملك على الصنم يصلي بحوله
ويصلي كفيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على دينهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه
على احياء ميت امنا به وبكما قالا انها قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا مات
منذ سبعة ايام ابن لاهقار انا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا
بالميت وقد تغير وراح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو سرا
فقام الميت فقال له وجدت قد مت منذ سبعة ايام وجدت منتنا فاحملت فرحمة
اودية مياه فاختاروا انا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله عز وجل فتحت ابواب السماء فنظرت
فرأيت شابا حسن الوجه يستغفر لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن انت فقال شمعون وهذا

انا الى صاحبه فغضب الملك لما علم فلما علم شمعون ان قوله اخرج الملك اخبره بالحال ودعاه
فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان ابنة للملك كانت قد توفيت ودفنت
فقال شمعون للملك اطلب منه هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فغضب منهما الملك وكذبهما
فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في الستر فاحياه الله المراة وانشقا القبر عنها فخرجت
وقالت اسلموا فانها حق فآمنوا وقالت شمعون ثم طلبت من الرسولين ان يردها
الى مكانها فقبرت ابا على رأسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب
بل ان الملك راجع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو بمدينة
الاقصى مجاورة بهم بذكرهم ويدعوهم للطاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ
ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما صادق وبولس فكذبوهما فعززنا فقوينا
بثالث برسول ثالث وهو شمعون وقرأ ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو
بمعنى الاول كقولك شددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل ان فعلنا هم من قولهم من عزيز
وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله الارسال اليه
الى عيسى وهو انما بعثهم بامره تعالى فقالوا جميعا للملك انطاكية انا اليكم مرسلون فقالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا
تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم يعني شركم وتكذيبكم عن اصابكم اتوهم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك مصائبكم من الكفر
والشر ان ذكرتم وعظتم وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه ان ذكرتم تطيرتم
بنا وقرأ ابو جعفر ان بالفتح المدينة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون
مجاوزون الحد وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدي
كان قصارا وقال وهب كان يعمل بعمل الحرير وقال يسعى فدا سرع فيه الجذام وكان

من قوله لهم عززنا
اي من غلب سلب خ

منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا واسمه حبيب وكان اذا اتى فيتهم
نصفيا فينظم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاء
هم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فلم قتادة فلما رجب
فخار بعد ربته فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال لما انتهى حبيب الى الرسول قال لهم
تسئلوني هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم
اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء
الرسل وهو دونهم بآلهتهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ءأتخذ من دونه
ويعقوب بالياء باسكان الياء والآخرون بفتحها وقيل اضاف الفطرة الى نفسه لانه
والمرجوع اليهم الا الفطرة انزالنعمة وكان عليه اظلم وغار رجوع منه الرجوع وكان
بهم الى ربه وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك
انك تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واني اليه ترجعون لهذا ولم اعبد خالقي واليه
ترجعون ترون عند البعث فيجزيكم باعمالكم ءأتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى
الانكار اي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر يسؤني ولم يكره لا تغن عني
شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذونني
من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلكم اني اذا لفي ضلال مبين خطاب الله امنت بربكم
فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلكم وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه
قال ابن مسعود وطيوهم بارجلهم حتى خرج قصبة من دبره قال السدي كانوا يرمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا قبرا
في خلقه فعلقوه منكوسا على سور المدينة وقبره بانطاكية فاوحى الله الجنة وهو حي فيها
يرزق فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة فلما رأت قومه يعملون بما
عمل لربه اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له
واكرمه بسبب فوزه دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فارسل جبريل عليه السلام

فصاح

فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلكم قوله وما انزلنا على قومه من بعده من
جنده من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين وما كنا نفعل هذا بل الامر والهلاك لهم كان
ايسر من ان نقتلهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب بعد
قتله من جند وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح
ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرأ ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع
فجعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم
صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون ياحسرة على العباد قال عكرمة ياحسرتهم على
انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة ملكة
على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسول والآخر انه من قول الكفار قال ابو العالية
لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد ومعنى على الرسل انهم حيث لم يؤمنوا
بهم فقتلوا الا يان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة الندم ووعاوا يا تنبيه للمخاطبين
وقيل العرب يقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه
فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان
هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون اي الامم
عصرا بذلك لان اقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا
فلا يعتبرون وان كل لما جميع قراء العامة وحمزة لما بالتشديد هنا وفي الزخرف والطارق
وافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرأ الاخرون بالتخفيف
فمن نون جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل
ان للتحقيق وما صلة ومجازه وكل لجميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة
احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما مما تقتات به الورى
اي من اجله وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من الارض

من العيون ليأكلوا من ثمره اي من ثمر الحاصل من الماء وما عملته ايديهم قرأ حمزة والكسائي وابو
بكر عملت بغير هاء وقرأ الآخرون عملته بالهاء اي ليأكلوا من الذي عملته ايديهم من الزرع
والغرس فالهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله اي وما عملته اي وجودها
معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد
العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا تشكرون نعمة
الله سبحان الذي خلق الازواج كلها الاصناف مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن
انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البحر والبر
واية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشف منه النهار فاذا هم مظلمون
داخلون في الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة
والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجري
لمستقر لها اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل
وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه
وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش روي عن ابي ذر قال سألت النبي عم
عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وعنه قال قال النبي عم لابي
ذر حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب
حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيأذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن
فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس
تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس
تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا
ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع واهل
البصرة والقمر برفع الراء لقوله واية لهم الليل والشمس والقمر وقرأ الآخرون بالنصب

ايديهم بيان

لقوله قدرناه

لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسماء المنازل في سورة يونس فاذا
صار القمر الى آخر منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق من النخل
الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في
وقته وصغره في آخر المنازل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل
انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما
يتعاقبان بحسبان معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر
لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما
صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد
ولا الليل سابق النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون
يجرون واية انا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم
جمعه وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد
بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون
اي المملوء واراد سفينة نوح عم وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا
وجعلنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح عليه السلام
على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في الانهار كالفلك
الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق وقال ابن عباس ولا احد ينقذهم
من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالكم يعني الا ان يرحمهم ويمتعهم
الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني
الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم
وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل

ولا احد بيان

ايديكم بيان

لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره واذا قيل لهم هذا اعرضوا دليل ما بعده وما قبله
تبيهم هذه آيات ربهم ايدلالة على صدق نبيهم وهم الآ كانوا فيها معرضين واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله اطعام الله فقال الذين كفروا للذين امنوا انطعم اشرزقه من لو يشاء الله
اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار حين رأوهم يتصدقون على المساكين مما خولهم من اموالهم انفقوا
مما جعلوا الله رزقكم عليهم وانعامهم عليكم فقالوا انطعم من لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه
مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيته الله فلا نطعم ما لم يطعمه الله وهذا ما يتكلم به بعلماء
يقولون لا نعطي من حرمه وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى قد يبتلي بعض الناس بالفقر ويوفر حظوظهم
ابتلاء فمنع الزمانة الفقير لا يجد وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني
بالفقير فيجازيه على ترك مال الغني ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله تعالى وحكمه وخلقه ان انتم
الا في ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطأ وجور في اتباعكم محمدا صلى الله
عليه وسلم وتركك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة والبعث ان كنتم صادقين فيما
قال الله تعالى ما ينظرون ايها ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى
تأخذهم وهم يختصمون اي يختصمون بسكون الخاء في امر الدنيا تأمة الشراء والبيع او يكذبون
في المجالس والاسواق قرأ ابو جعفر يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم
بعضا بالخصام وقرأ الاخرون بتشديد الصاد يختصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن
كثير ويعقوب وروش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويجوز ها ابو جعفر وقالون
بروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرأ الباقون بكسر الخاء وروينا ان الرجل يرفع اكلته
وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يبيعانه ولا يطويانه والنفوس الساعة وقد رفع
الرجل اللقمة الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء
قال مقاتل يحملون عن الميتة فانوا ولا الى اهليهم يرجعون ينقلبون والمعنى ان الذي
لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي نفخت البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا
هم من الاجداث القبور احدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء سوية

قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابي بن كعب وابن
عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون
فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة عاينوا القيمة وهو بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا
عاينوا جهنم وانواع عذابها صاروا عذاب القبر فجنبها قالوا يومئذ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
ثم قالوا هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة [الاخرة او الاولى على ما مر] فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وحفص بسكون الغين والباقون
بضمتها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في
اقتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في ضيافة الله التي
لا يشغلهم عنها شيء فاكهون معجبون لا يدرون ما فيه اهل النار عما
هم فيه من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في سماع الله فاكهون قرأ ابو
جعفر فكهون بغير الف واختار حمزة في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي
ناعمون قال مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون بهم وازواجهم
حلائلهم في ظلال قرأ حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرأ العامة
في ظلال بالالف والكسر الظاء على جمع ظل على الاراك على اسرة في الحجال واحدتها
اريكة حيث يكون عليها جملة متكئون دوو ارتفاق لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون
ويسترهون سلام قولا من رب الرحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا
من جابر بن عبد الله قال رسول الله اذا دخل اهل الجنة الجنة وجاء اهل النار النار
مع كل واحد منهم ملكان فاذا بلغ بهم حيث يراد بهم من النار قال لهم الملكان اللذان معهم
ارجعوا فما لكم عند ربكم عذر ولا حجة فيقولون ربنا كنا نرجو فضلك ورحمتك فيقول
ارجعوا فلو علمتم عندي خيرا لادخلتكم جنتي فيرجعون غير مرة فيقول الله تعالى لهم هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال ابن عباس يقول الكفار بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيقول المؤمنون بعضهم لبعض هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون صح

الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقبل لهم السلام من قول
السلموا السلامة الابدية وامتاز اليوم ايها المجرمون فال تعالى احتزلوا اليوم ايها العالمون
قال ابن عباس تنحوا وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك
ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويدخل عليه بالنار فيكون فيه ابد الآبدين
الم اعهد اليكم الم امركم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان
في معصية الله انه لكم عدو مبين اظهر العداوة وانى عبدوني اطيعوني ووحدوني
هذا طريق مستقيم والقد اضل منكم جبلا كثيرا وقراء اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم واللام
وتشديد اللام وقراء يعقوب بضم الجيم واللام وتشديد اللام وقراء ابن عامر وابو
عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيفة وقراء الاخرون بضم الجيم واللام خفيفة وكلها لغات
ومعنا بالخلق والجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما انا كم من هلاك الامم الخالية
بطاعة ابليس وعبادتها وتوا من النار يعني جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها
اليوم ادخلوا اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم ونكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد عليهم جوارحهم روى عن ابي هريرة قال سال الناس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا يا رسول الله فهل تضارون في رؤية الشمس
الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون
في رؤية ربكم كما تضارون في رؤيتهما فيلقى العبد ربه فيقول اي فلان الم اكرمك الم اسودك
الم اتزوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك تترأس وتتربع فيقول
يا رب فاظننت انك ملاقي فيقول لا يا رب فيقول اليوم انساك كما نسيتني فيلقى
الثاني فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك
تترأس وتتربع وقال عثمان عن سفيان تراس وتربع في الموضعين فيقول

بلى يا رب فاظننت انك ملاقي فيقول يا رب لا فيقال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم
يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت
وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ثم قال فيقال له الان نبعث عليك شاهدنا
قال فتفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه
ولحمه وعظامه بما كان يعمل لهلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي يسخط الله
عليه روى ساوية بن حيدة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة
فاول ما يبدأ من احدكم فخذه وكفه وروى عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد
ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا
شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين عليك
شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين
الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل ولوننا صفة اي
اعيانهم اي اوعيتها الظاهرة بحيث لا يبدو ما تحتها من الشحم واللحم وهو معنى الطمس
كما قال الله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي اعمينا ابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم ولو
شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فانى يبصرون وانى الطريق فاتا يبصرون
كيف يبصرون وخراجنا اعينهم حتى لونا لاضللناهم على الهدى وتركناهم
عميا لا يهتدون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال
ابن عباس ومقاتل وعطاء وقتادة معناه ولو نشاء لفقأنا اعين ضلالتهم فاعميناهم
عن هداهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فاتا يبصرون ولم افعل
ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي مكانهم بيوتهم فجعلناهم
قردة وخنازير غير مسوخ في اماكنهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم
لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون

على ذاب ولا رجوع ومنهم نكتف نواخلق قراءهم وحمزة بالتشديد وقرأ الاخوان بفتح النون لا واله وضم الكاف مخففا الى نبرة الى اول فضل العرب الصبي نه اول الخلق قيل وقيل نكث نواخلق اي نضعف جوارحه بعد قوتها الى نقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فتعتبروا به وعلموا ان الذي قدر على تغيير احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما ينتهي قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر جيد فاذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا روي ان الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله فقال انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر واحسن اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له روي عن عقبة بن شريح عن ابيه قال قلت لعايشة كان رسول الله يتمثل شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة ويزيد فيه ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني ان عايشة سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل شيئا من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر الا ببيت اخي بني قيس بن طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل بقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغي له ان هو يعني ما القرآن الا ذكر وموعظة وقرآن مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص بالتاء على الخطاب وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير في الاحقاف ابو بكر بالتاء على الخطاب لمحمد وقرأ الاخرون بالياء لينذر القرآن من كان حيا يعني مؤمنا حتى القلب لان الكافر كالميت فوائد لا يتفكر ويعتبر بها ولا يتفكر ويجب القول ويجب حجة العذاب على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بلا اعانة غيرنا على احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون

فاهون اليس خلق الانعام وخشيتها فهم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون وهي الابل ومنها ما يأكلون من لحومها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومنافع من البانها افلا يشكرون ربّ هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ليمتنعوا من عذاب الله والمعنى ذلك فقط لا يستطيعون نصرهم قال ابن جبير لا يقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم عند محضرون اي الكفار عند الاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهم لا تسوى اليهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل يمنعون في الآخرة من العذاب بكل معبود من دون الله وصف اتباعه الذين عبدوه فانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون من تكذيبك وايذائك ولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة ثم خاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الآية وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدؤه قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة ولما كان معدولا عن صفة ومؤنث كان بناء معرفة عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها معرفة عن باغية قل يحييها الذي انشأها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ والاخر العفار فمن اراد منهم النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منها الماء فيسجح المرخ على العفار فتخرج منها النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار فقال الحكماء في كل شجر نارا الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون وتوقدون النار من الشجر

ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرأ
يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق
يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء واليه ترجعون روي عن معقل بن
يسار قال قال رسول الله صلعم اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد العلاء عن ابن المبارك

سورة الصافات وقال عن ابي عثمان عن ابيه عن معقل مائة وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف
الخلق في الدنيا للصلوة روي عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون
الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء وتقر
حتى يامرها الله بما يريد وقيل هي الطير وليد قوله والطير صافات فالزاجرات زجرا يعني
الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هن زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح
فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة يقرؤا القرآن وهذا كله
قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات
والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله
بها ولاني رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس قيل اراد به
المشارق والمغارب كما قال في موضع اخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب وقال في موضع
رب المشرقين والمغربين وقال في موضع رب المشرق فكيف وجه التوفيق بين هذه الايات
قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب
المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغرب مغرب الشتاء
ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة

قال الامام ابو منصور رحمه الله وجه القسم بالملائكة ان الله تعالى قد عظم شان الملائكة في قلوب اولئك الكفرة حتى قالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وقال فرعون او جاء معه الملائكة المقربين وما وصفهم الله بهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وانهم عباد مكرمون فلذلك اقسم بهم تقريرا لذلك في قلوبهم
تيسير

او نقول الصافات صفوف العلماء المحققين الداعين الى الدين وقوله فالزاجرات ردعهم عن نصبه للباطلين والتاليات دعوتهم بالترغيب والترهيب الى اليقين

وستين

وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس
كل يوم من كوة وتغرب منها لا ترجع الى الكوة تطلع منها الى ذلك من العام المقبل فهي المشارق
والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب
كانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
قرأ عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصبا اي بزينتنا الكواكب وقرأ حمزة وحفص
بزينة منونة الكواكب خفض على البدل اي بزينة بالكواكب اي زيناها بالكواكب وقرأ
الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة وقال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا
اي وحفظنا حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون قرأ حمزة وكسائي
يسمعون بتشديد السين والميم اي لا يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرأ الاخرون
بسكون السين خفيف الى الملأ الاعلى اي الى الكتبة من الملائكة والملأ الاعلى هم الملائكة
لانهم في السماء ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع الى الملأ الاعلى ويقذفون يرمون
من كل جانب من افاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم من مجالس الملائكة يقال دحره
دحرا ودحورا اذا اطرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم قال مقاتل دائم الى النفخة
الاولى يحرجون ويختلفون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخبط يقتله او يحرقه او
يخبله انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة
وقيل المراد كراكب البحر قال عطاء سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم
فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من السموات والارض
وهو استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء وقيل امن خلقنا يعني من الامم
الخالية لان من تذكر فيمن يعقل يقول ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم
وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن باولاء من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال

انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء
كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي
قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب عز وجل ليس كالتعجب من الادميين كما قال فيسخرون
منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالعجب من الادميين انكاره وتعظيمه والعجب
من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما جاء في الحديث
عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الاية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن الله وافق
رسوله وقال ان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله وقرا الاخرون بفتح التاء على خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة
عجب نبي الله من هذا القران حين انزل وضلال بني ادم وذلك ان النبي عم كان يظن
ان كل من يسمع القران يؤمن به فلما سمع المشركون القران فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب
من ذلك النبي عم فقال الله بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا اوعظوا
بالقران لا يتعظون واذا راوا اية قال ابن عباس ومقاتل يعني نشاق القمر يستسخرون
يسخرون ويستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية وقالوا ان هذا الا
سحر مبين اي سحر بين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون او اباؤنا
الاولون يعني واباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والذخور
الشر الصغار فانما هي قضية البعث او القيمة زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني
نفخة البعث فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب
ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي
كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اي اشركوا اجمعوهم الى الموقف للحساب والجزاء
وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم
فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناء وهم من الشياطين

كل كافر

كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون
الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله
ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى صراط النار
وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم احبسوهم يقال وقفته
وقفا فوقف وقوفا قال المفسرون لما سبقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال
عند الصراط فقيل وقفوهم انهم مسئولون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي
عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي عم قال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة حتى
حتى يسئل عن اربعة عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به مالكم لا تناصرون اي على تتناصرون يقال لهم توبيخا
مالكم ما ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب لابي جهل حين قال يوم
بدر نحن جميع منتصر فقال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون قال
قال الحسن منقادون يقال استسلم للشيء اذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم اذلاء
منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع يتساءلون
يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل اليمين
فتضلوننا عنه وتردوننا الى الدين الذي يضلوننا به قاله والضحاك وقال مجاهد عن
الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم لاتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم ومن ايمانهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين واتاه من قبل
الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم انما يدعونهم اليه هو
الحق فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم تحلفون لها فوقفنا بها
وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول
الاول قالوا يعني الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه
اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على

متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا قول ربنا إنا لذائقون
العذاب وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أنا لذائقون العذاب
أي إنا الضالين والمضلين جميعا في النار فأغويناكم فأضللناكم عن الهدى ودعوناكم
إلى ما كنا عليه إنا كنا غاوين ضالين قال الله عز وجل فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون
الرؤساء والأتباع إنا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس يعني الذين جعلوا لله شركاء
أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون عن كلمة التوحيد ويجحدون
منها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي قال الله تعالى
ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين أي أتى بما أتى به المرسلون قبله
إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك إلا عباد
الله المخلصين الموحدين أولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهو للطعام نوعان
للتلذذ كالفواكه وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس أي إناء فيه شراب والكوب كأس لا عروة لها
فيه شراب والأباريق أواني مستديرة لها عرى جارية في الأنهار ظاهرة تزيا العيون بيضاء
للحسن صفراء للجنة الشراب من هذين لذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبي لا يغتال
عقولهم فيذهب بها قال البكلي إثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع
وقال ابن عباس الغائلة الغول في الخمر وقال مجاهد اغتيال أي لا يغتالون فيها على حقيرة
في حقيرة وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الغائلة منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن
والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي وفتحها عاصم في الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاي
فيهما فمن فتح الزاي فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل
فهو منزوف يحمل نزيف إذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال أنزف

الرجل فهو منزف إذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف حابسات الأعين غاضات
الجفون قصرن أعينهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم عين أي حسان الأعين
يقال رجل أعين وامرأة عيناء ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة عن
مستور وأنث ذكر المكنون والبيض جمع لأنه وقع أي اللفظ قال الحسن كنساء بيض
النعام تكنها بالرمل تحرسها من الريح والغبار فلونها أبيض في صفرة ويقال هذا أحسن ألوان
النساء أن تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبه بها بيضة النعامة فأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يعني أهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حال في الدنيا
قال قائل منهم يعني من أهل الجنة إني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان
شيطانا وقال الآخرون كان من الإنس قال مقاتل كانا أخوين وقال الباقون كانا مشركين
أحدهما كافر اسمه قطرس وحتى والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في
سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول اذكر لهم للمصدقين بالبعث الذين
كذبوا بالبعث أئنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكار قال
الله تعالى لأهل الجنة هل أنتم مطلعون إلى النار وقيل يقول المؤمن لإخوانه من أهل الجنة
هل أنتم مطلعون إلى النار لننظر كيف منزلة أخي فيقول أهل الجنة أنت أعلم به
منا فاطلع أنت قال ابن عباس أن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى النار فاطلع هذا
المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرآى قرينه في وسط النار وإنما سمي وسط الشيء سواءه
لاستواء الجوانب منه قال له تالله إن كدت لتردين والله لقد كدت أن تهلكني قال
مقاتل والله لقد كدت أن تغويني ومن أغوى إنسانا فقد أهلكه ولولا نعمة ربي
وإنعامه علي بالإسلام لكنت من المحضرين معك في النار أفما نحن بميتين الموتة
الأولى في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين
يذبح الموت أفما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون إن هذا لهو الفوز
العظيم وقيل إنما يقولون على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون

والاعذبون وقيل بقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ لما كان ينكره قال الله تعالى بتلو هذا
فليعمل العاملون اي بمثل هذا النعيم المزيد ذكره من قوله اولك الا لهم
رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير نزلا اي اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا
ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم
يكره اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام
اذا تناول على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف
يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا
يخوفنا بالزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية
زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اطلعها فوجدتها تطلع الى الدكاكين
طلعها كرؤس الشياطين طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس الشياطين يا ايها
شبه بها لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت
الشياطين لا ترى لان قبح صورتها مقرر في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والضحاك
وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل شجرة
قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسمى بها العرب رؤس الشياطين فانهم لما وصفوه
منها فاكلون منها البطون والملؤ حشوا وما بالا يحتمل المرارة فعلمهم من اين لهم
عليها الشوب خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا
الزقوم عطشوا عطشا الحميم فيشوب الحميم فيطوف بهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان
مرجعهم بعد شربهم الحميم الى الجحيم وذلك انهم يردون الحميم فشربه وهو خارج
من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها
وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان مقيلهم الى الجحيم انهم الفوا وجدوا اباهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعلون مثل علهم والهرع

قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا
من العذاب ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فاجبنا دعاءه
فنجيناه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي
لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح
وروى الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال
والنساء الا ولده ونساءه قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث
فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر
ويأجوج ومأجوج وما بينهما كلهم وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا
جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين السلام
عليه منا في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين ان يقال عليه الى يوم القيمة
انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله بإحسانه الثناء والحسن في العالمين
انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار وان من شيعته اي على ملته
وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون استفهام توبيخ ايفكا الهة دون الله تريدون ايا فكون افكا
وهو اسوء الكذب وتعبدون آلهة حسود الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه
وقد عبدتم غيره ان يعذبكم فنظر نظرة في النجوم فقال انه سقيم قال ابن عباس كانوا
قوما يتعاطون علم النجوم فعاملهم من جنس ما كانوا يتعاطون عليه وذلك انه اراد ان
يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ويخرجون
فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام
قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا
لابراهيم لو خرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس

مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع
وقال الضحاك ساء سقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها
كما قال الله تعالى فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه
مخفيا لذهابه ومجيئه فقال لتستهزئ بها الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى
لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم
الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون
يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه
قرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل
بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع قال لهم ابراهيم على وجه الحجاج
اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من
الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا وملأوه من الحطب واوقد فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به
كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم
ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر
دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي
سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة
سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم قيل غلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش
وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني
المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما سكت حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى

بلغ

بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل
بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله قال واختلفوا في سنه قيل كان ثلثة عشرة
وقيل كان ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء
من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه
اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس رضي الله
عنهم ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
وعطاء ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس
وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال ارى ابراهيم ذبح اسحق
في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امر الله بذبح الكبش
ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال آخرون
هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن
البصري ومجاهد وربيع ابن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن
ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المقدمي اسماعيل وكلا القولين يروى
عن رسول الله صلعم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى
اسحق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن ذهب الى انه اسماعيل احتج بان الله
تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا
من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف
يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا
كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل
ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان

يكون ابوكم الذبيح فان منا مراسله بذبحه ويزعمون ان اسحق ابوهم ومما الدليل عليه ان قرنا الكبش كانا منوطين بالكعبة زمانا يرون ذلك الى ان احترق البيت واحراق القرامطة في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رايت قرنا الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس والذي نفسي بيده انه كان اول الاسلام واني لارى الكبش الذي قرب بقربانه من منارب الكعبة فدوحشي بعيني قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال يا اصمعي ان ذلك في كتاب الله لعجب ان اسحق بالشام واسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه وانما قصة الذبح فان السكين لما دعا ابراهيم فقال رب قد ذهب بي مذ العالجة وتشوه قال هو الله ذبيح قال فلما ولى بلغ سعي السعي قال اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك اسحق افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بها الجبينان قالوا فقال له ابنه الويح امرا وذبحه قال يا ابت شد رباطي حتى لا اضطرب والفف عني ثيابك حتى لا ينتضح علي منه شيء فتنقص اجري وتراه امي فتحزن واسحد شفرتك واسرع مرة السكين على حلقي ليكون ابون على فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانعم ان يكون اسلى لها ففعل قال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله فقبل ابراهيم ما امره ابنه فاقبل حتى يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروي انه كان يجز الشفرة في حلقه فلا يقطع فنشدد امر تين او ثلثا بالقوة ذلك لا يستطيع قال السدي فرفع الله صفحة ثم ناحاس على حلقه قالوا فقال يا ابت عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع فتفعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين وفودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة من كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما اراد ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل للغلام رجلا واتى امه اقلام فقال اين يذهب بابنك قالت ذهب يحتطب منه لنا الشعب قال لا والله ما ذهب الا ليذبحه قالت كذبت ما هو بذاهب الا ليصلح بينه وبين اخيه قال فانه لم يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فتحول الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو على ثبير فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لنا

بقية خذ الحبل والمدية ثم انطلق الى هذا الشعب يحتطب فلما علا ابراهيم بابنه ثبير شبير اخبره بالامر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وفضيا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بها الجبينان قالوا فقال له ابنه الويح امرا وذبحه قال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب والفف عني ثيابك حتى لا ينتضح علي منه شيء فتنقص اجري وتراه امي فتحزن واسحد شفرتك واسرع مرة السكين على حلقي ليكون ابون على فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانعم ان يكون اسلى لها ففعل قال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله فقبل ابراهيم ما امره ابنه فاقبل حتى يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروي انه كان يجز الشفرة في حلقه فلا يقطع فنشدد امر تين او ثلثا بالقوة ذلك لا يستطيع قال السدي فرفع الله صفحة ثم ناحاس على حلقه قالوا فقال يا ابت عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع فتفعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين وفودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة من كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما اراد ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل للغلام رجلا واتى امه اقلام فقال اين يذهب بابنك قالت ذهب يحتطب منه لنا الشعب قال لا والله ما ذهب الا ليذبحه قالت كذبت ما هو بذاهب الا ليصلح بينه وبين اخيه قال فانه لم يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فتحول الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو على ثبير فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لنا

كناية عن حدة السكين

من هذا الشعب فقال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم انّ ربّه امره بذلك فقال فليفعل ما امره ربّه به فسمعا وطاعة فلمّا امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له ابت نريد بارشدك الشيخ قال ارجو هذا الشعب لجابة لي فيه قال والله انّي لارى الشيطان قد جاءك فهنالك فامرك بذبحك بنيك هذا فعرفه ابرهيم فقال ابك عنّي يا عدوّ الله فوالله لامضينّ لامر ربّي فرجع ابليس بغيظ لم يصب من ابرهيم والّا شيئاً ممّا اراد وقد امتنعوا منه بعون الله تعالى وروى ابو الخطّاب الطفيلي عن ابيه عباس ان ابرهيم لمّا امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا الشعب فسابقه ابرهيم ثمّ ذهب الى الجمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب ثمّ عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب ثمّ ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب ثمّ مضى ابرهيم لامر الله تعالى الله تعالى قلّ السلاح تله للجبين وناديناه والواو زائدة وناديناه مقحمة لجلالة المحلّ كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابات الجبّ واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابرهيم قد صدّقت الرؤيا نحن كذلك نجزي المحسنين والمعنى انّا كما عفونا عن ذبح ولده نجزيه احسانه وطاعته ما هو جزاء الله باحسانه في طاعته العفو عن الذبح ابتداء ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر او حيث امره بذبح ابنه وقال مناّ البلاء هو هنا النعمة وهي ان فداه بالكبش فان قيل لم قال قد صدّقت وكان قد راى الذبح ولم يذبح فيل جعله مصدّقاً لانّه قد اتى بما امكنه والمطلوب اسلامها لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد راى في النوم مبالغة الذبح ولم يراقبة الدم وقد فعل فاليقظة ما راى في النوم فلذلك قال قد صدّقت الرؤيا وقد يناه بذبح عظيم فنظر ابرهيم فاذا هو جبرئيل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبّر جبرئيل وكبّر الكبش وكبّر ابرهيم وكبّر ابنه فاخذ ابرهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسّرين كان ذلك الذبح كبشاً رعى في الجنّة اربعين خريفاً وروى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي

قربه

قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حتّى له ان يكون عظيماً قال مجاهد سمناء عظيما لانّه متقبّل وقال الحسن بن الفضل لانّه كان من عند الله وقبل عظيم في الشخص وجميل في الثواب وقال الحسن ما قدّس السفيل الا بنبيّين من الاوّلين بركة هبوط عليه من نبيّين وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا له في الآخرين ثناءً حسناً سلامٌ على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انّه من عبادنا المؤمنين وبشّرناه باسحق نبيّاً من الصالحين قرن جميل الوعد بالوعد فقال وبشّرناه باسحق نبيّاً جزاءً لطاعته ومن جعل الذبح لله قال وبشّرنا ابرهيم بنبوّة اسحق رواه عكرمة عن ابن عبّاس قال بشّر به مرّتين حين ولد وحين نبّئ وباركنا عليه يعني على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذرّيتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر جهراً ظاهر ولقد منّنّا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوّة ونجّيناهما ونصرناهما يعني اسرائيل من الكرب العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقتل ابنائهم ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين بالحجّة على فرعون على القبط واتيناهما الكتاب المستبين المستبين وهو التوراة وهدينا هما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انّهما من عبادنا المؤمنين وانّ الياس لمن المرسلين روي عن عبد العزيز بن سعود انّ الياس هو ادريس وفي مصحف ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الآخرون هو نبيّ من انبياء بني اسرائيل قال ابن جريج هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن ينشر بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران وقال ابن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لمّا قبض الله تعالى هرون قبل النبي صلّى الله عليه وسلّم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونسوا ما كانوا يعرفون من امر الله فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيّاً وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يجدّدون ما نسوا من التوراة وهم بلوا سرائيل كانوا من نسل يعقوب فلمّا فرض الله على بني اسرائيل ان يسكنوا بيت المقدس مع يوشع بن نون فلمّا فتح الله تعالى بيت المقدس على يوشع بن نون ولما قسمها ابرهيم فاصل سبطاً منهم يسكنون

فيها

وتوا حبا وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال
لاجب فراغ قومه واجبرهم على عبادة الاوثان وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل
طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يسمعون منه نبيا
الا ما كان من امر الملك فانه حدثته نفسه وامنيته فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده حتى
لاجب الملك بهذه المرأة يقال لها ازبل فكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم فوقعت
او غيرها فكانت تبتز الناس فتقضي بين الناس وكانت مثالة الانبياء شديدا على من
يحيى بن ذكريا وكان رجلا كاتبا رجلا مؤمنا حليما كريما ايانه وكان قد خلص يديا غنية بنى
فانه تريد قتل واحد منهم اذا بعث سوب الذين قتلتهم وكانت خير نفسا خير حصنة فلما
قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت لهم بالاغتيال وكانت سوقة يقال انها ولدت
سبعين ولدا وكان لاجب بنى اجار صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يتخيل منها النخل
على عجارتها ومرتبتها وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان منه على تلك
الجنينة ينظران فيها وتاملان ويعجبان منها ويعجبان فيها وكان لاجب الملك يحسن جوار صاحبها
مزدكي ويحسن اليه امرأته ارسيل تحوه لاجل تلك الجنينة ويحتال ان تقضيها منه حتى تجمع
الناس بكثرة ذكريا ويتعجبون من حسنها ويحتال ان يفصل الملك بينها لاجل ذلك فلا تجد عليه
سبيلا ثم انتقل خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امرأته ارسيل ذلك فجمعت
جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها لاجب فاجابوا اليه وكان مزدكي
قد ذكر الزمان العقم على زوجة الملك اذا غابت عليه البتة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني
انك تحب الملكة فانكر مزدكي فاحضرت الشهود وشهدوا عليه بالزور فامر بقتله فاخذت
جنينته فغضب الله عليهم بالسبط العالج فلما قدم الملك من سفره اخبرته الملكة فقال لها ما
ولاردن انا نقلع بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره ولم نقتضه الا الذي يوجب
حقه علينا فحينئذ امره باسوء الجوار فقالت انا غضبت لك وحكمك بحكمك فقال لها واطاعة
بنسعة حكمك فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى لاجب الملك وقومه

وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما والى على نفسه ان لم يتوبوا
عن صنيعهم ولم يرد الجنينة على ورثته مزدكي ان يرسل عليهم ما يفجعهم في ملكهم ويجوز الجنينة
ثم يدعوهم الى ان يتوبوا فلم يزدهم ذلك الا عتوا فلما اتاهم الخبر ولا يصدقون به الا قليلا قال
لهم الياس واخبرهم انه قد امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه
ثم قال له يا الياس والله ما اريد ان ادعو اليه الا بالخلاء ومالك يا فلانا ولفلانا الشيء ملوكهم
وقد جبروا الاوثان الا على ما مضى عليه بالطوع وبتقوى ملكهم يا بخفض من دنياهم
امرهم الذي تزعم انه باطل وما ترى لنا عليهم من فضل قال وقام الملك بتعذيب الياس فقتله
فلما احس الياس بالشر غضب وخرج عنه فلجأ بشعوب الجبال وعاد الملك الى عبادة
بعل وارتفع الياس الى الجبل الاشمخ فدخل مغارة فيه وقال انه يخرج رجل
شعره اخا فيفا يلوب الى الشعب الكثير ثمارا من نبات الارض وثمار الشجر وهو يطلبه
قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله باظهار دعوته
وشفى غيظه منهم فامر الله تعالى ابنا لاجب وكان احب ولده اليه واشبههم به
فاوثق حتى يئس منه فدعا عليه بعلا وكانوا قد بنوا بعلا وعظموه حتى جعلوا له اربعة
سادة فوكلوهم به وجعلوا لهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم
والاربعة يضعون باذانهم الى ما يقول الشيطان ويوسوس اليهم الشيطان شريعة
من الضلال فيبثونها الناس فيعملون بها ويستوي بهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك
طلب اليهم لعلك ان يشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوهم فلم يجبهم
ومنع الله الشيطان فلم يكنه الولوج في جوفه وهم مجتمعون في انتظار ما يقول فلما طال
عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة اخرى فابعث اليها انبيالا
فلعلها تشفع لك الى الهتك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك
قال ومن اجل ما اغضب علي وانا اطيعه فقالوا من اجل انك لم تقتل الياس وفرطت فيه
حتى نجا سالما وهو كافر بالهتك قال اجب وكيف لي بان اقتل الياس وانا منعوا مني طلبه

يوجع ابنه وليس الا ايليا مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلوعوفي ابنه لوضع اطلب
حتى اجده فاقتله فارضه الله ثم انه بعث انبياءه الى ربعايله الى الالهة التي بان لهم
يسئلوه ان يشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بجبل الجبل الذي فيه
الياس اوحى الله الى الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فان
سأصرف ملك ارحمهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم
فلما وقفوا قال لهم ان الله قد ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة
ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك لست تعلم يا بن لقى
انا الله لا اله الا انا الذي بدأ اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم وأماتهم فبي تملك
وقد علمت وعلمك علما ان شركا بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملك لا نفسه
ولا يملك الا ما شئت انه خليفتك باسمع لا غيضنك في ابنك ولا ميتنه في قرارة يومك هذا حتى يعلم
ان لا احد يملك له شيئا ولا يحيه فلما قال الياس لهم هذا رجعوا وقد سلبوا منه رعبا فلما
صاروا الى الملك اخبروه بما قال الياس وانحط عليهم رجل الجبل طوال قد جعل ينقط
شعره وتغشى جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خلل بها صدره بخلال فاستوقفنا
فلما صار عندنا قذف الله في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت الاصوات فلم نقدر على
الكلام الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصصنا عليك ما قال الياس
فقال اجب لا تنفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر ايها الملك احتل لعدو الياس
حديعة ومكرا والحديعة فخذ قص لحمين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس وجهز
اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال وان يظفروه فانهم قد آمنوا به
ومن وراءهم ليستنيم اي يسكن اليهم ويغتر بهم فيكلمهم منفردا فاذا قربه منكم
فاطعنوه حتى ارتعوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تعرقوا فيه بنادونه باعلى اصواتهم
ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فانا قد امنا بك وصدقناك
وملكنا اجب وجميع قومنا وانت آمر على نفسك وجميع بني اسرائيل بقرار ويسلم

عليك ويقولون قد بلغنا رسالتك ووجدنا ما قلت حقا فامنا بك واجبناك الى ما
دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد الى ما امرتنا وننتهي
عما نهيتنا وليس يمنعك ان تخلق حتى تسمع اياتنا وطاعتنا فارجع الينا وقد بوأ منهم
مكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت تحليه وطمع في ايمانهم وخاف الله
ان ناموا لم يظهر لهم فانزل الله التوقف والاعلاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فاذن لي بالسير وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فاستتم قوله حتى حصبوا
بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعون فلما بلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع ولم يتعظ بما رأوا
واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له غية اخرى فواعدوا ويلك اقوى منهم واكمر
الحيلة والرأي فاقبلوا حتى يقتلوا قتل تلك الجبال متفوقين وجعلوا ينادون يا نبي
الله انا نعوذ بالله وذلك من غضب الله وسخطه انا لسنا كالذين تركت قبلنا
وانت اولى بالكرامة فرقنا فاقبلوا فانصرف اليهم ويكيدونك من غير أينا ولو علموا بهم
لقتلناهم ولكفيناك مؤونتهم فالان قد لقاك وركبوا امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك
منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعى الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا اجمعين
فلما ذكر ذلك ابن الملك فداء البلاء الشديد من وجهه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا
ازداد غضبا الى غضبه واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا ان شغله عن ذلك
مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء ان يأتي به
الياس فينزل عنده واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له ما اطلع عليه
من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عما هو عليه من الكفاية والامانة
وسداد الرأي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز الى الفئة دون
الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب
وامتنع به لم يرجعوه ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن له ان اتوب
وقد اصابنا بلاء من جريج اصحابنا والبلاء الذي فيه ابنه وقد عرفت ان ذلك

بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو على جميع ملوك بني متا فيهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره
انا قد ثبتنا وانبنا والله لا نصلي لغير ربنا ولا نعبد غير ربنا وليس بيننا وبينه عداوة اما الان
يكون الياس بيننا اظهر لنا بامرنا وينهانا ويخبرنا بامر ربه ربنا وامر قومه فاحتزوا الاصنام وقالوا
له اخبر الياس انا قد خلعنا الهتنا التي كنا نعبدها رجينا امر ما حتى ينزل الياس فيكون هو
الذي يخبرنا به ويدلنا عليه وكان ذلك مكرا من الملك وانطلق الغلام والغيث على الجبل الذي فيه
الياس ثم ناداه فوق الياس صوته فتاوه بنفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه والوحي
اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وحياه
فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه
ما قالوا ثم قال له واني لخايف ان رجعت اليه وليست معي ان تقتلني فمرني بما شئت
افعل ان شئت انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك
وان شئت ترسل اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك فجعلته
متاعا ترجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاء من منهم بمكر وكذب فليظفروا
بك وان احب ان اخبرته رسلا انك قد لقيت هذا الرجل وليأتينه بك الشهادة وحرز انه
قد ابى عن امرك فلم يؤمن ان يقتله فانطلق معه واتى ساحة ملوكهم اجب
فاضاف على ابنه البلاء حتى لا يكون لاحد منهم غيره ثم اجيبت على شر حال فاذا مات
هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا اشتد الداء الوجع
على ابنه واخذ الموت يكظه فشغلوا الله بذلك اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس
سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسأل
عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي به علم تفلت عنه الموت ابنك والجزع عليه
ولم اكن اعلمك الا وقد استوثقت منه فامرت به ان اجب وتركت لي فيه من الحاجة
على ابنه فلما طال الامر على الياس عد الكون في الجبال واتاق الى الناس نزل الجبل
فانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى وهي ذات بنون ليستعفي عندها

سنة اشهر ويونس ابن ست يوم مات ولد ويوضع فكانت ام يونس تحمله تخلص بنفسها
وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت بعد تعود فسحة الجبال فاحب الخلو
الخوف بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم
تلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حبيبا فعظمت مصيبتها فخرجت تطلب الياس
فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته وقالت اتيتك قد فجعت بعدك
بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد الفقد بلائي وليس لي ولا لغيره فارحمني وادع
ربك جل جلاله فيحيي له ابني فاني قد تركته مسجى ولم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها
الياس ليس بهذا امرت به وانا انا جد ما مورا لعمل بما امرني ربي فجزعت المرأة وتحزنت
فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس
معها وسار سبعة ايام حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا قد اتى عليه اربعة عشر يوما فوضع
وصلى ودعا فاحياه الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى
موضعه فلما طال عصيانهم قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحى الله اليه بعد اربع سنين
وهو خايف مخمود ويا الياس ما يهولك العدو والجوع الذي انت فيه الست امين على وحيي
ومجتبى خلقي وصفوتي من خلقي فسلني اعطيك فاتقى ذو الرحمة الواسعة والعفو العظيم
قال نعيشني ونلعقني بابائك فاني قد ملكت بني اسرائيل وسلوتني فاوحى الله اليه يا الياس
ما يهولك اليوم الذي اعدي ملك الارض واهلها وانا خولتها وصلاحها بيدك وباشيائك
وان كنت قليلا ولكن سلني اعطيك قال الياس ان لم تنتني فاعطني غاثا ربي من بني اسرائيل
قال الله تعالى واني شئ تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزائن السماء سبع سنين فلا تمنع
عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يزلم
الا ذلك قال جزوجل يا الياس انا ارحم خلقي منك وانت اظلمهم قال مسني سنين
قال انا ارحم خلقي منك قال فاربعا قال انا ارحم خلقي منك ولكني اعطيك ثلث
ثلث سنين اجعل خزايني المطر بيدك قال الياس فباي شئ اعيش قال استحق لك حين

منا الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الوحش والارض التي لم تحضر قال الياس قد رضيت
قال فاسكك الله عنهم المطر حتى يرجعوا بملكهم الى طاعتك والدواب والطعوم والشجر وجهد الناس
جهداً شديداً والياس على حالته مستخفي من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك
قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه ولقوه
منهم اهل ذلك المنزل سنة قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل سنة بعد الحبس فمر الياس
بعجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وشيء قليل من زيت فقال لها هاتيه
وصفه بالبركة وهي حتى ملأ جرتها دقيقاً وملأ خابيتها زيتاً فكان اولاد ذلك
عمراً قالوا مر ابن لذلك بعد وقت مترين رجل من اهله كذا وكذا فوصفته بصفة فوجدوه
وقالوا ذلك الياس فطلبوا فوجدوا فهربت منهم ثم انه اتى الى بيت امراة من بني اسرائيل
لها ابن يقال له اليسع وهو غلام قد ترعرع فصور الله تعالى اليسع وهو غلام قد ترعرع فصور الله تعالى
فكان به واتبع اليسع الياس ظاهره وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما يذهب وكان
الياس اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله اوحى الى الياس انك قد هلكت كثيراً
من الخلق ممن لم يصبهم من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله
اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي ادعوهم فلعلهم ان يجيبوني فاعلم ما هم فيه
من البلاء لعلهم ان يرجعوا او ينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس
الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعاً وجهداً وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام
والشجر بخطاياكم وانكم على باطل وان تحبسون ان تفعلوا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان
استجابت لكم كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فزعتم ودعوت الله فلم
فخرج عنكم مما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باصنامهم فدعوا فلم يخرج
عنهم مما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا له الياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس
ومعه اليسع بالعنوج فخرجت سحابة مثل العرش حتى ظهرت على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت
نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر غاماً منهم وحبست بلادهم فلما كشف

الله عنهم

الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم يرجعوا عن الكفر وفاحوا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى
ذلك الياس دعا ربه حتى يرجعهم فقيل له فيما يرجعون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه
الى موضع كذا فاجلك من شئ فاركب ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع
الذي امر ان يقيل فيه رأى من نار وقيل لونظر النار حتى وقضايا بديه فوثب عليه الياس
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه وهو الجبة (الى من الكمان الاعلى)
الاعلى فكانت ذلك علامة الاستخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع
الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انيساً
ملكياً ارضياً سماوياً وسلط الله على اجب الملك وقومه عدواً لهم فقصدهم فهزمهم
لم ينشر وابه حتى وجههم فقتل اجب وامرأته ازمبل وسبعين انساناً من ذريته فلم تزل جيوشها
ملقاة بين تلك الجنينة حتى يبست لحومها ورمت عظامها وبقي اليسع وبعثه
رسولاً الى بني اسرائيل وحي اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه
وحكم الله فيهم قايم الدراة فاقرهم اليسع وروى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن
ابي رواد قال الياس والخضر يقومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم
في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان
الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلاً وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدون الله ربكم ورب آبائكم الاولين بنصب
الباء واليائين على البدل وقرأ الآخرون برفعها على الاستيناف قراءة حمزة والكسائي
محضن فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا
من العذاب وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين قراءة نافع وابن عامر آل ياسين
بفتح الهمزة مفتوحة وكسر اللام مقطوعة لانها في الخط مفصولة وقرأ الآخرون بكسر
الهمزة وسكون اللام موصولة في قراءة آل ياسين مقطوعة قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد آل ياسين الياس والواو الموصولة بالوصل واختلفوا فيه فقيل الياس لغة في الياس مثل السمعيل والسمعين وميكائيل وميكال وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاشعريين بالتخفيف وقرئ على الله سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه يقال ادراسي وادريس لمن للمرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل بريد تمرون بالنهار والليل عليهم اذا ذهبتم الى الشام ركبا ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اي من جملة المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ومقاتل ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم لغضب فخرج مغاضبا منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبدا ابق من سيده فاقرعوا فوقعت القرعة على يونس فاقرعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الابق فقام ليلقي نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء مركب وارادوا ان يركب معهم فقدم امرأته ليركبوا بعدها فجاء الموج بينه وبين المركب وحال المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر وكادت تغرق اقرعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فلما رأى من الملاحين الجد وعاين القرعة التقم الحوت اسفله وهو سلم اي بحيث لا يمكنه عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل قولا

ان كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالعرجان المعقط وقيل كان قد بدا لحمه ورق عظمه ولم يستحكم قوته واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطاء بسبعة ايام وقال الضحاك بعشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظته عشية وانبت عليه اي اليه وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين فاما مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فتشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي قيام نونة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا لما اصابه اذ الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبرائيل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف امة امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ لولا هناك ورجع الى القدم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقول وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت البهم وقيل الى قوم آخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصلها ومعناه او يزيدون على تقديركم وحسبكم كما ترى رجلا فتقول هؤلاء الف او يزيدون فانك على تقدير

المخلوقين والاكثرون على ان معناه او يزيدون واختلفوا فيمبلغ ذلك الزيادة فقال
ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا رواه ابي بن كعب عن رسول الله وقال
الحسن بضعا وثلثين الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فامنوا يعني الذين ارسلوا
اليهم يونس بعد معاينة العذاب فآمنوا فمتعناهم الى حين الى انقضاء اجالهم فاستفتهم
فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني
سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله فقولوا اجعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين ام خلقنا الملائكة اناثا ومعناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدوه حاضرون
خلقنا اياهم نظيره قوله اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم يقولون ولد الله
وانهم لكاذبون اصطفى قرأ ابو جعفر اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين ومناه
الوقف يبتدئ بكسر الف وقرأ العامة بقطع الف لانه الف استفهام وخلف عن الف
الوصل وبقي الف الاستفهام ممدودة مقطوعة منونا تكسرت ونحوه اصطفى البنات
على البنين مالكم كيف تحكمون له بالبنات ولكم البنون بل البنين افلا تذكرون افلا
تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ادعائكم ولهذا فأتوا بكتابكم الذي
لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة
اراد بالجنة الملائكة لقولهم الجنة اجنتهم من الاجنان قال ابن عباس جن من الملائكة
يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا الله صاهر الجن
فخرج من الملائكة ستة عدد الكلمة وقولهم زعم بعضهم قريش ان الملائكة بنات الله
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال ابن عباس
النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة يعني قائلي هذا القول
انهم لمحضرون في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد
الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون فانكم يعني يا اهل مكة
وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا من هو

الا من هو

الآمن هو صال الجحيم الآمن قدر الله انه سيدخل النار اي يسبق له في علم الله الشقاوة
وما منا الا له مقام معلوم لقوله لجبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك
الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله قال ابو حيان
ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك مصل ومسبح روينا عن ابي ذر عن النبي
قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله قال الشعبي ما الا له مقام معلوم في القربة ولنا سورة قال ابو بكر
الورّاق الا له مقام معلوم يعبد الله للخوف والرجاء والمحبة والرضاء وانا لنحن الصافون
صفون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء
للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الله
عز وجل نخبر جبريل ومن الجن انهم يعبدون الله بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا
معبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا
وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون لام التأكيد لوات عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا
منزلا كالكتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم وذلك ان الكتاب
كفروا به فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي
قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
اي مؤيدون بالحجة والنصرة في العاقبة فتولّ عنهم اعرض عنهم حتى حين
قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى تأمرك بالقتال وقل
لهم ثانيا سوف يبصرونك عذاب الله قال مقاتل بعد حين فسوف يبصرونك اية القتال وابصرهم اذا
نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا
يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بجفر سهم وقيل بفنائهم
قال الفراء العرب يكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين قبح صباح
الكافرين الذين انذروا بالعذاب روي عن انس عن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصافون يعني الملائكة قائمون
لونا نا كتابا من اليهود والنصارى
لكنا نؤمن ٣٩

حين خرج الى خيبر انا بالملأ وكان اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح فقال فلما اصبح
خرج يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول
الله صلعم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
ثم كرر ماذكر تاكيدا الوعد العذاب فقال وتوكل حسبهم جهنم يصلونها حامين وابصر العذاب اذا
نزل بهم فسوف يبصرون ثم نزهه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين يبلغون
الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين على اهلاك الاعداء ونصره الانبياء
عليهم السلام وروي عن علي رضي الله عنه قال ما احب ان يكتال بالمكيال الاوفى الا
يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين تقدم المجلد الثالث من معالم التنزيل من التفسير تحامدا

سورة ص

لله تعالى ومصليا على النبي صلى الله عليه وسلم حامله وخاتم ابائه

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قيل هو قسم وقيل هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي فما وليل الجر
وقال ابن كثير الوطيط ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق
الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان
قاله ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف وليد قوله انه لذكر لك ولقومك وهو
قسم واختلفوا في جواب القسم فقيل جوابه قوله تقدم وهو قول من اقسم الله بالقرآن
ان محمدا صادق وقال الفراء معناه وجب حق وهي جواب قوله والقرآن كما
تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر لما امر
كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم
قوله بل الذين كفروا كما قال والقرآن المجيد بل عجبوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله

ان كل

الشقاق اظهار كل واحد من المخالفة صاحبه
السورة وهو العظم ما فوق
الجوف على ما فوقه
ليجرد على الفم ثم
يلقى عن

ان كل الا كذب الرسل كقوله تعالى ان كنا وقوله والسماء والطارق ان كل نفس
وقيل جوابه ان هذا لرزقنا وقال الكلبي في قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا
ضعيف لانه يخلط بين القسم وهذا الجواب اما صحيح واخبار كثيرة وقال القتيبي
بل الذكر الكلام ونفي آخره ومجاز الآية ان الله اقسم بعباده والقرآن ذي الذكر
ان الذين كفروا وانما اهلكت قريش في عزة جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة
لمحمد صلعم قال مجاهد في عزة معازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني بالامم الخالية
فنادوا واستغاثوا حين نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين
تنزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر وناص ينوص اذا
تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال الفراء تدخل التاء في لا ويبدؤ فيها بالنون
كقولهم ربت وربت وثمت وثمت واصلها لا وليت بلا فقالوا لاه كما قالوا لانه
فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء والاه
وذهب جماعة الى ان التاء في لات زيدت في الوصل والوقف على ولا ثم يبتدئ بحين وهو
اختيار ابي عبيدة وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا القول ابي وجزة
السعدي العاطفون تحين مامن عائط والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث
ابن عمر سأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلاوين ابا صحابك
نريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قلوا او خاصموا او خطب قال بعضهم
لبعض مشائيم ابن اعربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص
فانزل الله ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول وعجبوا ان جاءهم
الله تعالى في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا منهم يفزعهم
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا وذلك ان عمرو بن العاص
واصحابه قالوا لكفار قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة الملا من قريش
وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة

يعني لم يكن وقت فرار من العذاب

قال جلد الله قول ابي عبيدة التاء الحقة على حين للوجهين واستشهد بما تقدم على ان مصحف عثمان وكم في المصحف ذا الاسناد به مصحف عثمان وكم في المصحف حاء جيم عين فياس الخط والساس الخط الخبر

قال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا بابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هؤلاء السفهاء وانا قد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال
فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلعم وماذا يسألون قالوا نتركك ارفض ذكر
الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلعم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين
لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشرا مثلها فقال رسول الله صلعم قولوا
لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق
كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجاب والعجيب واحد كقولهم رجل
كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملأ منهم ان
امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول
بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء
يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا
نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد ان
يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي يقول محمد من التوحيد في الملة الاخرة قال
ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها الملك وهم يوحدون بل يقولون
ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان هذا
الا اختلاق كذب وافتعال أأنزل عليه الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا
يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا
اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزائن رحمة ربك
يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤوا ونصيره اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة
ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلعم ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك

فليصعدوا

فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال
مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك
الى شيء من باب او طريق فهو سبب وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هؤلاء الذين
يقولون هذا القول اي قول المذكور من قول الكفار كقولهم ان هذا الاختلاق وقوله ان
هذا لشيء يراد جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني
قريشا قال قتادة اخبر الله نبيه صلعم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال
سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهناك اشارة الى بدر
ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا
وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلعم كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد فرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم
وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت وقال القتيبي يقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد
يريدون انه دائم شديد وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل
ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو
القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقدون امره
ويشددون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي
كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس قال الكلبي ومقاتل
الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده
مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد وكل رجل منه الى سارية وتركه كذلك في الهواء
بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا
على الارض ثم يمد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل
ويشده بالاوتاد فيرسل عليه العقارب وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب
يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا

على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل ما كذبت الرسل
فحق عقابي وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة
واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرأ حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وقرأ الآخرون
بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة ما لها من رجوع اي
ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي حرقون
ورداً والمعنى ان تلك الصيحة التي يبعث عند بها هم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وقرئ
بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب
من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان
تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن فيها بين الحلبتين فواق اي انه اذا
اراد الله بهلاكهم بذلك العذاب وقيل هذا استفهام من الرجوع ان القيامة يعود الى الضرع بين
الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي اكتب فيها قال الكلبي
لما نزلت فمن اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا الشهادة
عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعني حظنا ونصيبنا
من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا
من العذاب قال عطاء قالة النضر بن الحارث وهو قوله اذ كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ومن مجاهد قال قططنا حسابنا يقال للكتاب الحساب قطا
وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز اصبر على ما يقولون اي على ما يقول
الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس ذا القوة في العبادة
روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلعم ان احب الصيام الى الله صيام داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه قيل
ذو القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله تعالى بالتوبة عند كل ما يكره قال ابن عباس

مطيع

مطيع قال سعيد بن جبير بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن يسبحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق
بهوان تشرق الشمس بيضاء وقيل ضحا بعد طلوع الضحى وروي عن ابن عباس
في قوله بالعشي والاشراق قال كنت لا اعرف هذه الآية الا اوربي ما هي حتى حدثتني ام هاني
بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ
ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني هذه صلوة الاشراق والطير اي وسخرنا الطير محشورة
مجموعة اليه يسبح معه كل واب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اوابه معه
اي يسبح وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود وقال ابن عباس كانوا اثنين وثلاثين
الف حرس محمد لكل ليلة ستة وثلثون الف رجل روي عن ابن عباس
ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال رجل الرجل
هذا قتل ابي فسأله داود فجحد قال الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود
قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الرجل المستعدى عليه
فقال هذه رؤيا ولست افعل حتى اثبت فاوحى الله اليه مرة اخرى فلم يفعل
فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه العقوبة فقال فارسل داود اليه فقال
فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال لتقتلني بغير بينة فقال داود ونحن والله
لانقدر امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك انه والله ما اخذت
بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت وابا هذا فقتلته ولذلك اخذت فامر به داود فقتل
فاشتد ذلك على بني اسرائيل عند ذلك قال داود لقد نبه ربي على ذنبي فذلك قوله وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال ابن عباس
بيان الكلام قال ابن مسعود والحسن والكلبي وضاء على الحكم والبعد بالقضاء وقال
علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم
ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان

وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول
الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام اخر واول من
قال داود عم وهل اتيك نبأ الخصم اذ سور المحراب هذه الآية من قصة امتحان
داود عم واختلف العلماء باخبار الانبياء في سببه فقال قوم كان سببه ذكرنا انه
السلام تمنى يوما من الايام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأل ربه ان يمتحنه
كما امتحنهم ويعطيه من الفضل شأنا اعطاهم فرجف الشديد والبلية وحفاوهم بنيانهم
وفي حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة اقسام يوما يقضي فيه
بين الناس ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لنسائه واشغاله وكان يجد في يوم
من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب انك الخبير قد وهب يا ابائي
الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا واعطيا ابتلي
ابراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى
في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود
محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ اجتاز به الشيطان
قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها لون حسن وقيل لا يجتاز حمامة من الدر والجوهر
فوقعت بين رجليه فاعجبته حسنا فمد يده ليأخذها فطارت فوقعت بين السرير وبابه
الى قدرة الله فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد
اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت
من الكوة فنظر داود اين يقع فبعث من يطير بها وابصر امرأة في بستان لها تغتسل
بركن لها فعجب داود من حسنها وجمالها فلما اغتسلت على طلعت رأسها فرأت امرأة
اوريا حنا بنت ساباع وكان اوريا غائبا في غزاة في البلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود
فذكر بعضهم انها احبت ان يقتل اوريا فتتزوج امرأته وكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم
انه كان خطب امرأة ابن اخته ايوب ان يبعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت
وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه فبعثه
فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى حدة كذا وكذا
فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدة كذا وكذا فيقتل
منا ناسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود وقيل ان
سليمان عليه السلام ورد به ما روي عن ابن مسعود انه كان ذنب داود ان الخصم من الرجال ان يتزوج
امرأة فكره ذلك لما لم يتعين كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك فلذلك
ذكر رغبته في النساء واظهار النساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي
عن الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوما للعبادة ويوما
للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه
فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا ما ابتلي احد من الناس بما ابتلي به داود فتنا
فاخر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاخر داود في نفسه
انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد وكان
في التوراة فيما يقرأ ان دخلت عليه حمامة من ذهب كما ذكرنا فلا وكان قد
بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا فلما جاء الخبر
قتل فعقر فاصيب ان اصيب فتزوج المرأة فلما انقضت عدتها خطبها داود فتزوجها
ولم يبلغ الا يسير حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا
عليه فمنعهما الحرس فتسور المحراب عليه فانكره وهو يصلي الا وهما جالسان بين يديه
جالسين يقال كانا جبرئيل وميكائيل فذلك قوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم جبر الخصم
اذ تسوروا المحراب صعدوا وهو المجال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانا

اذا كان الحارب اول الخيل والتابوت هلك
والمستشهد او يفتح مزيدة ٣٣

جمع الفعل وهما اثنتان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
ومعنى الجمع في الاثنين موجود ولان الجمع حتم شائع الى شيء يؤكد قال الله تعالى فقد صغت
قلوبكما اذ حملوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين دخلا عليه محرابه بغير اذنه فقال
لا توجل علينا قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي
بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه ارأيت صحيحا
بغى احدهما على الآخر وهو من معاريض الكلام الا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا وأشط اشطاطا اذا جار في حكمه
ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشتطت اذا ابعدت واهدنا الى
سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب فقال داود لقد ظلمك احد هما اخذ يؤ
اضافه الى نعاجه وطريقه لم تسع وتسعون نعجة يعني امرأة ولي نعجة واحدة اي
امرأة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل انما عرض بهذا تعريض للتنبيه
والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكرا دارا
ولا ضرب هناك ولا شراء وقال الكلبي قال ابن عباس اعطني امرأتك وقال مجاهد انزل لي
عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها
لاتزوجها وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني القوة ملكه قال الضحاك
يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة
كانت له لضعفي في بدنه وان كان الحق معي وهذا كقوله تعالى لامرأة نوح وامرأة لوط
المرأة التي تزوجها داود وحيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاريا امرأة واحدة
فضمها الى نسائه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤال نعجتك
لتضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض ليظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم وما صلة يعني الصالحين
الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك
وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وذكر قوله وظن داود انما فتنا
انما فتناه اي ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال هذا اخي
الاية قال داود للآخر ما يقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا
اريد ان آخذها منه فأكفلنيها حاجبي عيينة قال وهو كذاك اذ الآخر ذلك وان كثيرا من الخلطاء
خصومته متى يؤوا وهو ما يقع طرف الانف واصله والجبهة فقال يا داود لقد
احمق بذلك حيث لم يكن له الا امرأة واحدة ولك تسعة وتسعون امرأة فلم نزل
تعرض منه الفتوحتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه فقال
قالوا يستحيي به الانبياء فهذه القصة اتى ذنب داود انما كان ان سأل ان يكون
امرأة اوريا حلالا له فانتفع غنما وربا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتل
داود ولم يجزع عليه كما جزع على غيره وجد داود اذ هلك ثم تزوج امرأته فساءه الله
عز وجل ذلك الا ترى ذنوب الانبياء وان صغرت فرع فظيعة عند الله وقيل كان ذنب داود
ان اوريا قد خطب تلك المرأة وطلب نعمه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت
منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة
لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة روى عن انس بن مالك يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود رأى حين نظر الى المرأة فاتبع فقطع على بني اسرائيل
فاوحى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقدموا فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت
ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدي التابوت ولم يرجع حتى يقتل او يهزم عنه
الجيش فقتل زوج المرأة وتزوج المرأة فنزل الملكان يقصان عليه قصته فتفطن داود فسجد
فمكث اربعين ليلة ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه ألقت
الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب ذل داود وذلته أبعد ما بين المشرق

واغفر ربّ ان لم يرحم ضعف داود ولم يغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثاً في الخلوق
من بعده فجاءه جبرائيل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الاهم
الذي همت به فقال داود الرب قادر على ان يغفر لي الاهم الذي همت به وقد عرفت
ان الله عدل لا يميل فكيف لي بالبراءة يوم القيامة فقال يا رب دعني الذي
عفوت داود فقال جبرائيل عليه السلام ان ربك عز وجل يقول لك ان شئت لا فعلت فقال نعم فصوح
جبرائيل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال ما شأنك الله يا داود دعني الذي
ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول لوهب لي دمك الذي
عفوت داود فيقول هو لك يا رب فيقول فاذا لك في الجنة ما شئت وما اشتهت عليه انفسنا
وروى ابن حنبل وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود لما وقع
عليه الطاعون فحص على نفسه فجعل يغمس رأسه ماء ويقول ان قضى الرجل على نفسه
وعلم داود انه انما عنى به فخر ساجداً اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة ولو شدة
صلوة مكتوبة ثم يعود ساجداً تمام اربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت
العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده
سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما شاء سبحان خالق النور سبحان الحابل
بين القلوب سبحان خالق النور الهي حلت بيني وبين عدوي ابليس فلم أقم لفتنته
اذ انزلت بي سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان هو سابق علمك وما انا اليه
سائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود
الخاطئ سبحان خالق النور الهي بات عيني انظر اليك يوم القيمة اما ينظر الظالمون
مني ربّ خفي سبحان خالق النور الهي بات قدم آقدم امامك يوم القيمة يوم تزول
اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند
سيده سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك يا
سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق صوت رعودك فكيف اطيق صوت جهنم

سبحان

سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق
النور الهي قد علم سريرتي وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور الهي برحمتك
اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني برحمتك لهواني سبحان خالق النور الهي اغفر ذنوبي
وجهلي الكريم من ذنوبي الهي اوبقتني سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبي
واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من الغافلين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق
النور قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجداً لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع
عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع فتطعم او ظمآن فتسقى او عار
فتكتسي فاجيب فيما طلب فقال فمخبتة باخ العود فاحترق فامر جوفه
ثم انزل الله التوبة واغفرت قال وطلب الى داود انه نداه انه قد غفرت لك
قال يا رب كيف وانت لا تظلم احداً قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه
نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبسني الموج حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا
فقال لبيك وسعديك هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك
يا نبي الله قال اسألك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الى
قال حرمتك للعقل قال عوضتك الجنة فانت في حل يا نبي الله فاوحى الله اليه يا داود
الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتمنت الا علمت انك قد تزوجت امرأته قال
فرجع اليه فناداه فاجابه فقال هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود وقال يا نبي
الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكنه انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وتزوجتها
قال فسكت ولم يجبه وناداه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم
نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود واذا
نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له
حيث يؤخذ بيده فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور لداود سبحان خالق
النور الويل لداود واذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود

الوبل
ثم الطويل فناداه نداءً من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك وبكاءك واستجبت
دعاءك وأقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اخطبه
يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول الرضيع لعبد رب فيقول
يا رب إني لم أعلم ولم يبلغه عملي فأقول يا داود عوض من عبدك داود فاستوهبك منه
فيهب لي فأقول يا رب الآن قد عرفت ذلك قد غفرت لي فذلك قوله تعالى فاستغفر ربه وخر
ركعا أي ساجدا عبر عن السجود بالركوع لأن كلا واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سألني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر
بعد ما كان راكعا أي سجد وأناب أي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذكر الذنب
وأن له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى قربة ومكانة وحسن مآب أي حسن
مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه وأن داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته مائتين
سنة لا يرفأ دمعه ليلا ونهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعة آلاف سنة فصام الدهر
بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل ويوم لنائبة ويوم يسيح
في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في داره فيها أربعة آلاف محراب فيجمع إليه
الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج
في الفيافي فيرفع صوته بالنواميس فيبكي معه الشجر والرمال والطيور والوحوش حتى
يسيل منه دموعهم منوالا النهار ثم يمضي إلى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي معه
معه الجبال والحجارة والطيور والدواب حتى يسيل من دموعهم أودية من بكائهم ثم يمضي إلى الساحل
فيرفع صوته فيبكي معه الحيتان ودواب البحر وطيره والماء والسباع فإذا أمسى رجع
فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر
من يساعده قبل أن يدخل الدار التي فيها المحاريب فيبتدئ بالمغيرة ثم قرنس من سوع
حتى يأتي فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس في أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه فترفع

البرنس قلنسوة طويلة وجمعه برانيس ؛

الرهبان

الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تفرج الغرف في دموعه ويقع داود فيها فمثل الفرخ
يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمل فيأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه
ويقول يا رب اغفر عاثرة فلان بعاثرة داود وبكاء داود بكاء أهل الدنيا لعولة وقال وهب رفع
داود رأسه حتى قال له الملك أو أترك ذنبا أفرد معصية أرفع رأسك فرفع رأسه
فكث حيالة لا يشرب ماء الأمزجه بدموعه ولا يأكل طعاما الا بلته بدموعه وذكر الأوزاعي
عن مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مثل عيني داود كالقربتين ينطفان
ماء والقطرات الدموع في وجهه كخرير الماء في الأرض قال وهب فلما تاب الله على داود
قال يا رب غفرت لي فكيف لي الا أنسى خطيئتي فاستغفر بها ولخاطئين الى يوم القيمة فلم
تزل خطيئة داود على فيه اليمنى فما وضع فيها طعام ولا شراب الا بكاها وما كان
خطيئة داود الا بسطة واحدة فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا
دعا واستغفر لخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجلس
الا لخاطئين يقول تعالوا إلي يا داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه
وكان يجعل فيه شعير الشعير اليابس فمضغه فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموع عينيه
وكان يذر عليه الملح فيأكله ويقول هذا لي الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة
يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله
وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلع أو صاله فلا يثبتها مفاصله

الاساب الاسوة والجواب
اذا ذكر رحمة الله ترجعت وفي القصة ان الوحوش والطير كانت تجمع
الى قرانه فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قرانه فعرف انها قالت يا داود ذهبت
خطيئتك بعلو صوتك روي عن ابن عباس سجد قرئيس ليست من عزائم السجود
وقد رأيت الذين هم يسجدون فيها روي عن العوام قال سألت مجاهدا عن سجدة ص
فقال سألت ابن عباس عن سجدت فقال أو ما تقرأ ومن ذريته داود وسليمان
أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن أمر نبيكم أن يقتدي

فسجد يا داود فسجد يا رسول الله وهب عن الحسن بن علي بن عبد الله بن ابي يزيد
عن ابن عباس قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا
نايم فاتيت الى صلب شجرة فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي
بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها
من عبدك داود قال الحسن قال ابن جريج فقال له جذك قال له ابن عباس فقرا ها رسول الله ﷺ
سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق ولا العدل ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب بما نسوا يوم الحساب
ايد بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال مكرمة
والسدي فوالاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد بوم الحساب بما نسوا ان تركوا
القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس للثواب
ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انها خلقت لغير ثواب
وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش لئن كان ما يقول محمد حقا انا نعطى في الاخرة من الخير
ما نعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين كالفجار ابي المؤمنين كالفجار وقيل
اراد بالمتقين اصحاب رسول الله ﷺ ابي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه اليك ابي هذا
كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا ايآته ابي ليتدبروا ايات
وليتفكروا فيها قرا ابو جعفر ليدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر
ايآته اتباعه وليذكر ليتعظ اولوا الالباب ووهبنا له لداود سليمن نعم العبد انه
اواب اذ اعرض عليه بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي عرضوا سليمن اول دخوله دمشق ونصيبا
فاصاب منهم الف فرس وقال مقاتل ورثت من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن
بلغني انها كانت فيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فطلع سليمن الصلوة الاولى

قال الكوفيون ايضا خلق الثواب والعقاب ام لفظ استفهام والمراد به الوعيد

ابي الجواد الاصيل

فقد

وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فتوارت عليه بحجابها فامر بردها فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قد عزبت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها
عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حين شغلته
بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام بعد
منها ما له فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم الخيل بقال من نسل تلك الاناث قال الحسن
فلما عقر الخيل ابدله الله تعالى خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء وارادت
حيث اراد وعرض عليه بالعشي الصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوايم واقامت واحدة
على طرف الحافر من يد او رجل يقال فرس يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوايمه وقلب
احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القايم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال
صفونا فليتبوا مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها جواد
قال ابن عباس يريد الخيل السوابح فقال اني احببت حب الخير اي اشتغلت بنظري
الى الخيل اي آثرت حب الخيل واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام
ويقول حبت الرجل وحبرته اي خدمته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها
الخير الاجر والغنم فاما عن حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه حين ذكر انه
يعني الصلوة وهي صلوة العصر حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب يستتر
بها يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل وكل ما يسترك فهو حجاب وكل بصيرة سنة الشمس تغرب من وراله
ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال ابو عبيدة
طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف
قول ابن عباس وقتادة واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن ليقدم
على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعقله الله على
عقر الخيل اذا كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها
وتصدق بلحومها وكان الذبح حلالا ذلك الوقت مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه

حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان
انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا
قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي انه قال معنى ردوها علي يقول سليمان
بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان
تعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه
بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكره محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلام
بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه
سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر
انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده
من الجن والانس فقتل ملكها واستفاد ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك
يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت
على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده
لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي
لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه
فيحزنني ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم
من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته
اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا
فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما اجد
في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا
فمثلوا لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه
فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان
من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدون له كما كان يصنع في ملكه

جوار

مروح

وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك اصف بن
برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته
دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ودق عظمي ونفد عمري
وقد حان مني ذهاب فقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء
الله واثني عليهم بعلمي واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل
فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما
فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك في صغرك واورعك
في صغرك وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في صغرك ثم
انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال
يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم
فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري
في كبري فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ
اربعين صباحا في هوى امراة فقال في داري فقال في دارك قال انا لله وانا اليه
راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سليمان الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولائدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها وهي ثياب
لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة
قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش له
ثم اقبل تائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا
لله وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى
امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه
او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه
الا وهو طاهر فكان خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان

صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا ينكر منه شيء فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه
فجعله في يده ثم خرج جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج
سليمان واتى الامينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من اراه فقال يا امينة خاتمي
فقالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس
على سرير ملكه فعلم سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني
اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبون ويقولون انظروا
الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمل الى البحر فكان
ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا مسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد
الوثن في داره فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين
فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم
قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرنا
من عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من خصال
ابن داود ما انكرنا فقلن اشده انه ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة
فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال
ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون يوما صباحا طار الشيطان عن مجلسه
ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان
صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم
وخرج سليمان سمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمل الى السمكة
الاخرى فنقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا
وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما
كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال المتوضي

بصخر

بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاء بصخرة فادخله فيها ثم سد عليها
باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب
وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة
سليمان انه كان له مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة هي آثر نسائه وآمنهن
عنده وكان يأتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان
في خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها
خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج
سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين
الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على
نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكا النساء عند
ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقراؤها فطار من بين ايديهم حتى
وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه
حوت فاقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صياد البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه
من صيده وقال اني سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصى فشجه فجعل يغسل دمه على
شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مدر
عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فلبسه فرد الله عليه
ملكه وبهاه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون مما صنعوا
فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى
اتى ملكه وامر حتى اتي الشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد واطبق
عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتى
الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان
فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال

اوثقها بيان

واعطوه بيان

لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله
تائبا فاني اقوم مقامك واسير بسيرك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا
الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله والقينا
على كرسيه جسدا فاقام آصف في ملكه يسير بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله
على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب
قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجب عن الناس ثلثة ايام
فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه
كما روينا وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة
بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت
به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا روي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن
تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقال طاوس عن ابي
هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي والاشهر
الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي
رباح يريد هب ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما استلبتنيه فيما
من عمري انك انت الوهاب قيل سال ذلك ليكون آية لنبوته ودلالة على رسالته
ومعجزة وقيل سال ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد
اليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي

لاحد

لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده روي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلعم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد بعدي فرددت خاسئا
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث اصاب حيث
اراد تقول العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب تريد اراد الصواب والشياطين
اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص
يستخرجون له اللآلئ من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر وآخرين مقرنين
في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا
له حتى قرنهم في اصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن
هو الاحسان الى من يستتيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب
لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه
تبعة سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر
الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما
تتعاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر الشيطان بنصب بمشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد
وقرا يعقوب بفتحها وقرا الآخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد
قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة
بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك
الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل بارد وشراب فامره الله ان يغتسل
منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله
الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء كان بباطنه

فقوله هذا مغتسل بارد اراد الذي اغتسل منه وشراب اراد الذي شرب منه وموعظة الى
ومنلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو حزمة الكوز او الشجر
والحشيش فاضرب به ولا تحنث فوجدته كذلك وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط
فامره الله ان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود وجمعها يضربها به ضربة واحدة انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرأ ابن كثير بنا على التوحيد وقرأ الاخرون
عبادنا بالجمع ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايد قال ابن عباس اولي القوة في طاعة
الله تعالى والابصار في معرفة دينه ابي ابصار غيرهم في الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرأ اهل
المدينة بخالصة مضافا وقرأ الاخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكرى الدار
الاخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم
حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يذكرون الاخرة
والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل
ما في الاخرة قال ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكر الدار فيكون
ذكر الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكر
الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من
الاخيار يعني اذكر هذا الذي يتلى عليهم ذكره وقبل ذكر الخير ذكر جميل تذكرون به
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب ابي ابوابها متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اترابا مستويات
الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحد كانهن بيض مكنون وهن جاريات فلا متوانيات ولا حيض
ولا يتغائطن هذا ما يوعدون قرأ ابن كثير بالياء هنا ووقف ابو جعفر ابو يوعدون المتقون
ووقف ابو عمرو ههنا وقرأ الباقون بالتاء فيها اي قل للمؤمنين هذا ما يوعدون
ليوم الحساب ابي يحاسب الخلائق فيه ان هذا لرزقنا ما لهم من نفاد فناء وانقطاع هذا

اي اخلصناهم بذكر الله وبذكر الجنة وليس لهم هم الا الاخرة

هذا اي الامر هذا وان للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها
فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال القراء اي هو حميم وغساق
فليذوقوه فوض والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق البارد المنتن والكناس وحض غساق
حيث كان بالتشديد وحفص الآخرون فوافقوه الآخرون فجعله الساعطي فعال نحو الخباز والطباخ
ومن خفف جعله الساعطي فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو
الزمهرير يحرق بيرده كما يحرق النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي اذا
انتهى برده وقيل هو الشيء البالغ النتن وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح
والصديد يجلود اهل النار او يجمع فيسقاه الغساق من قولهم غسقت عينه اذا انصبت
والغسقان الانصباب وآخر قرأ ابو البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبر
والكبر واختار ابو عبيد لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرأ الاخرون بفتح الهمزة
مسمعة على الواحد من شكله اي من مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف واخر العذاب
هؤلاء فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هؤلاء اتباعك العابدة اذا دخلوا النار دخل معهم
الاتباع قالت الخزنة هؤلاء يعني الاتباع فوج مقتحم معكم النار اي داخلوها كما
اقتحمتموها وخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا
بنفسه فيه قال الكلبي اقتحم بعضهم بعضا بالمناكب حتى يقعوا في النار فضوناً من ذلك
فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا
قالوا اي الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة يقول الرجل
مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول مرحبا بك اي لا رحبت عليك
الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتم
وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم اياتا الى الكفر فبئس القرار
فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع بل انتم قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا
فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليها العذاب في النار قال ابن مسعود يعني

يعني وعذاب اخر من نحو الحميم والزمهرير يعني وعذاب آخر من شكله اي من مثل عذاب الاول ازواج الوان يعني انواع

ايي لا وسع الله عليكم

حيات واغاثة وقالوا هيئ مساجد قريش وهم في انتظارنا لانهم رجال لا تنام
في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين عمارا وصهيبا وحبابا وبلالا وسلمان
ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون منهم فقالوا اتخذناهم سخريا قرأ ابو البرهة وحمزة
والكسائي من الاشرار اتخذناهم بالوصل ويكسرون الالف عند الابتداء وقرأ الاخرون
بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعاني الاول اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم
سخريا فلا يستقيم الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال ابو
علي اللفظ لفظ المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت قال الفراء وهذا من الاشياء التي
معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت حالت عنهم الابصار فلم تعرفهم وقال الاية ساقطة الاخرى يعني
الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فوقعت عنهم ابصارنا فلم نرهم
حين دخلوا وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا عنا بعذابها وقال ابن كيسان ام قالوا
خبرا منا ونحن لا نعلم وكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك
لحق ذكر ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل النار في النار حق فلا تنكر
يا محمد لمشركي مكة انا منذر محض وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو في القرآن نبأ عظيم قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل يعني القيمة كقوله عم يتساءلون عن النبأ العظيم ثم عنى مشركي
مكة فقال انتم عنه بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شأن آدم حين قال
الله اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا انذار
ان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا لاني نذير مبين وقرأ ابو جعفر انما انا بكسر الالف
لانه الوحي قول ابو عبيد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الحضرمي بقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي
عز وجل في احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب
مرتين فال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض

فيه ثم قال هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فتجلى لهما كل شيء وعرفا ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قال المشي على الاقدام
الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في الشتاء قال فيم
يفعل المكثرون يعني الخير وجبت يا محمد فليكن منك على ذكر دائم قال الله تعالى
الطعام الطيب وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قلت اللهم انا نسألك
فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا
اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تختصم
الملأ الاعلى فوالذي نفس محمد بيده انهن لحق قال ربكم للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا
خلقته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي استكبرت ام استعليت كنت من العالين المتكبرين
استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بغير حق حين امرتك بالسجود ام كنت من القوم
الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي
من الخلقة التي انت فيها قال الحسين بن الفضل ناداه بالصغار لان ابليس يحب الرفعة
بالخلقة التي خلقت فاسود وقبح بعد حسن فانك رجيم مطرود وان عليك
لعنتي الى يوم الدين قال ربه فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول قرأ عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف
على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية اي وانا اقول الحق فلا
يجاوزه وقرأ الاخرون بنصبهما واختلفوا في وجهها قيل نصب الاول على حرف الاغراء
كأنه قال الزموا الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول وقيل الاول قسم اي فبالحق

وقيل معناه فالحق مني واقول الحق
ويقال فعولنا الحق واقول الحق
ويقال معناه الزموا الحق
واتبعوا الحق بالحق
الحق اقوله
واقول
الحق

وبه والله عز وجل فانتصب بفرج حرف العطف وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه وقيل
الثاني تكرير القسم اقسم الله بنفسه الاطلاع جهنم ملكه ومنه بنفسه ومنه اجمعين فاما
اسالكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر من جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن
من تلقاء نفسه وقوم قالوا شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له روى عن مسروق قال دخلنا
على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين ان هو الا ما وعظ به القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق اجمعين ولتعلمن
انتم بالكفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة يعني بعد الموت وقال
حكمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من يعني علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علم بطلانه

سورة الزمر مكية قال الحسن ابن ادم عند الموت يا تيك الخبر اليقين وهي ثنتان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية

تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدا وخبره من الله العزيز الحكيم
اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال
مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص
قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله قيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين
الخالص من الشرك هو الاسم والذين اتخذوا من دونه اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم
اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرا ابن مسعود
وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي
قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كما قال الا ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا
عند الله ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الله ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار لا يرشد دينه من كذب فقال ان الآلهة تشفع وكفر باتخاذ الالهة دون

ادغمه

ابن كثير

اي لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قالوا
لو اراد الله ان يتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها لنفسه عن ذكرهم ثم
لا يليق بعظمته ان يتخذ ولدا هو الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل قال قتادة يعني يغشى هذا بهذا كما قال يغشى الليل النهار وقيل يدخل
احدهما على الاخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال الحسن والكلبي ينقص
من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فيما يغشاهما من الضوء والظلمة
وما ينقص من النهار وخروج الليل وهو ثنتا عشرة ساعة وهو ثلاثون جزءا من الفلك
خمس وعشرون ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وكور الشمس والقمر يجريان
لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني ادم ثم جعل منها زوجها
حواء وانزل لكم من الانعام يعني انزل لاجلها اللحوم والالبان كقوله انزلنا عليكم لباسا
وقيل انزل الماء هو سبب نبات العطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي
يتخذ به الانعام وقيل انزل لكم من الانعام جعلها لكم نزولا ورزقا ثمانية ازواج اصناف
تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم
مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم اطوارا وقد سبق ذكرها قال ابن عباس خلقة البطن وخلقة
الرحم وخلقة الصلب والرحم والبطن

ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر قال ابن عباس واستعبدوا ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون سلطانا في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب
بها عباد الله يريد بعض العباد واجراء قوم على العموم وقال ابن عباس الصالحون عباده
الكفر ومعنى الاية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك من قتادة ويقول السدي قالوا
لو كان الكافر غير مرتضى لله وان كان يارادته وان تشكروا يرض لكم شكركم وتطيعوه يرضه
لكم فيثبكم عليه قرا ابو عمرو يرضه لكم ساكنة الهاء ويختلسها ابن العلاء وعاصم

آن تؤمنوا بالله وتوحدوه يرضه لكم يعني يقبلكم لانه وفقكم

والمزة والياقوت بالانسباغ والانتزار وازرة وزر اوخزي ثم اليه مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعانا
منيبا اليه راجعا اليه حتى اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه
ما كان يدعوا اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله انداد
يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليثبت اتباع دين الله قل تمتع بكفرك قليلا في الدنيا
الى اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعه وقال مقاتل نزلت في
ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عامة في الكافر امر من هو قانت انا الليل قرا
ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرا الاخرون بتشديدها فمن خفف فله وجهان
احدهما ان تكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما ومعناه التهديد في عبارة
امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن لم
يشرح صدره والوجه الآخر انه عطف على الاستفهام الذي جعل لله انداد
وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالالف
كما تنادي بالياء فتقول ايه فلان وياية فلان فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت انا والليل اتلك من اهل الجنة قال ابن
عباس في رواية عطاء نزلت في ابي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان رضي الله عنه وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود
وعمار وسلمان والغالب ان القنوت للقيام على الطاعة قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن
وطول القيام وانا الليل ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الآخرة
يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا مما ذكر قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة

يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم يعني
اخشوا ربكم في سخط
الامور وكبائرها واخلصوا
على التوحيد

الجنة

الجنة قال مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله
واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه
المعاصي وقيل نزلت في مهاجر الحبشة وقال سعيد بن جبير من فر بالمعاصي فليفر بدينه انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى وقيل
نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء وصبروا
وهاجروا قال علي رضي الله عنه لا يعطى احد على الصبر كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرين فانه
يحثى حثيا ويروى يغرف غرفا بلا حساب (يكال له الاجر والثواب) فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
يعني في العافية في الدنيا اي اجادهم يقرض بالمقارض ثم ذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به
شيئا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي
وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين ابائه قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم يوم القيمة
قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة
الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل
والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران
الاهل بان يفرق بينه وبين اهله الآ ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل
من النار اطباق من نار فوقهم وتحتهم ظلل غواش ومهاد من نار
الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيره قوله لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله ورجعوا الى عبادة الله لهم البشرى

عبادة الاوثان

قبيحة اصوتها بردية سوداء قاتمة دبرها

في الدنيا والجنة في العقبى فبشر عباد الذين يستمعون القول القرآن فيتبعون احسنه
قال السدي احسن ما يؤمرون به فيعملونه وقيل يعني الله تعالى ذكره القرآن الانصار
من الظلم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون
الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وخير القرآن فيتبعون القرآن ونظائره
عطاء عن ابن عباس انه ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف
وطلحة والزبير وسعيد بن وقاص وسعيد بن زيد فشاوروه فاطرق ملياً ثم رفع رأسه فاسلموا فبشرهم
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولكن احسن اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت
الآيتان في ستة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري
وسلمان الفارسي والاحسن قوله لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس
من سبق في علم الله انه في النار قيل كلمة العذاب قوله لاملأن جهنم وقيل قوله لاد
في النار ولا ابالي فانت تنقذ من في النار افلا يقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب
وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة
رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعداً لا يخلفه روي عن ابي سعيد الخدري قيل يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب
الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله
وصدقوا المرسلين الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخله ولكن الماء ينابيع
تجيء وركايا في الارض قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء ثم يخرج ينابيع
بالمكان ما مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج يجيء فتراه بعد خضرته مصفرا ثم يجعله حطاما
فتا مكسورا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله

احسنه ياء

صدره للاسلام وسنه لقبول الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه ويروى عن عبد
الله بن مسعود قال قلنا يا رسول الله ام الذي شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا
يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول
الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت
قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين قال ابن
دينار ما من عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله على قوم الا نزع
منهم الرحمة الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا فالحسن
ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني ينثني فيه ذكر الوعد والوعيد
والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب وتنشاز منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله قبل اذا ذكرت ايات العذاب
اقشعرت جلود الخائفين الله واذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما
قال ابو بكر الله تطمئن القلوب وتحقيقه العبارة قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين
عند الرجاء روي عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها
وروينا اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار فاذا رأوه تهافتوا
اولياء الله نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم يصفهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان روي عن عروة بن
الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر ايغشى على احدكم اذا قرئ القرآن فقالت
اذا قرئ عليهم القرآن فانما كانوا كما نعتهم الله تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم
قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم روي ان ابن عمر مر برجل من اهل العراق ساقط
فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن سمع وكأنه سقط فقال ابن عمر انا

والتام والناس والعجل والعصا والعقل والطوق والطوق فالزوجة
يدل على ان الطوق والطوق ينطبق
والقرد
الله

لخشية الله وما سقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم فما كان هذا من
اصحاب رسول الله وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال
بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القرآن من
اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته يوم القيمة
قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء يرمى به في النار منكوسا فاول شيء منه تمسه
النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه
صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها
ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه ومجاز الاية افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني يقول الخزنة للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا
الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون من العذاب فاذاقهم
الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا
نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال
السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي سفيان بن عيينة عن سبعين
من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب به ضرب
الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سيء الخلق
مخالف للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرأ اهل البصرة سالما بالالف
خالصا لا شريك ولا منازع له فيه وقرأ الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي
لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا

هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله الحمد
وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال الحمد لله اي الحمد لله كله دون غيره من المعبودين
بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اي ستموت وانهم ميتون
اي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف
من فارقه الروح ولذلك لم يخفف ههنا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم وروي عن الزبير بن العوام قال لما نزلت
على رسول الله صلعم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اي حر
رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن
عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر عشنا
برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية انزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا
يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه الاية
قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم
(يعني المحاربة بين الصحابة)
صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان
قالوا هذه خصومتنا وعن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة
من عرض او مال فليحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له
عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وعن ان
رسول الله صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من
امتي ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكوة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فمن اظلم

الجزء

مرتكذب على الله فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالقرآن اذ جاءه ليس في
جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق ومن يأتي بالقول والتوحيد
قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلعم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول
ايضا بلغه الى الخلق وقال الذي جاء بالصدة جبريل جاء بالقرآن وصدق به
محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه بالقبول وقال ابو العالية والطبري والذي جاء بالصدق رسول
الله صلعم وصدق به المؤمنون لقوله اولئك هم المتقون وقال عطاء والذي جاء بالصدق
الانبياء وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى منهم الذي
استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا
وجاؤا به في الاخرة وفي قراءة عبد الله ابن مسعود والذي جاؤا بالصدق وصدقوا به
اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي
عملوا يستر عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قال ابن عباس او اضح عملوا
بالمعاصي من اعمالهم والا يجزيهم بالمباح ويقال ليكفر الله بكاف جلده يعني محمدا صلعم وقرأ ابو
جعفر وحمزة والكسائي بعباده بالجمع يعني الانبياء عليهم السلام فصدعهم قومهم بالعداوة فقال
وقد قل امة ارسلوا لهم ليأخذوه فكفاهم الله شرهم بعداوتهم ويجوز ان يكون بالذي
مذهوفا فيكون التقدير اليس الله بكاف عبده ايها المشركون وقالوا التكفك عبادة الهتنا
او ليصيبك منهم خبل وجنون ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من اعدائه والهمزة للتقرير ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان اراد ني الله بضر هل هن كاشفات ضره
او اراد ني برحمة هل هن ممسكات رحمته قرأ اهل البصرة كاشفات ضره ممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب الهاء والتاء وقرأ الاخرون بالاضافة
بغير تنوين وجر الهاء والتاء على الاضافة وقال مقاتل هل هن الهتي ان ارادني الله بخير كما قالوا فكشفوا عنه
الله لرسوله قل حسبي الله كافيني الله فتح واعتماد عليه يتوكل المتوكلون قل

يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل حفيظ ورقيب
انما نولكلك بهم ولا تؤخذ بهم الله يتوفى الانفس حين موتها اي الارواح حين موتها
يدبر بموت اجسادها والتي لم تمت في منامها يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى
عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز والكل انسان نفس احدها تفارق
الجسد وهي التي تفارقه عند الموت وتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي
تفارق في المنام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد
قراءة حمزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله
وقرأ الاخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب لقول عز وجل الله يتوفى الانفس ويرسل
الاخرى ويرد الاخرى وهي التي لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى بيان
وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم يخرج النفس ويبقى الروح ومن
على قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه
من النوم عاد شعاع الروح الى جسده بأسرع من لحظة ويقال ان الروح الاحياء والاموات
تلتقي في المنام فتعارف ما شاء الله فاذا اردت الرجوع الى الجسد امسك الله الارواح التي
عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها وهي من ابي
هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا آوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه
لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي
فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين ان توفى تلك الليلة توفى على فطرته
لا الا به على قدرته حتى لم يفقد منها شيئا ما يمسك من الارواح وارسل ما يرسل منها وقال
مقاتل اعلاما لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي
دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا

لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا المحذوف تقديره وان قالوا
ذلك لا صفة تحذونهم كلهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا بإذنه له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس وجاهد ومقاتل
انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون قل اللهم
ومقاتل وذكروا حين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون روى عن ابي سلمة قال سئلت عائشة بأي شيء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته بقوله اللهم رب جبرائيل
وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق
بإذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل ظهر
لهم حين عاينوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال الزجاج ظهر لهم من العذاب
قبحت لهم سيئات ما كسبوا فاشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وروى عن محمد بن كعب قال ذكر رجل عند ابن عباس فقيل له انه ذكره فقال
انى يبدو له ما لم يحتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا ايسا وبيا لهم من الشرك وظلما وايذاء
الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه
اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم علي وعند علم من الله او على فضل لي اتى له احق وقال
مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بلغ فتنة يعني ذلك
النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة ولكن
اكثرهم لا يعلمون انها استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني خازن قارون
قالوا انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم عذاب العذاب

سيئات ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا
من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين الله من مرجعهم اليه متى اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان يعمر عليه بغنى
ان في ذكر الآيات لقوما يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك قالوا وزنوا
قد اكثروا وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس بعث رسول الله
الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل
او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك فهل تجد لي رخصة فانزل الله الا من
تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي ارى ان مشيئة
شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم هذا جاء واسلم فقال المسلمون هذه له خاصة ام للمسلمين
عامة قال بل للمسلمين عامة وروى عن ابن عمر قال نزلت هذه الآية فينا نحن اصحاب محمد
ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين قالوا قد اسلمنا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا
فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب يقعون
فيه فانزل الله هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش بن ربيعة والوليد
بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع مولى ابن
عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول ليس لمن مات مشركا
ولا عمل عملا سيئا توبة حتى نزلت الطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه
الآية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فعلنا الكبائر والفواحش فخفنا فكنا اذا رأينا رجلا اصاب
شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت بعد هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا رأينا احدا

اصاب منها شيئا خفنا عليه فان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر
وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام
على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وروي عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وروي عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله عم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج
يسال فاتى راهبا فسأله فقال له توبة قال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ايت قرية
كذا وكذا فادركه الموت فناء رجل نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى
هذه اقرب بشبر فغفر له وروي عن قتادة فقال فدل على راهب فاتاه فقال له اني قتلت
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين
التوبة انطلق ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما
كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه لادنى الى الارض التي اراد فقبضت ملائكة الرحمة وعن
ابي هريرة ان رسول الله عم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا
نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين
قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت
هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له وروي عن ضمضم بن حوشب قال دخلت مسجد
المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر
الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت

ان هذه

ان هذه لكلمة يقولها لعدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانا الرجلين في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة
والاخر كانه يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي
وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه
فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علينا رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا
يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما واجتمعا عنده قال للمذنب
ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي قال لا يا رب قال اذهبوا به
الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اهلكت او بقيت دنياه واخرته ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم روي عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله عم
ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة
واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن
انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن التزموا طاعته
واجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح ليجتنبه وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر
الاحسن ليؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان تقول نفس كقوله والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا حذرا ان تقول نفس وقال الزجاج
خوفا ان تصيروا الى حال يقولون هذا القول يا حسرتا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات
واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تقول يا الكتابة الفا في الاستغاثة فيقول
يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف ليدل على الاضافة وكذلك قرا
ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتاي اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما
فرطت في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال
سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب

خلني بيان

الذي يؤدي الى رضا الله والهوى تستحق الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر
باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا
لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد
جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها فقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت
عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له
ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي
يؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز
اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والنجع
وحسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه فهو القايم بحفظها له مقاليد
السموات والارض مفاتيح خزاين السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل
منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال
الكلبي وخزاين المطر والنبات والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى
دين اباءه وقرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرا اهل المدينة بنون
واحدة مشددة على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك الذي عملت قبل الشرك فهذا خطاب مع الرسول صم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب
من الله لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين بل الله
فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق
عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات

مطويات

مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون روي عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على
اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك
فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة روي عن منصور وقال الجبال والشجر على اصبع وقال ثم
يهزهن فيقول انا الملك انا الله روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صم يطوي الله
السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين
المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم روي عن ابي هريرة عن النبي عم قال يقبض
الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة
الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله تعالى ذكرناه في سورة النمل
قال الحسن الا من شاء يعني الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ينتظرون امر الله فيهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صم ما بين
النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب (وهو عظام العجز)
الخلق يوم القيمة واشرقت الارض اي اضاءت بنور ربها بنور خالقها وذلك حين
يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس
في يوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع
الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون
للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صم وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله

والعباد فلا نفسي معها سابق ولا شهيد وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون
ايلا يزاد في سيآتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفسي ما عملت اي ثواب
ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فلا عطاء اكبر منه اذ هو عالم بافعالهم والاحتياج الى الكاتب والشاهد
وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة مع اشباهها
قال ابو عبيدة والاخفش زمرا الى جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت
ابوابها السبعة وكانت مغلقة فجاؤا كما قرأ اهل الكوفة وفتحت بالتخفيف وقرأ الاخرون
بالتشديد على الكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتخريبا الم يأتكم رسل منكم من انفسكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة
العذاب على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملأن جهنم منك والناس اجمعين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قام الكوفيون بهذه الواو زايدة حتى تكون جوابا
لقوله حتى اذا جاؤها كما في سوق الكافر بهذا كما قال الله تعالى ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء اي ضياء والواو زايدة وقيل الواو واو الحال جاءوها وقد فتحت ابوابها
او دخل الواو ليدل انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى ليدل انها كانت
مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم تجعل الواو زايدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله
حتى اذا قيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه كملقاة تقديره حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج الكلام عند قوله حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقيل جوابه محذوف ودخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم بزيد
خزنة الجنة يستقبلونهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام فلا تغادرون
بعدها دار هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى
اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فقال لهم رضوان والصابة سلام عليكم طبتم فادخلوها
زينوا

خالدين

خالدين ورويعن علي قال سبقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عندها شجرة
تخرج من ساق عينا من الماء فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب
من الاخرى فيطرح باطنه ونقاهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اي
ارض الجنة وهو قول من وجه قوله واقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون ينتزلون من الجنة حيث شاءوا فالله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب
المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين محيطين بالعرش حافته
اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح ثالث لا تسبيح تعبد لان التكليف
يزول فيكون اليوم وقضي بينهم بالحق اي قضي بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل
الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا صح ثم سماه عدالة لهم روي عن عبد الله
قال ان منزل القرآن كنز تحت العرش اطلع منه الا اهل منزلا فقرأ بآخر غيبة فيها هو يسير
فيه ويتعجب منه اذ هبط عليه ملكان فقال بجبت من الغيب هو الاول فهذا
اعجب واعجب فضيلة ان مثل الغيب الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذين الروضتين
الزهراوين مثل آل حم في القرآن روي عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن
الحواميم وقال عبد الله بن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات انا نتبهج فيهن

سورة المؤمن وقال سعيد بن ابراهيم كنت اسمي الحواميم ثمانيون وسماها

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال سعيد عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم وروي
عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وقال عطاء عن
الحسن الحاء افتتاح اسمائه الله حميد حي حكيم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك
مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كأنها اشارة الى انقضاء
حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر حم بكسر الحاء والباقون

الحديث الكلام الذي هو سر الله تعالى
بانه نظر في اللوح المحفوظ اذا وقع فيها نظر فيها يا صاحب

بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب
او التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل هما التوب جمع توبة مثل دوة ودوم وحوضة
وحوض قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب حتى قال لا اله الا الله
شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله
قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذي النعم ظهر وقال قتادة ذي النعم وقيل
ذي القدرة واصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغرركم تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
وهم الكفار الذين نحتوا على انبيائهم بالتكذيب من بعد نوح وهم عاد وثمود قوم هود وصالح
وقوم ابراهيم ولوط واصحاب مدين قوم شعيب وفرعون وقيل الاحزاب اليهود والنصارى
والمجوس تابت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه وليهلكوه وقيل ليأسروه
والاسير يسمى اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق الذي جاء به الرسل
وجادلتهم بمعنى خاصموا هم انتم الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت
على الذين كفروا امة محمد انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم اولئك اصحاب النار
الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون حولهم الكروبيون وهم سادة الملائكة
قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب احدهم الى منسم قدميه مسيرة خمس مائة عام وبين

ايه ما يخاصم في آيات الله الا الذين كفروا بالتكذيب

تجادلوا

ان اقوالهم

ان اقدامهم في تخوم الارض والارضون والسموات الى تحزمهم وهم يقولون سبحانك ذي العزة
والجبروت سبحانك ذي الملك والملكوت سبحانك الحي الذي لا يموت يسبح قدوس تبت الملائكة والروح
قال ميسرة بن حبوبة اسماء الله في الارض السفلى وسهام حرف العرش وهم خشوع لا يرفعون نظرهم
وهم انتر خوف من اهل السماء السابعة انتر خوفا من اهل السماء التي تليها والتي تليها انتر
خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروي عن محمد بن عمر
عن جابر قال قال رسول الله ما اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى
عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروي يعقوب عن عمه عن ابيه عن جده انه قال ان بين العاتق من
قوائم العرش والعاتقة الثانية خفقان الطير السريع ثلثمائة الف عام والعرش يكسى كل يوم
سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والانبياء ولها
في العرش لحلقة خ فواة وقال مجاهد بين السماء السابع وبين العرش سبعون الف حجاب
حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة قال وهب بن منبه ان حول العرش
سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبلون ويدبرون
هؤلاء اذا استقبل بعضهم بعضا قال هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء ظهورهم سبعون الف صف
قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوا على اثرهم فاذا سمعوا تكبيرا ولئك وتهليلهم رفعوا
اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظم واجلدك انت الله والا الله غيرك انت
الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة وقد رفعوا
اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الا آخر مما يجاوز
احدهم مسيرة ثلث مائة عام ما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله
من الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من النار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد
اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه
الله تعالى ولكل واحد من حملة العرش ومن حولهم اربعة وجوه وجه نور ووجه الملك

ايه كيف رأيت عذابي اهم اليس قد وجدوه حقا م

ووجه النشر ووجه انسانه والملوا واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه خافضة
الى ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهما يطيران بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد
والتكبير يستحيون بحمد ربهم ويؤمنون به يقولون سبحانك ما اعبدناك حق عبادتك ولو عبدناك
شهرين حق شهر قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك
الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك
بعد قدرتك قال والملائكة هم يرون ذنوب بني ادم ويستغفرون للذين امنوا ربنا ايه يقولون
ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النداء اي وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ودينك وقهم عذاب الجحيم فلم يعرف
نصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واشتد الحنق للمؤمنين على الشيطان ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال
سعيد بن جبير يخرج المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال
لم يعملوا مثل عملك فيقول انه كانت منزلتي ومنزلهم فيقال ادخلوهم الجنة وقرأ السيئات الوقاية
ومن تق السيئات اي ومن وقته السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ
فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم العظيم ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهو
في النار وقد مقتوا انفسهم حين خوفتهم عذابهم ستباتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم
في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم عند معاينة العذاب
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك اماتوا
اولا نطفا اصلاب ابائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لابد منها ثم احياهم
للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي امتهم في الدنيا ثم احيوا في قبورهم ثم قال
ثم امتهم في قبورهم ثم احيوا في الآخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي

الغت النشر البغض والمراد
منه ابلغ الانكار
كبير
م

من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل
قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده تكفروا فيه متروكا واستغني بالالهة الظاهرة عليه
مجانة فاجيبوا ان للاشباع الى ذلكم وهو العذاب والخلود في النار بانكم اذا دعي الله
وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله كفرتم وظلم اجعل الآلهة الها واحدا وان
يشرك به غيره تؤمنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر
هو الذي يريكم آياته ويرسل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي يسوق به الارزاق
وما يتذكر وما يتعظ بهذه الآيات الا من ينيب يرجع الى الله في جميع اموره فادعوا الله
مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات
الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح بفتح الواو اي الوحي ستارا وحيا
لانه يخفى به كالثوب كما يخفى الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله
وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرأ
بالنون اي لينذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال ابن عباس
ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ابن زيد يلتقي العباد وقال يحيى بن سلام
يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه
المرء مع عمله يوم هم بارزون حال من قبورهم ظاهرون لا يستترون بشيء لا يخفى على
الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء ويقول الله تعالى ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك
اليوم ولا مجيب فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى الخير بالخير والشر بالشر لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة
اذ الما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الآزفة اي قربت القيمة اذا القلوب
لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى
اماكنها ولا هي تخرج منافعهم فيموتوا ويستريحوا الظالمين ما لهم من حميم ولا شفيع يطاع
اي صاحب يحمون

اي اذا وجهتم الى الشرك
وعبادة الاوثان تصدقوا به

اي فاجيبوا دعوته
بالاخلاص

ان تنتج على الخبر والشرط

وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن غم القلب حتى يضيق به فالظالمون لا حميم
قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين اى خيانتها وهو
مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفى الصدور
والله يعلم يقضى بالحق والذين يدعون من دونه يعنى الاوثان لا يقضون بشئ لانها لا تعلم
شيئا ولا يقدر على شئ قرا نافع تدعون بالتاء وقرا الاخرون بالياء ان الله هو السميع
البصير اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
قرا ابن عامر منكم قوة وكذلك هو فى حم المؤمن وآثارا فى الارض فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق بدفع عنهم العذاب ذلك اى ذلك العذاب بانهم
تترا بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى شديد العقاب
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه
قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون كان قد سكن عن قتل الولدان فلما بعث موسى
اعاد القتل عليهم فعناهم واحيد واعليهم القتل واستحيوا نساءهم ليعلمهم ان ما كانوا فيه
من بلاء موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا فى ضلال
اى ببطلان كيدهم باطلا وبخيبتهم بما يريده الله منهم وقال فرعون للملا ذروني اقتل
موسى وانما هذا لانه كان فى حاشية قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع
ربه اى وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا انى اخاف ان يبدل بدينكم
دينكم الشهداء دينكم الذى انتم عليه او يظهر فى الارض فسادا قرا اهل الكوفة وجوبه
او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء
على التعدية الفاء نصب لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا
الاخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم والفساد رفع وارد بالفساد تبديل الدين واجابة
غيره وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن
بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله
والسوق كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذى حكى الله عنه فى القصص وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى وقال قوم كان كسر الواح وجاء الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل
فرعون وكان اسمه خربيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه حبيب وقيل
كان اسم الرجل الذى آمن من آل فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول ان يقول لان يقول
ربى الله وقد جاءكم بالبينات ايات بدلائل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يقتركم
ذلك وان يك صادقا وكذبتموه يصبكم بعض الذى يعدكم قال ابو جعيدة المراد بالبعض
الكل اى ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال ابو الليث بعض
ههنا صلة يريد يصبكم بعض الذى يعدكم وقال المفضل العرب تقول هذا على المبالغة فى الحجاج
فانه قال اقل ما فى صدقه ان يصبكم بعض الذى يعدكم وفى بعض ذلك هلاككم فذكر البعض
ليوجب الكل ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب على الله روى عن عروة بن الزبير
قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرنى باشد ما صنعه المشركون برسول الله ص
قال بينا رسول الله يصلى بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ منكب
رسول الله ص ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ منكب عقبة ودفع
عن رسول الله ص وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض غالبين فى ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله
ان جاءنا اى من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تفسدوا علينا العذاب الله بالتكذيب
وقتل النبى فانه لا مانع من عذاب الله ان جاءكم قال فرعون ما اريكم اى ما اشير عليكم
الا ما ارى لنفسى وقال الضحاك ما احملكم الا على ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد وما اقوم
الا الطريق الهدى وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل عادتهم فى الاقامة على التكذيب حتى
اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لانه لا يعاقبهم قبل اتخاذ الحجة عليهم ويا قوم

انى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة الآية فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي جميع ينادي الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك انهم يحوا فتزفر في الارض كما تنفر الابل اذا شردت ويقال يا قاف الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير النار نفروا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا يوم تولون مدبرين منفرين عن موقف الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين يوم مالكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف اخو يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات كقوله ارتاب منفرقة خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي افتتم على كفركم فصلتم ان الله لا يجعله عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك في الدين يجادلون في ايات الله قال الزجاج يوجد تغيير للسوف والمرتاب يعني هؤلاء الذين يجادلون في ايات الله ايها الناس ايها بطلانا بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظرين بعده واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سما الى السماء فاطلع قرأة العامة برفع العين نسقا على قوله ابلغ وقرأ حفص عن عاصم فاطلع بنصب العين وهي قراءة محمد الاعرج على جواب لعل بالفاء الى الله موسى لان ظني هامان واني لاظنه بفتح الظاء

فيما يقول

فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصد بفتح الصاد تشاقلا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن السبيل الهدى وقرأ الآخرون بالفتح على اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وما الهدى كيده في ابطال آيات موسى الا خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة تتمتعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا يبعث عليهم فيما يعطونه في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار للذنوب لمن تاب لا جرم حقا انما تدعونني اليه ليس له اي للوثن دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة فيما يسئل ولا دعوة في عبادته في الدنيا ولا في الآخرة اي فان لا تدعو الى الربوبية ولا تدعوا الى عبادتها وان الآخرة هي دار الجزاء وان مردنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين مشركي اهل مكة اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب وتعلمون ان ما اقول لكم هو النصيحة حين لا ينفعكم التذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم يوعدونه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق منا من المبطل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما اراد وا به من الشر فآمن مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار وهو رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود

اي ستذكرون اذا نزل بكم العذاب وتعلمون ان ما اقول لكم هو النصيحة حين ابو اليقظان ٢

يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم
حتى تقوم الساعة وقال قتادة وقاتل والسدي والكلبي تعرض ارواح كل كافر على النار
بكرة وعشيا ما دامت الدنيا وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال اذا
مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان
كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة
ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا قرأ
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بقطع الالف في الوصل وفتحها في
الابتداء وتم الكلام عند الوصل ثم يقال لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب
وقرأ الاخرون ادخلوا بقطع الالف وكسرها من الادخال ثم يقال للملائكة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب قال ابن عباس يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا
واذ يتحاجون اي اذكروا يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار
اي بعضا من اتباع والنوع
واتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة وواحدة تابع وقال اهل الكوفة جمع لا واحد له
وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار
حين اشتد العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا يعني خزنة
جهنم لهم الم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا
ضلال اي يبطل ويضيع ولا ينفعهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا قال
ابن عباس بالغلبة والظهور على الاعداء وقال الضحاك بالحجة وقيل بالانتقام من الاعداء
في الدنيا والاخرة وهو ذلك قد كان لانبياء الله ولمؤمني زمانهم منصورون بالحجة على عدوهم
وقد نصرهم بالقهر على من ناوأهم واهلك اعداءهم ونصرهم بعد ان قتلوا بالانتقام من
اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا عليهما السلام لما قتل قتل بسببه الذي قتله وهم منصورون

باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني القيامة تقوم الحفظة من الملائكة بشهادة
الرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا وان
تعرضوا لم يقبل منهم ان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة ابعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم
ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التوراة واورثنا بني اسرائيل
الكتاب يعني التوراة هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله في
اظهار دينك والانتقام لك من اعدائك حق قال الكلبي نسخت آية القتال الصبر والعفو فنزلت
اغزوا تغزوا الله بيده به درجة وليصيرن ستذكرون بعدي وسبح بحمد ربك وسل ذنبك
بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر قال ابن عباس الصلوات الخمس
ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم يعني ما في قلوبهم
والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على
تكذيبك الا تمادي صدورهم من الكبر والعظمة بما لهم بما يغنيه قال مجاهد ما هم ببالغيه
مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر تكبر على محمد
وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغ ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك لانهم قالوا
للنبي ﷺ ان صاحبنا المسيح بن داود ويعني الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه
البر والبحر ويرد الملك الينا فاراد الله تعالى ان يستعيذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع
البصير لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر واعظم في الصدور من خلق الناس اياهم
بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون لا يستدلون بهذا على توحيد خالقها
وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخافون
فتنة امر الدجال وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة خلق اكبر من خلق الدجال رواه مسلم من حديث اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء
ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها

وان لا تمسك السماء قطرها والارض نباتها فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من
البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك
ابلك الست تعلم اني ربك فيأمر فيقول بلى فيتمثل له الشياطين كهوايه واخواته
قالت ثم خرج رسول الله صلعم فما لبث ان رجع والقوم في اهتمام وغم قالت فقام
فاخذ بلحية الباب فقام على عضديه اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افئدتنا
بذكر الدجال فان يخرج وانا احي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء
فقلت يا رسول الله وانا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ فقال
يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وروي عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول
الله صلعم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كاضطرام السعفة في النار وروي عن غير واحد قام رسول الله صلعم فاثنى على الله بما هو
اهله ثم ذكر الدجال فقال انه لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه
ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور
روي عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند رسول الله صلعم فقال ان الله لا يخفى عليكم
ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كأن
عينه عنبة طافية وروي عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري قال انطلقت مع حذيفة
بن اليمان فقال لي عقبة حدثني فقد طال ما سمعت من رسول الله صلعم في الدجال قال ان الدجال
يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب
فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء بارد عذب
طيب قال عقبة وانا قد سمعته يحدث حذيفة وروي عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم
قال ليس من بلد الا سيطأه الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها الا عليه الملائكة

التقب جمع نقاب
وهو الطريق

صافات يحسرونها ثم يرفع المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق وروى
عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر
احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلعم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان وروي ابو امامة عن رسول
الله صلعم قال امع الدجال يومئذ سبعون الفا يهود كلهم ذو سيجان وسيف محلى وما يستوي
الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرأ ابو الدرداء
يتذكرون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء ذاك اول الآيات وآخرها خروج قوم ان اتاح الفيمة
الآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ايايجدوف
دون غيره ايجيبكم وانشكم وانعزكم فلما عيرهم العبادة بالدعاء جعل الاناية بالتوبة روي
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلعم يقول على المنبر ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وروي عن ابي عبرين
قال قال رسول الله صلعم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو بكر
سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم الخاء داخرين صاغرين ذليلين
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا
مع قيام الله ليلة يذكره يؤفكون الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
فراشا والسماء بناء على الارض سقفا قالت العينة وصوركم فاحسن صوركم قال سنان فخلقكم
فاحسن خلقكم قال ابن جبلي خلق ابن ادم فابا مستلقيا يأكل ويتناول بيده وغيره من ابن ادم
يأكل بعينه ورزقكم من الطيبات قيل من غير ازكى المواريث ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
وبه نستعين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر معناه فادعوه واحمدوه وروي عن ابن جبلي

السيجان جمع ساج
وهو الطيلسان

يعني الاستكبار والمؤمنون الموحدون الذين اهتدوا والذين اهتدوا
فعلوا الصالحات والمسيء الاستكبار الصانع والطائع

السعفة جمع السعفة
لانذركموه يا
التقب جمع نقاب
وهو الطريق
صافي

قام من قام للاله الا هو فليقم على اشرف الحي بعد رب العالمين هذا كقوله فتبارك الله احسن الخالقين
رب العالمين قل انني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين وذكر بعده ذكر على الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اي الطفال ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا الا ايجاد وزوجه بين الاحياء
الحياة والموت ولعلكم تعقلون ايلكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت
فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القرآن
يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن ادبار الحق قلوبهم الكافرون وهم المجادلون
سيرى وجاءت انما نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
قال ابن عباس يعذبون قال مجاهد يوقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون
الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل كذلك
وقيل معناه لم نكن نعبد من قبل شيئا يقربنا وينفعنا وقال الحسن بن الفضل لم نكن نصنع
من قبل شيئا اي مما كنت عبادتنا اياه كما يقول من ضاع عليه ما كنت اعمل شيئا قال الله عز وجل
لذلك اي كما اضلوا عن الله يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
تبطرون وتأشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم ترحون تعجبون وتختالون ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما
نرينك بعض الذين نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان نجز ذلك فالينا
يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم
نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله بامره وارادته فاذا جاء
امر الله قضاؤه بالبأس والامر قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم
الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها

والبانها

واثاثا واثبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحملون اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها
حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون الخطاب لاهل مكة اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره
قوله تعالى وحملناكم في البر والبحر ويريكم آياته ولا يقدر عليه فاي آيات الله تنكرون افلم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثارا في الارض يعني بقاياهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل
هو بمعنى الاستفهام مجازه ان شيئا اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما
عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم من بعث وليس بعد بعث ذكر ذلك على
جهة ما يعدونه وينزعونه وهو في الحقيقة جهل وحماقة بما هم عالمون استهزؤا فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي بربنا فلما كفروا بالله
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا حذرنا سنته الله قبل نصبها بنزع الخافض اي
كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة الله التي قد خلت في
عباده وذلك ان سنته انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب
وخسروا هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت ولكن يتبين
لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب

سورة السجدة وهي اربعون او ثلاث او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تقدم ذكره في الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدأ وخبره قوله كتاب فصلت آياته
بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربية ولو كان بغير لسانهم ما علموه
ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا تعظيما للقرآن
اي بشيرا لاوليائه ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه
تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول
وفي اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا ترك القبول منك بمنزلة من
لا يفهم ولا يسمع وبيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في الخلقة فلا

نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك انا عاملون على ديننا فلن اداهنك فيشيء من امر ديننا لكم دينكم ولي ديني ما دمتم عليه وهو قوله يوحى اليّ انما الهكم اله واحد فلله اخلص عليه السلام التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة واستقيموا على سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهو زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد قال الحسن وقتادة يأبون الزكوة ولا يؤدونها وايبا وكان يقال الزكوة فطرة الاسلام فمن قطعها فارق الاسلام تخلقن عنا هلك وقال الضحاك وقاتل لا يتقربون الى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يذكرون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال قتادة غير منقوص ومنه المنون لانه ينقص حتى يفنى الانسان وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر فالح ما كانوا يعملون فيه روي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قبلي

ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن وقتادة قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخير لاهل كل بلد والشر لاهل كل بلد والزرع لاهل كل بلد وكذلك اخوانه في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثاء ويوم الاربعاء فهما الاحد والاثنين اربعة ايام وقد الاخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امرأة واليوم تسعة واجد لها على التي تزوجتها بالامس سواء لمن اراد ان يقول خلقت في يومين وفي يومين آخرين فقد خلقت في اربعة ايام وقرأ ابو جعفر سواء للسائلين بالرفع

على الابتداء اي هي سواء وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في اربعة ايام وقرأ الاخرون سواء بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء لمن سأل عن ذلك قتادة والسدي من سأل عند فكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل فيكم خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي قصد الى خلق السماء وهي دخان وكان الدخان بخار الماء فقال للارض ائتيا طوعا او كرها ائتيا امركما اي افعلا ما بدا لكما كما يقال ايت ما بدا لك اي افعل وقال ابن عباس ايتيا اعطيا ما اتاتما ايتينا اي اعطينا طائعين قيل في اخبرنا ما خلقت فيكما من الناس والدواب ومصالح العباد قال الضحاك انا اتتك طائعين يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال ابن قتيبة ائذنا بذلك وقال ما امرنا به فعلنا ما امرتنا فيه طوعا والآبى ذلك منا تفعلا كرها فاجابتا بالطوع وقال آتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن فجاء بما يجيء من فعل من يعقل فخاطبهن خطاب من يعقل وقيل لما امرهن اجبن فلما وصفهن بالقول اجراهن مجرى الجمع من يعقل فقضاهن صيرهن سبع سموات في يومين الى آخره وفرغ من خلقهن وهو قوله فقضاهن سماء امرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في السماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار والجبال البرد وما لا يعلمه الا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال ضحاك وهو وحى الى كل سماء امرا ومن الامر النهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بالكواكب وحفظا اي حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا عن هؤلاء المشركون عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة شدة صاعقة عذاب ونزول اي هلاك مثل صاعقة اهلك من قبلهم وبعدهم من الامم الخالية اذ جاءتهم يعني عادا وثمود اي هلاك من قبلهم ومن خلفهم اي من بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم الذين ارسلوا اليهم هودا وصالحا فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود في قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل

الا تعبدوا بان لا تعبدوا او لئلا تعبدوا او كراهة ان تعبدوا او ان تعبدوا على حذف الجار

ان لا يعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اورده جابر بن عبد الله فلما
دعوة الحق الخ لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون اورده جابر بن عبد الله فلما
اشتد على قريش وابدوا قد التبس علينا امرك فلم نقدر ان نبارزك بقتال لانا بالشهر الحرام
والسر فاتنا فيه بيان من امرك فقال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة سمعت رأسه والكهانة
والسحر وعلمت من ذلك ما يعلم وما يخفى على ان كان كذلك فلعل حرج اليه فان انت
ابيت خيرا عبد المطلب انت خيرا عبد الله فبم شتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كنت انما تريد
بما جئت به من الرياسة عقدنا لك الواء فينا فكنت رأسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك
عشر نسوة تختار من بنات قريش وان كان بك الجنون التمسنا لك ما تستفيق به وشكوناك
بعد ذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله فلم يخرج الى قريش
ما حبسك عنا فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه
طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك
عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة فحصدنا لك وزودناك
بفيك وطعام محمد فغضب عتبة وقال والله لا يطعم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر
قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا بكهانة
وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت
بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم
العذاب وقال محمد بن كعب القرظي ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما فقال يوما وهو جالس
في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم
الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم
حمزة رضي الله عنه ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم

عد قريش

اليه

اليه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة
في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت احلامهم
وعبت آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني ما اعرض عليك امورا تنظر فيها فلعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي
يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى يبرئك منه او كما قال فانكم
لو بينا عبد المطلب تغدر به من ذلك على ما لا تقدر عليه حتى اذا فرغ قال له رسول الله
اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم فالآن فاسمع مني فألقى فعلان بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأها فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه
خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله قد جاءكم
ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراءي
انكم قد سمعتم قولا والله ما سمعت بمثله قط يا بني لا بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر
قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه
ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا
رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم فما حاذ فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة
وذلك ان عادا لما عتوا بعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر ونمنع العذاب عنا
بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال فاهلكهم الله تعالى وقد اخبر الله عز وجل ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وقالوا لبابا نا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاتية
شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهي البرد فاهلكتهم حسبانا
قرأ ابن كثير وابو عمرو ناخرة ويعقوب بخسانا بسكون الخاء وقرأ الآخرون بكسرها

ان يكونن قوم قرشا كقول الذي سمعت واقع بنا

فاصبحتم به الخاسرين ثم اخبر عن حالهم ان فاذا قال يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ويطلبوا العتبى فاهم من المعتبين المرضيا والعتب الذي قبلها عتاب واجب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد الخاطا باي وعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم قرناء وقلنا وقال مقاتل بعثنا وقال الزجاج يسرنا لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فزعموا انه لا بعث ولا حساب وحق عليهم اي وجب عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين قال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الغوا فيه قال ابن عباس بغوا والعطوا فيه وقال بعضهم يوشوا به على محمد اذا اراد ان يتلوه وقال مجاهد وقتادة عارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير قال الفراء كانوا اذا سمعوا الاسلام تصدوا عنه ما يقول قال السدي لعلكم تغلبون بخلاف قراءة فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ونجزينهم سوء الذي اي بالقبيح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار ثم بين ما هي النار فقال لهم فيها اي في النار دار الخلد اي دار اقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعني ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه فانهما سنا المعصية فنجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا من اتباع الذين هم قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب فقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي اوتوا فرائض الله وقال ابن عباس استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله ثم لم يلتفتوا

(وروغان الثعالب الهرب منها)

ای الکلمات منکوحات وانت تخوس فالتقی اسکن الله عنهم المطر فلبثت سنین ووالیت الیاء علیهم من غیر شرط لتذیقهم عذاب الخزی ای عذاب الهوان والذل فی الحیوة الدنیا ولعذاب الاخرة اخزی اشد اهانة وهم لا ینصرون واما ثمود فهدیناهم دعوناهم فاجابوا وقال مجاهد بینا لهم سبیل الهدی وقیل دللناهم علی الخیر والشر کقوله وهدیناه النجدین اختاروا العمی علی الهدی فاختاروا الکفر علی الایمان فاخذتهم صاعقة العذاب ای مهلکة العذاب الهون ای ذی الهون ای الهوان وهو الذی یهینهم ویخزیهم بما کانوا یکسبون ونجینا الذین آمنوا وکانوا یتقون ویوم یحشر اعداء الله الی النار قرأ نافع ویعقوب نحشر بالنون اعدا نصبا وقرأ الاخرون بالیاء ورفعها وفتح الشین اعداء الله رفع ای یجمع الی النار فهم یوزعون یساقون ویدفعون الی النار وقال قتادة والسدی یحبس اولهم علی آخرهم لیتلاحقوا حتی اذا جاؤها وردوا النار شهد علیهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما کانوا یعملون وقال السدی وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال ابن عباس تستطق جوارحهم یا کنتم الآیة ما خالهم وقالوا یعنی الکفار والذین یحشرون الی النار لجلودهم لم شهدتم علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ثم الکلام قال الله تعالی وهو خلقکم اول مرة ولیس هذا مخاطبا للجلود والیه ترجعون وما کنتم تستترون ای تستخفون عند اکثر اهل التفسیر وقال مجاهد تستترون وقال قتادة تظنون ان تشهد علیکم سمعکم ولا ابصارکم ولا جلودکم ولکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیرا مما تعملون وهو ما کانوا یسترون من المعاصی وقال ابن عباس وابن مسعود وقال اجتمع عند البیت ثقفیان او قرشیان وختنان فقیهان او فریشان وثقفی کثیر شحم بطونهم قلیل فقه قلوبهم فقال احدهم ارون ان الله یسمع ما نقول قال الآخر یسمع ان جهرنا ولا یسمع ان اخفینا وقال الآخر ان کان یسمع ان اجهرنا فانه یسمع اذا اخفینا فانزل الله وما کنتم تستترون ان یشهد علیکم سمعکم ولا ابصارکم ولا جلودکم ولکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیرا مما تعملون قال الثقفی جلد یا ربکم وختناه الا قرشیان ربیعة وصفوان بن امیة وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم ارداکم اهلکم ای ظنکم ان الله لا یعلم ما تقولون اراداکم قال ابن عباس طرحکم فی النار

(ای الکلمات منکوحات وانت تخوس فالتقی اسکن الله عنهم المطر فلبثت سنین ووالیت الیاء علیهم من غیر شرط لتذیقهم عذاب الخزی ای عذاب الهوان والذل فی الحیوة الدنیا ولعذاب الاخرة اخزی اشد اهانة وهم لا ینصرون واما ثمود فهدیناهم دعوناهم فاجابوا وقال مجاهد بینا لهم سبیل الهدی وقیل دللناهم علی الخیر والشر کقوله وهدیناه النجدین اختاروا العمی علی الهدی فاختاروا الکفر علی الایمان فاخذتهم صاعقة العذاب ای مهلکة العذاب الهون ای ذی الهون ای الهوان وهو الذی یهینهم ویخزیهم بما کانوا یکسبون ونجینا الذین آمنوا وکانوا یتقون ویوم یحشر اعداء الله الی النار قرأ نافع ویعقوب نحشر بالنون اعدا نصبا وقرأ الاخرون بالیاء ورفعها وفتح الشین اعداء الله رفع ای یجمع الی النار فهم یوزعون یساقون ویدفعون الی النار وقال قتادة والسدی یحبس اولهم علی آخرهم لیتلاحقوا حتی اذا جاؤها وردوا النار شهد علیهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما کانوا یعملون وقال السدی وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال ابن عباس تستطق جوارحهم یا کنتم الآیة ما خالهم وقالوا یعنی الکفار والذین یحشرون الی النار لجلودهم لم شهدتم علینا قالوا انطقنا الله الذی انطق کل شیء ثم الکلام قال الله تعالی وهو خلقکم اول مرة ولیس هذا مخاطبا للجلود والیه ترجعون وما کنتم تستترون ای تستخفون عند اکثر اهل التفسیر وقال مجاهد تستترون وقال قتادة تظنون ان تشهد علیکم سمعکم ولا ابصارکم ولا جلودکم ولکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیرا مما تعملون وهو ما کانوا یسترون من المعاصی وقال ابن مسعود وقال اجتمع عند البیت ثقفیان او قرشیان وختنان فقیهان او فریشان وثقفی کثیر شحم بطونهم قلیل فقه قلوبهم فقال احدهم ارون ان الله یسمع ما نقول قال الآخر یسمع ان جهرنا ولا یسمع ان اخفینا وقال الآخر ان کان یسمع ان اجهرنا فانه یسمع اذا اخفینا فانزل الله وما کنتم تستترون ان یشهد علیکم سمعکم ولا ابصارکم ولا جلودکم ولکن ظننتم ان الله لا یعلم کثیرا مما تعملون قال الثقفی جلد یا ربکم وختناه الا قرشیان ربیعة وصفوان بن امیة وذلکم ظنکم الذی ظننتم بربکم ارداکم اهلکم ای ظنکم ان الله لا یعلم ما تقولون اراداکم قال ابن عباس طرحکم فی النار

بالله فان عقائر استفاضوا بالمعرفة ولم يرتدوا وقام قتادة فاذا الجمع اذا تلا هذه الاية
فقال اللهم انت ربنا فاغفر لنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس عند الموت
وقام قتادة وما تلا اذا قاموا عند قبورهم قال ابو العالية قبورهم وقال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاثة مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا من الموت فما بعد الا تخافوا على ما تقدمون
عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل او ولد فانا نخلفكم فيه ذكره ابن ابي حاتم وقال ابن
عباس لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فانا نغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا نتولاكم بامر الله الذي يتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم
انصاركم واحباؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال السدي يقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا
معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة وتقولون لانفسكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم من الكرامات والهدايا ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور الرحيم ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله اي طاعة الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن عباس رضي الله عنه
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وعمل الخير في اجابة المؤمن اجاب الله في دعوتهم
ودعا الناس الى ما اجاب الله فيه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة
رضي الله عنها نزلت في المؤذنين والاقامة وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي
وعملا صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان
والاقامة روى عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث
مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء رواه البخاري انس بن مالك قال شفعين لا احلم الا وقد رفعه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بد من الدعا بين الاذان والاقامة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
قال الفراء لا هنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل
والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم
وبالعفو عند الاساءة فاذا فعلت ذلك عصمت منك وخضع لك
عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل وجبا

نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك انه لان عاداه بعد نشبة عداوته بالاصاغر الى ان صار
بينه وبينه الضم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة
وهو دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة ابو ما يلقاها الا من وجبت له الجنة
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم الاستعاذة تدفع
العليم باحوالك واعمالك ومن ايات الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا
ولم يخبر على طريق التغليب للذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا
عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
لا يفترون ولا يفترون ومن آياته ولا يقدرون انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء الانبات
فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت انتفخت ثم انتفخت ان الذي احيا الحي
الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا فالحاد
يجاء يلحدون في اياتنا بالمكاء والتصدية والتغوط والتغوط فاما مكاؤه كذبه في اياتنا
قال الشرب يجادلون ويشاقون لا يخفون علينا فاما ما نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا
افمن يلقى في النار وهو ابو جهل اخير امن يأتي يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عمار
بل يأمنون اعملوا ما شئتم امر تهديد وهو عيد انه بما تعملون بصير علم مجازيكم به ان الذين
كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اختزه وحذف الذكر وتركه وجواب ان الذين كفروا
على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد وانه لكتاب عزيز
من سلامة بعيد وانه لكتاب عزيز قال الضحاك عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله
فلا يجد الباطل اليه سبيلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل
هو الشيطان لا يستطيع ان يغير فيه او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج انه محفوظ من
ان ينقض فيه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وقيل انه

معنى الباطل الزيادة والنقصان وقام مقام الاية التكذيب من الكتب التي قبل والاجي جاء
كتابة فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ما يقال لك الا ما
قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما
كذبتك ان ربك لذو مغفرة للمؤمن تاب وآمن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو
جعلناه اي جعلنا ما نزل الكتاب الذي تقرأه على القاس قرانا اعجميا بغير لغة العرب
لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى يفهمها الاعجمي والعربي يعني القرآن
اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون لا ينزل عليه عربي
والمنزل اعجمي فلا عجب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس يسار نفر من علماء
الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكتب بالكتابة فقال المشركون انما يعلمه يسار نفر يسار غلام
وقالوا انكد يعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله هذه الاية قل يا محمد هو
يعني القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل
شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون اذا انهم وقر عليهم عمى قام فمات عموا عن
القرآن وصموا عنه فلا يتفهمون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون
ولا يفقهون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم
بما يؤمرون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه ومصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العذاب الى يوم القيامة لقضي بينهم بالعذاب المعجل للمكذب وانهم لفي شك
منه مريب من صدق بالقرآن لنفسه ومن كذب فعليها وما ربك بظلام للعبد اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها ما تدري ولا احد غيره
وما تخرج من ثمرة من اكمامها قرا اطلع المدينة والنهر وحفص ثمرات على الجمع وقرا الاخوان
ثمر على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعني الكفار قبل ان تشق
وما تحمل انثى ولا تضع الا بعلمه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والحمل

جزء ١٢

ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون انها آلهة قالوا
يعني المشركين آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي ما منا من يشهد لك بما تقول ضل عنا ما كنا
نعبد من الاصنام ومثل حالهم حالهم يدعون من يعبد من دون الله في الدنيا وظنوا اليوم انهم
اهلكوا واستيقنوا انهم هالكون ولا مفر من النار وعالم من يخلص من هرب الانسان
لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة وان مسته الشدة
الفقر والبلاء فيئوس من روح الله قنوط من رحمة ولئن اذقناه رحمة منا اعطيناه خيرا
وعافيناه وغنانا من بعد ضراء وشدة مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي
وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي كما زعم محمد ان لي عنده للحسنى
يقول هذا الكافر ليست على ما تعبس من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي كما زعم
للحسنى الى الجنة اي كما اعطاني في الدنيا ليس عطيتي في الآخرة فلنبئن الذين كفروا بما عملوا
قال ابن عباس لنخبرنهم علانيتهم بما عملوا من اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على
الانسان اعرض عن الشكر بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب يستعمل
الطول والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان الكلام والدعاء اعرض اي اكثر قال ابن عباس ان كان
القرآن من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في خلاف بعيد وخلاف للحق بعيد جدا فلا احد
اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية وفي انفسهم
بالبلاء والامراض وقال قتادة في الآفاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر
وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد وامته والسلامة وفتح
مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وعلى القرآن يتبين لهم انه من عند
الله وقيل حتى يتبين لهم انه وعد مؤبد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد في الآفاق يعني
اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والليل والنهار والرياح والمطر وفي
انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة الطاف حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من عند الله قال الزجاج

اي خذلنا في البلاد مثل هلاك
عاد وثمود وقوم لوط وهم
يرون اذا سافروا
ديارهم
م

معنى الكفاية هنا ان الله تعالى قد بيّن من الدلايل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك في الاشارة على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث

سورة حم عسق وتسمى الاية بكل سنة في المحيط احد بكل شيء علما شوري بينهم وهي مكية وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لان اسم اولها حم فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانها اعذار ابتداء واخوانها منزلة كهيعص والمص والمر عدة اية واحدة وقيل ان اهل النار يبلسون فلم يختلفوا في كهيعص واختلفوا في اخواتها لان حروف التهجي لا تغير واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معنا ها حتم اي قضى ما هو كائن روى عكرمة عن ابن عباس انه قال حم اسم محمد ع على رأس ستة آلاف سنة اقسم الله بها وقال الشهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح حرف يعرف فيها الزلازل ويذل فيها العزيز من قريش تهلك بحول من حوم اي قوم ع عدوه لوشيك يقصد هم سيئ يكون فيهم ع قدرة الله النافذة في خلقه روى عن ابن عباس انه قال ليس في القرآن اسم يبقى صاحب كتاب الا وقد اوجبت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير يوحي بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة الله العزيز الحكيم يبتدي الفاعل فيها من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الاخرون يوحي بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد اهل الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي لولا وحدة من يتفطر فوق الذي يليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا لتفطرن في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات ينفطرن منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل

اشارة الى تحويل الاسناد من حيث ما هو

٣

لم نوحكك ام حتم توحد بهم وكذلك متى ما ذكرنا اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى حكة اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم يوم ويعني يوم القيمة يجمع الله الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في النار اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الزرعي نا الجنيد الثعلبي نا ابو منصور الجواليقي نا ابو العباس الاصم نا ابو عثمان سعيد بن محمد النوفي نا شيبان بن بكر نا سعيد بن عثمان عن ابي الزاهرية جديد بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي وانبانا ابو عبد الله محمد بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا هاشم بن القاسم نا ليث نا ابو حفص الغفاري قالا نا سعيد الاصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله ص ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسمائهم وعشايرهم ومعدتهم فبالجملة استقروا وانطفا على الاسلام وقبلوا ان تقولوا انطفا الارحام اذا هم في الطينة ينجبون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا ابدا عليهم له يوم القيمة ثم قال للذي في يده اليسرى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسمائهم وعشايرهم ومعدتهم فبالجملة استقروا وانطفا على الاسلام وقبلوا ان يستقروا انطفا الارحام اذا هم في الطينة ينجبون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمالا ابدا عليهم يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا قال اطلعوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله قوله حق ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام لقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته وهو دين الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا ينصر

الاجمال بترك التعيين

يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذ الكافرون من دونه من دون الله اولياء فالله هو
الولي قال ابن عباس وابكار يا محمد وولد من اتبعك وهو جمع الجمع وهو جمع لا واحد له من لفظه
اخلفتم فيه من امر الدنيا فحكمه الى الله يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يرضاه
الرب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات
والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم في هذا الجعل خطاب للناس
وقيل خطاب للعرب خاصة والانعام الابل والبقر والغنم والذكور والاناث منها يذرؤكم
يخلقكم فيه اي في هذا الجعل وقيل في بطون الامهات وقيل في هذا الوجه خلقا بعد خلق
وقيل في بطن بعد بطن وقيل في بعث بعد بعث والانعام تغلب الابل على ما سواها
وقيل في بعض الياء اي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء الكاف
زائدة اي ليس هو شيء فاخرج المثل للتوكيد كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به اي بما امنتم به
وقيل الكاف صلة لمعناه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير
له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق في السموات والارض قال البلخي
المعاد والنبات بيسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفاتيح الرزق بيده انه بكل شيء عليم
قوله شرع لكم بين لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول نبي اتى بالشريعة تمام
الجملة واذا كان كذلك فما وصى به نوحا هو الذي اوحينا اليك من القرآن وشرع الاسلام
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى واختصوا بذكره لوجه الآية فقال قتادة وجه الآية تحليل الحلال
وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا
الا وصاه بإقام الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله بالطاعة له فذلك دينه الذي
شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة
وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان
ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من يشاء ويهدي اليه من ينيب
يقبل اليه بطاعته وما تفرقوا في هذه الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني اهل الكتاب

كما ذكر في سورة المتفكين الآية بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك
بغيا بينهم اي للبغي قام عليه بغيا بينهم على تحريفهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب
عنهم الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي بينهم وبين من آمن وكفر يعني انزل العذاب بالكفار في
الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعد هلاك الامم من بعدهم انبيائهم
وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم ابن عباس كفر مكة في شك منه مريب
ايمن محمد وما جاء فلذلك فادع اي فالى دينك فادع الناس الى الايمان والعمل به وذلك اشارة الى
ما وصى به الانبياء من التوحيد والاستقامة كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به ولا
تتبع اهواءهم وقالوا امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل
ان اعدل بينكم قال ابن عباس امرت ان لا احيف عليكم بكفركم وافتراءكم الله حكم من الاحكام
وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والانباء الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني
الهنا واحد وان اختلفت اعمالنا فكل مجازي بعمله لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم لا
نستحق ايها الضال واظالم نؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب
خصومة الله يجمع بيننا في المعاد للقضاء والمصير والذين يحاجون في الله
يخاصمون في دين الله بعد ما استجيب له اي استجاب الناس فاسلموا
ودخلوه دينه الظهور حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد ثم ذكر الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة
ومجاهد وغالب سمي العدل ميزانا لان آلة الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس
امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن التطفيف وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان
تانيثها غير حقيقي ومجاز الوقف الكسائي انها قريب وقال غيره ذكر النبي ﷺ
الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا لئن كان حق ما يقول محمد لنكذبن به فانزل الله تعالى
الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء منهم انها غير آتية والذين امنوا مشفقون

خايفون منها ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون في الساعة
يخاصمون وقيل يجادلهم المرية والشك في الساعة لضلال بعيد قوله تعالى الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء اي يتفضل بهم قال ابن عباس يتفضل عليهم قال عكرمة يبارّ بهم قال السدي
يرفق بهم قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يعجل عقوبتهم جوعا بمعاصيهم بل أخّر عنهم فوله
يرزق من يشاء انكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء والله ان يرزقه
قال جعفر الصادق اللطيف في الرزق من وجه يأتي احدنا جملة رزقه بكرة وعشية والله لا
انه لم يرد فعله اليك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة والرزق
في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة
الى ما يشاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها قال قتادة
ان نؤته بقدر ما قسم له كما قال مجاهد له فيها ما شاء وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل
للآخرة اخبرنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الخازن ساا ابو طاهر الزيادي ساا ابو حامد احمد
بن محمد بن يحيى بن بلال ساا ابو الازهر بن منيع العبدي ساا محمد بن يوسف الفريابي ساا
سفيان عن مغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ابشر بهذه الامة
بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له
في الآخرة نصيب قوله تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني
كفار مكة يقول الهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا
لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل اي لولا ان الله حكم في اللوح المحفوظ
بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم لعوجل بينهم اي
من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة
ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم جزاء
كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت من نعم الجنة يبشر الله به

جزء ٢٥

عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات فاتهم اهل قال لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اخبرنا عبد الواحد المليحي ساا القاسم بن عبد الله النعيمي ساا محمود بن يوسف ساا محمد بن
اسمعيل ساا محمد بن بشار ساا محمد بن جعفر ساا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا
يذكر عن ابن عباس انه سئل عن قوله الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد
فقال ابن عباس عجلت ان القوم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا
ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة هكذا رواه الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال الا
المودة في القربى يعني ان تحفظوا قرابتي وودّوني وتصلوا رحمي وبه الى ذهب مجاهد
وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك وقال عكرمة الا اسألكم عليه اجرا فهو لكم انه
اجرا الآن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية الا ان قولوا لله وتتقربوا اليه بطاعته وهو
قول الحسن قال هو القرب الى الله يعني الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل
الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو
قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واستثنى قرابته فيهم فاطمة وعليا وابناهما
وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ودوينا عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم عن النبي ﷺ قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر
وآل عباس عبد الواحد المليحي ساا القاسم بن عبد الله النعيمي ساا محمود بن يوسف ساا محمد بن اسمعيل
ساا عبد الله بن عبد الوهاب ساا خالد بن شعيب عن واقد قال سمعت ابي يحدث عن ابن عمر
عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا ﷺ في اهل بيته وقيل هم الذين يحرم عليهم الصدقة من قرابته
ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في الجاهلية ولا الاسلام
وقال قوم هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ
فانزل هذه الآية وآمرهم فيها بمودة رسول الله ﷺ وصلة رحمه فقال اجر الحديثة

وآواه الانصار ونصروه حتى ابتدأ الله تعالى الخلق باخوانه من الانبياء حيث قالوا وما
اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل الله تعالى ما اسألكم عليه من اجر فهو
لكم ان اجري الا على الله فمن شبهه بهذه الاية وبقوله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
وغيرها من الايات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي
لان جودة النية ام وكل الاذى عند وجوه القربة والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل
الصالح من فرايض الدنيا وهذا الذي قاله السلف يوجب الاية فلا يجوز المصير الى شيء ابين
من هذه الاشياء وقوله الا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يجوز ذلك
اجراء مقابلة اداة الرسالة بالهوى منقطع وسناء لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم
قرابتي منكم كما روينا عن حديث زيد بن ارقم اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يقترف حسنة
نزد له فيها حسنا اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب
شكور للقليل حتى يضاعفوها ام يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فان
يشاء الله يختم على قلبك فلا يجادل بر على تجليك بالصبر حتى لا ينسى عليك اذاهم وقولهم
انه مفتر فلا فساده يعني يطبع على قلبك فينسك القرآن وما انا كذلك فاخبر عن انه افترى
على الله ليفعل به ما اخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته
تقديم وتاخير فجاء به والله يمحو الباطل ويحق الحق ولكنه حذف منه الواو في الخط
على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وما يقول له
بالطل يمحو الله ويحق الحق بكلماته ان الاسلام بالقرآن بكتابه وقد فعل الله ذلك في
بالطل واعلاه على الاسلام انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزلت قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد ان يحثنا على قرابته
من بعده فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك
يشهد لك يا محمد فينزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد اولياءه اهل
طاعته قبل التوبة بترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على طاعته نية وفعلا قال سهل بن

عبد الله

عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى المحمودة ويعفو عن السيئات اذا تابوا
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن
نا محمد بن زنجويه نا يحيى بن آدم نا ابو عوانة عن سليمان الاحمسي عن عمارة بن عمير عن عبد الله
بن يسير قال وفدت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
ليؤتى بتوبة العبد من بعض ذنوبه فلا يزال في سعة ما قبلها حتى يؤتى بتوبته مهلكة فيها حتفه
فنام فاستيقظ وقد هلك راحلته فطلب عليها حتى اذا كربه العطش فقال ارجع الى مكاني
راحلتي فاموت عليه ورجع فاستقى فاتاها وبها عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن الصباح وزهير بن حرب قالا حدثنا عمر وهو ابن يونس
نا عكرمة بن عمار نا اسحاق بن ابي طلحة نا انس بن مالك وهو عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كانت راحلته بارض
فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد
ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة
الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح وبعفو عن السيئات فجعل
اذا تابوا وعلم ما يفعلون قراءة عمزة والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقال ابو عبيدة الخطاب للكفار
وقراءة الآخرون بالياء لانه بين خبر من قوم فقال قبل استوبة عن عباده وجاء
ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين آمنوا اي يجيب الذين اطاعوه وعملوا الصالحات اذا دعوه
وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين اطاعوه وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله
سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم
من فضله اي يشفعهم في اخوان اخوانهم والطارفون لهم عذاب شديد لو بسط الله الرزق
لعباده فاما اخبار الاوت فنزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع فقلنا يا فانزل الله ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق

العباده ليغنوا وحقوا الارض قال ابن عباس يغنيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد
مركب وحملا بعد حمل ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء ابو كما ينا وانظر امنه اجا
انه بعباده خبير بصير اخبرنا الحمد بن عبد الله العالي نا ابو عمرو ابو بكر بن محمد المزنية نا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن حفيد الجهني بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا ابو جعفر عمر بن عبد
الرشيد نا سعد بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس نا ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عليه السلام قال يقول الله تعالى من اذا ان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وانا اغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بشيء احب الي مما افترضت
عليه وما يزال العبد المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما تردد ت عن شيء انا فاعله
ترددي عن قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي
المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يطلعه ذلك فيفسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح
ايمانه الا السقم ولو صححته لافسده ذلك انا ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم انه خبير قوله
تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا من بعد ما يأس الناس منه حقيقة
او هم لليأس فكر فعاد حسن الله المعز اهل مكة تسع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله
المطر فذكرهم الله نعمته وبشرهم رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشرا
بين يدي رحمته وهو الولي الحميد الطوطامة الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم قراء اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن
حذف الفاء جعل ما في اول الاية بمعنى الذي بمعنى الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفو

وعلى بابها

عن كثير قال الحسن ما نزلت هذه الاية قال رسول الله ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عبيد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا خشرم
موسى الاسدي نا خلف بن الوليد نا مروان بن معاوية نا زهير بن راشد الباهلي عن
الحضرمي الخواص الجبلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا اخبركم
باوضح اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو الله عن كثير وسأفسرها لكم يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما
كسبت ايديكم والله اعز وجل اكرم من ان يثنى عليكم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه
في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال حكومة حاكم تكتة اصابت عبدا فافوقها
الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها او ورجع لم يكن الله ليستقه الا بها وما انتم بمعجزين
بفائتين في الارض هربا يعني لا تفوتون ربي حيث ما كنتم ولا تسبقونه وما لكم من دونه
من ولي ولا نصير قوله ومن آياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السيرة في
البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدا علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع فهو
عند العرب علم ان يشأ يسكن الريح اي تجرها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت
على ظهر البحر لا تجري انتهى فذلك لكرامتك لكل مؤمن لان صفة المؤمن الصبر
في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن بما كسبوا ويغرقهن بما كسبوا بما كانت ركابها
من الذنوب يعفو عن كثير من ذنوبهم فلو يعاقب عليها ويجعل الريح رجاء لان في ارسالها
اهلاك الفرية والسلام ويعلم برفع اليم على الاستئناف كقوله تعالى في سورة التوبة ويتوب
الله على من يشاء وقراءة الاخرون بالنصب على العطف على الجزم اذا عرف جزم اذا عرف نصب
كقوله تعالى ويعلم الصابرين بجزم الميم على النصب استخفافا فاوكرا هشة تواله
الجزم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا
صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله وما لهم من ملجأ يلجأون اليه ومن نكير يانس

ان يعفو ثانيا

ان عليهم

الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان
بها فاذا صاروا الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمنين والذين يجتنبون كبائر الاثم قرأ حمزة
والكسائي كبير الاثم على الواحد ههنا وفي سورة النجم وقرأ الآخرون كبائر على الجمع وقد ذكرنا
معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا
ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون عنه والذين استجابوا لربهم
اجابوهم الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون
فيما يبدلهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابتهم البغي الظلم والعدوان
هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين
صنف يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون
من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية قال ابراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون ان يستذلوا
فاذا قدروا عفوا قال عطاء هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم
الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في
الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي هو جواب القبيح اذ قال اخزاك الله تقول اخزاك
الله واذا شتمك فاشتمه مثلها من غير ان تعتدي قال سفيان بن عيينة قلت لسفيان
الثوري ما قصة قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه او ان
يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسألت هشام بن حجير عن هذه الآية فقال هو
الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عمن ظلمه
واصلح بالعفو بينه وبين الظالم فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية ان الله لا يحب الظالمين
قال ابن عباس الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك

يعني

يعني المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس
يبدؤون بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب
اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وعزمها
قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة
في الثواب اتم عزما ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد
اضلال الله اياه ويمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما رأوا العذاب يوم القيمة
يقولون هل الى مرد من سبيل يسألون الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها
اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفي يخفون
النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة من في انفسهم وقيل
من بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه
انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا وقال
الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة قيل خسروا
انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له
من سبيل طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم طريق
الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من
الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة ما لكم من ملجأ تلجأون اليه يومئذ وما
لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا ان
عليك ما عليك الا البلاغ المبين وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس
يعني الغنى والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور اي لما تقدم من نعمة الله عليه اي ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم
ولله ملك السموات والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا

اي فضل الامور

والنظر بالقلب خفي

فلا يكون له ولد ذكر قيل من بدع المرأة تبكيرا بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بالاناث
ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا وانانا يجمع له بينهما فيولد
له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل هؤلاء الانبياء ثم يهب
لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكرانا ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم
لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمد ﷺ ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما
يحيى وعيسى لم يولدا ولا يولد على وجه التفضيل والاية عامة في جميع الناس انتهى
قدير قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبي ﷺ
الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى عليه السلام ونظر اليه فانزل الله
الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحيه اليه فالمعنى او
بالالهام او منه وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى او يرسل رسولا ملكا جبريل
او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه انه
انه يايث والله قرا نافع برفع اللام على الابتداء فيوحي رفع بكسرة الياء وقرا الاخوان
بنصب اللام والياء عطفا على محل الوجه ان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان
يوحي اليه او يرسل رسولا ازنة على حكيم وكذلك ان كلما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا
اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي ومقاتل وحيا وقال
الليث كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعني القرآن ما كنت تدري قبل الوحي
ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه قال يحيى بن اكثم بن خزيمة الايمان هنا
بمعنى الصلوة ايد قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم واجمع الاصول على
ان الانبياء عم كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي ﷺ يعبدون الله قبل الوحي على
دين ابراهيم ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعني الايمان
وقال السدي يعني القرآن نهدي به يرشد به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى
لتدعو الى طريق مستقيم يعني الاسلام طريق الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا

الى الله

الا الى الله تصير الامور امور الخلايق كلها في الاخرة سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طرق الضلالة وابان
ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون تعلمون امر جعلتا؟
اي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقال
جعل قرانا لان اعلم الناس اي وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا وقال وجعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة طلبا بمعنى الوصف
والتسمية وانه يعني القرآن في ام الكتاب اصل الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن جبلي
اوليا صلح الله العلم فامره ان يكتب بابرين فخلق الكتاب عنده ثم قرانا ولم
الكتاب لدينا كالقرآن مثبت عندنا واللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح
محفوظ لعلي حكيم قال قتادة خبر عن نفسه شرفه اي ان كونه بالقرآن بالعلم
فانحنوا لعلي وضع شريف لحكم بالباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه
واضربت عنه اذا تركت واعرضت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه
واذكرك متوالية صفحي وجهك وصفحك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنتركم عنكم
الوحي وتمسكون عن انزال القرآن فانامركم ولا نامركم من اجلكم ان كنتم قوما مسرفين
الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهو مفعول من اجله قال قتادة
والله لو كان هذا القرآن رفع حين ردوا واولوا بمؤمنين الامة لهلكوا ولكن الله عاد
بحلمه ورحمته فكرر عليهم عشرين سنة ومائتي سنة وقيل معناه افنضرب
عنكم تذكيرنا اياكم ما فعلتم من قبح فاكتفى بما فعلوا عن ذكر ما لم يفعلوا فلان تركوا
والتوعظوا وقال الكلبي افنمسك عنكم بسبب الانتقام منكم ولا ننتقم منكم وقال مجاهد والسدي
افنترك عنكم ونتركم فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا ابن عامر والمدنيان
والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم لقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
الا ان كنتم

وقرأ الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم قوما مسرفين مشركين هلكتم ارسلنا من بنى اسرائيل
وما يأتيهم اى وما كان يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك يا
محمد بنبيهم دم فاهلكنا اشد منهم بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين الذين
اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اى صفتهم وقصتهم وعقوبتهم فما قبة هؤلاء
كذلك فى الاهلاك ولئن سألتهم اى كفار مكة من خلق السموت والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزته وعلمه ثم وحدوه واخبره وانكروا
قدرته على البعث فوبخهم الله هنا على الاخبار عنهم ثم ابتدأ واخبر عن نفسه بصفة
فعاله الذى جعلكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى اسفاركم
والذى نزل من السماء ماء بقدر اى بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير
قدر حتى اهلكهم فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اى كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر
كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذى خلق الازواج كلها اصنافا كلها وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لان لفظ ما واحد وهو يرجع الى جماعة
نعمة الله ربكم اذا استويتم عليه يعنى على المركب فى البر والبحر وتقولوا لسان الذى ولنا
هذا وما كنا له مقرنين مطيقين وضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمصيرون ثم الميعاد واخبر
محمد بن عبد الله بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادى ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن ابى اسحاق عن على بن ربيعة انه شهد عليا حين ركب فلما وضع
رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت
نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له مما يضحكك يا امير المؤمنين
قال رايت رسول الله صلعم فعل ما فعلت وقال ضحك ربك من عبده اذا قال اغفر لى الذنوب
يعلم انه لا يغفر الذنوب الا انت وجعل الذنوب الاهو قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا
اى ولدا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل هنا الحكم بالشئ والقول كما
تقول جعلت زيدا افضل الناس اى وصفته وحكمت به ان الانسان يعنى الكافر لكفور
جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات يعنى الاستفهام توبيخ وانكار يقول
اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واذا
بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شئ يشبهه يعنى واذا
بشر احدهم بالبنات كما ذكر فى سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا
وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشأ قرأ حمزة والكسائى وحفص بنا بضم الياء وفتح
النون وتشديد الشين اى يربى وقرأ الاخرون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف
الشين اى ينبت ويكبر فى الحلية يعنى النساء وهو فى الخصام غير مبين الحجة من ضعفهن وعجزهن عن تمام امرهن فكيف تضربون له شبها من خلقه ام فمن تكلم المرأة تريد ان
تتكلم عجزها الا تكلمت بالحجة عليها وقرئ من ينشأ وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار
كانه قال ومن ينشأ فى الحلية يجعلون لله من بنات الله والخفض رد على قوله مما يخلق وقوله وهو فى الخصام
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرأ اهل الكوفة وابو بكر وعبادا الرحمن بالباء
والالف جمعا ورفع الدال اى قوله تعالى عبادا مكرمون وقرأ الاخرون عند الرحمن بالنون
ونصب الدال على الظرف وتعريفه قوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
قرأ اهل المدينة على عالم بستم فاعدوا لين الهمزة الثانية بعد الهمزة الاستفهام الى الخلق
خلقهم وقرأ الاخرون بفتح الشين اى احضروا خلقهم حين خلقوا وهذه كقوله تعالى اشهدوا خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون لذكورتها وتنهم على الملائكة انتهام بنات الله بمشهد
منا فلا نعلم الغيب وما يقولون ما قالوا هذا القول سألهم النبى صلعم فقال وما يدريكم انهم اناث
قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم
ويسئلون عنها فى الآخرة وقال الوشاء الرحمن حدثنا عبد الله بن الحسن ثنا عبد الله بن

والكلبي وقال مجاهد بل الاولاد والمال يعني بعقوبتنا على عبادتها آباءها لرضاه عنا بعبادتها
قال الله تعالى مالهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا يخرصون اي ما هم الا كاذبون
في قولهم ان الله رضي عنا بعبادتنا وقيل ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة
وانهن بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبل القرآن يأمرهم بعبادة غير الله فهم بسببه
يأخذون قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا
جعلوا انفسهم باتباع آبائهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون بهم فالباقون
قراءة ابن عامر وحفص قال على الخبر وقراءة الآخرون قل على الامر اي قل لهم
يا محمد اتجيئونني على الواحد بالاثنين بزعمكم اهدى مما وجدتم عليه آباءكم قال الزجاج
قل لهم اتتبعون آباءكم على دينهم وان جئتكم بالهدى منه فأبوا ان يقبلوه فأمره ان يأتيهم
بالحجة فقال انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قوله واذ قال ابراهيم لابيه وقومه الخ
براء ايي بريء والبيئة البراءة والبيع والاثنين لانه مصدر وضع موضع الصفة تماما يقال
الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها اي هذه الكلمة قال مجاهد وقتادة
يعني كلمة التوحيد وهي الايمان لا اله الا الله عليه اي باقية في عقبه في ذريته فلا يزال
في ذريته من يعبد الله تعالى ويوحده وقال الفراء يعني وجعل ومنه ابراهيم الذي وفى بما
بينه وبين ربه باقية في نسله وذريته وهي قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني
قوله لعلهم يرجعون اي يتوبون عما هم عليه من الشرك وقيل لعلهم يتمسكون بها
ثم قال بل متعت هؤلاء آباءهم يعني اشركهم في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى
جاءهم الحق يعني القرآن وقال المحققون الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد
وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوه وخصوه بقوله تعالى وما آتيناهم من كتب
قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد

بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطايف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وعن
الطايف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي يعنون هذا عزا بن جبال فقال الله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك يعني النبوة وقال مقاتل ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا ثم قال
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا كافرا وهذا
عالما وقال فقسمنا بعضهم على بعض في الرزق كما بينا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم
بعضهم بعضا فيستخدم الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض
سبب المعاش بهذا يباله وبهذا بحاله فيتم بذلك قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك
يملك بعضهم بالهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعني الجنة خير لهؤلاء مما يجمعون
من حطام الدنيا ثم بين ان الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يصيروا كلهم
كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وابو
جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فحق عليهم القول
من قولهم وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهو جمع سقف مثل رهن ورهن وقال ابو
عبيدة والفراء هما لغتان بمعنى واحد وقيل جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد وهي
من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتفعون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا
ايا بواب من فضة وسررا اي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا
لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب يفضلونه ويكنزونه من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحياة
الدنيا غرا حمزة وعاصم غلبا بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا فحذف الباء
الاول وحققه الآخرون على معنى وما كل ذلك متاع الحياة الدنيا فيكون ان للابتداء وما اي صلة
يرجع الخلق بأجمعهم الى متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب والآخرة عند ربك للمتقين خالصة
الجنة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفارسي نا ابو العباس عبد الله بن محمد بن مازن
الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي نا ابو بكر احمد بن محمد بن عمرو بن بسطام

حدثنا محمد بن بشار الفرخي نا عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم نا ذكريا بن منظور عن ابي حازم
عن سهل بن سعد قال قام النبي ﷺ لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله
نا محمد بن يوسف الكاتب نا عبد الله بن محمد نا ابراهيم بن عبد الله الطلال نا عبد الله
بن المبارك عن فائد بن عبد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد الاحمري قال
قال كنت في الركب الذين وفدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي الى المدينة فقال رسول
الله ﷺ اترون هذا يابت على بطنها حتى القوها فقالوا ما نظنه هان عليه القاها فقال رسول الله ﷺ
فالدنيا اهون على الله من هذه على بطنها قوله تزن ومن يعني حديث ذكر الحصى او يجوز ان
ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت
عنها اعشو عشوا كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه وعدلت اليه وعدلت عنه فالعاشي
يرى ظهورا ومن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه قال الليث يقال
احد الاعشى النظر بصره ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين ايعم يقال عشي
اذا عمي فهو اعش وامرأة عشواء ونقيض له شيطانا قرا يعقوب يقيض بالياء والباقون
بالنون نشيب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزينان الغي ويحبب
اليه انه على الهدى وانهم على الباطل يصدونهم عن السبيل او يمنعونهم عن الهدى فجمع
الكناية لان قوله ومن يعش في ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جميع وان كان اللفظ
على الواحد ويحسبون انهم مهتدون وحسب كقارئ ادوم انهم على الهدى حتى اذا جاءانا
قرا ابو الدوراق غير ابي بكر جاءانا على الواحد يعني الكافر وقرا الاخرون جاءانا على التثنية
يعني الكافر وقرينه جميعا ثم يقال يوم القيامة للكافر وقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الاخر كما يقال
للشمس القمران وابو بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرق المشرق في الصيف والمغرب
الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو عبد الله الحرقي ابعث الكافر زوج بقرينه

من الشيطان

من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا الى النار ولن ينفعكم اليوم في الاخرة اذ ظلمتم انفسكم
في الدنيا بما انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف الاشتراك
عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال
مقاتل ولن ينفعكم الاعتذار اليوم انكم وقرناؤكم اليوم اشتركوا في العذاب
كما انتم مشتركون في الكوافات تسمع الصم وتهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني
الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك فاما نتوفينك قبل
ان نعذبهم فانا منهم منتقمون في الصبر بعدك او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون قادرون حتى نشاء حذر نبي الله ان يدعو بهلاكهم وارادة ان يسلم من كان
بين ظهرانيهم فاظفره الله بهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عنى به ايمان الاسلام في امته محمد ﷺ وقال
بعد النبي ﷺ نقمة تنتظر فاما نرينك في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يرها في امته الا الذي
تقر عينه والله اعلم بعده وروى ابو النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فما
رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبض فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لك لشرف لك ولقومك من قريش نظيره ولسوف تسئلون عنه
كتابا فيه ذكركم ايشرفكم وسوف تشاهدون من حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن
عباس ان النبي ﷺ قال اذا سئلوا عن هذا الامر بعدك لم يجيبوني حتى نزلت هذه الاية فلما
بعد ذلك اذا سئل قال القرشي اخبرنا ابو عبد الواحد المطهر الخلال نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو الحكم
البغوي نا علي بن الجعد نا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي ﷺ لا يزال
هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا ابو عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال حدثني محمد بن جبير بن مطعم
يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد
الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب والقرآن لهم شرف
واذكر لهم فيه يختص بذكر الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش

ولبيه باسمهم وقيل ذكرك شرف لك بما اعطاك الله من الحكمة والنبوة ولقومك للمؤمنين بما علمهم الله
به وسوف تسئلون عن القرآن وتأخذون بحكم من القيام بحقه قوله تعالى واسأل من ارسلنا من
قبلك من رسلنا مأذونين الرحمن الهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤلين فقال عطاء عن
ابن عباس لما اسري به الى بيت المقدس جمع له كل نبي بعثه الله له ادم وولده من المرسلين فاذن جبريل فاقام
وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلوة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية فقال النبي ما اسئل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وعبد بن حميد
وابن جرير وقد قالوا جمع له الرسل ليلة اسري به واُمر ان يسالهم فلم يشك ولم يسال
وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم
الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك
والسدي والحسن والفراء ويدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا
اليهم قبلك من رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يات رسول ولا
كتاب بعبادة غير الله تعالى قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال
انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وسخرية بهم
منه اية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت بعض دلالات موسى
وتقية وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا
لموسى لما جاءهم العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عنه عهده اليك انا ان امنا به كشف عنا العذاب فلنؤمنن
عنا انا لمهتدون لنؤمنن فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويقرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه

قال يا قوم

قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي قصري وقال قتادة تجري
بين يدي تحتي وبساتيني وقال السدي باسرها افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا
خير ام هذا الذي هو مهين بل ليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله
ام وهو اختيار بعضهم افلا تبصرون ام انتم لا تبصرون ثم ابتدأ فقال انا خير من هذا الذي هو
مهين حقير ضعيف يريد موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه فلولا القي
عليه اسورة من ذهب فلولا اعطي سوارا من ذهب قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف اسورة
الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهو جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوه اسوروا حلية
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك الاية السيادته فقال فرعون هلا الغ
ربه موسى عليه اسورة من ذهب ان كان نبيا يجب طاعته او جاءه الملائكة يعضدونه
متتابعين يقارن بعضها بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى
فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه وهم القبط بني وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة
والجهل يقال استخفه فزعه اذا حمله على الهلع واذا لم يحمه الضوء في طاعوه على تكذيب
موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين
فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي سلف بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف
مثل سلف بضم اللام يسلف ان تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف
مثل حارس وحرس وحامل وحمل وخادم وخدم ورافد ورفد وهما جميعا الماضون
المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الاباء فجعلناهم
متقدمين لمن خلفهم من الآخرين ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل
سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا
قال ابن عباس والكسائي لما نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى
الخ قال فسكان عيسى ايم ما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وقد ذكرنا في سورة الانبياء اذا قومك منه يصدون قرأ اهل المدينة بالضم

والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون عنه بقوله تعالى يصدون عنك صدودا وقراء
الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون
وقيل هو بالكسر الضجيج والصياح وقيل بالضم من الصد وقال ابن عباس
بن السبب يضجون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال الفراء يضجون
وقال ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده نحن
الها كما اتخذت النصارى عيسى وقالوا آلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعني محمدا
فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني عيسى قال الله تعالى
ان كلا عابد مزدوي الله في النار فعلى هذا القول يكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة
في النار وقال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل الا جدلا الخصومة باطلا وقد علموا ان
المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حطب جهنم هؤلاء الاصنام بالهم قوم خصمون
اخبرنا ابو سعيد النقيب نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الجنزاني
نا احمد بن جعفر حمدان القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابي نا عبد الله
بن نمير نا مجالد بن سعيد الواسطي عن ابي عامر ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ضل قوم بعد حق كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى عليه السلام فقال ان هو ما هو يعني عيسى ما الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشاء
حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة ايلو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلا
منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويسدون مسدكم
وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه اي عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة
يعلم به قربها وقرأ ابن عباس وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين
اي امارة وعلامة ودليل يدل على ان يقدر ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا
لا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويروى

ايلا يقبل الجزية فيكون امنا الاسلام واما السيف

ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه مهرودتان وشعر رأسه دهين وبيده
حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فتأخر
الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسحاق نا ابو بكر نا الليث عن يونس
عن ابيه شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن
لعلم الساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعوني على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم لا
يصدنكم ولا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين وقال جاءكم عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة والايمان لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة
فآمن فئام من بني اسرائيل وكفرت فئام فاختلف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى فالتقاتل الذين جاروا في عيسى فهم
الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم فرغير الانجيل واصاحوا الية فاتقوا الله
واطيعوني ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ما ينتظرون الا الساعة يعني انها تأتيهم
الا فجاءة فجاءتهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية
في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله عز وجل
اخبرنا احمد بن ابراهيم الفقيه نا محمد بن احمد بن ابراهيم الثعلبي نا عقيل بن محمد بن الحو
نا ابو النوح البغدادي نا الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن جرير نا ابن عبد الاعلى نا ابو عوانة
عن معمر عن قتادة عن ابي اسحاق الثعلبي رضي الله عنه قال في هذه الآية خليلان مؤمنان
وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان خليلي كان يأمرني بطاعتك
وطاعة رسلك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني انك ملاقيّ فلا

يعني بالايات والعلامات وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ابو عبيدة م

يعني الكفار هو قول ابن عباس وقتادة والمفسرين والمار بعقوبة وما كيد وبال الاحزاب خزي في الدنيا وعذاب يوم القيامة وقال السدي وعكرمة قول الظلمة م

فلا تفعل يعوب واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني واذا مات خليلي فوصل اخوه فجمع بينهما فيقول لشيء احدهما كما على صاحبه فتقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال وكانت احد الظاهر فيقول يا بنية ان فلانا كان بينها وبين عز طاعتك وطاعة رسولك وما فرضت بالتوحيد وبينها في الخير وتجربة اتى غير ملاقيك فاذا مات خليلها فاجمع بينهما فتقول لشيء احدكما على صاحبه فتقول يا بنية ان فلانا كان بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عباد الله فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وردوا على الحوض سلاله مما به فلا سمعت الناس يقولون ليس منهم حزن الا فرج فنادى مناد يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجع الناس كلهم فيتبعها بقوله الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيقبل اليهم فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وهي القصاع الواسعة مزدقعب والواب جمع كوب وهو اناء مستدير بلا قوار للماء لا عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس قراءة اهل المدينة وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة ساابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ساعلي بن يعقوب الكاتب ساعبد الله بن محمد وساابراهيم بن عبد الله الخلال ساعبد الله بن المبارك ساعبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله ان في الجنة خيلا فانا نحب الخيل فان اذن يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال الاعرابي يا رسول الله ان الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة احب فيها ما اشتهيت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثكموها بما كنتم تعملون فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون وقال الحارث لا يشبع رجل من الجنة منها ثمرة الا انبتت مكانها سبعين الجرين من المشركين في عذاب الجحيم الجرثم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك

يدعوا

يدعوا خازن النار ليقض علينا ربك فيستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة انكم ماكثون يعمر العذاب اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة ساعلي بن احمد بن الحارث ساعلي بن يعقوب الكاتب ساعبد الله بن محمد وساابراهيم بن عبد الله الخلال ساعبد الله بن المبارك ساعبد الرحمن بن ابي حرة عن قتادة بذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم ذلك عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال فما ابت والله دعوتهم حتى ظننت ان بيني وبينه مائة عام ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينبس القوم بعدها بكلمة وعاد الامر فيهم والشهيق فيها رجيفهم فتخلع اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحارث ساعلي بن يعقوب الكاتب ساعبد الله بن محمد وساابراهيم بن عبد الله الخلال ساعبد الله بن المبارك ساعبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله ان في الجنة خيلا فانا نحب الخيل فان اذن يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال الاعرابي يا رسول الله ان الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة احب فيها ما اشتهيت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثكموها بما كنتم تعملون فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون وقال الحارث لا يشبع رجل من الجنة منها ثمرة الا انبتت مكانها سبعين الجرين من المشركين في عذاب الجحيم الجرثم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك

العبد بالتحريك الغضب الانف

يعيد في السماء وفي الارض انه لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بصالحهم
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرأ ابن
كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من دون الله
وانهم الشفاعة فعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض وأراد بالذين يدعون
عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والا فمن لم يشهد
بشهادة الحق قول لا اله الا الله نحو النصارى وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون يصرفون عن عبادته وطيلة بالرب يعني
قول محمد ومن شاكلها الى قوله بالآخرة ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرأ عاصم وحمزة وقيل جبرائيل
والباء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرأ الآخرون بالنصب وقوله يا
احدهما على معناه ام يجيب انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله يا رب فاعف
عنهم فاعرض عنهم وقل سلام متاركة كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين فسوف
تعلمون قرأ اهل المدينة والشام بالتاء والباقون بالياء قال مقاتل نسخها آية السيف

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر
انزل فيها القرآن في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل جبريل على النبي
صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال الآخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انبأنا ابو منصور السمعاني انبأنا ابو جعفر الرياني ساحمد بن نجوبه ساالح
بن الوزير ساابو شعيب ساعمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك حدثه عن ابيه وهب بن جرير
عن القاسم بن محمد عن ابيه وعمه عبد الرحمن عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى ليلة النصف
من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناء او مشركا بالله انا انا

منذر رجح فيها اي في الليلة المباركة يفرق يفصل كل امر محكم وقال ابن عباس يكتب في ام
الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من الخير والشر والرزق والاجال حتى الحاج يقال حج
فلان وحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم الحكم في ليلة القدر في شهر رمضان فلا يزاد فيه
ولا ينقص منه شيء امرا من عندنا اي انزلنا امرا من عندنا وقال قتادة نصب على معنى فرقا
فرقا وامرا اي نامر ملائكتنا امرا انا كنا مرسلين محمدا ومن قبله من الانبياء رحمة
منا لخلقنا قال ابن عباس رضي الله عنهما نعمة على خلقه ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج
انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما فاقروا
بالكوفة رب جر ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله هو السميع العليم
وقيل لا بد لنا ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤون به لا يعون منه شيئا
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان اخبرنا عبد الواحد المليحي
ساابو منصور السمعاني ساابو الفضل محمد بن يوسف ساابو محمد اسمعيل بن محمد بن اشرف سنبا ساسفيان
والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم
القيمة فيأخذ بأسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام فقمت عنه فاتيت
ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان
من العلم ان يقول لما لا يعلم لا علم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسألكم عليه من اجر وما

وقال علي الاستاف معناه يعود بهم ربهم الجوع ابو الليث

ام يعود ضوءه الى الباطل

تغشى الناس يحيط بهم كهيئة الزكام فيقولون هذا عذاب اليم صح

انا من المكلفين والله قد تركنا بطوا من الاسلام فدعا عليهم النبي ام فعام الطام حتى عليهم سبع
كسبع يوسف فاخذهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا العلهز والعظام ويرى الرجل ما بين السماء
والارض كهيئة الدخان فجاء ابو سفيان فقام بامحمد جئت تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد
هلكوا فادع الله لهم فقرا فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون فكشف
فكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاءهم ذكرى فذلك قوله تعالى يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى وراه
محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير وقتيبة عن الليث وقال الوارتقب اذا كشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل
لهم ان كشفنا عنهم عادوا فلم يارتقبه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك
قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا عبد الوهاب
الحافظ نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن الاعمش
عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان
وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيحتمل ان يكون من اشراط الكفار وانا فقد
منه يكون كالراس الحنيذ ويغشى المؤمن منه كهيئة الزكام فيكون الارض كلها بيت اوقد
فيها النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفتح الحافظ ذكريا البغدادي نا محمد بن جرير الطبري
حدثني عصام بن رواد بن الجراح نا ابي نا سفيان بن سعيد عن منصور بن المعتمر عن
ربعي بن حراش قال كنت حذيفة بن اليمان فقال رسول الله ام اول الايات الدخان
ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم
اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الاية يوتي السماء
بدخان مبين فمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منخريه واذنيه ودبره اتى لهم
الذكرى يقول اين لهم التذكر والاتعاظ يقول كيف تذكرون وتتعظون وقد جاءهم رسول

مبين

مبين ظاهر الصدق يعني محمدا ثم تولوا عنه واعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون
قال الله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم
بدر انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون يعني
قول ابن مسعود والنخعي وقال الحسن يوم القيمة وروي عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد
فتنا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران
ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم انا لكم رسول مبين على الوحي
والرسالة ان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان بينة
على صدق قولي فاقروا ذلك وتوحدوه بالعبودية وانتي عذت بربي وربكم ان ترجمون ان
تقتلوني وقال ابن عباس تشتمون وتقولون ساحر وقال قتادة ترجمون بالحجارة
وانتم تومنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاني
باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله وامره
ان يسري فقال الله تعالى فاسر بعبادي ليلا اي بني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه
واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حاله وهيئته بعد ان قرينه
وشقه عصاه ولا ترجع يعني ولا تامره يرجع الى حاله الاول اتركه حتى يدخل ال فرعون واصل
الرهو السكون وقال مقاتل معناه اتركه البحر رهوا اي يبسا كما شئت بالعصا اي
اذا تقدم وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال فكان لما قطع موسى البحر
عطف البحر بعصاه ليلتهم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك
البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى انه يغرقهم بعطفة قلب فيترك البحر
كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة وسعة وعيش لينة كانوا فيها فاكهين
ناعمين وقيل المؤمنين يعطيهم كذلك قال الكلبي كذلك اخذنا بني اسرائيل
قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا

مات تبكي عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السما
على فقده والارض على عمل صالح قتلي الارض عليه اخبرنا ابو عبد الله الشريحي نا ابو
السحق الثعلبي نا ابو عبد الله الصفوق نا ابو علي المعري نا ابو يعلى الموصلي نا احمد
بن اسحق البصري نا مكي بن ابراهيم نا موسى بن عبيدة الزندي اخبرني يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال ما من عبد الا وله في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب
يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الآية بكت عليهم السماء والارض قال فما بكاء
السماء حمرة اطرافها وقال السدي بلغنا قال الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها
حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب بتوبة ولا غيره ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين قتل الانبياء والسحر والنساء والتعب في العمل من فرعون انه كان عاليا
من المسرفين ولقد اخترناهم اي ابتليناهم بني اسرائيل على علم على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين نعم فانه نجاهم سنة ثم فلق البحر وظلل الغمام
وانزل المن والسلوى والنهر الذي انفجر عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة
وغرق وبكوكم بالتوراة الخير فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى اي الا موتة الآخرة التي نموتها في الدنيا ثم لا نبعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين
بمبعوثين بعد موتنا فاتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت
ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع ايليسوا خيرا منهم يعني اقوى
واشد واكثر منهم تبع فاما تبان هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى جاء الجزيرة
ويعني سمرقند وكان من ملوك اليمن كتبع لكثرة اتباعه وقوادهم ويسمى تبعا كما يسمى
الانسان صاحبه وكان تبع يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه
فكان فيما ذكره محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر
وهو اسعد ابو كرب بن مالك بن حسان حين اقبل من الشرق حتى اذا كان على طريقه على المدينة وقد
كان يسمع بها ويريد غزوها ويهم باخلاق بها اعلم الله له فقصد غيلة فقدرها وهو جمع الاحبار واستصال
اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك منه وهم فخرجوا للقتال وكان الانصار
يقاتلون بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقالوا ان قتلوا لكرام اذ جاءه جبريل
اسمها كعبة الاسود من احبار بني قريظة عالمان وقالا ايها الملك لا تفعل فانك ان اتيت الا ما تريد جعل بينك وبينها
المدينة واهلها فقال لا بد لي ايتها الملك لا تفعل فانك ان اتيت الا ما تريد جعل بينك وبينها
ملما تامر عليك عاجل العقوبة فانتهى ساجر بني نجران من هذا الحي من قريش الحمد ينزلون
بمكة وهو ذو رجحة وسيف ملك الدنيا ان به بكون بهم من القتل والجراح امر كبير فوقع اصحابه في
عدة وهم فقال تبع من يقاتله وهو بني فقالا سيد البيت قوم مفتتنون هل لنا فيما هو فيها
فان كان بريد بالمدينة ثم انها دعواه الى دينها فاجابها واتبعها على دينها وكفرها
والقوة على المدينة وخرج برهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه نفر
من هذيل وقالوا انا نجد لك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة فقال ائتيت قالوا
بيت بمكة وانا بريد ان نهدمه لك فقال لهم حرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك
فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم الله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا
وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وحار اهل القوم الا هلاك لذلك الا ما وافق احدا ما هاب
فقط الا هلاك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر منهم فقطع
ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكان
البيت الوصايل وهو اول من كسا البيت وحرى الشعب ستة آلاف بدنة واقام بها ستة
ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها جاءت جميرة وبكر وبها ذلك
وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وحاكمهم فخيرهم بين حكم
فقالوا فحاكمنا الى النار وكانت بالين نار تخرج سنة من جبل يحاكمون اليها فايها تخلفت فيه
فتنالهم الظلم ولا يقر المظلوم فلما تبع انصفهم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون
به فوضعوها وخرج الحبران بصاحفهما فدنوا منها فاحترقا فعدوا النار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى خنقتهم فاكلت الاوثان وما قربوا امامها

ومن حولهم وكان من رجال الجبل وحرج الجبال. مصاحفها يتلون السورة التي تعرق جباههم بالعرق
وتكحلت النار حتى رجعت الى فوجرها الذي حرجت منه فاحترقت عند ذلك حصير على وجهها
فمن هناك كان اصل اليهودية بالهند وذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو كرب
اسعد الحميري قد تنبأ بعد آمن بالنبي عليه السلام وقبل ان يبعث بسبعمائة سنة وذكر ان لقمان
كان يقول ذم الله قوما ولم يذم بزمة وكانت عاية تقول لا تسبوا التبع فانه رجل صالح
وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا
ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد
بن حنبل نا ابي نا حسن بن موسى نا ابن لهيعة نا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله
بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان اسلم اخبرنا ابو سعد
نا ابو اسحق الثعلبي نا ابن فنجويه نا ابن شيبة نا عمي بن عون بن سالم الهلالي نا
ابو الازهر النيسابوري نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن ابي ذئب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي والذين من قبلهم
اهلكنا هم لما ظلموا انفسهم الظالمة انهم كانوا يجرون بما حلفنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين ما حلقناها الا بالحق اي بقيد بقضي الحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بالعباد ميقاتهم اجمعين
يوم لا يغني يوم القيمة الاولون والاخرون يوم لا ينفع مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب قريبه
ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله بمغفرته انه هو
فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم للمؤمنين
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كما مر وهو درديء الزيت
اسود نفوذ البطون قرأ ابن كثير وحفص بغير ياء جعل الفعل للمهل وقرأ الآخرون
بالتاء لان الشجرة في معنى بطون اي في بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار
اذا انتهى غليانه اخبرنا عبد الواحد المليحي ابن احمد نا ابو بكر احمد بن ابو بكر

التابعة ملوك اليمن
الواحد تبع حماج

محمد بن حمدون نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا يوسف بن موسى نا وهب بن جرير نا شعبة عن
الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق
تقاته فلو ان قطرة من زقوم قطرت على الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن
يكون طعامه وليس له طعام غيره وقوله اذ يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا يعني الاثيم فاعلموا
قرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان اي اخوه
وسوقوه يقال عجل يعجل عجلانا اذا اسرع بالعنق والوضع والجر الى السواء الى
الجحيم كلهم ثم سلطوا فوقا رأسه من عذاب الحميم قال بعضهم ان خازن النار يضرب على
رأسه فيثقب راسه من صماخه ثم يعذب فيه ما شاء الله ثم يسلط عليه ما هو اشد منه ثم
هذا العذاب انك قرأ وانك بكسر الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرأ
الآخرون بفتح الالف اي بانك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان
ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له حذا حزنة النار على طريق
الاستخفاف والاستهزاء والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه والذين يؤمنون به
ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرأ اهل المدينة والشام في مقام
بضم الميم على الاصل وافقهم حمزة وقرأ الآخرون بفتح الميم اي مجلس امين امنوا فيه
من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس والسندس ما رق من الديباج وما غلظ منه
ايضا كما ذكرنا متقابلين صفة لهم يجلسون متقابلين كذلك زوجناهم
يجوز ان يكون ايضا من صفة الجنات والعيون والاول اشبه كذلك زوجناهم بان زوجناهم
حورا عينا اي قرناهم بهن اي من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامرأة فلان
ابو عبيدة جعلناهم انسا واجلا زوجة كما يزوج الفحل بالفحل او جعلناهم اثنين اثنين
والحور هن النساء والنقيات البياض فالحور ما يحار فيهن العيون من بياضهن وصفائهن
لونهن وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين الشديدات سواد الواحدة
حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين
من فناء او من مضرتها وقال قتادة آمنين من الموت والاوجاع والشيطان لا يدنو

يطلبون ويأمرون بإحضار
ما يشتهون من الفواكه

لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اى سوى الموتة الاولى التى ذاقوها فى الدنيا وهو
وضع الاموات سوى وبعده وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد
سلف اى سوى ما قد سلف وبعد ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهى كائنة بالآخرة
يموتون فى الجنة ان السعداء حين يموتون يصيرون باطف الله تعالى الى اسباب الجنة
يقوى الروح والريحان ويرون منازلهم فى الجنة وقال مقاتل معناه لا يذوقون فى الجنة
الا تعاطيهم باسبابها وسئلهم اياها وقوله تعالى ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اى فعل ذلك
بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك يسهلنا القرآن كتابة
عن غير مذكور بلسانك اى على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر محمد
منهم ما يفعل بك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قدرك بهم اخبرنا ابو
سعيد الشريحى ساابو اسحق الثعلبى اخبرنا ابو الحسين بن فنجويه ساعلى بن محمد بن عيسى
ساابو عيسى موسى بن على الخلق ساابو هاشم الرفاعى سازيد بن الحباب ساعمر بن
عبد الله بن ابى خثعم عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله

ان خير المذكور ذكر القرآن فيما يبق

سورة جاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم
وما يبث من دابة آيات قرأ حمزة والكسائى وبعقوب آيات وتصريف الرياح آيات بكسر
التاء فيهما رداً على قوله لآيات وهو موضع النصب وقرأ الآخرون برفعهما على الابتداء
بعد واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اى سبب الرزق وهو المطر
الغيث الذى به يرزق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات
لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذه الآيات قصصنا عليك
من آيات الله نقصها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله بعد كتاب الله وآياته يؤمنون

قرأ ابن

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فبأى
حديث تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم يكذب بما سمع من صاحب البدعة الحارث
يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من
آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع
رداً الى لفظ كل فى قوله تعالى افاك اثيم من وراءهم جهنم بمعنى امامهم جهنم فى الدنيا ولهم النار فى
الآخرة ولا يغنى عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم
عذاب عظيم هذا هدى هذا القرآن هدى بيان من الضلالة
والعذاب لمن اتاه بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه
بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وهو منه
انه جعلها مذللة لمنافعكم وهو مسخر لنا بمعنى ان ننتفع به جميعا منه فلا يجعلوا لله اندادا فاما ايام
عليكم جميعا منه قال ذلك رحمة منه قال الزجاج لا ذلك تفضلا منه واحسانا ان فى ذلك لآيات
لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقائع
الله ولا يبالون نقمه قال ابن عباس ومقاتل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى
غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان يعفو عنه وقام
رجل من القوم فى السنة التى نزلت فيها من اصحاب رسول الله ممن كان آمن بمكة فآذوه واشتد
عليه منه فشكا ذلك قبل ان يهموا بالقتال فشكوا ذلكه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزى قوما قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى بالنون
وقرأ الآخرون بالياء اى ليجزى الله وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاولى وجزم الثانية
وفتح الزاى قال ابو حمدون هو من قولك جزى الرجل قومه بما فعلوا فوليه من خير او شر
عملا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة
والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعنى الحل والسلوى وفضلناهم
على العالمين اى على عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من امة العالمين فى زمانهم كرم على الله

ان غير المذكور ذكر القرآن فيما يبق

والخبر والمرجوان موسى ... عليهم السلام فانوا من بنى اسرائيل ابو الليث

ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم ببعث النبي صلعم وما بين لهم من امره
فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة بعد موسى من الامر من الدين فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين
ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان يدفعوا
عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين
هذا يعني القرآن بصائر للناس معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة
لقوم يوقنون ام حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون
حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
سواء نصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم
سواء كلا وقرأ الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما
يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن محياه ومماته اي في الدنيا والاخرة والكافر
في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا
مقام اخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرأ اية من كتاب
الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه قال الحسن وابن جبير وقتادة ذلك الكافر
اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم
الله وقال آخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه وقال سعيد بن
جبير كانت العرب تعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول
رموه وكسروه وعبدوا الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار واضله

الله

الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلق وختم وطبع
على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرأ حمزة والكسائي
غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد
الله اي فمن يهديه بعد ان اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حياتنا الدنيا
اي ما الحيوة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى اي يموت الاباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني
نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر اي وما يفنينا الا مر الزمان وطول
العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك الذي قالوه من علم اي لم يقولوه عن علم ان هم
الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل
ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري ثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا محمد بن زكريا
العذافري ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن
للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر
وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون
اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا
الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها وكان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل
في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم
يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين

الذين اتهم اصحاب الاباطيل ظهرا فوذكروا اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وتريهم اقامة جاثية
بارکة على الركب وهي جثوة الخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال السجاد ان في القيمة
ساعة هي عشر سنين يجثو الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ام نبي او ملك الا
الا نفسي نفسي انت يا ابن فيها ابراهيم وعزير يعقوب نفسي نفسي نفسي انا انا اليوم
اليوم تجزون ما كنتم تعلمون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
عليكم ببيان شافي فانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اي يكتبونها وانبأنا حكيم وقيل نستنسخ اي نامر نسخة وهو قول
ان الحكيم يرضى عن الانسان فيثبت له عند ملكان له ثواب او عفا به ويفرح غير الغير
غير ثوابهم ويذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ نسخ الملائكة كل عام ما يكون
من اعمال بني ادم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فنسخ كتابا من كتاب وقام الضياء اذا نسخ
اي نقلت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم الم تكن اياتي
تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قرا حمزة والسابعة نصبا عطفا على الوعد وقرا الاخوان بالرفع على الابتداء
فلم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين
انها كائنة وبدا لهم سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاء ما وصاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا شبه تركه الايمان والعمل للقاء
هذا اليوم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا حتى فلم اليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء وفتح الراء
بفتح الياء وضم الراء وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ما
ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ولكن اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات
ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفارسي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن العلوي
ابو حامد احمد بن الحسين الشريف نا احمد بن عبيد بن حفص وعبد الله بن محمد الزاهد وقطن بن ابراهيم
قالوا نا حفص بن عبد الله حدثني ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن الاغر ابي
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء الله تعالى الكبرياء رداؤه والعظمة

سورة الاحقاف

وهي خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وحولنا
الى فنائها والذين كفروا عما انذروا معرضون فيه قولان من البعث والحساب معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونيه ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ايستوجبون بكتاب من قبل هذا او بقية من علم مأثورة عن الاولين ان تسندونه اليهم قال مجاهد وعكرمة
ومقاتل او رواية عن الانبياء وقال قتادة او خاصة من علم وصل الكتبة من الاثر وهو الرواية
يقال ائثر ما حدث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثران كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا يجيب دعاء عابديها الى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع والذين هم اذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه قوله تبرانا اليك وما كانوا ايانا
يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين
يستمدون القرآن سحرا ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تعدون ان تتروا عني عذابه ان عاقبني على افترائه فكيف
افترى على الله من هو اعلم هو اعلم بما تفيضون فيه من ذمي وتكذيبي فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم

ان ظهر لهم سيئات ما عملوا في الدنيا
عقوبات ما علموا في الدنيا
وقال يشهد عليهم
جوارحهم وحاق
بهم ما كانوا
بهم ما كانوا به يستهزؤن
يعني نزل بهم العذاب
بالاستهزاء
غير زائل

يعني ننساكم ونستمركم النار
وما لكم من ناصر يعني مانع
يمنعكم مما نزل بكم
من العذاب

ان الاصنام لما لم تعبد بها احدا
وكانوا في الاصنام جاحدين
بعبادتهم جاحدين
كما

ثم تاخير العذاب عنكم فال الرجاج بهذا وعدالهم الجنة يعني اه الله غفور لمن تاب منكم
رحيم به قال حاكت بدعاء الرسل اب بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البديع ابداع ايا استدا
باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم انا
العلم انه وقع بهذه الاية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت
هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الا ان احرم وجال
علينا من مزيته ولا فضل ولو لا انه يتبع ما يقول من ذات نفسه لاخبرنا الذي بعث معنا
به فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال الصحابة هنيئا لك يا رسول
الله قد علمنا ما يفعل بك فما ذا يفعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية
وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وبعد ان سئي
وقيل ما ادري ما يفعل بي في الدنيا ولا بكم في الدنيا فلما نزل هذا اخبر بغفران
ذنبه علم الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله الطالبي ساعة السيرا ساعيد
محمد بن عبد الله بن بنوان ساعيد بن محمد الصفار احمد بن منصور الرمادي ساعيد
الرزاق ساعمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما
قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون
فانكفيناه فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء رسول الله وقد خلقت رحمة الله عليه ثيابا
السايب فقلت يا ابا السايب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي وما يدريك ان الله قد اكرمه قلت
لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين من ربه واني لارجو
الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قلت فوالله لا ازكي بعده احدا
ابدا قالت ثم رايت عثمان بالمنام يجري فقصصته يا رسول الله فما اولته
علما وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اتبع الاخرة فقد علم انه في الجنة
وان منكم به خوالنار ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما رخصة البلاء باصحابه رسول الله
راى رسول الله في منامه كانه في دار عثمان وهو يكره ذلك ويتغير وجهه فلما راى

لها فقالوا له اصحابه متى تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الاية وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم اتركك في مكانك ام اخرجك واياكم الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ما ذا يصير امري وامركم في الدنيا اما ان اخرج كما اخرج
الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم ايتها المستفزون لا ادري
هل ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة
من السماء ام تخسف بكم ام اقتل فيفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله تعالى انه
يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وقال قد امنته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون فاخبره الله ما يصنع الله به وبامته قال هذا قول الشرب ان اتبع الا ما يوحى
الي ما اتبع الا القران ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين فقال ارايتم ان كان
اخبر به ما ذا تقولون ان كان بعض القران من عند الله وكفرتم به ايرا المشركون وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله المثلية يعني عليه ان هذا من عند الله فامن وبني الف عليه
واستكبرتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله مخذوف على تقدير اليس قد
ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقام الصبي فجاء
فرد اقدامكم كما فارقوه في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد فقال قتادة والضحاك هو عبد
الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآمن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا فاخبرا
عبدا واحد الحلبي ساالحسن بن عبد الله النعيمي ساالحسن بن يوسف ساخميد بن اسحاق بن
بشير سمع عبد الله بن بكر ساحميد الرؤاسي قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي
وهو في ارض فجاء حتى اشرف فاتى النبي فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول
اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه فقال اخبرني بهن جبريل
انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملايكة فقرا هذه الاية من كان
عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال اما اول اشراط الساعة فنار

تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا
سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل
ان تسألهم يبهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا
وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج
عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
فانتقصوه قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا ابو احمد المليحي انا ابو محمد
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابي
النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال ما سمعت النبي صلعم
يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الآية
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الآية او في الحديث قال الآخرون
الشاهد هو موسى بن عمران عم قال الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في
عبد الله بن سلام لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت
الآية في محاجة كانت من رسول الله صلعم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية
ومحمد على القرآن وكل واحد يصدق الآخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم
فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا لو كان
دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي
مكة وقالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان قال الكلبي الذين كفروا
اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا
اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به اي بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان — جمع بهمة وهو اولاد الضأن
فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي ومن قبل القرآن كتاب
موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن آمن به ونصبا على الحال عن

عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره
وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا كما قال في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب
مصدق اي القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي
لتنذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على
خطاب النبي صلعم وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل
الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه احسانا قرأ اهل الكوفة احسانا فهو وبالوالدين
احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو كرها بفتح
الكاف وقرأ الآخرون كرها بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرأ يعقوب بغير الف
وقرأ الآخرون بالالف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة
الرضاع اربعة وعشرون شهرا وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر
ارضعت احدى وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا
حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين
سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد
مضت القصة وقال الآخرون نزلت في ابي بكر الصديق وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو
وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال علي بن ابي طالب الآية نزلت في ابي بكر اسلم ابواه
جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده
وكان ابو بكر صحب النبي صلعم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلعم ابن عشرين سنة في تجارة الى
الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا
ترضيه قال ابن عباس اجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا

من الخير الا اعانه الله عليه ودعا بخاتمه فختم اصبع له من ذرريته فاجابه الله تعالى فلم يكن له
ولد الا اسنوا جميعا فاجتمع له الاسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلعم ابنه
ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق فلهم ادركوا النبي صلعم ولم يكن
ذلك لاحد من الصحابة اثبت اليك وانت من السابقين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكما حسن فلان في حسن فيثيبهم
عليها ويتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرأ حمزة والكسائي وحفص يتقبل ويتجاوز
بالنون احسن نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة
مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله تعالى وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله والاقرار
بالبعث اف لكما وهو كلمة كراهية اتعداني ان اخرج من قبر حيا وقد خلت القرون من
قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يستغيثان الله عليه
ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الذي تدعونني اليه الا اساطير
الاولين قال ابن عباس والذين وفجا هو عبد الرحمن بن ابي بكر
قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول اتعدانني ان ابعث وقد
وعامر بن كريز ومشايخ قريش حتى اسلم فلما اسلم عائشة سألت كيف يكون هذا
في عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة قال
الزجاج قوله فلما انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وحكم
مؤمن من اهل النار فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم
العذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وكل
درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد بعضهم اعلى من بعض في الجنة والنار بقدر
اعمالهم وقيل لكل واحد من الفريقين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة باعمالهم
فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة
تذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير وابو البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون
اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بالاستفهام وبهمز ابن عامر
ممدودة والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلها فصيحة لان العرب تستفهم بالتوبيخ
وتترك الاستفهام في خبره فيقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها
يقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان
الذي فيه ذل وحزي بما كنتم تستكبرون وتتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
فلما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع في الدنيا بالطيبات آثر النبي صلعم واصحابه والصالحون
اجتناب الطيبات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على رسول الله
فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على امتك فان فارس والروم قد وسع الله عليهم ولا يعبدون الله فقال اولئك قوم عجلوا
طيباتهم في الحياة الدنيا اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد عبد الصمد الجوزقي نا القاسم علان
الحافظ نا ابو عبد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن المثنى ومحمد
بن بشار قالا نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يحدث
عن الاسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله صلعم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا
اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الله الرزاق نا معمر عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا
وما هو الا التمر والماء الا ان جوزي الله نساء من الانصار هو اكرم ربا ابن لنا
نبأنا ابو الفتح نا عبد الله بن عبد الصمد الجوزقي نا ابو القاسم الطبراني نا الهيثم

بن كلب ثنا ابو اسحق ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن
خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يجيء الى المنبع بعنة ويا
والله لاجدون عناد وفاطمة خير خلق الضعيف اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد ثنا ابو الحكم
الخواص ثنا الهيثم بن خلف ثنا ابو موسى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا روح بن الحكم ثنا ابو حاتم
البصري ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن انس قال قال رسول الله ﷺ لقد اخفت في الله وما يخاف
احد ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم وما
وبلال طعام يأكله ذو كبد الا شئ يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن
عبد الله النعيمي ثنا ابو يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا ابو نعيم فضل بن دكين
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة وما منهم رجل عليه رداء
اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان يرى عورته اخبرنا ابو بكر بن محمد بن ابي نوبة المكي بمكة
ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن
محمد ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن محمد بن
ابراهيم عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتي بطعام وقال حيا مقتل مصعب
بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا
رأسه فقال واراه قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال
اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان يكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك
الطعام وقال جابر بن عبد الله رأيت عمر بن الخطاب اخذ معلقا فجعل يدنو فقال ما هذا يا جابر
قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر ما كلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف
هذه الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قولي واذكر اخاه يعني هودا عليه السلام
اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل
كانت منازل عاد باليمن فوق حضرموت موضع يقال له مهرة اليها ينسب الابل المهرية وقالوا

اهل عدن سيارة فباعوا فاذا هم العود فجعلوا منه اساريهم وقالوا ما رأينا قبيلا ارم فقام فاتاه
فذكر له ذلك فعاد اليهم فاتوا حيا باليمن فاتوا هودا وهو رابع على البحر حتى يقال لها اليوم
والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال ابن عباس وغيره هي رمال
من الرمل كهيئة الجبال ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكلبي هي بلد بالشحر من الرمل وقد خلت
النذر يعني من الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومه الا تعبدوا الا الله اني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها
فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فقال هود انما العلم
عند الله يعني متى يأتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اراكم قوما تجهلون
فلما رأوه يعني ما وعدوا من العذاب عارضا سحابا يعني اسودا يسد بعده ناحية من السماء
يطبق السماء مستقبل اوديتهم فمخرجت عليهم سحابة سوداء من وادٍ لهم يقال له المغيث
وظنوا قد فيسي عنهم المطر فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الظعن والحي الصغير حتى
تشرفها تارة تذهرها في الجو ثم تمرت به من رجال عاد واموالهم بامرربها واول ما عرفوا انه
عذاب انهم رأوا كما كان حار جاء من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء
والارض فدعوا اصنامهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم
فامر الله الريح فاسالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام ثم
ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر اخبرنا ابو طاهر المخلص
بن محمد الحافظ ثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد الاسوائي ثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق
الحافظ ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو وهب ثنا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن عبيد بن
رفاعة بن رافع عن عائشة انها قالت جاءت رسول الله ﷺ متجمعا ضاحكا حتى رأيت لهواته
وكان اذا رأى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه قالت فقلت يا رسول الله ان الناس
ليفرحون اذا رأوا الغيم رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال

يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
هذا عارض ممطرنا الآية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب يرى
بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها
مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق
الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي فيما
لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما ان بمنزلة
الذي وان بمنزلة ما وتقديره الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الآيات الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلم يرجعوا فاهلكناهم بخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون
الله قربانا آلهة يعني الاوثان اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله تعالى والقربان
كل ما يتقرب به الى الله تعالى وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت
الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا
يقولون انها تقربهم الى الله وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها آلهة
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو
طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنفعة
من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله
الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة
عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة من قريش من بني جمح
فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من
خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر

اي فاصبحوا امر العذاب اي صاروا امر العذاب

يعني اعطيناهم الملك والتمكن ابو الليث

اي ما كان

اما وجد

اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا
من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله
ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يأس من خير ثقيف وقال لهم
اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلعم ان يبلغ ذلك قومه فيزيدهم عليه
ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه
الناس والجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف
ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان
ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلعم تلك المرأة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من اجمالك
فلما اطمأن رسول الله صلعم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني
او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ
بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي
غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة
ما لقي عرفت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من
العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل
عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلعم فلما وضع رسول الله يده قال بسم الله
ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له
رسول الله صلعم ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل
نينوى فقال له رسول الله صلعم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك
ما يونس بن متى قال له رسول الله صلعم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلعم
فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه

الحبلة بالتحريك الغضب من الكرم وربما جاء بالتنكير

اي اخ زوجك

وقد به فقال يا سيدي ما على الارض خير من هذا الرجل ولقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال
ويحك يا عدا انس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه فقام ثم ان رسول الله اصرف
راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر
من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلوته ولوا الى قومهم منذرين فآمنوا
واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا سليمان بن يوسف نا يحيى بن اسماعيل نا سفيان
ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلق النبي صلعم في طائفة
من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فارسلت
عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت
علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر
السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلعم وهو بنخلة عامدين
الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا
هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا
يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله
على نبيه صلعم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآية وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجعوا
بعث ابليس سرايا له ليؤتى الخبر فكان اول بعث بعث ابليس وكيانا من اهل نصيبين وهم اشراف
الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم منابع النخيلة
وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال
جماعة بل امر رسول الله صلعم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن
فصرف الله نفرا من الجن من اهل نصيبين وجمعهم له فقال رسول الله صلعم اتى امرت ان
اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا فلم يتبعه منهم احد فقال اللهم اخف عنهم
عبد الله بن مسعود فقال لعبد الله وهو يحفر معه احفر غير بعيد فانطلقا حتى اذا كانا باعلى

اسم موضع للموت بناحية مكة

مكة دخل بنى الدوم شعبا يقال له شعب الحجون وخط له خطا ثم امره ان اجلس فيه وقال
لا تخرج منه حتى اعود اليه فانطلق حتى قام فقرأ القرآن فجعلت اربد امثال السور تهول
وسمعت لغطا شديدا حتى جعلت على بنى الدوم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه
حتى ما اسمع صوته ثم خطفوا يتقطعون شوقطع السحاب ذاهبين فخرج رسول الله صلعم
مع الفجر فانطلق الي فقال ائتني فقلت لا والله لقد هممت مرارا ان اتقيك بالناس حتى
سمعك وتوعرهم بعصاك وتقول اجلسوا فاجلس لو جئت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم
ثم قام فاهوى بيده الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فارسلت
عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء الا
شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء
فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلعم وهو بنخلة عامدين
الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا
هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء وهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا
يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله
على نبيه صلعم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الآية وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجعوا
بعث ابليس سراياه ليؤتى الخبر فكان اول بعث بعث ابليس وكيانا من اهل نصيبين وهم اشراف
الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم منابع النخيلة
وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال
جماعة بل امر رسول الله صلعم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن
فصرف الله نفرا من الجن من اهل نصيبين وجمعهم له فقال رسول الله صلعم اتى امرت ان
اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا فلم يتبعه منهم احد فقال اللهم اخف عنهم
عبد الله بن مسعود فقال لعبد الله وهو يحفر معه احفر غير بعيد فانطلقا حتى اذا كانا باعلى

الاستغفار ان يدخل الرجل الرجل ثوبه بيده جيبه كما يفعل الثلب بذنبه

بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقال فعلتما يا رسول الله فقدنا كما وطلبناكما ولم نجدكما فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم رواه مسلم عن علي بن حجر سماعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن اختلفوا عند ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا تسعة من الجن النصيبين فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا سبعة وروي

[illegible] عظم مذكور اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم رواه مسلم عن علي بن حجر سماعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قول الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن اختلفوا عند ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا تسعة من الجن النصيبين فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا سبعة وروي

انفضوا قالوا هذا ورود في الحديث ان الجن ثلاثة اصناف منهم اجنحة يطيرون به هذا وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا فلما قضى تلاوته ولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم فآمنا به كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوب كلها ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم خمسة من سبعة رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله فوافقوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وانذرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبل نبينا الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا انجاتهم

من النار

من النار وقالوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله وقيل غير ذلك قال الحسن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل بهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال الاخرون يكون لهم ثواب في الاحسان كما لهم عليهم عقاب في الاساءة قال انس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى وقال الجبائي في الفساق انهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش عن محمد بن الحنفية انهم يدخلون الجنة فطير هل يعيبون من نعمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانس للانس والجان للجان قال الحسن بن علي بن عيسى المغربي كان زوبعة من مؤمني الجن وقيل كان من رؤساء الجن وكان حباب وابو ثعلبة من مؤمني الجن وقيل كان زوبعة من كفار الجن وكان حباب وابو ثعلبة من مؤمني الجن

ذانها اسه فليس يعجز في الارض ولا يعجزه فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله ولكن قد تضلل ويضل ولم ير والله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر بلى هو على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو الصبر الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كلهم اولو عزم لم يبعث الله نبيا الا ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وما اوحى الله الى بعض انبيائه كما قال اشترت كبشا من الحي واوديه من البقر وقال بعضهم ان الانبياء

يعني منهم يجب على الرسول ان يبادر هو اليه من الايمان والاسلام اي بالكلية

اي يكشف الغطاء عنكم ويحال بينكم وبين النار

يعني اليس هذا العذاب الذي تعذبون به حقا وكنتم تكذبون به

قلتم او لعلهم الا يونس لعجلة كانت منه الا يرى انه قبل لنبيه م والا لكن كصاحب الحوت فقال
قوم هم جيل الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد والمبالغة مع اعدائهم
وعدهم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم
صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وايوب صبر في
البلاء ويوسف صبر على الجب والرق صبر على الحزن قال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى
واصحاب الشرايع فهم مع محمد ﷺ قد ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الاية اخبرنا ابو الطاهر المظفر بن علي بن عبد الله الخارستاني
قراءة عليه بنوقان قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي
الشيخ الحافظ قال حدثني عبد الرحمن بن ابي حاتم قال حدثني ابي قال حدثنا السري بن حيان قال حدثنا
بن عباد قال حدثنا هاشم بن عبد عن التيمي مهرو ق قال قالت لي عايشة قال لي رسول الله
يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا
بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ثم لم يرني الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تقل فالله حابذ لي من طاعته وانا والله عابد له على آياته
والله لاصبرن كما صبروا ولاجهدن كما جهدوا ولا قوة الا بالله ولا استحيل لهم الدنيا استحيل
العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه فجر بعض الحق فاحب ان ينزل العذاب وهو
فيه منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن حزب العذاب فقال فانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار يعني اذا عاينوا
العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى وان
كان طويلا فانه لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله للخلق

يعني العذاب كانهم في الآخرة وتقدير كانهم يرونه يوم القيامة لم يلبثوا في الدنيا

والبلاغ

والبلاغ بعني التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا انزل الا القوم الفاسقون الخارجون
من امر الله قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الكافرون وايذانه

قال قوم هذه الآية رحمة الله اية اقوى من هذه الاية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ظلم فلم يقبلها واراد بالاعمال ما عملوا
من اطعام الطعام وصلة الرحم قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي وجعل الدائرة
عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد قال ابن عباس بالقرآن بعضه
لم يخالفوه فيه شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا هم اشركوا مكة والذين
امنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس
عصمهم ايام حيوتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا
ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم
يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم انكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله للناس
امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
نصب على الاغراء اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم يعني بالقتل
والغلبة وقهر منهم فشدوا الوثاق يعني الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد
المبالغة في القتل كما قال ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد
واما فداء يعني بعد ان تاسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما
ان تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم والحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذا قول الضحاك وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب
الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار والفداء وذهب الاكثرون
ان الاية محكمة والامام مخير في الرجال العاقلين من الكفار اذا اسروا فيقتل من يشاء
ان يقتل ويسترق من يشاء ويمن على من يشاء بلا عوض او يفادي بهم بالمال او بما

او بالسارى للمارة والبه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو
قول الثورى والشافعى واحمد واسحق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل
الله تعالى نحو الاساري فاما منا بعد واما فداء وهو الاصح والاحسن لانه على بر رسوله
والخلفاء بعده اخبرنا عبد الواحد المليحى نا احمد بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا سعيد بن ابى سعيد سمع ابا هريرة قال بعث
النبى صلعم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية
من سوارى المسجد فخرج اليه النبى صلعم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان
تقتلنى تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على
شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندى ما قلت لك قال اطلقوا
ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الى من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح
دينك احب الدين الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد
الى وان خيلك اخذتنى وانا اريد العمرة فاذا ترى فبشره رسول الله صلعم وامره ان يعتمر فلما
قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكنى اسلمت مع محمد صلعم ولا والله لا تاتيكم من اليمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبى صلعم اخبرنا عبد الوهب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعى نا عبد العزيز بن عبد المجيد
الثقفى نا ايوب عن ابى قلابة عن ابى المهلب عن عمران بن حصين قال اسروا اصحابا لرسول
الله صلعم رجلا من بنى عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب النبى صلعم
فعداه رسول الله صلعم بالرجلين الذين اسرتهما ثقيف قوله تعالى تضع الحرب اوزارها
ان انثقالها واحمالها يعنى يضع اهل الحرب السلاح فيكون اعز الحرب والسلاح الوزر ما يحمله

الانسان

الانسان فى اسفاره او وزر الانهار يحمل وقيل الحرب هم الحمار يقول ما اشربه واركب
وقيل الاوزار الاثام ومعناه حتى تضع الحمار يقول آثامها بان يتوبوا عن كفرهم فيؤمنوا
بالله ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقباحح اعمالهم بان يسلموا
ومعنى الاية اجتنبوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها فى الاسلام ويكون
الدين كله لله فلا يكون جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم وحامة
الحديث عن الايام الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتى الدجال وقال الكلبى
حتى يسلم او يسالموا اقام الغزاة حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم فلا يكون الغزو ذكرة وحينئذ
يحكم الكفار ولو شاء الله لانتصر منهم ولكنه امركم بغير قتالهم ولكن امركم بالقتال
ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل منكم من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب
والذين قتلوا فى سبيل الله قرا اهل البصرة وحمزة قتلوا بتخفيف التاء وكسرها وحفص
بفتح القاف وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم
قال مقاتل وذكر لنا ان هذه الاية انزلت يوم احد وقد فشت فى المسلمين الجراحات والقتل فشق ذلك عليهم
سيهديهم اى يثيبهم ايام حيوتهم فى الدنيا الى رشد الامور وفى الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم
اى يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم بادخالهم الجنة عرفها لهم اى بينها لهم فاضافها اليهم فى الجنة حتى
يهتدوا الى مساكنهم ولا يخطئون ولا يستدلون عليها احد كانهم سكنوها منذ خلقوا
فيكون الموصول الهوى الى درجاته وزوجته وخدمه منتهى الى منزله واهله فى الدنيا هذا
قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اى طيبها لهم من العرف وهو الريح
الطيبة وطعام معرف اى طيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اى دينه ورسوله
ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس
بعدا لهم قال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال
الفراء والنصب على المصدر على وجه الدعاء وقيل فى الدنيا العثرة وفى الاخرة النار
والنار ويقال للعاثر نعا اى لم يزد واقيامه وحثوه لعا اى اذا رءاه اقيامه

واحتلوا اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان فذكرهم النفس والاشتغال باتمام كيدهم اما ترى
الله فاجبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كانت عاقبة
الذين من قبلهم ودمر الله عليهم ايذانا بهلاكهم وهلاك امثالهم ثم بشر المؤمنين بقوله ذلك
بان الله مولى الذين آمنوا ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وناصرهم وان الكافرين لا
مولى لهم ولا ناصر لهم ثم ذكر حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام
ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لا يزالون ساهون عما قد قبل المؤمن في الدنيا
يشرف والكافر يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اهلها قال ابن عباس كم من رجال لهم قرى اهلكها
يعرّ عليه قوله اهلكناهم فلا ناصر لهم قال ابن عباس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله
الى ولولا المشركين لم يخرجوني ثم لما اخرج منها انزل الله هذه الآية الخبر فلان جاء
مريته بقول من ربه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبادة
الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون ان فيها انهار من ماء
غير آسن آجن متغير منتن قرأ ابن كثير آسن بالقصر والاخرون بالمد وهما لغتان
يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن يأجن اجنا ويأسن ويجن واجنا اصابه ما يغيره
اسنا واجنا اذا تغير وانهار من لبن لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين ولم
تدسها الارجل ولم تطأ بها الاقدام وانهار من عسل مصفى اخبرنا ابو سعيد بن عبد الرحمن
الفارسي نا عبد الغافر بن محمد بن محمد بن عيسى الصلوي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر وجرير
عبد الله بن عمر جميعا عن عبد الرحمن بن عابس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر

سار اهل الجنة ونهر الفرات نهر بنهام ونهر مصر نهر حمر حمر ونهر سيحان نهر سلام ويعني
الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليهم جهنم
منذ خلقت اذا اتت منهم شوى فروة وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا اشربوا
تقطع امعاءهم فيخرج من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها حاوية ومنهم
يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه
ولا يفهمونه تهاونا وتغافلا حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة
ماذا قال آنفا محمد آنفا يعني الآن وهو من الايتناف ويقال ابتنفت الامر اي ابتدأته
وانفا الشيء اول قال مقاتل وذلك انه اذا قام كان يخطب ويعب المنافقين
فاذا خرج من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء وما قال محمد آنفا فقال ابن مسعود
وقد سئلت فيما سئلوا ولكن الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم
في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم بما قال الرسول هدى وآتاهم
تقواهم وفقههم للعمل بما امر به وهو التقوى قال عبيد بن جبير وآتاهم ثوابهم تقواهم فهل
ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الودي نا
ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى نا الصلت نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا
ابن المبارك نا معمر بن راشد عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ينظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفندا او هرما مفندا او موتا
مجهزا او الدجال فالدجال شر غايب ينتظر والساعة ادهى وامر فقد جاء اشراطها
اي امارتها وعلاماتها واحدا بعد واحد وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا
فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا يزيد بن عبد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده
هكذا يا ابو حازم والتي تلي الابهام بعثت انا والساعة اما تان اخبرنا عبد الواحد الحلي

سا احمد بن عبد الله النعيمي سا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا حفص بن عمر الحوضي سا
هشام عن قتادة عن انس قال لأحدثنكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به احد
غيري سمعت رسول الله ﷺ يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر
الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد
اخبرنا عبد الواحد المليحي سا احمد بن عبد الله النعيمي سا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا محمد بن سنان سا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي
صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ﷺ فقال
بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن
الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قال ربيعة اذا جاء تهم ذكرهم فيه ابن هلال
التذكير والاستفهام والتهويل اذا جاء نهم الساعة تظهر يومئذ يتذكر الانسان واتى له الذكرى
فاعلم انه لا اله الا الله قبل الخطاب مع النبي ﷺ والمراد به غيره وقيل ابقاء فاثبت
عليه وقال الحسين بن فضيل فاذا رد العلم على اهله فقد قامت الساعة وقال ابو العالية وابن عيينة يموتون
جاهلين وقضاء اذا جاء نهم الساعة فاعلم ان الملائكة يسطرون عند قيامها ولا ملك ولا حكم الا
الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امتي اخبرنا عبد الواحد
المليحي سا ابو منصور السمعاني سا ابو جعفر الرياني سا احمد بن زنجويه سا سليمان بن حرب
سا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله ﷺ انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات بهذا اكرام من الله
لك لهذه الامة حيث امر نبيهم ﷺ ان يستغفر لذنوبهم وهو التغيم الحائل دون قيام والله اعلم
متقلبكم ومثويكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم منصرفكم ومتصرفكم في حوائجكم في الدنيا
ومثويكم ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار وقال قتادة وابن جريج متقلبكم في قبوركم
لاشقائكم بالنهار ومثويكم ليلا ويكم الى مضاجعكم بالليل وقال مجاهد متقلبكم في اصلاب

الاباء الى ارحام الامهات ومثويكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم منقلبكم الى
بعث ومثويكم مقامكم في القبور والله اعلم يجمع احوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وقوله
الذين امنوا حرصا منهم على الجهاد ولما نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال فانه وللا سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وضع انزل القرآن على
امنا فعلين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني امنا فعلين ينظرون اليك نظر المغشي عليه
كراهية منهم للجهاد وجبنا على لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الذي حضر
عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك ايها الكافر
وقال ابو بكر الوراق طاعة وقول معروف وهذا ابتداء ومحذوف الخبر تقديره طاعة
وقول معروف خير لهم او اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان لهم واحسن وقيل معنى قوله
طاعة امنا فعلون قبل نزول السورة الحكم طاعة وفرض على الحقيقة اي امرنا طاعة او منا
طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله والام في قوله لهم صلة الباقي اي
فاولى بهم طاعة لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة
اولى بهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض
القتال وصار الامر معروفا فلو صدقوا الله فاظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل
جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر فلقوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله
لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه وقصدوا
في الارض تفسدوا جملة معترضة فتفسدوا فتعودوا فيما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية وسفك
الدماء وتقطعوا ارحامكم قراءة العامة بفتح السين والتاء وتخفيف الطاء وقرأ الاخوان بالتشديد وتقطعوا
بفتح التاء وتشديد الطاء من التقطيع على التكثير ابعد الارحام فاساء كيف رايتم القوم حين تولوا لم يكن بهم الا لم يسفكوا الدم الحرام
وقطعوا الارحام وعن الرحم قال يعلم حقوق الولاية قال المسيب بن شريك
والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض باظلم تركت

ذو بن امية و بنو هاشم بقال عليه قراءة علي بن ابي طالب وتوليتم بضم التاء والواو وكسر اللام
يقول ان وليكم ولاة جايرة مرجيتم معهم فى العقيدة وما وتقوهم او ليكن الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا
تفهم مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابراهيم الشويحي ساا ابو سعيد
الشعيثي ساا عبد بن محمد ساا المعافا بن زكريا ساا علي بن جرير ساا بشر ساا حماد بن زيد
ساا هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لابن رسول الله ام افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
اقفالها قال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او نحو هذا فما
زال الشاب في نفسي عمر حتى رأيته فاستدللت به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا
من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد ص بعد ما عرفوا ونعتوا
نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم
لهم التسويف والامل لهم قرأ ابو عمرو البصري بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله
وقرأ الجماعة بارسال الياء على وجه الخبر من الله تعالى عن نفسه لنعلمنكم ويروى هذه
القراءة عن يعقوب وقرأ الاخرون وامليٰ لهم بفتح الالف والياء على الشيطان لهم مزين
لهم فعل الامر فذكر بانهم هم المنافقون او اليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله هم
المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد ص والصدود عن الجهاد
وكانوا يقولون سرا فاخبر الله تعالى عنهم وقال والله يعلم اسرارهم قرأ اهل الكوفة على
بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة
يقبضون وجوههم وادبارهم وذكر الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس يا
كتموا من التوراة وكرهوا بحوكم وكرهوا رضوانه ذكر ما فيه رضوان الله وهو الطاعة
والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض شك اضغانهم ان لن يخرج
الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبدي ما في قلوبهم حتى يعرفها فلم واحد باضغن
قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسماتهم

بعلامتهم قال الزجاج اللحن ان تلحن الشيء على المعنى فتغيره على خطأ فتفهمه بها وقال ابن
ما خفي عليك من كلام الله ورسوله من بعد ما نزل هذه الآية شيئا فهو لحن فيه فكان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول في معناه ومقصده وفحواه وجهان صواب وخطأ فالفعل به الصواب
لحن بلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما
يعرضون به من تخطئة امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم
عند النبي ص الا عرفه بقوله وسعد ان يخوض بطلمه على فساد دخلت والله يعلم اعمالكم
ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان يامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين اي نعلم الوجود بريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو
اخباركم اي نظهرها ونكشفها بالبلاء من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرأ ابو بكر عن عاصم
ويبلوا نكم حتى يعلم ويبلوا بالياء فيهما لقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وقرأ الاخرون بالنون
فيهما لقوله ولنبلونكم الا ان نبلوكم وقرأ يعقوب ونبلوكم ساكنة الواو رد على
قوله ولنبلونكم والاخرون بالفتح رد على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون
انفسهم ويحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون
يوم بدر غير قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك
والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية
كان اصحاب رسول الله ص يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك
عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط اعمالهم وقال مقاتل لا تمنوا
على رسول الله ص فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكر في سورة الحجرات ان
شاء الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله
لهم قبلهم اصحابه العقاب وحكما عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم لا تدعوا
عدوكم

الى الصلح ابتداء ومنع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا
وانتم الاعلون الغالبون فالله الكفيل آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله
معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثوابها لكم بتمام وتوفره
يشره وتوفرا ذا انتقص حقه فالله يعلمها وقناه ومقاتلها والنصاح كما لن يظلمكم عالم
الصالحة ان يؤتيكم اجورها ثم خص على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم
في الاخرة ولا يسألكم ربكم اموالكم لانه الاجر بل يأمركم بالايمان والطاعة لينفعكم
عليها الجنة نظير قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسألكم محمد اموالكم فيقبره فلا
ما سألكم عليه من اجر وقيل بعض الاية لا يسألكم الله ورسوله اموالكم فلما نزلت انما يسألكم
انما يسألكم غيظا من فيض وجع العشق فتطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن
عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسألكم فيحفكم يجهدكم ويلح عليكم يستخرج جميعها
يقال احفى فلان فلانا اذا جهده والحفي عليه بالمسئلة يتجلوا بها فلا تعطوها وتخرج
اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في سعة الاموال خروج الاضغان انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فيه اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل ما فرض
عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم
الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونوا اطوع منكم واطوع عند الله منكم قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال اكرمة
فارس والروم اخبرنا ابو احمد بن ابي الحسن الكوفاني نا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن احمد
النجيب المعروف بابن النحاس نا ابو طيب الحسين بن محمد الريحاني نا يونس بن عبد الاعلى
نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول
الله من هؤلاء الذين يستبدلون بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي

ثم قال

ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من فارس اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد
الطباشي نا ابو مصعب نا مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب كان يسير
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم
يجبه فقال عمر ثكلتك امك يا عمر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال
عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت
ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا اخبرنا ابو
الله سعد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله الحافظ نا ابو عمر بكر بن محمد بن احمد
ابو بكر محمد بن عبد الله بن حمدان العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا
همام نا قتادة نا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الاية
فرجع من الحديبية والصحابة يخالطه الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي
من الدنيا جميعا فتلاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله ما يفعل
بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات

سورة الفتح

تجري من تحتها الانهار الى قوله فتحا مبينا بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة
عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية وسمي الفتح
فتح لانغلاق والصلح مع المشركين بالحديبة كان متعذرا حتى فتحه الله تعالى ورواه البهي
عن عكرمة عن ابن عباس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
عبد الله الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي
اسحق عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها

فلم نزل كذلك فيما نظن فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتانا فجلس على شفير البئر ثم دعا بماء فتوضأ
ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركنا ما شاء الله ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن ورواياتنا
قال احمد بايله من الماء الصالح
وقال الشيخ في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية خولد ما تقدم من ذنبه وما تأخر
واطلعه على خير وابلغه الهدى تنصر وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل
الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا
بالمسلمين فسمعوا كلامهم فمكثوا الاعوام فلما كملوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة الف رجل
سوى الاتباع اقبلوا راجعين انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء بينا وقال الضحاك
انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وقال الصلح قبل الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لام كي معناه
انا فتحنا لك وفتحنا لك ليجمع لك مع المغفرة تمام النعمة والفتح وقال الحسين بن الفضل
هو مردود الى الذي قبله ليستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وليغفر المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير يعود راجع الى قوله اذا
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ففسح بحمد ربك واستغفره
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تأخر الى وقت نزول
هذه السورة وقيل وما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من يخوف الصغائر على الانبياء
قال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تأخر فلا تعمله وذكر نحو
ذلك على طريق التأكيد كما يقال لاعطين جزاءك ولم يره ومن لم يقع ولم يلقه وقال
عطاء والضحاك ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء وما تأخر فزوى عنهما
اشتكى بأمة مكة ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما الى مكة
عليه والعزة يجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط المستقيم وهو الاسلام
وقيل ويهديك الى يوم القيامة وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل عزا لا ذل معه هو الذي انزل
السكينة الطمأنينة والوقار في قلوب المؤمنين الذابن مع نبيهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
قال ابن عباس لا سكينة في القرآن فهي في ثمانية الآلين في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع

ايمانهم قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة ان لا اله الا الله فلم يزل حتى استوفوه
زاد مع الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل الله دينهم فكذا امروا بشيء فعملوه
زيادة ويقال تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك ويقينا مع يقينهم قال الكلبي هو ما فرض عليهم
حين اسروا الى رسوله الرؤيا بالحق وقد جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا في انس ابن الصحابة قالوا الجنة
حين امرنا بالفتح ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن
السوء يظنون ان محمدا والمؤمنين يرجعون الى المشركين ابدا ولا ينقلبون الى المدينة
عليهم دائرة السوء اي الشر والسوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا
حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه ليعظموه وتفخموه وتنصروه بهذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الهاء والميم في يعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهما راجعة الى قوله فيعلم المؤمنين وقرأ
الاخرون بالتاء فيهما اي قل لهم يا محمد ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا وانما يبايعون
الله لانهم بايعوا الله بامره قال اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله المزني
نا علي بن محمد بن عيسى نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي
عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله يوم الحديبية قال على الموت
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا علي بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن
عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والناس يبايعون
الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن اربعة عشر مائة فلم نبايعه

على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فقال ابو عيسى معنى الحديث بايعوه بمجامعة على الموت ان
لا نزال نقاتل بين يديه كل سالم نقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يقول الله فتوفى الايمان قال
ابن طبال يوم الحديبية بانو خالد باسمها وهم ثلثمائة وخمسة عشر فوق ايوبهم وقال الذين بايعوا انما بايعوا
رسول الله ولم يبايعوه لله وبيد الله فوق ايديهم فوق المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم
في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه وبال
ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسنؤتيه قرأ ابو العوار فسيؤتيه بالياء
وقرأ الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن طبال
ومجاعة يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة والديل واسلم وذلك ان رسول الله لما
حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل
البوادي ليجعلوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت خاف ان تأتي
وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا
واشتغلوا باشغالهم فانزل الله فيهم سيقول المخلفون من الاعراب يعني الاعراب الذين تخلفوا
عنك يا محمد عن الخروج معك اذا انصرفت اليهم في طريقك الى خيبر شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك
والذراري ليس لهم من يخلف فيهم فاستغفر لنا يقول فاسأل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله واعتذارهم
فقال يقولون بالسنتهم بالسين في قولهم من الاستغفار فانهم لا يبالون ان يخونهم
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم اولا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا اي هزيمة او اراد بكم نفعا قرأ
حمزة والكسائي ضرا بفتح الضاد وقرأ الآخرون بضمها لانها قابلة بالنفع والنفع ضد
الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي يدفع عنهم الضر ويجلب لهم النفع بالمال
فاعلمهم الله انهم فاخرهم انهم ان ارادهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل الله
الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدا وزين
ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة رأس

فلا يرجعون فاخبر تعالى انهم لا يرجعون منه انتظروا ما يقولون من مرجع وكنتم قوما بورا هلكى لا خير
فيكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وقد علم الله السعير التي
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء
الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها
يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا
عن الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من مغانم
اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلحهم ولم يصيبوا منهم شيئا فاراد المخلفون ان يبدلوا
كلام الله قرأ حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع على وقرأ الآخرون كلام الله فيما
يريدون ان يغيروا وعد الله تعالى اهل الحديبية بفتح خيبر خاصة وقال مقاتل يعني امر
الله النبي ﷺ ان لا يسير معهم احدا وقال ابن زيد هو قول الله تعالى فان رجعك الله الى طائفة
فقالوا نحن نخرج معك ابدا ونقاتل معك عدوا ابدا الاول اصوب وعليه عامة اهل التأويل قل
للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد قال ابن جبير وطاوس
ومجاهد هم اهل فارس فاكتب الروم قال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن
وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة
هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال ابو هريرة في خبر ذكره كنا نقرأ هذه الآية
ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم
عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد تقاتلونهم او يسلمون
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا كما توليتم من قبل
عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال اهل الزمانة

كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا
على الاعرج حرج والباطل ليس بعذر حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرأ اهل المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ
الآخرون بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
بالحديبية على ان يناجزوا قريشا والابرواخت الشجرة وكانت سمرة فقال سعيد بن
المسيب حدثني ابي انه كان احد من بايع رسول الله صلعم تحت الشجرة فلما خرجنا من العام
المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان غيبت
الشجرة فقال ان كنتم فجمل بعضهم يقول هنا وبعضهم هنا فلما كثر اختلافهم قال
سيروا قد ذهب الشجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال
لنا رسول الله صلعم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الف واربعمائة وكنت ولو كنت ابصر
الآن بكم مكان الشجرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد بن عثمان الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج
نا ابو الزبير انه سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية فقال كنا اربع عشرة مائة
فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري
اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا نحدث حديثة سائغة وقال عبد الله بن ابي اوفى
او اخفى كانت الشجرة الغاء تلقاية فكانت اسلم على المهاجرين وكان لسبب هذه البيعة
على ما ذكره محمد بن اسحاق عن اهل العلم ان رسول الله صلعم دعا خراش بن امية الخزاعي
حين نزلت الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمل على جمله يقال الثعلب ليبلغ اشرافهم
عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلعم واراد وا قتل خراش فمنعته الاحابيش فخلوا
سبيله حتى اتى الى رسول الله فقرر رسول الله عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال
يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنع

جمع احبوش وهو
الفوج من شيء يا خشية

فقرعوت

وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكني ادلكم على رجل اعز بها مني عثمان
بن عفان فدعا رسول الله صلعم عثمانا فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش فخبرهم انه لم يات
لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فحرض عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن
العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه خلفه واجاره
حتى بلغ رسالة رسول الله صلعم فطاف عثمان بالبيت فعلم قريش ان عثمان جاء من قبل رسول الله صلعم
ان تملك ان تطوف بالبيت فتطوف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم فاحتبسته
قريش عندها فبلغ رسول الله صلعم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلعم لا نبرح
حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وقيل
انما كانت بيعة الموت فبايعوه على ان لا يفروا وبايعهم رسول الله صلعم على الموت فقال رسول
الله صلعم بايعتكم على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله وبعضهم بن سلمة لم نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان ابو سنان وهو بفتح السين المهملة
بن وهب وهم فتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة فانه جبن
فاختبأ تحت ابط بعيره لا جمعا بابط ناقته مستترا بها فانزل الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية ثم ان رسول الله صلعم اتى الوادي
فكره ان يعتمر عثمان بالوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي نا العباس بن محمد بن
قهزاذ نا سليمان بن احمد بن عمرو نا ابو عمران بن موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني
نا محمد بن ربيعة نا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله صلعم قال لا يدخل
النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة
الطمانينة والرضا عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من
اموال اليهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقسمها رسول الله صلعم بينهم وقال
الله عليما حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الغنوم التي تغنمونها الى يوم
القيمة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين فيما
يأسرهم الله به من نصره اولياءه وعطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم

بالمدينة فلق الله ايديهم بالفناء الرعب في قلوبهم وقيل وقبل كفت ايدي الناس عنكم عني اهل مكة
بالصلح ليكون كفهم عنهم اية للمؤمنين على صدقه وعلوه ان الله هو الذي
حبسها عنهم وهو اسلام ومنهم ومغيبهم وبهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم
بصيرة ويقينا بفتح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلعم لما رجع من الحديبية اقام
بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج غازيا الى خيبر فسار حتى اتى خيبر ليلا وكان اذا
اتى قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم فقال لغلام له
اسمع لنا نهيقا فسمع نهيقا فقال اسمع اذانا كبر وركب خلف ابي طلحة وانه
قدمن لتحتي قدم النبي صلعم فقال اخرجوا الينا بكائيلهم ومساحيهم فلما رأوه قالوا
محمد والله محمد والخميس فلما رآهم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا
اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد الله قال هو ابو اويس حدثني
محمد بن اخي ابن شهاب عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار
ابي محمد مولى الانصار عن سهل بن ابي حثمة ان محيصة بن مسعود انطلق هو وعبد الله بن سهل
حتى اذا كانا بخيبر تفرقا في بعض ما هنالك فاتى عبد الله بن سهل فقتل وطرح في عين او فقير
فاتى يهود فقال والله لقد قتلتم صاحبنا قالوا ما قتلناه والله ما علمنا له قاتلا حتى اقبل
حتى قدم على قومه فذكر لهم ذلك هو واخو المقتول عبد الرحمن بن سهل وكان اصغر القوم
فذهب ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال له محيصة كبر كبر يريد السن فتكلم حويصة ثم
تكلم محيصة فقال رسول الله صلعم اما ان يدوا صاحبكم واما ان يؤذنوا بحرب فكتب اليهم
في ذلك فكتبوا انا والله ما قتلناه فاقبل رسول الله صلعم حتى قدم عليهم فكلمهم
فقال يا رسول الله كنا اهل سلم فما بال ديننا ان يقتل منا القتيل فوداه رسول الله صلعم من
عنده فبعث اليهم مائة ناقة حتى ادخلت عليهم الدار قال سهل فركضتني ناقة منها برجلها
قال بشير بن يسار فحدثني رافع بن خديج ان عبد الله بن سهل كان اول قتيل قتل بخيبر
قال ثم ان رسول الله صلعم قال لاحبار يهود اتحلفون خمسين يمينا فتستحقون دم صاحبكم
او قاتلكم قالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نر كيف نحلف قال فتبرئكم يهود بخمسين يمينا
قالوا يا رسول الله قوم كفار فكيف نأخذ ايمانهم فلما رأى رسول الله صلعم ذلك منهم
وداه من عنده فبعث اليهم مائة ناقة حتى ادخلت عليهم الدار قال سهل فركضتني ناقة منها برجلها
قال بشير بن يسار فحدثني رافع بن خديج ان عبد الله بن سهل كان اول قتيل قتل بخيبر
قال ثم ان رسول الله صلعم قال لاحبار يهود اتحلفون خمسين يمينا فتستحقون دم صاحبكم
او قاتلكم قالوا يا رسول الله قوم كفار فكيف نأخذ ايمانهم فلما رأى رسول الله صلعم ذلك منهم
وداه من عنده فبعث اليهم مائة ناقة حتى ادخلت عليهم الدار قال سهل فركضتني ناقة منها برجلها

الاعجاز زبر كفتن

الكلابي
فقطع اكحل فحلت فيها نفسه فلما سلمة فخرجت فاذا انفجرا اصحاب الفدام يقولون بطلوا
عمل عامر فقتل نفسه فلما اتيت النبي صلعم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله
صلعم من قال ذلك فقلت ناس من اصحابك فقال كذب من قال ذلك بل اجره مرتين فارسله الى علي
ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاتيت علي
فاتيت به اقوده وهو ارمد فاتيت رسول الله صلعم فبصق في عينه فبرأ واعطاه الراية ففتح
حصن فلما دخلت خيبر اقبل مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلتهب فقال
علي انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل
السندرة فاضرب بسيفي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة
من اصحاب النبي صلعم منهم سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلعم
قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه اياها ففتح الله عليه
فلما سمع اهل خيبر بمجيئه خرج اليه اهلها فقاتلهم فهزمهم حتى الجأهم الى حصنهم
فقال انا ابو القاسم اذا اقبلت الحروب اقبلت تلتهب فاضربهم بسيفي حتى يولوا هاربين
فخرج اليه رجل منهم يقال له مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا
اقبلت تلتهب فبرز له علي عليه السلام فقال انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
اوفيهم بالصاع كيل السندرة فاضربه بسيفي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة
من اصحاب النبي صلعم منهم سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلعم
قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه اياها ففتح الله عليه

اسندره كيال ضخم قال علي انا الذي سمتني امي حيدرة كيل السندره صياع جاع بزرگ

الشراب عطارد لسها فخارا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اغربوا عني بهذه الخبيثة فانه
وامر بصفية فحولت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلعم اصطفاها
لنفسه وقال رسول الله صلعم لبلال لمار ايه من ملك اليهودية ما رايت انزعت منك وادخلته
بابك حتى تمر بك امراة من بنى النضير فاخذت منك وادخلت بيتها حتى مرت بك
ففعلت ثم ان صفية اتت رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله كنت والله احب اهل
بن الربيع بن ابي الحقيق ان قرابة فجعلت تدنو يا على زوجها فقال ما هذا
انكوتمنيها ملك الحجاز حتى افاظهم وجهها لطمة اخضرت عينها فاتت رسول الله صلعم بها
افرتها فاذا ما هو فاخبرته بهذا الخبر فاتى رسول الله صلعم بزوجها كنانة بن الربيع وقال
عنوله كنز بني النضير فاله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلعم برجل من اليهود
فقال لرسول الله صلعم انى قد رايت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول
الله صلعم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلعم بالخربة
فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سالة عما بقى فابى ان يوديه فامر رسول الله صلعم
الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزندة وحملان
حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلعم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود
مسلمة اخبرنا عبد الواحد الحليمي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلعم
غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صلعم وركب ابو طلحة وانا ردف
ابي طلحة فاجرى نبي الله صلعم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلعم ثم حسرت الازار
عن فخذه حتى انى انظر الى بياض فخذ نبي الله صلعم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا فخرج اليهم العاملون
فقالوا محمد قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها
عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ
جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلعم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية

بنت

بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلعم
قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم فلحق باهله وتزوجها فقال له ثابت
يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سلمة فاهدتها
له من الليل فاصبح النبي صلعم عروسا فقال من كان عنده شئ فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل
يجئ بالتمر وجعل الاقط يجئ بالسمن قال وافسبه فذكر السويق قال فحاسوا حيسا وكانت
وليمة رسول الله صلعم اخبرنا عبد الواحد الحليمي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد النباتي قال سمعت ابن ابي اوفى
يقول اصابتنا عجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرنا با
فتحت القدور فامر منادي رسول الله صلعم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا
قال عبد الله فقلنا انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال الاخرون نهى عنها البتة وسمعت
سعيد بن عفير يقول عن ابيها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد بن محمد
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى الحارثي نا
خالد بن حارث نا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول
الله صلعم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلعم فدعا لها فسالها عن ذلك فقالت
اردت لا قتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال
لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلعم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري
فاعرضه قالت عائشة سمعت رسول الله صلعم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك
السم اخبرنا عبد الواحد الحليمي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن بشار نا عبد الرحمن نا شعبة اخبرني عمارة عن عكرمة عن عائشة قالت
لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد الحليمي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا موسى بن

(جعلوا الطعام نمرا واقطا وسمنا)

عقبه اخبرنا نافع عن ابن عمر ان عمر اجلى اليهود من يثرب وكانت الارض حين ظهر
عليها الله ورسوله للمسلمين وارادوا اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم
ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى
اجلاهم عمر الى تيماء واريحا فقال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع
الله بهم جيرهم بعثوا الى رسول الله يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا
له الاموال ففعل ثم ان اهل جيرهم سالوا رسول الله ان يجليهم واموالهم على النصف
ففعل على انا واذا شئنا اخرجناكم فصالحهم على هذا فذكر على هذا فكانت جيرهم للمسلمين خالصة
فذكر لعائشة ان رسول الله لما فتح عليه خيبر ولم يحوها عليهم قال اطمانا رسول الله
ام المؤمنين زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي
عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل له الذراع لكثرة تمر عليه اللحم وسمت
سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذ منها فلاك
منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله
فاما بشر فاساغها واما رسول الله ام فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
ثم دعا بالغاصرة فقال لها ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت
ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فعفا عنها ولم يعاقبها رسول الله ام ومات
بشر بن البراء من الاكلة التي اكل فمات ام بشر بن البراء على رسول الله ام نعوده فوجد
الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت الاكلة التي اكلت بخيبر معي حتى كان هذا اوان
انقطاع ابهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله ام ما شهيدا مع ما اكرم الله
به من النبوة واخبره لم يقدروا عليها الى وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها فلما فتح
الله بها فتح عليكم كانه حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها فاخذ ابن جبال معاذ
الاعاقة يفتحها لكم واختلفوا فيما اقام ابن جبال والحصن ومقاتل فارس والروم وما
كانت الحرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا اخولا الى ان حتى قدروا عليها بالاسلام

وقال الضحاك وابن زيد جيرهم وعدنا الله نبيه ام قبل ان يفتحها ولم يكونوا رجونا
وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتح بعد خيبر اهنى اليوم وكان الله على كل
شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا وغطفان واهل حنين لولوا الادبار ولا نهزموا
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ان يكون سنة الله فنصرا ولياه
وظهرا له ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو ويعقوب
بالياء وقرا الاخرون بالتاء واختلفوا في هذه الاية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ساجد الغافر
بن محمد ساجد بن عيسى الجلودي ساجد بن محمد بن سفيان ساجد بن الحجاج ساجد
عمرو بن محمد الناقد ساجد يزيد بن هرون ساجد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك ان
ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله ام من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة
النبي ام واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم فاخبر عبد الله بن معقل المزني كنا مع
رسول الله ام بالحديبية فوق الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان
تلك الشجرة فوقعنا عن ظهره وعلي بن ابي طالب يملي بيده يكتب كتاب الصلح فرفع علينا
فلقون نشابا عليهم السلاح فثاروا فدعوهم فاخذ ما عليهم ثم اتى الله ام فاخذ الله بابصارهم
فقمنا اليهم فاخذناهم فاتى بهم رسول الله ام وشتم في عهدا وصلحا جعل لكم احدا ما فعلوا
فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام روى
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله ام
من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد ون زيارة البيت لا يريد ون
قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبع مائة رجلا وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما
انتهى ذا الحليفة قلد الهدي واشعر واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره
عن قريش وسار النبي ام حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي

وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن
البيت فقال النبي ام اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين
اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان تجوا كن عنقا قطعها الله او ترون
ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا
لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه فقال امضوا على
اسم الله فقد رأيت ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات
اليمين فوالله ما شعروا بهم حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش
وسار النبي ام حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس
حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي ام ما خلأت القصواء وما ذاك
لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة
يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم
يلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي ام العطش فنزع سهما من كنانته
واعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ
جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله
من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية
معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي ام انا لم نجئ
لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا
ماددناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما
دخل فيه الناس فعلوا والا وقد جموا واذا هم بقلوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم
على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره فقال بديل سأبلغهم
ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا
فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال
ذوو الرأي هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ام فقام عروة
بن مسعود الثقفي فقال اي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال فأنا ألست بالولد قالوا بلى قال فهل
تتهموني قالوا لا ألستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي
ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه
قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي ام فقال النبي ام نحوا من قوله لابي بكر وقال عروة عند ذلك
يا محمد ارأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن
الاخرى فانه والله لأرى وجوها وانى لأرى اوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال
له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من هذا قالوا ابو بكر
قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل
يكلم النبي ام فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة قائم على رأس النبي ام بالسيف وعليه
السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية النبي ام ضرب يده بنعل السيف وقال
اخر يدك عن لحية رسول الله ام فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال
اي غدر ألست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي ام اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم
ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي ام بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله ام نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره
واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك
ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده

ماتقول

البظر ما يقطعه الخافض من فرج الجارية التي تكون في فرج الرجال وقال ابن الاعرابي البظر الشعر الذي على الفرج

من تعطوبن رمح بن الاعلم وغيره

النذير الذي يأتي القوم بالامر الخارق

الخطة الحالة والطريق

جمع ما بين وهي الناقة التي معها فصيلها وقد ابن بها ابنا

ثم

واذا امره ابتدروه واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدثون النظر اليه تعظيما له وانه عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل
من بني كنانة دعوني آته قالوا ائته فلما اشرف على النبي عم واصحابه قال رسول الله عم
هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعث له واستقبله الناس يلبون
فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه
قال رايت البدن قد قلت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس
بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله عم قال ان هذا من قوم يتالهون
فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده
قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله عم اعظاما
لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صده الهدي في قلائده قد اكل اوباره
من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس
عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا
عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد ما جاء له او لا
نفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا
بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقال ائته فلما اشرف
عليهم قال النبي عم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي عم فبينما يكلمه اذ جاء سهيل
بن عمرو قال مكرمة فلما راه النبي عم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء
سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله علي بن ابي طالب
فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب
باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال
النبي عم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد فقال سهيل لو كنا نعلم
انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال

رسول

رسول الله عم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري
وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر
سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال النبي عم وعلى ان تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان ياتيك منا رجل وان كان على
دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء
مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم ذلك لاتبعناك ولكن رسول
الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله
ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه
فمحاه النبي عم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله عم الكتاب وليس بحسن يكتب
فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين
رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام
ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا
صالحوا النبي عم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا
فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء
منهم يجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء
ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى
بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عنه ان ترده
الي قال النبي عم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا
قال النبي عم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل
سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد

جئت على الاسود والابيض وكان قد عذب عذابا شديدا فاخبره وقال الحويت الخ
رسول الله ﷺ فقال يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر بهم وسنمضي
اليه جندل فقال اصبر فانا هم المشركون ودم احدهم دم كلب وهم يريد قائم السيف منه فظن
عمر رجوت ان يتناوله السيف ويضرب به ابا جندل فيطلق الرجل بابيه وقد كان اصحاب النبي ﷺ فرحوا
وطمعوا ان يكون فتح فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رضي وامر عليا رضي الله عنه فمحى
كتابه ولم يكونوا يدرون ما وجه امر ابي جندل نثر الرجال بابيه فقال عمر والله ما شككت منذ اسلمت الا
يومئذ فاتى الزهري في حديثه عن عروة بن الزبير عن مروان والمسور رواه ابو داود
عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبي ﷺ فقلت الست نبي الله حقا قال بلى
قلت الست على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال انا رسول الله ولست اعصيه
وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا ساتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك ساتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا
نبي الله حقا قال بلى قلت الست على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا
ذهبنا ولما يحكم الله بيننا وبينهم قال يا ابن الخطاب انه رسول الله ﷺ
وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان
يحدثنا انا ساتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك
اتيه ومطوف به قال الزهري فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك
وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه

فحلقه

فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا
غما فقال ابن عمر وابن وبلي حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله ﷺ
صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين
قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم
للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه نزل على قوم وقالوا
اعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس والحديبية رسول الله ﷺ عام الحديبية فوهبوا له
رجلا لابيه جهل فرأسه برقة فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه
ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما
معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فرأينا ان برد النساء ولم
يرد الصداق قال ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد
رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب ازهر بن عبد عوف والاخنس
بن شريق الثقفي الى رسول الله ﷺ وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه
مولى لهم فقدما على رسول الله ﷺ وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول
الله ﷺ يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر
وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانصرف الى الرجل منهم
فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين
والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله لقد جربت
به ثم جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر
الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا
هولا فعوا فلما انتهى الى النبي ﷺ قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبي واني
لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله

فقال يا نجاه الله او فوا الله ذهنك قد ذهب ثم انجاني الله منهم فقال النبي ام
ويلا ثم سوء حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى
سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله ام لا يبصر
ويلا ثم سوء حرب لو كان احد فخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل بن
سهيل فلحق بابيه بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير
خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى
النبي ام يناشدونه الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي ام
فقدموا عليه المدينة فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وكف
بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله
الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت فقال الله تعالى هم الذين كفروا يعني اهل مكة
وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي ان يصدوا وهو البدن التي ساقها
رسول الله ام وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا بفناء الكعبة اذا حبسة مكوفا
للازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا ان يبلغ محله مستوجب وحبسه يعني الحرام ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم ان تطئوهم
بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة قال ابن عباس اثم وقال ابن اسحاق غرم
الدية وقيل الكفارة لان الله تعالى اوجب على قاتل المؤمن خطأ دار الحرب او اهل بغي
اياه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا ابناءهم واعمامهم
المشقة يقول لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم نعلموهم فيلزمكم
بر كفارة او يدفع عنكم بسببه وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها
ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء هذا بعد مكة بعد الفتح
فاللام في ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل في رحمته في دين

الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الفتح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا بعضهم
المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم وقتل
بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلا يبن احدهما لو لا رجال والثانية لو تزيلوا فكلا
ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته اي في جنته قال قتادة
في هذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين
عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين حالوا بين رسول الله ام واصحابه
عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا انه رسول الله ام والحمية
الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة فانزل الله تعالى فاما اهل مكة
فمنعوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على
رغم انفنا والات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت
في قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حين لم يدخلهم من الحمية ما دخل
المشركين فيعصمهم الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد
وعطاء والضحاك وعكرمة والزهري وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى
لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله
الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد
رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وطائفة اضافوها الى مكة
واهلها اي وكانوا احق بها وعلم الله ان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه من اهل
الخير وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله امنين وذلك ان النبي ام رأى في المنام بالمدينة قبل ان
يخرج الى الحديبية انه يدخلها هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون ويقصرون
ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها عامهم فلما

فقال انصرفوا ولم يحلوا شيئا عليهم فانزل الله هذه الآية وروى عن مجمع بن جارية
الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله ثم فلما انصرفنا اذا الناس يهزون
الابل فقال بعضهم لبعض مالكم قالوا اوحي الى رسول الله ثم قال فخرجنا نوجف نهزها
الهزام واقفا على عند كراع الغميم فلما اجتمع الينا الناس قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا
فقال عمر او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فطيب بذلك عمر وقد
الفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام الغابر فقال رجعنا وكم نقصد فيه
الله رسوله الرؤيا التي اراه اياه فخرجه الى الحديبية انه يدخلها هو واصحابه المسجد
الحرام صدقا وحقا وقوله تعالى لتدخلن يعني وقال الله لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن
من قول رسول الله لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل رسوله انه قال وانما استثنى
مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى اياه تأديبا باديب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء انى
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ كقولك اذا شاء الله
كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الخليل بن خضيل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول الا
بمن الرؤيا وتصديقها سنة وهات فوذلك سنة ثم قال لتدخلن المسجد
الحرام فكلم ان شاء الله وقيل الاستثناء راجع على الامن لا على الدخول لان الدخول
لم يكن فيه شك كقول النبي ﷺ عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون
فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت فخلفا بارجوكم وقصرين ناخذ بعض
شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلح كان في الصلح وتاخير الدخول وقيل
قوله ولو لا رجال مؤمنون الآية فجعل دون ذلك اي من قبل دخولهم المسجد الحرام
فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر وهو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفا بالله شهيدا على انك نبي صادق
فيما تخبر محمد رسول الله ثم اللام هنا فاما ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال
مبتدأ والذين معه فاعل وقيله والاستئناف او والذين معه من المؤمنين اشداء

على الكفار

على الكفار غلاظ عليهم فلا اسد على فريسته لا خاذ لهم فوهم رفقة رحماء بينهم
متعاطفون متوادون يعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلواتهم وعداومتهم عليها يبتغون فضلا
من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود
اختلفوا في هذه السمة فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة يعرفون به
انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس فقال عطاء بن ابي رباح
والربيع بن انس السمت حسن وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب يكون
مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال الاخرون هو السمت الحسن والخشوع
والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكن سيما
الاسلام وسجيته وخشوعه وهو قول مجاهد وهو المعنى ان السجود اورثهم الخشوع
والسمت الحسن الذي يرونه به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال ابراهيم
حسبتهم مرضى وما بهم مرض قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال
ابو العالية انهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراساني في
هذه الآية دليل على ان من حافظ على الصلوات الخمس ذكره الذي ذكرت مثلهم صفتهم
في التوراة هذا مثلهم ثم ابتدأ الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل
كزرع اخرج شطأه قرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء وقرأ الآخرون بسكونها
وهما لغتان كالنهر والنهر واواد وفراخه يقال انشطأ الزرع فهو شطئ اذا
افرخ وقال ابو عبيدة يقال اشطأ واحد فاذا اخرج بعده فهو شطاء فالمعنى هو ان
يخرج معه الحافة الاخرى فازره قرأ ابن عامر فازره قصره والباقون بالمد
ايقواه واعانه وآزره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه
والسوق جمع ساق وهو التي يقوم على وجه الاصول يعجب الزراع اعجب ذلك الزرع فكذلك
هذا مثلهم في التوراة وهو قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا في الانجيل انهم كزرع اخرج شطأه فآزره

ويكذبون فاما قتلة مثل اصحاب محمد صلعم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم يكذبون
بنات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلعم والقطاء اصحابه
والمؤمنون رفيع بن مهران بن قتادة العمي قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر
الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا
سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة البشرون بالجنة مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى
على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزرع قال ليغيظ بهم الكفار قول عمر
لاهل مكة بعد اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم اخبرنا ابو
حامد احمد بن محمد الشنجاني بسرخس املاء نا ابو بكر عبد الله بن احمد الفقال نا احمد
بن عبد الله بن محمد بن الفضل السرقندي نا يحيى ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي
نا ابو رجاء قتيبة بن سعيد نا عبد الله عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن
محمد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلعم قال ابو بكر في الجنة وعمر
في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخبرنا ابو منظور محمد بن احمد
العمري نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن الحكم نا خيثمة بن سليمان بن حيوة نا
الاغر ابو يسع نا احمد بن هاشم الانطاكي نا قطبة بن العلا نا سفيان الثوري
عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلعم ارحم امتي ابو بكر واشدهم
في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقرأهم ابي واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضيهم علي اخبرنا عبد الواحد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد بن حميد نا

العزيز المختار قال خالد الحذاء نا ابن ابي عثمان قال نا عمرو بن العاص ان النبي
صلعم بعثه وبعث معه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب
اليك قال عائشة فقلت من الرجال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا
اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر نا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين
بن شاذويه الطوسي بها قالا نا ابو الحسن محمد بن يعقوب نا الحسن بن محمد بن احمد
كيسان النحوي نا ابو اسحاق ابراهيم بن شريك الاسدي نا ابراهيم بن اسمعيل بن ابي
يحيى بن سلمة بن كهيل نا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلعم
انه قال اقتدوا بالذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا
بعهد عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن
بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا
معمر عن ابي حازم عن سهل بن عبد الله احد اربعة يحبهم ويحبونه النبي صلعم وابو بكر وعمر وعثمان
فقال النبي صلعم اثبت احد فانما عليك نبي او صديق او شهيدان اخبرنا ابو الحسين
عبد الرحمن عن محمد الواردي نا ابو الحسن احمد بن موسى بن العلت نا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو هبيد الآجري نا وكيع نا الاعمش عن عدي بن ثابت
عن زر بن حبيش عن علي قال عهد الي رسول الله صلعم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق اخبرنا ابو الفتح الحسن بن علي بن محمد بن عثمان نا خيثمة بن سليمان نا
محمد بن عيسى بن حيان المدائني نا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن
ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلعم من اصحابي بارض فلاة نوروهم وقايدهم يوم
القيمة ليغيظ بهم كفار الامم اخرهم وفوقهم ليكونوا غيظ الكافرين قال
مالك بن انس من اسمع وفيه قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلعم فقد اصابته هذه
الآية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي نا ابو معمر المفضل بن محمد
بن احمد بن ابرهيم الاسمعيلي نا جدي ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي قال نا

الهيثم حلف الوزير عباد الفضل بن عثمان بن الفضل العلائي نا يعقوب
بن ابراهيم بن سعد عبيدة بن ابي ابطاء عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يعفر
المزني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
لا تختلفوا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك ان يأخذه اخبرنا ابو
المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا ابو مسلم
حيشمة بن سليمان نا ابراهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة نا وكيع بن الجراح عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وعداده
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال ابن جرير يعني الشطاء الذين اوجه الزرع وهم
الداخلون في الاسلام بعد الزرع اليوم الغيظ ورد آبائهم والميم على بعض الشطاء لا
على لفظ لانه لا يكون ما يقبل من مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة مكية مدنية

سورة تقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء
والدال من التقديم اي لا تقدموا وقرا الآخرون بضم التاء وكسر الدال من التقدم وهو
لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة يقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي
الامر اي لا تعجل بالامر والنهي دونه وبعضهم يقول بين اليدين الامام والقدام ايضا لا تقدموا
بين يدي امرها ونهيها واختلفوا فيمن انزلت فيه روى الضحاك عن جابر انه في الزرع يوم
الاضحى وهو قول الحسن ان لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا
قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد
عن زيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال ان اول ما نبدا به في يومنا

خذف احد التاءين

هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي
فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة انه قال في
صوم يوم الشك لا يصوم ما قبل ان يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو
بكر عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى نا هشام
بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم
ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فاشار ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن
زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال فما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة وزاد فقال
فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى عظيم وزاد قال ابن الزبير
فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه وذكر ابو موسى عن ابيه نحو
ابي بكر وقال فنزلت الآية في ناس كانوا يقودون لو انزل فيك كذا او صنع فيك كذا واذا
ذكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على
لسانه وقال الضحاك لا تفتاتوا على الله وعلى رسوله في الفتيا وشرائع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله
واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان ترجع اعمالكم وانتم لا تشعرون ان يحبط عملكم وانتم لا تشعرون اخبرنا ابو
بكر عبد الواحد بن علي المليحي نا ابو عبد الغافر بن محمد بن احمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا يحيى بن موسى نا حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال

انا من اهل النار واجلس عند الباب فقال النبي صلعم سعد بن معاذ فقال يا عمر وما شانك
انشكى فقال سعد انه لجارى وما علمت له شكوى فقام فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لقد انزلت هذه الآية والذين عليهم انتم ارفعكم صوتا على رسول
الله صلعم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلعم فقال رسول الله بل هو من اهل الجنة
وروى لما نزلت هذه الآية فعد ثابت نفسه في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك
يا ثابت فقال هذه الآية اخاف ان يكون نزلت هذه الآية في والنار رفيع الصوت خاف
ان يحبط عمله وان يكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلعم وعنده نائما فاتى
امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيتي فرسي فشدي
على الفية بسماري فضربت بسماري فقال لا اخرج حتى تشوفا نحرا او برتجع علي رسول الله
صلعم فاتى عاصم رسول الله فاخبره خبره فقال اذهب فاد هذا لي فجاء عاصم الى المكان الذي
راه فلم يجد فجاء الى المعسكر فوجده نومة الغرس فقال له ان رسول الله صلعم يدعوك فقال
لا والله فاتيا رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم ما شانك يا ثابت فقال انا احبه
واخوف ان يكون هذه الآية نزلت في فقال له رسول الله صلعم اما ترضى ان تعيش حميدا
وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول
الله صلعم فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله صلعم فلما انسى فكانا
ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بيننا اليوم فلما كان يوم اليمامة فوجد في سعيد ان ثابت
من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال ان لهؤلاء ثم قال ثابت
لسالم مولاه ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلعم هؤلاء ثم بئسما
وقاتلوا حتى قتلوا واستشهد ثابت وعليه درع فمر رجل من المهاجرين بعد موته فوجد الدرع
فاخذه فرآه رجل من المسلمين في منامه فقال له اعلم ان فلانا اخذ درعي وهو في اخر الناس
فرسه يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة في بيته فاتى خالد بن الوليد فاخبره خبر
درعه وان ابا بكر خليفة رسول الله صلعم فقال له ان علي دينا فاقض دينه وفلان رقيقنا

فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصف فاسترد الدرع واخبر خالد ابا
بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته فلما مات كلم به انسا لا علم وصيته فجيزت بعد موت
صاحبها الا هذه فالا بو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول
الله صلعم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلعم حتى
يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم
يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اخبرنا واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم
وهما لغتان وهو جمع الحجر والحجر جمع الحجرة وهي جمع الجمع قال ابن عباس بلغ رسول الله
سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم
هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلعم فجاء بعد ذلك
رجالهم يفدون الذراري فقدموا وفد الظهيرة وفد رسول الله صلعم فجاء بعد العشاء
الآخرة فلما انتهى الذراري اجر بعضهم الى آبائهم بكون فعلت الا مرة من سبا رسول
الله صلعم بحرة فجلسوا ان يخرج اليهم رسول الله صلعم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج
الينا فاخذ يقطعهم من وقوفه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فاد فاعيانا فخذ خيرا فقال
انا الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلعم ارضون ان
يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة انا لا احكم بينهم
وهنا شاهد وهو الاقرع بن حابس فرضوا به فقال الاقرع اني ان نقاضيهم
نفضهم فقال رسول الله صلعم قد رضيت فقاضيهم نفضهم واعتق نصفهم فانزل الله ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلما فعلوا ذلك فاعتق خيارهم لانهم كانوا تعقلهم
جميعا ونطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب

بنى تميم جاءوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فآذانا
زينّ وزانا شينّ فخرج النبى ص وهو يقول انما ذاكم الله الذى مدحه زينّ وذمه شينّ
فقالوا انحن ناس من بنى تميم جئنا بانسابنا وحسبنا لنفاخرك ونفاخرك فقال رسول
الله ص ما جئت بالشعر ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شابّ منهم فذكر فضله
وفضل قومه فقام النبى ص لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله ص قم
فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر ايامهم فقام النبى ص لحسان بن ثابت اجبه
فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان هذا المؤتى له لخطيّ حقيق فكان خطيب النبى ص
قولا ونظم شاعرنا وكان شاعرهم اشعر واحسن قولا فكانّ ما تكلم به ان تابوا الى الله
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص فقال النبى ص ما يضرك ما كان قبل هذا ثم قام
رسول الله ص وكساهم وقد كان تخلف عن وفادتهم عمرو بن الاطنابة لحداثة سنه فاعطاه
رسول الله ص مثل ما اعطاهم فاذرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط
عند رسول الله ص فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الى
الآيات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبى ص
فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان
يكن ملكا نعش في جنابه فجاؤا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله تعالى ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان
خيرا لهم والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية
نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله ص الى بنى المصطلق بعد
الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
لامر رسول الله ص فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع من الطريق الى رسول
الله ص وقال ان بنى المصطلق قد منعوا صدقاتهم واراد واقتلى فغضب رسول الله ص
وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله ص فقالوا يا رسول الله ص

بنى المصطلق

قطعا

سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله
فبدا له في الرجوع فحدثنا انه انما رجع من الطريق كتاب جاءه منك لخشيته غضبك علينا
وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فانزل الله على رسوله ص وهجت حالة
من الوحى اتاه منها خفة ظنكره وامارات ان يخرج عليهم بجنوده وقال لعلك انظر فان رأيت
منهم ما يريبك على ما ذكر فقد منهم ذكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل
في الكفار فعلوذلك خالد وانا هم فسمع منهم اذانا صلوتهم بالغروب والعشاء فاتاهم
صفا فانهم لم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ الوليد بن عقبة بنبإ بجابر
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا
او تكذبوا فان الله مخبره وموقفكم على ما جئتم به فيعاقبكم او يطلعكم على ذلك السر الذى
هو اكثر من الامر مما تخبرونه به فيعاقبكم بما كنتم تفعلون ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه في قلوبكم فاخبر انه
وتطيعون رسول الله ص وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب في الحديث
جميع معاصى الله ثم عاد الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون اى المهتدون فضلا
من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى نا احمد بن عبد الله الصفار نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت قتادة يحدث عن انس قال قيل للنبى ص
لو اتيت عبد الله بن ابى فانطلق اليه النبى ص وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون
معه وهى ارض سبخة فلما اتاه النبى ص قال اليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك
فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله ص اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله
رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدى

بعض الكل

احد رجال من الانصار ورجال عبد الله بن ابى

والانصار فبلغنا انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
وبروه انها لما نزلت قرأها رسول الله ﷺ فاصلح عليهم فاصطلحوا واتقى بعضهم
من بعض وقال قتادة نزلت فيمن فيهم من الانصار كانت بينهما امراة فحجابت بها
فقال احدهما لاخذن حقي منك عنوة وعشيرة مكثرة عشيرته وان الاخر دعاه الى الحاكم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تناولوا وتناول بعضهم
بعضا بالايدي والنعال وابى ان يكون قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدي كانت
امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرفعها
الى عقيلة وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال
فانزل الله تعالى وان طائفتان من اهل دينهما اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى الحكم
كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت احدهما على الاخر فقاتلوا التي
الى حكم الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله فان كتاب فان
فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل يعني بينهما على الانصاف برضاء بحكم واقسطوا
اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا
بين اخويكم اذا اختصما واعتدلا قراء يعقوب بين اخويكم بالالف على الجمع واتقوا
الله فلا تعصوه والاخا العظ امره لعلكم ترحمون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نبا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج نبا قتيبة
بن سعيد نبا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن
مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة
وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يبرر بالاسم الا بالاراده الله تعالى امر المؤمنين
مع كونهم باغين بدليل ما روى عن الحارث الاعور قال جاء رجل من اصحاب علي
الى علي وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين اتشركون هم فقال لا

عن الشرك

من الشرك فرقوا وقيل امنا فقولوا هم فعال لا ان الخافقون لا يذكرون الله الا قليلا
حيا فما جاءهم قال اهل الشام اتبايعوا علينا والباغي هو الخارج على الامام العدل
فاذا اجتمعت طائفة امام قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل
ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان ظهر والا
قاتلهم الى ان يفيئوا الى امر الله وان لم يذكروا مظلمة ولا امروا على بغيهم فانهم الامام حتى يفيئوا الى
طاعته ثم الحكم فيهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم
نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح ومن على يوم صفين
بالسيف فقال لا اقتلكما صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما نلت احدا من الطائفتين
على الاخرى فحلال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب فانه فلا
الفتنة وما يرى فيها الناس وتعلقوا بالقول الذي قيل فيها الحوا ثم صار الناس الى الحكومة
الحرب بينهم وجرد الحكم عليهم فاعلم ان الحق المقتضى منا جهد والالتزام مالا يلزم اتم وليم
يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلي المنعة لا منعة لهم او لم يكن لهم
تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا او لم يتعرضوا للمسلمين
فان فعلوا فهو كقطاع الطريق روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول فيه ما ليس
المسجد لاحكم الا لله فقال على كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم
صالحا ان تذكروا اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم
بقتال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت
بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله ﷺ
وقد سبقوه بالمجلس يقول تفسحوا حتى يجلس الى جنبه فيتفسح ما يقول فاقبل ذات
يوم وقد فاتته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبي ﷺ من الصلوة اخذ اصحابه
مجالسهم فضيق الرجل فلما بصر به جالسا وبوسع احد له فجعل الرجل يتخطى حتى اذا جاء فلم
يجد مجلسا قام قريبا منه فقال له ثابت من الصلوة قبل خور رسول الله ﷺ

يتخللي رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول
الله ص وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس
ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عن ثابت اذا الرجل فقده من بينهم فقال انا فلان فقال
له ثابت ابن فلانة وذكر امّا له كان يعيّر بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه واستحيا
فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم فانهم كانوا يستهزؤن
بفقراء اصحاب رسول الله ص مثل عمار وخبّاب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي
حذيفة وغيرهم من ضعفاء المسلمين فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم الآية رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وربما يختص
بجمع الرجال على ان يكونوا اجل من نسائهم والنساء من نساء على ان يكن خيرا من رجالهم
روي عن انس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيّرن ام سلمة بالقصر
وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب قالت لها النساء يا يهودية
بنت يهوديين وتبع والتلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا والمراد بعضهم على بعض
ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعو
الانسان بغير ما سمّته امّه قال عكرمة قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقد كان
اسلم فهو نهي عن ذلك وقال ابن زيد نزلت في رجل من بني فزارة يقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا
عن ذلك وقال مجاهد هو ان تقول لاخيك يا طيب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن
عباس قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعيّر
بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك ان يقول لليهودي
او يا فاسق بعد ما آمن وقيل معناه ان من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والتنابز
فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك ثم قال تعالى ومن لم يتب من ذلك
ومنهم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
قيل نزلت الآية في رجلين اغتاب احدهما صاحبه والآخر راضيا بغيبته وقال ان رسول الله ص كان اذا اخبره احد

وقيل بعض الشيخ خلافه بدل امّا منهم

فتم

فتم الرجل المختار الى رجلين موسرين يخدمه ويتقدم لهما الى المنزل فهيّأ لهما ما يحتاجان اليه
من الطعام والشراب فتم سلمان الفارسي الى رجلين من بعض الانصار فتقدم سلمان الى
المنزل فغلبته عيناه فنام فلم يهيّئ لهما شيئا فلما قاما قال لا غلبتني
عيناي قال انطلق الى رسول الله ص فاطلبه لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله ص انطلق الى اسامة بن زيد
وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطكه وكان اسامة خازن رسول
الله ص على رحله فاتاه فقال يا عندي ثم فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان
عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما
رجع قالا لو بعثنا الى بئر سمحة لغار ماؤها ثم انطلق بعضهم حتى اتوا اسامة فاخبر
الرجل رسول الله ص فجاء الى رسول الله ص فقال ايها سألت ان له خزفة الحم فواهكا
فالله والله يا رسول الله ما رأينا ولا ذقنا منذ حين فقال ظننت انكم تأكلون لحم سلمان وداسته
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن واراد ان يقل ما يطلق بالظن الخبيث
ان بعض الظن اثم فان سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن
ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا يخبر به ولا تجسسوا التجسس البحث
عن عيوب الناس ولا تحسسوا نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم
بعد الاطلاع على ما ستره الله منها اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ببغداد ان
رسول الله ص قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تناجشوا
ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا اخبرنا محمد بن
محمد بن علي الطوسي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني نا ابو بكر محمد
بن ابراهيم الاسماعيلي نا عبد الله بن ناجية نا يحيى بن اكثم نا الفضل بن موسى
السيناني عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن دينار عن نافع عن ابن عمر ان النبي ص قال
يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا

اتم بجاور

عورانهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب جاء ابن جلى مسعود فقال الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيئا نأخذ به ولا يتب بعلم بعضكم بعضا قول لا يتأول بعضكم بظاهر الغيب يأسوه ما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن المقرئ الخرقي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن علاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة ثنا ابو الطاهر الحارثي ثنا محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمد وثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا ما رأينا مثله قط ولا اعبد ولا اورع حتى ذكروا فقال النبي ﷺ اغتبتموه فقالوا انا حدثنا بما فيه فقال حسبكم اذا ذكرتم فاجروه بما فيه قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالغيبة فقال الزجاج تأويله ان ذكر المرء بما يكرهه كمن اكل لحم اخيه ميتا لان المغتاب لا يعلم بذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو الحسن الغيلي ثنا ابن فنجويه ثنا ابن خبيبة ثنا الفريابي ثنا محمد بن الصقر ثنا ابو بكرة عبد العزيز بن الحجاج حدثني صفوان ابن عمرو ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون

في اعراضهم قال مجمع بن يحيى بينا انا نائم اذا انا بجيفة رجل وقائل يقول اقلب يا عبد الله ولا آكل قال يا اخبث عبد فلا قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان مجمع لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده واتعظوا عباد الله ثواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس في قوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فعلم النبي ﷺ من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فعلم انظر في وجوه القوم فنظر فعلم ما رأيت بأبيت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت هذه الاية وقوله لم يفسح ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله بلالا حتى يعلو على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتاه جبريل فاخبر رسول الله بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فانزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والافتخار بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحواء انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهو رؤس القبائل ثم ربيعة ومضر والاوس والخزرج كما اشعوبا بشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجرة والشعوب الاصوات بقال شعب الجمع وشعب اي فرق وقبايل دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر بن ربيعة وتميم بن مضر ودون القبايل العمائر واحدتها عمارة بفتح العين وهي كنانة من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهي كبنى غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهي كبني هاشم وامية

الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه امير الكوفة في خلافة عثمان

الذي صعد بلالا على ظهر الكعبة

توبيخ لصعود بلال على ظهر الكعبة اذانه

والطاعة بقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف
اذا دخل في الصيف وارتبع اذا دخل في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة
بالبنان والابدان والجنان كقوله تعالى وتوجيه الابراهيم السلم فان السلم الرتبة العليا
ومنه ما هو الانقياد باللسان دون القلب وذكر قوله ولكن قولوا اسلمنا والى
يوضح الايمان في قلوبكم فان قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله فلا هو الا عاملا سرا
وعلانية قال ابن عباس فاصلوا الايمان لا يشكم فراد ابو عمرو الا يانكم بالالف قوله
وما انتم وقراء الاخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم شيئا من
يانت التي ولاتة بلت ليتا اذا نقص من اعمالكم اي لا تنقصكم من ثواب اعمالكم شيئا
ان الله غفور الرحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هذه الاية قالت الاعراب امنا بالله
الله ندم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون يعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله
قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام لذكره قال بدينكم اي في ايمانكم
فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليكم ان اسلموا قولوا لا تمنوا علي
اسلامكم ايانا باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقرئ بحذف همزة الوصل
اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض
والله بصير بما تعملون قراءة ابن كثير بما يعملون بالياء وقراءة الاخرون بالتاء

سورة ق مكية وهي خمس واربعون وماية آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم الله من اسماء الله
القرآن وقال الزجاج هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب

والقابض

والقابض وقال مكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء
والسماء مقببة عليه وعليه كتفاها وبه تطلع الشمس والجبال عروقه والجبل الذي تغيب الشمس وراءه
يسيرة سنة وقيل سنتين قضى الامر وقضى ما يعملون كما قال نحن والقرآن المجيد الشريف
الكريم على انه الكتاب الحق واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا
وقيل جوابه محذوف تجازى والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قوله وقيل
قد علمنا وجواب القسم بعث الاجساد بدليل قوله والجبال ركبت لاجله لمراد ونافع
كقوله والفجر وتحلون بلد والام المفتوحة كقوله فوربك لنسألنهم اجمعين وان
المخففة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقرآن
المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فوضع منهم موضع منه لسبه وصدقه وامانته
فقال الكافرون هذا شيء عجيب غريب الذ امتنا وكنا ترابا اذا بعثت بعد الموت ذكر انكار
البعث لان الكلام عليه ذكر وقيل بعيد ابعد الحياة بعيد غير كائن ان
يبعث الله بعد الموت قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل من لحومهم وعظامهم
وعظامهم الا حفيظ عليه شيء قال السدي يعلم الموت يقول قد علمنا من يموت منهم
وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ
وقيل حفيظ اي حافظ لاعدادهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم
في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير وجاهد ملتبس قال قتادة في هذه الاية من ترك
الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ملكهم قوم الحق الامر امرج وذكر
الزجاج معنى اضطراب امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة
ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مضطربا
ملتبسا عليهم ثم ذكرهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد
وزينا ها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق ومصدوع واحدها فرج والارض

ندنا بسملنا على وجه الحاء والعين فيها رؤوسه جبلا الأخوابة وانتشا فيها خلق
زوج بهيج حسن كريم بهيج الى بستر بصرة اى جعلنا ذكى تبصرة وذكرى اى تعيدا
وتذكيرا للخلق عيونا تبصر بها وتذكر به ومنزلة قائمة للنساء وملاذا جارا كثير الخير وفيه
حياة للخلق وهو الحمل فانبتنا بجنات وحب الحصيد يعنى البر والشعير وسائر الحبوب
التى تحصد ناصفا الحب الحبوب وهما واحد الاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع
وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اى وحب البت الحصيد والنخل باسقات طوالا
وقناه وكرنة طوالا الاثمار يسقط التمر سوقا واحدات وقال ابن عباس جميع ما
اطلع نخر وحمل شيء بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قنوان بنشق فتخرج منه اكمام
متراكم منضود بعضه على بعض فى الكمامة فاذا خرج منه اكمامه فليس بنضيد ورزقا للعباد
واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا اثبتنا فيها الطلح والكذلك الخروج من القبور قولان
كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط
واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وهو تبع الحبر وقال ابو عبيدة سمى تبعا لانه تبع قومه
فى الاسم قوم تبع ولم يذكر الله تعالى فى سورة الدخان فقال كذبت قبلهم
منهم الذين كذبوا بالرسل اى كذب الرسل الا قال فحق وعيد وجب لهم عذابى فما نزاجبنا بالقول لهم
ذلك رجع بعيد اقبرنا بالخلق الاول بعد ما كنا نحن خلقناهم وانا قادرون بالاعادة
وهو اكبر منهم لانهم عترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث فجاء الكلام بحجة عليهم
بالقدرة ليس ابن فيكم مرجل جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان وعلم ما توسوس
نفسه نحدثه قلبه ولا يخفى علينا سرايره وضمايره ونحن اقرب اليه العلم منه حبل الوريد
الا ابعاضه وابزاءه تحيى بعضها بعضا ولا يجيء على الله شيء وحبل الوريد عرق العنق
وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يشعب فى البدن وهو حبل الوريد فاضيف الى نفسه
لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اى يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان
بالانسان يحفظه وينظمه حفظة ويكتبانه من اليمين وعن الشمال اى احدهما يجلس

والاخر عن شماله فالذى عن يمينه يكتب الحسنات والذى عن الشمال يكتب السيئات
قعيد اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى
فاكتفى باحدهما عن الاخر يقال اقعد الى البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعودا فالرسول فجمل
الاثنين والجمع كما قال الله تعالى فان كان لهما اخوة اى رسولا رب العالمين وقيل اراد
بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو نقيض القائم وقال مجاهد القعيد
الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظ الا لديه رقيب عتيد حاضر ذانبا كاتبا قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائط
وعند جنابة وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه وغمزه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر
عليه ويوزر فيه وقال الضحاك وجلسائه من الخير على الحكماء ومثل من الحسنة والسيئة كمثل
رجلين انطلقا فى فلاة فاصاب احدهما صرة مملوءة مسكا فاوكى عليها فلا يشم منها الا
طيبا واصاب الآخر جرابا مملوءا جيفة فاوكى عليه فلا يشم منه الا نتنا وقال ابن عباس
يجيء ان يلقن عند موته فيقول لا اله الا الله وقال ابو عبيد الترجمى حدثنا ابو اسحاق الفزارى
محمد بن احمد بن حمدان حدثنا الفضل بن العباس بن مهران حدثنا
طالوت حدثنا ابن علية حدثنا جعفر بن الزبرقان عن القاسم بن محمد عن ابى امامة قال قال رسول
الله ما من كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات
امينا على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه لعله يستغفر ويستغفر ثلاث مرات
ثم قال اكتب او لا فاكتب انا هو بيع ساعات لعله يسبح ويستغفر وحدثنا سكرة الموت
غمرته وشدته التى تلتقى الانسان وتغلب على عقله بالحق اى بحقيقة الموت وقيل بالحق
من الامر الآخرة حتى يتبين الانسان ما كان منه بالعيان وقيل يأتى الانسان امر الله
عند السعادة والشقاوة وقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل
قال الحسن تهرب وقال ابن كيسان تكره واصل الحيد الميل يقال حاد عن الشيء اى مال
او حيدا اى امالت عنه ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى ذلك
اليوم يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشاهد
يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السايق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدى

والارجل وظهور وراية العرش يومئذ بايديهم وقال الاخرون هي جميعا من الملائكة فيقول الله
لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وفي الدنيا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
نافذ وسمعك وبصرك فبصرك اليوم الحديد نافذ شهد ما كنت تنكر في الدنيا
ويرون من هو فيقال بعض نظرك اليوم ميزانك فانظر توزن حسناتك وسيئاتك وقال
قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما يسمع من قائل فيقول هذا
الوحي وملقنه يعني ابن آدم حاضر فتكتب فاحضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله
تعالى لقرينه الغاوي لجهنم يعني كل جاحد بلفظ التثنية على عادة العرب تقول وعلى
ارحلاها وارجزاها وخذاها واطفاها للواحد فكل الفواء واصل ذلك ان اقل ما ثنى اعوانا
فابدل وغيره وسموه اثنانا فجرى كلام الواحد على صاحبه ومنه قولهم في الشعر للواحد
خليلي وقال الزجاج يعني امرا للسابق والشهيد وقيل للملكين كل كفار عنيد معاند
عن الحق قال مكرم ومجانب للحق معاند لله مناع للخير اي للزكوة المفروضة وقيل
كل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل
في الريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال
قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته
ولكن كان ضالا بعيدا عن الحق فتبرأ منه شيطانه قال ابن جبلين وسعيد بن جبير
ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر ان الملك زاد علي في الكتاب
فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن
كان في ضلال بعيد طويل الا رجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدي وقد
قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذركم وحذركم على لسان الرسول وقضيت
عليكم يا انا قاضي ما يبدل القول لدي لا تبديل لقوله وهو قوله لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اني لا اكذب فيخلف
ولا يتغير القول عني وجهه لاني اعلم الغيب وهو قول الخليل واختيار الفراء لان

فاما ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاما قوم يقول
جرم يوجب فعل لهم قرأ نافع وابو بكر بفتح الياء اي يقول الله لقوله قال لا
تختصموا وقرأ الاخرون بالتوبة على الالتفات وذلك ما سبق لهم من وعد اياهم انه
يعذبهم ويدخلهم الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده
وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ فهو
استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام على
الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله
هل امتلأت قبل دخول الصحيح عليها فيها ورد عن ابن عباس ان الله تعالى يخلق
لجهنم عند الاعلان جهنم الجنة والناس اجمعين فلما سبق لهم اعدادهم لها لا يبقى فيها
فرج الا ذهب فيها فلا يبقى بها شيء فتقول قد امتلأت لملأى فيضع قدمه
عليها فتقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا ابو
سعيد احمد بن محمد بن العباس الحيري نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
نا ابو عبد الله بن بيان نا عبد الرحمن عن فضالة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول
قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا تزال الجنة فضلا حتى ينشئ الله لها خلقا
فيسكنه فضول الجنة وزلفت الجنة قربت وأزلفت للمتقين والشوكي غير معدود غفور
اليها قيل بدنو بعضها من بعض وقيل بدنوها من اهلها وقرأ ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء وقال ابن
عباس الغوب توبة ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء والاخرون بالتاء وقال ابن
عباس يعني توبة ما توعدون على السنة الانبياء كلهم اواب رجاع الى الطاعة بعد المعاصي
قال سعيد بن المسيب هو المذنب يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الضحاك هو الذي
يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر منها وقال الاخفش هو المطيع وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله
يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لما امر به وحد الطاعة
وهو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله ولا يضيعه

قال الضحاك الحافظ على نعت المتعبد ابا قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله الحافظ على الطاعة والاوامر هو حتى الرحمن بالغيب محمود رفيع بالاستناد وخبر جوهر الخوف وقيل جعفي على نعت الاواب وبعض الاية من خاف الرحمن واطلع بالغيب ولم يرى وقال الضحاك واستوى يعني في الخلق حين ابراز الخلق اذا ارتفع الستر والحجاب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله ادخلوها اي ادخلوا يا اهل مكة الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة منهم ذلك اليوم الذي يوم الخلود لا موت فيها وذلك اقصى ما يكون الله حتى يشتهي ما شاؤا ثم يزيدهم مما لم يخطر على بالهم وهو قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم عام يخطر ببال احد وقال جابر والذي يدخر النظر الى وجه الله الكريم وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص اي فروا وساروا وتقلبوا طافوا وطوفوا في البلاد وهو في الغار يدعوهم الى الله ثم سلكوا الطريق ظلم من مخيص فلم يجدوا ملجأ من الله وقيل يعني هل من مخلص من الموت فلم يجدوا وقيل انهار لا هم مكة انهم على مثل بيعهم لا يجدون مفرا من الموت يموتون فيبعثون الى الحساب الله انه ذكرى ذكر العبر واجلال القرآن لذكرى تذكرة وحفظة لما مضى من الغلب وقال ابن عباس ابي يعقوب قال القراء وهو اجابة لغة العربية تقول العرب ما حملك على ان ما فعلت كذا وكذا وقيل لقلب حاضر مع وألقى السمع اي استمع القرآن واصغ ما يقال له لا يجزنك قولهم فيه وتقول الوهب الى ان تسمع والبا استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وهي مستأنفة للغيوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا عن خلق الله الخلق في كم خلقها فاخبرنا عن خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والعذاب والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى الخلق ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق الله في اول الثلث ساعات من يوم الجمعة الآجال

وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم فقالوا صدقت ان اتممت فقال واذا كان قالوا ثم استوى يوم السبت واستقر على العرش فانزل الله هذه الآية وقد علم ما تصبر على ما يقولون من تكذيبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل احمد الله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وقيل ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل وادبار السجود قرأ ابو الجنان وحمزة وادبار بكسر الالف مصدر ادبر يدبر ادبارا وقرأ الاخرون بفتحها على جمع الدبر فالمراد من الصلوة المكتوبات وقال علي بن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وقال بالجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهو رواية العوفي عن ابن عباس ورووه عنه مرفوعا وهذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور محمد بن عمر بن حمدان نا ابو يعقوب محمد بن عبد الجبار الرماح نا محمد بن يحيى نا ابو توبة الربيع بن نافع نا الوليد بن مسلم نا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة على ركعتين قبل صلوة الصبح اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصابوني نا ابو الحسن سعيد بن محمد بن الحسن الفقيه نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا صالح بن عبد الله نا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الفقيه نا محمد الحراجي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى نا محمود بن غيلان نا بشر بن السري نا عبد الملك بن معدان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه وابلغ عبد الله بن مسعود الله قال ما تعهد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان واد بار الصلوة المكتوبات اخبرنا محمد بن يعقوب ابو العباس نا ظاهر بن الحسين الوقت

ومن للابتداء الغاية اي من اول الليل فسبحه الى ان يبلغ النوم او للتبعيض اي الاشرف من الليل فقل فيه الى التسبيح كثير م

العلوي بها نا ابو الحسين محمد بن يعقوب نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسحق نا يوسف نا
مسدد نا حماد بن زيد عن ابي عبد الله نا سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة
قال قال رسول الله ﷺ من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين وحمد
الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يونس
نا محمد بن السعدي نا السري بن يزيد نا وقاء بن عيسى عن ابي صالح عن ابي هريرة قالوا
يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم فكيف ذاك قال فاذا صلوا كما
صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا
اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون به من جاء بعدكم وايانا احد عمل ما صنع
به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا الا سبع
يوم ينادي المنادي ايوا السبع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال
مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر بأيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله تبارك ان يجمعن لفصل القضاء وهو كما قرب
من صخرة بيت المقدس وهو وسط الارض قال الطيبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية
عشر ميلا يوم سبعون الصيحة بالحق وهو الصيحة الآخرة ذلك يوم الخروج من القبور
انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر
يحشرون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة
حين ذكر بالبعث وكانت عليهم حجارا يستطيعون بها حجبهم على الاسلام اما نعت مذكر
فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي ما وعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا

سورة الذاريات يا رسول الله لو خوفنا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد هي مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا في الرياح التي تذرو التراب ذروا وتطير ذرو الريح التراب واذرت
فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا يعني السفن تجري
الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به
اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالات على صنعته وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال
انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء لواقع لكائن
ثم ابتدأ فقسما اخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة ذات الخلق
الحسن المستوي بعضه الى بعض اذا نسج الثوب فجاء ما احسن حبكه قال السعدي
حبيرة ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي
والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء اذا مرت به الريح وحبك الرمل واشعر الجعد ولكنها لا ترى
بعد بانية السماء وهو جمع حباك وحبيك وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف
في القرآن وهو محمد منه قولون في القرآن سحر وكهانة سوا على الاولين وفي محمد ساحر
وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف الى مصدق ومكذب يوفك عنه من افك اي يصرف
عن الايمان به من صرف حتى يكفر به يعني من حرمه الله الايمان بمحمد وبالقرآن وقيل يعني
اجل ابي بصرف من اجل هذا القول المختلف او سبب عنه الايمان من صرف وذلك انهم قالوا
لمستقوم الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونهم عن
الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون اي الكذابون هم نفر من قريش قعدوا بالليل
على المقسم الذي اقتسموا اعقاب مكة واقتسموا القول فقالوا نأتي محمدا صلى الله عليه وسلم
فنصرفه الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وجهل
جاهلون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشيء وهو ذاهب
القلب عنه يسألون ايان يوم الدين يقولون بالحد منهم يوم الجزاء يعني يوم القيمة
تكذيبا واستهزاء فقال الله تعالى يوم هم يكون هذا الجزاء على الناس يفتنون
اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار

وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنكم هذا بكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا
تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك
والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما حصيله والمعنى كانوا يهجعون قليلا
من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ناموا فيه كله قليلا وهذا
معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما
اول ليلهم او وسطها او آخرها انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب الى العتمة قال محمد بن علي كانوا
لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم
نامها قال جماع كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا احيانا من
قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون وجعل معنى الآية لا ينامون بالليل البتة ثم يقومون
للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن
لا ينامون بالليل الا قليلا وربما انشطوا فمدوا الى السحر ثم اخذوا بالاستغفار
قال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذكر ان صلوتهم بالاسحار طلب المغفرة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي نا ابو العباس محمد بن
اسحق السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث
الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه
من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان نا سليمان بن ابي
مسلم عن طاوس انه سمع ابن عباس قال كان النبي ﷺ اذا قام من الليل يتهجد قال
اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق

والجنة

والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق
اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا
قوة الا بك اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال الوليد من الاوزاعي نا عبير بن ناجية
نا حنان بن ابي امية نا عبادة بن الصامت قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ
وصلى قبلت صلوته وفي اموالهم حق للسايل والمحروم والسايل الذي يسأل
الناس والمحروم الذي ليس له في الغنايم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول
ابن عباس وسعيد بن المسيب قال المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه ان الله
الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل قال
زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي
قال المحروم صاحب الجايحة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات
عبرة للموقنين اذا سار وا فيها من الجبال والقفار والبحار والاشجار والثمار والزرع
النبات وفي انفسكم آيات اذا انتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان ينفخ
فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان
والطبايع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغايط والبول باطل وبشر يريد ملح وطيب
وخرج من سبيلين افلا تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته
على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب
الارزاق وما توعدون قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر

وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء
والارض انه لحق ايما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قراءة حمزة والكسائي وابو بكر عاصم
مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرأ الاخرون بالنصب اي لمثل ما انكم تنطقون فتقولون
لا اله الا الله وقيل نصبه بخلق ما اخبر عنه بتحقيق نطقكم الا ترى انك تقول انه لحق كما انك
ها هنا وانه لحق كما انكم تنطقون والمعنى انه لو صدق وجوده كالذي توقنه ضرورة وقال
بعض الحكماء يعني كما ان لا انسان بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك لا
انسان يأكل رزق غيره فانف الذي قسم له ولا يقدر ان يأكل رزق غيره هذا ايضا حديث
ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين عند الله لانهم كانوا ملائكة
كراما عند الله وقد قام الله تعالى بدفع اعدائهم بلوط عليه السلام وقيل انهم كانوا ضيف ابراهيم
وكانوا ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل ان ابراهيم عليه السلام اكرمهم بالعجل
قربها اليهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثت انهم
بلغوا وروي عن ابن عباس انهم مكرمون لانهم جاؤا غير معتوين وروينا عن النبي صلى الله
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذا دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم
وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا عليه بغير استيذان وقال ابو العالية انكر السلام
وذلك الزمان وذلك الارض فراغ فعدل الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم
فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا فاوجس منهم خيفة فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة في صيحة فلطمت وجهها وذكر انها قالت لأمة مكان الى مكان
وانما هو كقولك القابلة قيل ليشفي بمعنى اخرى شتى اي اخرجت شقا قوله تعالى كما قال
قالت يا ويلتا فصكت وجهها قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الآخرون جمعت
اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرت شيئا واصل الصكة ضرب الشيء
بالشيء العريض وقالت عجوز حقير مجانة انا عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك

فقالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين يعني المشركين اسرف في ذنوبه
واعظمها فاخرجنا منها من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر بأهلك
بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وهم
الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها اي في مدينة
قوم لوط آية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اي علامة لكيلا يفعلوا فعلهم فتراهم علامات الله فيحذروا
فيخافوا مثل عذابهم وقوله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون وتركنا في قصة موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف
على قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يقوي
بهم فالركن الذي يستعين به الانسان نظيره او آوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون
فالمجنون ابو جهيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اغرقناهم وهو ملئم
اي اتى بما يلام عليه من وجوب الربوبية وتكذيب الرسل وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل
مطرا ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم
كالشيء البالي الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس ورمس فارجي هو كالذي
اليابس فالاول قتادة وكرم الشجر فالمراد ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله العظم
البالي وقوله اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء اجالهم وذكر انهم لما
عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني
بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت فقوله ابن عباس فاخذتهم يعني العذاب والصاعقة
كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الصورة التي يكون منها الصاعقة وهم
ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب

بهم ولا فردوا على نهوض فلا قناة لهم بنهوض امة من ملوك العرصة وما كانوا منتصرين منتصرين
منتقمين بنار فكان ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح قرأ ابو عمرو
وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي غرقوا قوم نوح وقرأ الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى
وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم فلما قال اغرقنا
قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس قادرون وهذا ايضا
لموسعون الرزق على خلقنا وقيل موسعة وقال الضحاك اغنياء والدليل قوله وما الوح
قدره قال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون
الباسطون نحن وقال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين
صنفين ونوعين مختلفين ليل والسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر
والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور
والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون
فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه
بالايمان والطاعة قال ابن عباس ففروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله
ففروا امنا سوى الله اليه انني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انني
لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به
اي اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب بل هم قوم طاغون اي تواطئوا عليه والالف فيه
للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ودعتهم عليه
على تكذيبك فتول عنهم فما انت بملوم عليك فقد اديت الرسالة
وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر

اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فطابت انفسهم فانزل تعالى وعظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من قد
علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبي عظ بالقرآن من آمن منهم وقال ابن الذكرى تنفعهم
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الضحاك هذا احد الاحوال التي اطاعة من اطاعه
وقرأ عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس الا المؤمنين الا ليعبدون ثم قال في
اية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت سعداء
من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وبه قال زيد بن اسلم
قال هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب رضه الا ليعبدون
الا لآمرهم بالعبودية وقال ابن عباس الا لآمرهم بعبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا
الها واحدا وقال مجاهد الا ليوحدون وهو احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده
من وجوده والدليل قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا
ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس
خاضع لقضاء الله منذل لمشيته لا يملك احد منهم خروجا عما خلق له وقيل الا
ليعبدوني فاما المؤمن فيوحدني في السرة والرخاء واما الكافر فيوحدني في
الشدة والبلاء دون الثقة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا
ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعموني اي يطعموا احدا من خلقي وانما اسند
الاطعام الي نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث
يقول الله عز وجل يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني الحديث ثم بين ان الرزاق
هو لا غير فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوي
القدير البالغ في القوة والقدرة فان للذين ظلموا الكفار من اهل مكة ذنوبا نصيبا
من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد

وجه الربط ان من وضع نفسه موضع عبادة غيره كمن ظلم بعبادة الصنم فان الذين ظلموا بعبادة الصنم هالكون كهلاك من قبلهم

وغمود واصل الذنوب بمعنى اللوح الدلو العظيمة المملوة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب
فلا يستعجلون بالعذاب يعني انتم اخرجوا الى يوم القيمة يدل عليه قوله كما قيل للذين

سورة كفروا منهم الذين يوعدون يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى ام بالارض المقدسة اقسم الله به ولكتاب
مسطور فيه رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط والمنشر الجريدة
في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى ام هذه التوراة وموسى ام سبع سماء
الغلب وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو ادين الحفظة تخرج اليهم يوم القيمة منشورة له
فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
والبيت المعمور بكثرة الغانية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش
بحيال الكعبة يعمره كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه ابدا والسقف
المرفوع يعني السماء نظيره قوله عز وجل وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور
قال مجاهد بن كعب الغرضي والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن
عباس وذكر عن مارية بن ياسر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فتزيد بها نار
جهنم كما قال الله تعالى واذا البحار سجرت وجاء في الحديث ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار
بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور المملوء نيرانا كسجرة الاتان اذا اعلانه وقال الضحاك وقتادة
والعوفي هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه وقيل هو الذاهب الرابع بن انس
المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن ابن عباس قال هو
البحر المسجور وهو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فساء
غليظ تجاه عز الجبار يوم القيامة بعد النفخة الاولى منه اربعون صباحا فيتشقق

والحكمة في اختيار هذه الاشياء
الطور والبيت المعمور
والبحر المسجور اما كون خلوقة
الانبياء بهم والملائكة
بهم الخلق والخطاب مع الله
فالطور انتقل اليه موسى ام
والبيت المعمور محمد ام والبحر
المسجور جنس بهم والكل
خاطبوا اليه فقال موسى ام
انهلكنا بما فعل السفهاء منا
وقال ارني انظر اليك وقال
محمد علينا وعلى جبار الله
العالمين لا اصبحي فناء
عليك وقال يونس سبحانك
لا اله الا انت تبت اليك
فتشوقت الاماكن بهذه
الاسباب فحلف
الله بها

كبير

قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان عذاب ربكم لواقع نازل
كائن مالهم من دافع مانع قال جبير بن المطعم قدمت المدينة لافدي اسارى بدر فدفعت اليه وناديته يا محمد يا صاحب المروءة وصونة خرج في المسجد
فسمعته يقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربكم لواقع مالهم من دافع فكانما صدع قلبي
حين سمعت ولم يكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وحالت الحرمة
التي لقوم من معاملتي حتى يقع بهم العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا
اي تدور كدوران الرحا وتكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة قال قتادة تحرك تحريكا قال عطاء
الخراساني تختلف اجزائها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور جمع هذه الحالة فهو
كاللعب الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول
عن اماكنها وتصير هباء منثورا فويل يومئذ اي في تلك الحالة عذاب يوم ذلك للمكذبين الذين هم في دنياهم
يخوضون في الباطل يلعبون يلهون غافلين لا يهتمون يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا
دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون لهم اليوم الى اصنامكم التي كنتم تعبدونها
ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون بهم الى دفعا على وجوههم وزجا في
اقفيتهم حتى يردوا الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها
تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون كل ما يجدون من الالم في السحر والى الله
يعطف على الابصار بالسحر فيخيل اليها وقيل لهم افسحر هذا انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم
تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بما ذكرنا عاجبين بما اتاهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم وخاطبهم فقال لهم كلوا واشربوا هنيئا ما كنتم تعملون العاقبة مزينة
والتم بالكم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضونة بعضها الى جنب بعض
وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم ذرياتهم قرأ ابو عمرو واتبعناهم
بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء وفتحها العقبا بهم

ذريتهم وما التناهم ليكون الكلام على نسق وقرأ الآخرون واتبعهم بوصل الالف
وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل المدينة
الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب
كلتيهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرأ الآخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى
ونصبها في الثانية واختلفوا في معنى الآية فقال قوم معناه والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار
بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذرياتهم
المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم
لتقر بذلك اعينهم وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الآخرون معناه والذين
آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا
الايمان بايمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس رضه اخبر الله
تعالى انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه
يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير نقص الآباء من اعمالهم شيئا
وذلك قوله تعالى وما التناهم قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم
يعني الآباء من عملهم من شيء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا الحسين بن محمد بن عبد الله الحدثي نا سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي نا محمد بن عثمان
ابن ابي شيبة نا جنادة بن مغلس نا قيس بن الربيع نا عمرو بن مرة عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن
في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء الى آخر الآية
اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا عثمان بن ابي شيبة نا محمد بن

فضيل

فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال سألت خديجة النبي عم
عن ولدين ماتا لها في الجاهلية قال رسول الله عم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها
قال لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول
الله عم ان المؤمنين واولادهم في الجنة والمشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من
الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا كقوله كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة
على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون
فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها
قال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب فيها ولا تخاصم فيها وقال
القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال
الزجاج لا يجري بينهم ما يلقى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون
في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ
مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد
الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه
صاحبه وروي عن الحسن انه لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله عم الخادم كاللؤلؤ
المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم
فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون
ما كان فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين
من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار قال

الحر السموم اسم من اسماء جهنم اتاكم من قبل الدنيا ندعوه تخلصه له العبادة
انه قراءة اهل المدينة والكسائي بفتح الالف الى لانه او بانه وقرأ الاخرون
بالكسر على الاستيناف هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الكلبي الصادق
فيما وعده الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة ربك
بحمده وجمعه بكاهن مبتدع القول وتخبر بما في غد من غيره وهي ولا مجنون نزلت في الذين
اعتقاب مكة يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر
ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء المشركين الخرصي شاعر ابن وشك ريب المنون
به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء
ويتخلص اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت اولئك المشهورة
يكون بمعنى الوهو ويكون بمعنى الموت سمي بذلك لانهما ينقطعان الاجل فلم تقولوا
في الموت فاتح عليكم من المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله فيكم فتعذبوا يوم بدر
بالسيف ام تامرهم احلامهم بهذا عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون
بالاحلام والعقول فاذرى الله بعقولهم حين لم يميز لهم معرفة الحق من الباطل بل هم
قوم طاغون ام يقولون تقوله اي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول
ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ان يتبعوا
النبي فعاندوا فلما توا بحديث مثله اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين
ان محمدا تقوله من قبل نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب وقال
خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لانه تعلق الخلق بالخالق
من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون الانفسهم وذلك
استدلال على وجوده لكونه خلقا فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فيوحدوه
بهذا ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي وقال الزجاج معناه اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون
وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقولك الغاية لعبت

كذا وكذا من غير شيء اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا
السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك
قال مكرمة يعني النبوة قال مقاتل او بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا قال
الكلبي خزائن المطر والرزق امهم المسيطرون المتسلطون الجبارون قال عطاء اربابا قاهرون
فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين والصاد وقرأ ابن عباس بالسين
بالسين خزن وقوله مسيطرون وقرأ حمزة بالاشمام الزاي فيهما وقرأ ابن كثير هنا بالسين
ويمصيطر بالصاد وقرأ الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى مصعدا الى السماء يستمعون
فيه اي يستمع عليه الوحي كقولك ولا صلبتكم وجذوع النخل اي عليها ايليهم سلم يترقون به
الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فليأت مستمعهم بسلطان
مستدل بين ان زعموا ذلك ام له البنات ولكم البنون بهذا
انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام
تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ودعوتهم الى الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم
ذلك المغرم الذي تسالهم فتعطيهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى
علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة بهذا جوابا لقولهم نتربص
به ريب المنون يقول امعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا وصلى الله عليه وسلم يموت
فيريحهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النمر بن تولب
العكلي نخاصمها اليه فقضى بنكبا بكتاب الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك
فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق
مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله سبحانه عما يشركون
وبينهم سبحانه عما يشركون قال القتيبي ما في هذه السورة من ذكر ام فلة استفهام توبيخ
بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا جوابا لقولهم فاسقط علينا كسفا

ء السماء يقول لو عذبناهم بستمطر بعض ء السماء عليهم لم يستهزءوا عن كفرهم ويقولوا ا
مانه نهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض بسقينا فدرهم حتى يلاقوا ايامنا وانما يوم هم الذ
فيه يصعقون ابو يونس ابو حيوة يعاينوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم
بفتح الياء ابو بكر يلقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ابو الا ينفعهم كيدهم
يوم الموت ولا ينصرهم العذاب مانع وان للذين ظلموا اقوا عذابا دون ذلك ابو حنوا بالنون الوا
قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم البدر وقال مجاهد هو الجوع والقحط سبع سنين
وقال البراء بن عازب عذاب القبر وقتل السرايا ثم لا يعلمون انه العذاب نازل بهم ونصر
لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الموت حكمنا عليهم فانك بأعيننا ابو جعفر بأعيننا ابو عمران
نراك حين تقوم قال ابن عباس يعني حين تريد ان تقوم من فراشك وقال مجاهد وحين تجد ريحك
حين تقوم قال سعيد بن جبير والضحاك اذا قمت من نومك من فراشك وسبح بحمد ربك
فان كان المجلس مجلسا ذكرت فيه خيرا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن احمد العقار ثنا ابو منصور احمد بن الفضل السرخسي ثنا ابو احمد بكر بن
محمد الصيرفي ثنا احمد بن عبد الله النرسي ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن
سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس
فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله حين تقوم من منامك
وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك اخبرنا ابو عثمان الضبي ثنا ابو محمد العراصي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو
ابو عيسى الترمذي ثنا الحسين بن عرفة وبحر بن موسى قالا حدثنا ابو معاوية عن عمارة
بن ابي الرحال عن عمه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل
وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي يعوذ لله بالله من جميع
ما يكره من الفواحش ثم ان يدخل في الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز العاشاني ثنا

ابو عمر

ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمر الولوئي
ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا محمد بن رافع ثنا يزيد بن الحباب ثنا معاوية بن ابي صالح
عن ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل
عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق
المقام يوم القيمة من قيام الليل فتجمعه ابي سئله قال مثار معي صلوة المغرب والعشا
واذبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب الضوء البهيم
هو قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هو فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا
ابو عمرو احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن

سورة النجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت
وغابت وهو يه مغيبه والعرب تسمي الثريا نجما وجمعا، في الحديث عن ابي هريرة رفعه ما طلع
النجم قط وفي الارض من الاهة شيء الا رفع وارادوا بالنجم الثريا وقال مجاهد هو نجوم السماء
عليها حين تغرب لقط واحدة ومعناه الجمع تسمي الكواكب نجما لطلوعه وقال طلع نجم كذا النجم
السرطان والثريا والثبت اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني
ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع وقال ابو حمزة الثمالي هو النجوم اذا انتثرت
يوم القيمة وقال المراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة
ويستحب التوقي نجيا والتوقي منجا هو قول ابن عباس رواية عطاء وقول الكلبي
والهوي النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له منه
قوله والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوط على الارض وقال جعفر الصادق يعني
نجوم اذا انتزل بالسماء ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا مثل

اول هذه السورة ناسب اخرها قبلها
لان الطور افتتحت بالنجم وهذه
افتتحت بالنجم مع واو القسم ومن
حيث المعنى لما قال لنبيه فسبحه
واد بار النجوم يعني انه جزاه خيرا
وبعده عما يقولون فقال
ما ضل صاحبكم وما غوى
بصير

معنى يعضه معنيا وجواب القسم قوله ماضلّ صاحبكم وما يعني محمدا وما نطق عن طريق الهوى
وما يقوله وما ينطق عن الهوى اي ما ابو بكر بل الله يتكلم بالباطل وذكروا انهم قالوا ان محمدا صلى الله
عليه وسلم يتعلّم القرآن من بعض ما يتلقاه فنفى الله ان يكون ما يتلفظ به الا وحي وقيل القرآن الا وحي يوحى
اي وحي من الله يوحيه اليه علّمه شديد القوى وهو جبريل بلا مد والقوى جمع القوة ذو مرة
قوة وشدة وخلقه يعني جبريل فالوا ابن عباس ذو مرة خاية ذو منظر حسن وقال قتادة ذو
خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا والكثر كلام العرب اذا اراد واو العطف
ان يبدأ بالظهر والكناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقد يأتون قولهم
استوى وفلان ونظير هذا قوله انا كنا تربا وآباؤنا عطف الاباء على المكنى الكلي
فكنا مخبرا عن انفسنا ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد بسدة الفراج بالافق الاعلى وهو
اقصى الدنيا عند مطلع الشمس قيل فاستوى يعني جبريل وحده وهو كناية عن جبريل ايضا
اي قام فهو سورة التي خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان يأتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين فاتاه مرة في صورة الادميين كما كان يأتيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب ان يريني نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين في الارض
ومرة في السماء فاما في الارض فهو بالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق
وذلك ان محمدا كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول
الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فجاء جبريل في صورة الادميين فضمه الى صدره وجعل يمسح
الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى وامّا في السماء فعند سدرة المنتهى وهي
الطرفاء الانبياء عليهم السلام وذلك الصورة الاخرى قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اسامة نا ذكريا ابن ابي زايدة عن عامر يعني الشعبي
النبيع مسروق قال قلت لعايشة قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل واتاه هذه المرة في صورة هائلة

سورة فسد الافق اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا اسحق بن غنام نا زايدة عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله تعالى فكان
قاب قوسين او ادنى قال نا عبد الله يعني ابن مسعود انه محمد رأى جبريل له ستمائة جناح
فسد الاية ثم دنى جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد فكان
منه قاب قوسين او ادنى بلا دنو وهبوط قال ابن عباس والحسن وقتادة قيل في الكلام تقديم
وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان الدنو لا يكون سبب التدلي من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
فدنى منه حتى كان منه قاب قوسين او ادنى ورويانا في قصة المعراج عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة في حديث المعراج فدنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وبهذا رواية
ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال ابن عباس
جبريل دنى من محمد فتدلى فصار فوق رأسه في الهواء فاهوى للسجود فكان قاب
قوسين او ادنى وهذا قول قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به وقول مجاهد وعكرمة وعطاء وغيرهم
عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد مقدار قوسين وقال مجاهد معناه حتى
الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان العاقدين من العربان
اذا اراد اعقد الصفاد والعهد قرّب بقوسيهما فاتصل بهما بريدان بذلك اتصال احدهما
بصاحبه فاخبر الله تعالى عن قرب جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم حين رآه في صورته
فقال سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوسان الذراع التي يقاس بها القوس او ادنى بل
اقرب فاوحى الى عبده محمد ما اوحى قال ابن عباس فرض الله عليه خمسين صلاة وبه قال
الحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى
الله ربه تعالى قال سعيد بن جبير اوحى اليه لم يجد كذبا فاذب الى قوله ورفعناك
ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ترضاها انت وعلى الامم حتى
ترضاها امتك كما كذب الغواة وما ران قرأ ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب

محمد ما راى بعينه فلك العين بل صدقه وحققه وقرا الاخرون بالتخفيف اى
ما كذب فؤاد محمد الذى راى بل صدقه يقال كذبه اذا اظهر الكذب وصدقه اذا اظهر
له الصدق فجاز ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا فى الذى راى فقال قوم راى ربه
وهو قول ابن مسعود وعايشة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر ما عبد القاهر بن
محمد بن عيسى ما ابراهيم بن محمد بن سفيان ما مسلم بن الحجاج ما ابو بكر بن ابى شيبة ما
حفص يعنى ابن غياث عن الشيبانى عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى
قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال الاخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى الرؤية
فقال بعضهم جعل بصره فؤاده فراه بفؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر ما عبد الغافر بن محمد ما محمد بن عيسى ما ابراهيم بن محمد بن سفيان
ما مسلم بن الحجاج ما ابو سعيد الاشج قنا وكيع ما الاعمش عن زياد بن الحصين عن
ابى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى بعينه لقد راه نزلة اخرى فقال راه
بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة
قالوا راى محمد ربه ورووا عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة وموسى
بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وم وكانت عايشة تقول لم ير رسول الله
ربه بعينه وتحمل الآية على رؤية جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحى ما احمد بن عبد الله النعيمى
ما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل ما يحيى ما وكيع عن اسمعيل ابن ابى خالد عن عامر
عن مسروق قال قلت لعايشة يا امتاه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد
كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم
قرات وما تدرى نفس ما ذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم ما انزل اليه فقد كذب ثم
قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ومن زعم انه يعلم الخمس التى قال الله ان الله عنده علم الساعة
وهو قولهم انه دم كتم الوحى وانه ام ير ربه بعينه

اخبرنا

اخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر ما عبد الغافر بن محمد ما محمد بن عيسى الجلودى ما ابراهيم
بن محمد بن سفيان ما مسلم بن الحجاج ما ابو بكر بن ابى شيبة ما وكيع عن يزيد بن ابراهيم التسترى
عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سالت رسول الله ﷺ هل راايت ربك فقال نور انى اراه
اختار رونه على ما بر بن فراء ونمزه والكسائى ويعقوب اغتروه بفتح الراء والف اى ما
افتحدونه تقول العرب مررت الرجل حقة اذا تحدثه وقرا الاخرون افتارونه بالف
وضم الراء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به فقال ابو
الطيب القدوس واخبرنا عبد الرحمن ما ابو بكر الطريقى وغيره قالوا ما جادلوه به والمعنى افتجادلونه
جدالا تكذبون به دفعة واحدة وعلى هذا قراءة العامة نزلة اخرى يعنى راى جبريل مرة اخرى
عند سدرة المنتهى حين خلق عليها نار لا من السماء نزلة اخرى وذلك ان نور سورة مرتين مرة
فى الارض ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى وهو قول ابن عباس يعنى نزلة اخرى بمعنى
انه كانت بليلة اسرى الله عليه وسلم عرجات فذلك قوله ولقد راه نزلة اخرى
الصلوة فيكون على هذا عرجة نزلة اخرى فراى ربه فى بعضها وروينا عنه انه راى ربه
بفؤاده مرتين وحسنه انه راى بعينه قوله عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود
قال لما اسرى برسول الله ﷺ انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها
ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا فى حديث المعراج ثم صعد
الى السماء السابعة فاذا ابراهيم قاعد على البيت المعمور ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل
قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجرة النبوة وقيل لها سدرة المنتهى
لانه اليها ينتهى علم الخلق قال هلال بن يسار سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى فقال
حاضرة فقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق
وما خلفها غيب لا يعلمها الا الله اخبرنا ابو سعيد السرخسى ما ابو اسحق الثعلبى اخبرنا
ابن فنجونة ما ابن ابى شيبة ما الموصلى ما حميد بن يعيش ما يونس بن بكير ما محمد بن

النبق الثمر وهو نبقه العناب

اسحق بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت
سمعت النبي وهو يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام
او يستظل في الغصن منها مائة الخ الراكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها قلال هجر
مقال ابو عبيدة شجرة تحمل الحلو والحامض والثمار من جميع الالوان ورقة منها تظل
الارض او اضعاف لاهل الارض وهي التي يلوبها التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد عند احمد في المسند
قال عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس جنبة يا وي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي يأوي
اليها ارواح الشهداء اذا بقي في السدرة ما بقي قال ابن مسعود فراش من ذهب ورؤيا
حدثت العوفي عن ابن عباس عن رسول الله ثم ذهب به الى السدرة المنتهى فاذا ورقها
كاذان الفيل واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق
الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله اليها ما اوحى فقرئ على فصيل صلوا عليهم
وسلموا وقال حاتم يغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدي من الطير ورؤي
عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيها الملائكة وجبت
الله امثال الغربان حين يقعن على الشجرة قال فكلم عند ذلك ربه فقال له سل واعط الحسنة قال
غشيها نور رب العزت فاستارت وبروي في الحديث رأيت على كل ورقة منها
ملكا قائما يسبح الله مالي اراك البحر وما طغى او ما مال البصر الذي رأيت من ايات ربك الكبرى
طغى اي وما جاوز ما رأى وقيل ما جاوز ما امر به ويقال او به وذكر الله تعالى ادب
لم يلتفت جانبا لقد رأى من ايات ربه الكبرى يعني الايات العظام وقيل اراد ما رأى
ملكا الجليل في مسيره وعوده والبدء قوله لنريه من اياتنا وقيل معناه لقد رأى من ايات
ربه الكبرى اخبرنا اسعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن هاد الجزري نا ابي شعيب بن ابي حمزة
الشيباني سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال رأى
جبرائيل في صورته له ستمائة جناح اخبرنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله النعيمي

نا محمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا شعبة
عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال رأى رفرفا
اي بساطا وهو الاخضر سد افق السماء قوله تعالى افرأيتم اللات والعزى يعني هذه الاصنام
اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز وقالوا ان الله تعالى
ومناة العذيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز اما اللات فان قتادة كانت بالطايف
وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو صالح
اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره
يعبدونه وقال مجاهد كان بالطايف وله اتباع يسمون منها السمن ويأخذون منها الاقط
ويجمع وسايلهم تتخذ منها حيسا طعاما فيطعم الحاج وكان يسمى اللات فلما مات
عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف تجار اشترى حرة بن عثيم وكان يحمل
السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به السويق فمات فلما مات حولتها
ثقيف الى منازلها فعبدوها فعبد والطايف على موضع اللات واما العزى فان مجاهد
وعكرمة وابن زيد وجماعة كانوا يعبدونها فقد روى الضحاك عن ابن عباس قال
بعث رسول الله خالد بن الوليد فقطعها فجعل
خالد يضربها بالفارسي ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد اهانك وقال ابن اسحق
منها شيطانتها التي نشرة شوهاء ذات اعجاز وبوانة يدان على راسها وثلاثة اعين
الى الذي صلى الله عليه وسلم فقال قد فعلتها فقال ما رأيت شيئا فقال ما رأيت
فعاد وما وصفه المقول فعلتها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عريانة ناشرة شعرها
رجع الى النبي وهم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك وهي
لغطفان وضمها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة
ورأى اهل مكة يطوفون فعاد الى بطن نخلة وقال لقوم ان لاهل مكة الصفا والمروة
فما يسألكم والهم الذي يعبدونه وليس لكم قالوا فما تأمرنا فقال انا اضع لكم كما لهم فاخذ
حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلها الى النخلة فوضع الذي اخذه من الصفا فقال

بهذا الصنم وضع الذبح واخذ من المروة فقال بهذه امروة ثم اخذ ثمنه احجار فاسندها الى شجرة وقال بهذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زنبور حيث بالطايف كانت تعبده ثقيف ومناة قرأ ابن كثير بالمد والهمزة وقرأ العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد فاما قناة فهي لغة كانت بقديد قالت عايشة رضي الله عنها كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد فاما ابن زنبور فكان بالمشلل يعبده بنو كعب فاما الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة بقديد بين مكة والمدينة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت بحذو الكعبة بعد وقال واختلفوا في الوقف على اللات ومنات فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم هما كتبت في المصحف بالتاء ويوقف عليها بالتاء وهاكتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى هي نعت للثالثة قال الخليل قال الوقاع رؤبة الاي كقوله ماربت اخرى ولم يقولوا اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل في الاية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر ولا تنتفي تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جايرة حيف جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة سوء جاءت وقال الحسن غير معتدلة قرأ ابن كثير ضيزى بالهمزة وقرأ الاخرون بغير الهمزة قال قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى في الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء نحو جيطى وانثى وبشرى واما فعلى بفتح الفا نحو عجزى

سكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء الا ثنتان اثنتان في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسر الضاد هنا ليدل على انقلاب الياء واوا وهو من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما مناة فاسم صنم وزنها فعال من منى الشيء اذا قدره ماخوذة من المنى وهو الاسم منه صور في مثل شوب ربان ان الله ما انزل بها من سلطان الاصنام الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من حجة بما تقولون انها الهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن في قولهم انها الهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان وقد جاءهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى اي ليس الحامل لهم على عبادة الاصنام ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى يسير كما ظنوا وتمنوا فله الاخرة والاولى لا يملك احد فيها شيئا الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى ايمانه اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فامنكم من احد عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون بالاخرة يسمون الملائكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والحق هنا العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا تعقد لهم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعني القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم صغرها بهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان

الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم
ولله ما في السموات والارض فهذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا واللام في قوله ليجزي متعلق بمعنى الاية لانه اذا كان اعلم بهم جازى
كلا بما يستحقه ليجزي الذين اساؤا واشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا
وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازات المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك
ولذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الاية فقال قوم هذا استثناء صحيح
واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم
يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة والحسن ورواية عطاء عن ابن
ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال السدي قال ابو صالح
سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده
فذكرت ذلك لابن عباس فقال اعاندك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء عن ابن
عباس في قوله الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر
جما واي عبد لك الا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين
ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال الاخرون هذا استثناء منقطع مجاز لكن
اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو
ما سلف في الجاهلية ولا يواخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين
انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت
وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما
كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية
طاوس عن ابن عباس اخبرنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف

يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق نا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي عم
ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر
وزنا اللسان النطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه
ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد
والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام
واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى وقال الكلبي اللمم على وجهين كل
ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي يكفره الصلوة
ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة
بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر وقال
الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد النظرة فليس
بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب
تم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباءكم من التراب
واذ انتم اجنة جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن في بطون امهاتكم
فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي
صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبروها عن الاثام ولا تمدحوها
بحسن اعمالهم قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون
حلوتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع
واخلص العمل قوله تعالى افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة
كان قد اتبع النبي عم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له اتركت دين
الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه ان هو
اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى

الشرك واعطى الذي عيّره بعض ذلك المال الذي منع وصنع تمامه فانزل الله تعالى
افرايت الذي تولّى الى قوله وابرم اعطى الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي وقال
مقاتل اعطى بعض الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى قطعه واسكت ولم يتم على
العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وايل السهمي وذكر انه كان رجلا
وافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب لم يظهر نزلت في
ابي جهل وذكروا انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى
قليلا واكدى ايلم يوسن به وهو من الكدية اي قطع واصل من الكدية وهي حجر يظهر
فيه البئر يمنع منها فسمي البخيل الذي لا يعطي الخير كديا والكدية والجمع
اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يحمل عنه عذابه ام لم
ينبأ لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف ابراهيم
الذي وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به
وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقال مجاهد وفي بما فرض عليه قال الربيع وفي
رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطاء والحواشي اسكمل الطاعة وقال ابو العالية
وفي سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والوفاء
الاتمام وقال الضحاك وفي قرئ ان المسلمين احبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
نا ابو بكر بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني نا ابراهيم
بن اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن
النبي صلعم قال ابراهيم الذي وفى قال كان يصلي اربع ركعات اول النهار
اخبرنا ابو عثمان الضبي نا ابو محمد بن الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا ابو جعفر السمناني نا ابو مسهر نا اسمعيل بن جابر عن
يحيى بن سعيد من حالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول
الله صلعم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن ادم اركع اربع ركعات من اول النهار

الكفك

اكفك اخره ثم بيّن ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى ان ليس للانسان الا ما سعى
حاصله لا يحمل اخر وبعناه لا يؤخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من يقول للوالد
بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يقبلون ابراهيم ام يأخذون
الرجل بذنب غيره وكان الرجل يقتل بقتل ابيه فاخر وابنه واخيه وامرأته وعمه
حتى كان ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي الا ما عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا
ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة
بقوله الحقنا بهم ذريتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال مكرمة كان
ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم
روي ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولكم اجر
وقال رجل للنبي صلعم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال
الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي له وقيل
ليس للكافر من الخير الا ما جوزي به في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير وروي
ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا لما مات عبد الله ارسل رسول
الله صلعم اليه قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة في الاخرة يثاب عليها وان سعيه
سوف يرى اي سوف يرى في ميزانه يوم القيمة ما اراءت الشيء ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل
والاتم اي يجزى الانسان سعيه فقال حريث فلانا سعيه وبسعيه فقال الشعبي
ان اجر علقمة بن سعيد سعيه ثم اجزه ببلاء يوم واحد يجمع بين الصابرين وان
الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه
ابتداء الخلقة واليه انتهاؤها والآمال اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي
نا الحسن بن محمد الغياني نا محمد بن سفيان نا سليمان الفتح الجبلي نا علي بن محمد النصري
نا اسحق بن منصور السعدي نا العباس بن زفر عن ابيه جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع

بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي ﷺ في قوله وان الى ربك المنتهى
قال لا فكرة في الرب وهذا شاذ وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تفكروا في الخلق
ولا تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة وانه بهم ضحكه وابله فهذا يدل على ان ثم
ما يعمل الانسان فيقضائه وخلق فيه الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك واهل
الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى
السماء بالمطر قال عطاء بن ابي مسلم يفرح واحزن لان الفرح جلب الضحك والحزن
يجلب البكاء واخبرنا جدي الواحد بن احمد المليحي باسناده الرحمن بن ابي شريح ما ابو القاسم
البغوي ثنا علي بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدي ثنا سماك بن حرب قال
قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي ﷺ قال نعم وكان اصحابه يجلسون ويتناشدون
الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا من الشيء
وقال معمر عن قتادة عن ابن عمر قال كان اصحاب النبي ﷺ يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم
اعظم من الجبل وانه هو اماتوا واحيا اي اماتنا في الدنيا واحيا بعد وقيل اماتنا
الاباء واحيا الابناء وقيل اماتنا الكافر بالكفرة واحيا المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من سلالة من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منه الرجل وامنى
قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال الاخرون تقدر فتمنى من المني اذا قدرت
وان عليه النشأة الاولى الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة وانه هو
اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما
يدخرون بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى
بالابل والبقر والغنم قال قتادة واغنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى
اعطى فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى باعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى
اكثر واقنى افقر وقرأ ابو جعفر الرفاعي بشاء وبقدر قال الاخفش اغنى افقر
وقال ابن كيسان اول وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزاء وهما

شعبان

شعرا يان يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصاء سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى
والمجرة بينهما واياها عنى بهذا الشعرى العبور وكان خذاعة تعبدتا واول من سن لهم ذلك
رجل منهم يقال له ابو كبشة جد بادتكر لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطع طولا وهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله ﷺ من خلاف العرب
قال ابن سيرة ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم كمخالفة ابي كبشة عبادة الشعرى وانه
اهلك عادا الاولى قرأ اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال وهمزة واو وقالون
عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول لهم لان حتا نريد قم الآن ويكون الوقف عندهم عادا
والابتداء الاولى بهمزة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء الاولى بغير
الهمزة المفتوحة وقرأ الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر
وكان لهم عقب وكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى للطول وعتو قوم نوح ايام وعتوهم على الله تعالى بالمعصية والتكذيب
والمؤتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اياها جبريل عليه السلام بعد ما رفعها الى السماء فقلبها الى الارض ما غشى يغشى الحجارة
المنضودة المسومة فبأي آلاء ربك تتمارى يا ايها الانسان وقيل ازاد الوليد
بن المغيرة شمائلي فشكك وتجادل وقال ابن عباس تكذب بهذا النبي يعني محمدا ﷺ
من النذر الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال
قتادة يقول انذر محمد صلى الله عليه وسلم كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة
دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة متى
تقوم لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز
ان يكون الكاشفة مصدرا كالعافية والمعنى ليس منها دون الله كشف
اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها اذا جاء يعني اذا مضت الخلق

اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك
افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه وانتم
سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنا
سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه
هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وقال الضحاك
اشرون بطرون وقال مجاهد غضبان متبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض
فاسجدوا لله واعبدوه اي اعبدوه حدثنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله
النعمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الوارث نا ايوب عن عكرمة
عن ابن عباس ان النبي عم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
حدثنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله النعمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا نصر بن علي نا ابو احمد نا اسرائيل عن ابي اسحق عن اسود بن يزيد
عن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها سجدة سورة والنجم قال فسجد رسول الله عم
وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك
قتل كافرا وهو امية بن خلف حدثنا عبد الواحد الملحي نا احمد بن عبد الله النعمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي اياس نا ابن ابي ذئب نا يزيد بن
عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي عم
فلم يسجد فيها قلت فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب
ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد رحمهما الله وذهب
قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري والمستمع جميعا وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الراي رحمهم الله

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد الملحي نا احمد

بن عبد الله

بن عبد الله النعمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن عبد الوهاب
نا بشر بن المفضل نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل مكة
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء
بينهما وقال سفيان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد الملحي
نا احمد بن عبد الله النعمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن
شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول
الله عم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله عم اشهدوا وقال
ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك
وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله عم فقالت
قريش سحركم ابن ابي كبشة فسادلوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه
فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب
مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر
اي قوي شديد يعلو على كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته انا
اذا حكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي
كذبوا النبي عم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل
وكل امر مستقر قال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فيظهر وما كان منه في الآخرة
فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر باهل الشر
وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله والشر مستقر باهله في النار
وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال
مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له
ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من الاخبار الامم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر متناهي
موعظة

مصدر بمعنى الازدجار اى نهى وعظة وبقال زجرته وازجرته اذا نهيته عن السوء
واصله من زجر فلب الناء والحكمة البالغة بمعنى القرآن حكمة بالغة قد بلغت الغاية فما
تغنى النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغنى النذر ويجوز ان يكون
استفهاما للتعجب اى اى شئ تغنى النذر اذا خالفوا وجه وكذبوهم كقوله وما تغنى الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اى اعرض عنهم نسختها
آية القتال وقيل هو منا وقع تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اليه يوم
يدع الداع فالمنادى هو اسرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس اذا تنكر
منكر فظيع لم ير مثله فينكدر ويستفاد قرأ ابن كثير نكر بسكون الكاف والباقون
بضمها شاعا بصاحبها قرأ ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائى خاشعا على الواحد
وقرأ الآخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع وهو نعت للسماء الفاعلين
اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتانيث مررت برجال حسن
اوجههم حسنة اوجههم وحسان وجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم من
اياد بن نزار بن معد وقرأ عبد الله حاشعة ابصارهم اى ذليلة خاشعة عند
رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر سبق تفسيره
وذكر المنتشر على لفظ الجراد لتظيرها كما ان الفراش المبثوث وارادوا انهم يخرجون من كل
الجهة لاجل منهم يقصدها كالجراد لاجهة لها يكون مختلطة بعضها ببعض مهطعين
مسرعين منقلبين الى الداع الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر يوم
صعب شديد قولهم كذبت قبلهم اى قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون
وازدجر اى زجروه عن دعوته وخالفه بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته لتكونن
من المرجومين فدعا ربه اى دعا ربه بمعنى ازدجروا استفهم جوابه فدعا ربه انى
مغلوب انتصر منهم فانتقم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب
انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال بعضهم قد بقى ما بين السماء والارض

ابطار وذهاب جميعها حقيقة

وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء اى ماء السماء وماء الارض وتا قال فالتقى الماء الالتقاء
لا يكون من واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا الا ان يكون جميعا واحدا او قراءة من قرأ
فالتقى الماءان على امر قد سبق عليهم فى ام الكتاب وقال بعضهم قد زاد فيه ان يكون
الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه اى نوحا على ذات الواح ودسر ان يكون ذات الواح
ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح جنب السفينة الا ترى انه قال تجرى باعيننا
الالواح واحدها لوح ودسر جمع دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا اندرزتها بالمسامير وقال الكسائى
صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء اى تدفعه وقيل دسر جمع دسار بمعنى المصدر
السفينة يوصل خشبها بعضها ببعض وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها وعرقها تجرى باعيننا
اى بمرأى منا وقال مقاتل بحيث يحفظنا ومنه قولهم للوتد عين لانه يمسك وقال السفيان
يلمز اجزاء لمن كان كفر بفضلنا به وبالنبى ومن آمن جزاء لما كان نوح واغرقنا قومه نوايا بمن كفر بنعمتى
مرجع وهو نوح عليه السلام وقيل ما بمعنى ما اى جزاء لما كان كفر بما ادى اليه ونفع عند
الذين غرقهم وجزاء لما صنع بنوح واصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بمعنى الخافض
يعنى كان اغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب رسوله ولقد تركناها اى بمعنى الفعلة التى فعلناها
آية يعتبر بها وقيل اراد بالسفينة قال قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة
عبرة وآية يعنى نظرت ابهاء اوائل هذه الامة فهل من مدكر اى متذكر حتى نفعل مثله
يوشع
عفوهم حدثنا عبد الواحد المليحى حدثنا محمد بن عبد الله النيسابورى حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابو نعيم حدثنا اسحق
ابو يحيى الكعبى سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله قرأها فهل
من مذكر فازدجر وسمعت انبئهم بما تعرفها فهل من مذكر الا فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى
قال القراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا كقولهم نقمت انقاما
ونقمة ونعمت ايعانا ونعيما اقيم الاسم مقام المصدر والمصدر مقام الاسم ولقد يسرنا سهلنا
القرآن للذكر للتذكر وتعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شئ من كتب
الله يقرأ كله ظاهرا الا القرآن فهل من مدكر متعظ بما حفظه قوم الله تعالى كذبت عاد فكيف كان

عذابه ونذره انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر نزع الناس
اليوم استمر عليهم بنحوسته وما بقي منهم احد الا اهلك قبل ذلك اليوم الا بعاد وآخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم ثم ترميهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروي انها كانت تأتي الكا
فتقبرهم كأنهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها فقال الضحاك او راكد لا غصن منقطع
يمكنه ساقط على الارض واحدها الاعجاز جمع عز منثر عضل واغنا وانما قال اعجاز
نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان ما كانت تبين رؤسهم من اجسادهم فبقي
جاثم بلا رؤس فكيف كان فذابح وندر ولقد يسرنا القرآن للذكر قيل ميسرنا تلاوته
تعبد بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال
جماعة كثيرة وهو واحد نحن انا اذا لفي ضلال عناء وجنون بما جاء به الصواب وشعر قال ابن عباس
عذاب وقال الحسن خيبة من صدق به وقال قتادة شقاء ونقول انا اذا لفي عناء وعذاب نهما
يلقى منا ملاعنة قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير قال الفراء مجنون قال ناقة مسودة
وان كانت حقيقة الراس بارزة تعلو وجهها قال وطلب وشعر ان يعد عن الحق الى الذكر
انزل عليه الذكر الوحي من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا
بالنبوة والاشر المرح والبطر سيعلمون غدا قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون على الخطاب
على معنى قال صالح لهم وقرأ الآخرون بالياء بمعنى الله تعالى سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب
وقال الكلبي يعني يوم بدر وذكر الغد للتقريب كقوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
مع اليوم غدا ثم الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باخيها وخرجوا من القرية
منه الهضبة الى صالح وذكروا انهم تعنتوه على صالح فقالوا ان خرجت لهم من الصخرة
ناقة تمخض فانفرجت فخرجت ناقة عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم
فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصبر على ارتقابهم وقيل على اذاهم
ونبئهم فاخبرهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم
وانما قال بينهم لان الرب اذا اخبر عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على

البهائم

البهائم كلشرب نصيب من الماء محتضر يحضره ويمكانت نوبته فاذا كان يوم الناقة
حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وحضروا احتضروا بعقرها وقال مجاهد يقول حضر
الماء اذا كانت الناقة فاذا جاءت الناقة حضر الماء فشربوا واصابوا حاجتهم فنادوا اصاحبهم فدار بين سالف
فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقرها فكانت خلف وندر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الغنم
يوقد به في الشتاء وقال عطاء بن ابي رباح هو الشوك يجمعه الرجل يجعل الغنم حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته
الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي يهشم حتى ذرت الريح وتفتت فصار كالبيس الشجر اذا احتظم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال كعب بن مالك
الحظيرة الخشبة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يرجمهم بالحصباء
وهي الحصى قال الضحاك بغير الحصى وقيل الحصى هو الحجر الذي دون على الكف وقد يكون
الحاصب الريح فيكون المعنى ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم ويرجمهم بالحجارة فلم يستثنه
فقال الا آل لوط نجيناهم يعني لوطا وابنتيه نجيناهم بالعذاب بسحر نعمة منا علينا نجيناهم
نعمة منا عليهم حيث انجاهم لذكرنا كانعامنا على آل لوط نجزي من شكر فاطاعنا وصدق
العبد بعبده مع المرسلين ولقد انذرهم لوط بطشتنا افترنا اياهم بالعقوبة فتماروا
بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا واقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان
يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وطلبوا الباب يدخلوا فاتى
الرسول لوطا فخرج اليهم وبين الدخول فاغلق دونهم الباب فجعلوا يتسورون الجدار
ليدخلوا فلما رأى ذلك منهم قال لهم هذا يوم عصيب شديد فاخبرهم جبريل
بخبرهم واذن الله فخبرهم بما يترددون يتحيرون لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط فجعلوا
يعمون ويقولون فطمسنا اعينهم اي سترناها كما ترى الوجه ليس فيه شق هذا قول اكثر
المفسرين وقال الضحاك والحسن اعماهم حتى ارتدت ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رأينا هم حين دخلوا البيت
فاين ذهبوا فلم يروا شيئا فرجعوا فانذرهم عذابي ونذر ما انذرتكم به لوطا فالعذاب

طلبوه بصيغة اضافة وفاته اضافة جبريل فعل مع الملائكة

٣

ولقد جاءهم بكرة جاءهم وقت الصبح غدا مستقرا دائم مستقر فهم حتى انقضى دهرهم الى غوائل الآخرة فقال
عذابي حتى فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فجاءهم جاء آل فرعون النذر
يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل النذر الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع
فأخذناهم أخذ العزيز الجبار عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على ما اراد بهم أكفاركم خير من اولئك
يا معشر العرب في الكتب السالفة ان لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب
انه ان يصبكم ما اصاب الامم الخالية من قبلكم تقولون نحن جميع منتصر فالآن نجمع امرنا ننتصر
منك فسوف يهزم الجمع ويولون الدبر يعني الادبار فوضع الجمع موضع الماضي وقرأ الآخرون بالياء وفتحها الجمع
على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر يعني الادبار فوضع الجمع موضع الماضي وقرأ الآخرون
مرتين منهم الرؤس اذا كان الواحد يؤدي عن الجمع اخبر انهم يولون الادبار منهزمين وهو قوله
الله وعدهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا احمد بن يوسف
نا محمد بن اسحق نا محمد بن الحسن نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي
ويوم قريظة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم اي يجمعهم الله لهم يوم القيامة فيدخلهم النار
ادهى وامر قال سعيد بن جبير سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر
كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اعظم داهية والنار مرارة في الآخرة افعل من
بدر ان المجرمين الكافرين في ضلال وعمى قبل في ضلال بعد في الحق فالضحاك وعطاء يعني نار تسعر عليهم
وقيل ضلال في الدنيا وسعر في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين متى عذابهم فقال يوم يسحبون في النار
على وجوههم

على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر يريد ما خلقناه فقدرناه وهيأناه
للخلق كقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وما امرنا الا لمح بالبصر الواحدة كلمح البصر
يعني كما يلمح الرجل ببصره فيقع على ما يريد من غير تأخير وقيل هو ما يقع في القلب من
ذكر الساعة وقيل هو ما يقع في القلب من ذكر الشيء يخاف وقوعه ولقد اهلكنا اشياعكم
امثالكم ونظراءكم في الكفر فهل من مدكر يتعظ بما يرى من هلاك من كان قبله من الامم
وقرأ يعقوب مدكر بتشديد الدال وقرأ الآخرون بالتخفيف وكل شيء فعلوه في الزبر يعني
في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير مستطر مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات
وانهار في سعة من الجنان وانهار من الماء واللبن والعسل والخمر وقيل بساتين وانهار وقيل
في الآخرة في الجنة مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الضحاك في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم
عند ملك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد

سورة الرحمن فيه الآيات الصدق وهي مكية وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحيم علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب لأهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر
علم القرآن قال الخليل علم القرآن محمد وقيل علم القرآن يسترشد الذكر خلق الانسان يعني آدم عليه السلام وفي
رواية ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء الاشياء وقيل علمه الفهم فهو آدم وولده علمه البيان
لغة افصلها العربية وقال الزجاج الانسان الجنس وأراد به جميع الناس علمه البيان النطق به
والكتابة والفهم وأداء كل حرف بما يقول وما يقال له وهو قول أهل العالية وابن زيد والحسن وقيل
الشمس والقمر بحسبان قمر هذا بحسابه وهذا بحسابه وقيل بحساب معلوم وقيل بحساب لا يعدوان
قال ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بما يحسب من الشهور والأيام والليالي
والنهار والليل والشمس والقمر بحسبان واحد كحسبان شباب قال الضحاك يجريان بحساب
يكون منه حساب الشهور والسنين وقيل بحساب منازل الكواكب والنجوم والشجر يسجدان
جمع الحاء بالتنوين وأراد بالنجم ما لا ساق له والشجر ما له ساق يسجد فيء الفداء وسجودها
تسفيرها وتفيؤ ظلالها عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه
والسماء رفعها فوق الأرض ووضع الميزان قال الحسن أراد بالميزان العدل الذي به توزن الأشياء
تطغوا في الميزان أي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك أراد به الوزن
يوزن به ليوصل به إلى الانصاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير فلا تطغوا
بخسا بأن تنقصوا وتظلموا وتجاوزوا حق الميزان واقيموا الوزن بالعدل ولا تخسروا
الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والأرض
وضعها للأنام لخلق الذين يشبههم فيها فاكهة يعني أنواع الفواكه قال ابن كيسان جميع ما يتفكه
من النوع لا تخلو من النخلة والنخلة ذات الأكمام الأكمام الأوعية التي يكون فيها الثمر الواحد كم
الكوز

والغلاف ما لم يتشقق واحدها كم وكل ما يستر شيئا فهو كم وكنة ومنه كم قميصه وبقال
للقلنسوة كنة قال الضحاك ذات الأكمام ذات الغلف وقال الحسن كمامها ليفها والحب
والعصف أراد بالحب جميع الحبوب التي يحرث في الأرض والعصف فالجها هو ورق الزرع
قال ابن كيسان العصف ورق الزرع الذي يخرج منه الحب إذا دق وقال أبو عبيدة العصف ورق
وهو نظير الريحان ثم جدد الله فيه الكلام ثم جدد ثم الكلام الحب وقال ابن عباس في رواية
الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عصفه هو الورق إذا خرج الحنطة
قطع رأسه ويسمى تبنه عصفا تأكل والريحان هو الرزق في قول الأكثرين قال ابن
عباس الريحان في القرآن كله الرزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم هذا
الذي يشم قال الضحاك والعصف هو التبن والريحان ثمره وقرأ العامة والحب ذو
العصف والريحان بالرفع عطفا على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
بنصبهما ردا على الأرض وذا بالألف بمعنى خلق الإنسان وخلق هذه الأشياء وقرأ حمزة
والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والأنعام ثم خاطب الجن
والإنس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الثقلان يريد بهذه الأشياء المذكورة
وكرر هذه الآية في السورة تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها وعادة العرب في الإبلاغ
والإتباع يقدرون على الخلق الآلاء ويفصلون بين كل نوعين بما يتبرهم عليها كقولهم رحلين حسنا
أبوه وتابع عليه بالإيجاب وهو يريد بأيكما لكن تعتبرا فانيك افتنكر هذا أم
تكون جاحدا بالكفر وافتنكر هذا أم تكون خليلا فمرتزئ وافتنكر هذا ومثل هذا الكلام
سائغ فإن قال قائل لم جرى تقرير أو قبل خاطب بعض الثقلين على عادة العرب تخاطب الواحد
بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم ورد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن من فاتحتها إلى خاتمتها ثم قال مالي أراكم سكوتا للجن
كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا
بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج

وقال الضحاك هو اللهب من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه وقال مجاهد
هو ما اختلط بعضه من لهب الأحمر والأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم
مرج أمر القوم إذا اختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء
ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والمالح
أرسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران
ولا يبغي أحدهما على صاحبه قال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين بحر
الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن قتادة أيضا بحر فارس والروم بينهما برزخ
يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما قرأ أهل الكوفة والمدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الآخرون
بفتح الياء وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب
أن يذكر شيئين ثم يخص أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم
وكانت الرسل من الإنس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج
إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فحيث وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ
ما عظم من الدر والمرجان صغاره وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الأحمر
وقال عطاء الخراساني هو البسد فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار
المنشآت قرأ حمزة وأبو بكر المنشئات بكسر الشين أي المنشئات السير يعني اللاتي
ابتدأن وأنشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين أي المرفوعات وهي التي رفع
خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن فأما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت
وقيل المخلوقات المسخرات في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن
في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها أي على الأرض من حيوان فان
بالكلية ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ذو الجلال والعظمة والكبرياء والإكرام
مكرم أنبيائه بلطفه وجلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض

من ملك

من ملك وإنس وجن قال قتادة لا يستغني عنه أهل السماء والأرض قال ابن عباس فأهل
السماء يسألونه المغفرة وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله أهل
الأرض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة أيضا الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال
مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه
أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج
مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا إلى ما لا يحصى من أفعاله وإحداثه في خلقه ما يشاء
وروي عن ابن عباس قال إن مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء
قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي
ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال سفيان بن
عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن
الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة
والإعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شأنه
تعالى أنه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء إلى الأرحام
الأمهات وعسكرا من الأرحام إلى الدنيا وعسكرا من الدنيا إلى القبور ثم يرتحلون جميعا إلى الله
تعالى قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير إلى المواقيت وقال أبو سليمان الداراني في
هذه الآية كل يوم له إلى العبيد بر جديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرأ حمزة
والكسائي سيفرغ بالياء لقوله يسأله من في السموات ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع
الخبر الخبر وقرأ الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لأن الله تعالى لا يشغله
شأن عن شأن ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لأتفرغن لك وما به شغل
وهذا قول ابن عباس والضحاك وإنما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقال الآخرون
معناه سنقصد لكم بعد الترك والإمهال ونأخذ في أمركم كقول القائل للذي لا شغل له قد
فرغت لي وقال بعضهم إن الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم

تاوعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وتخوفكم كما وعدناكم فتتهيأ ذلك ونوفي منه
والي يعوذ هذا حسن وقال ايها الثقلين ايها الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقلا على
الارض احياء وابواتا فاما احياؤهم فاقدارهم وفاما بعض اهل العلانية فلرزقه
له قدر ووزن بناء فيه وهو ثقل قال النبي ﷺ اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فجعلها ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق سميا جنا والانس ثقلين لانهما
مثقلان بالذنوب فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
اي تجوزوا من اقطار السموات والارض اي نواحيها واطرافها فانفذوا من عذاب
الله ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا وا خرجوا
منها وامضوا حيث شئتم او ركم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل قال ابن عباس
يوم القيامة يقال ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فجوزوا بكم حيث
شئتم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي
يتسلط بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان ربي حيث ما توجهتم فثم
ملكه وسلطانه وروى عن ابن عباس قال ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض
فاعلموا لن تعلموا الا بسلطان اي بينة من الله تعالى وقيل قوله الا بسلطان اي
الا الى سلطان كقوله وقد احسن بي اي الى فباي الاء ربكما تكذبان وفي الخبر يجاء
على الخلق بملائكة يبسا ره مئة الف ملك بامعشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار
قرأ ابن كثير شواظ بكسر السين والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار
وهو الذي لا ذنب له وقيل هو الذي لا قرن له وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع
من النار وعباس قرأ ابن كثير وابو عمرو وعباس بكسر السين عطفا على النار وقرأ الباقون
برفعها عطفا على الشواظ فان قيل عبد بن حميد والكلبي الفاس الدخان وهو رواية عطاء عن
ابن عباس وبعضهم الرصاص يرسل عليكما شواظ من نار يرسل مرة ونحاس مرة ونحو

ان يرسلا

ان يرسلا معاذ يعني ان يمنع احدهما الآخر فلا يستطيع على النار يكون ظفرا له
لا يكون شواظ من غير نحاس فيجوز ان يكون نحاس شواظ من نار وشيء من غير نحاس علامة على ان
الشواظ لا يكون الا من النار وادخان جميعا فقال مجاهد ودخانه الخالص هو الصواب الذي
يعضد عليه وفسرهم وهو رواية عطاء بن علي وقال عبد الله بن مسعود الخالص الذي لا
لهب معه ولا نحاس ايها تمتنعان ربكما ولا تكونا من ربكما فباي الآء ربكما تكذبان فاذا
انشقت السماء انفرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي تكون
كالفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة والصفرة قال فتادة تبدأ اليوم خضراء وتكون
غدا يوم تنشق الخ يضرب الى الحمرة وقيل انها تستحيل الوانا يوم تنشق كالفرس الورد
يكون فيه جميع الوان الربيع اصفر وقول السماء احمر فاذا انشقت السماء كان اغبر فشبهت
السماء في تلونها من انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالادهان جمع دهن شبه تلون السماء
بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه يقول
الضحاك ومجاهد وقتادة والسدي قال عطاء بن ابي رباح وكالدهان اي كعصير الزيت
الزيت يتلون في السماء الوانا وقال مقاتل كلون الورد الصافي وقال ابن عيينة صار
السماء كالدهن الذائب وذكر ابن بحر انها صارت كلون الزيت فباي الآء ربكما تكذبان
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
فان قيل وقال لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى علم منهم وكتب
الملائكة عليهم وظهر رواية العوفي عن ابن عباس وهذا ابضا لا تسأل الملائكة المجرمين
لانهم يعرفون بسيماهم وليسألهم بعده وهو قول مجاهد وعن ابن عباس في جميع هذه
الآية وهي قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسئلهم سؤال استعلام كذا وكذا فانه
اعلم بذلك منهم ولكن يسئلهم عن غير ذلك اولذا وعن عكرمة انهم مواطن يسئل في بعضها
ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس انهما لا يسئلون سؤال استعلام واما سؤال توبيخ
سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل عن ذنب المجرم عن ذنب المجرم

فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون
كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي
آلاء ربكما تكذبان تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار ثم
يقال لهم هذه جهنم التي يكذبها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم آن قد
انتهى حرها قال الزجاج آنى يأني آن اذا انتهى في النضج والمعنى انهم سيقون
بين الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآني الذي قد صار
كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار آن واد من اودية
جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فيطلق بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الواد حتى تخلع
اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك
قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله
كل من عليها فان مواعظ ومزاجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله لانها تزجر عن المعاصي
ولذلك ختم كل آية بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده الله لمن اتقاه وخافه
فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب وترك المعصية
والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وقال ابراهيم ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان
قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة بخوفه ربه وجنة
بتركه شهوته قال الضحاك هو لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له
من محرم فتركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد
قال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار
روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة روي عن ابي الدرداء انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه

جنتان

اعلم ان الجنان لاتصال اشجارها ومساكنها بجنة واحدة ولسعتها وتنوع اشجارها ومساكنها كانها جنات ولاشتمالها على ملاذ الروح والجسم كانها جنتان

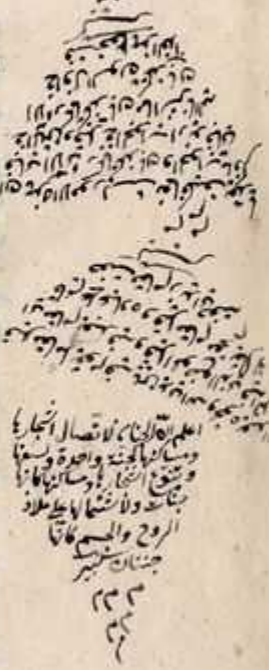

جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلعم ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى
وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابي الدرداء فبأي آلاء ربكما تكذبان
ثم وصف فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا
قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال
قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فنن
من قولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين
القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة
على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل
وقال عطية احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من
كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة
الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انها حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش
جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج وهي ما يلي
الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن
فما ظنكم بالظواهر وقال سعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا
مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق
وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس
في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد
ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى

اي اف وصل على الرغام وهو التراب او غبارة من التذلل

يحتبرها وقد الله ان شاء الله فاما وان شاء فائدة فاما فتان لا يرد ابدا يرهم عنها
بعد ولا نحوك في جنان الاثر بكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف خانات الاعين قصرن
طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها
وعزتي ربي ما رأيت في الجنة شيئا احسن منك وقال ابو الله الزوج حلال زوجها وجعلني زوجك
لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفتضضهن واصل الطمث الدم ومنه قيل للحايض طامث قالت
فاكم لم يطمثهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجنة يغشى الانسي
قال مجاهد اذا جامع رجل ولم يستم انطوى الجنية على خليلة فجامع معه فاكم آلاء ربكما
في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان انهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء الحور لسن
الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يستهن منذ انشئن خلقا وهو
قول الكلبي لم يجامعهن غير بعولتهن الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرأ علي بن
ابي طالب يطمثهن بضم الميم فيهما وقرأ الكسائي احداهما بالضم فان كسر الاول
ضم الثانية وان ضم الاول كسر الثانية قال ابو اسحاق الزجاج فاكنت اصل خلق
الجنان على فاسعهم يقرؤون لم يطمثهن بالرفع وانت اصل اصحاب عبد الله
بن مسعود فاسعهم بكسر الميم فكان الكسائي بضم احدهما وكسر الاخر ليدلا بحركة
الاخرى على فتح الاول بكما تكذبان فيهما فاكهة وزوجان فاكهة صنفان
الياقوت والمرجان ورويناه عن ابي عبيدة وقد ذكرنا صفة اهل الجنة عن رسول الله ﷺ
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها
ودمائها جلدها ورقة ابي بمرجوان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال زمرة
ترخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم
على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ زوجتان على ما وصفنا
يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون
ولا يمرضون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة ومجامرهم الذهب ووقود

الالوة بضم الهمزة وكسر العود والذي يتبخر به

بخارهم الالوة ورشحهم المسك روى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير
ومخها ان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت
فيه سلكا ثم استصفيته لرأيت مرآته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من
الحور العين لتلبس سبعين حلة فيبدو من مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الاحمر
من الزجاج الابيض فاما الآلاء بكما تكذبان فهي الاجزاء الاحسان الاالاحسان اي ما جزاء
من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا
الله وعمل بما جاء به محمد الا الجنة روى عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ
هل تدرون ما جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فبأي الاء ربكما تكذبان ومن
دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس
من ورقة ما في الدوح وقال ابن زيد من زبرجد ما في الغصون وقال ابو موسى الاشعري جنتان
من ذهب للسابقين وجنتان من فضة لمن بعدهم وقال ابن جريج هن جنان
للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنان لاصحاب اليمين والتابعين
فيهما فاكهة وخضرة قال روى عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي ﷺ قال جنتان من
فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن
دونهما اي امامهما وقيل بل على قول الضحاك ان الجنتان الاوليان من ذهب
والاخريان من ياقوت فبأي الاء ربكما تكذبان مدهامتان جنتان ناعمتان سوداوان
من ريهما ونضرة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام
اذا علاه السواد وقيل ادهامتا لما فيهما ما فهو مدهام فبأي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان
فياضتان فوارتان بالماء لا تنقطعان والنضخ فوران اما في العين فاكم

قال ابن عباس ينضحان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود وينضحان بالمسك والعنبر فوق رؤس اهل الجنة كمطر المطر فباب الاوريكا تكذبان فيها فاكهة ونخل ورمان قال ابو عبيدة الكبير النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين روى ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والبين من الزبد ليس له عجم فباب الاوريكا تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن عن ام سلمة قالت قلت لرسول الله ما اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباب الاوريكا تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الخيام قال الخيام في الجنان قال امرأة مقصورة وقصورة اذا كانت خيرة ومستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني قصرن طرفهن واقصرهن على ازواجهن لا يبغين بهم بدلا الآية وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها فباب الخيام جمع الخيمة روى عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة خيمة من لولوة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرون يطوف عليهم المؤمن فباب الاوريكا تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباب الاوريكا تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخضبة وهو على ذلك عن ابن عباس واحدتها رفرفة ورفاق جمع الجمع وقيل الرفرفة البساط وهي فضول المجالس والنمارق والغرفة وروي العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس البسط وقال الضحاك

وفاته

وفاته هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال ابن قتيبة الطنافس وثياب عربية عند العرب فنور وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس النخاس وهو جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقرية عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المجلل الى الرفغة ما هي قال الكسائي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو منسوب الى ارض يقال لها الوشي قال الخليل هو كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلعم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فباب الاوريكا تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرا ابو الدرداء ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم اجراء على الاسم وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلعم اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت

سورة الواقعة مكية

يا ذا الجلال والاكرام وهي ست او سبع او تسع وسبعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة الاخيرة ليس لها فيما بينها كاذبة كذب بمعنى لا تسمع فيها لغو ولا تأثيم اي لغو يقع انها تنفع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع الآخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا جاءت الآخرة وقامت القيامة وقال الكلبي اي اذا وقعت بالناس اضطربت فرقا فاهتز المتقون ترقى كما ترقى الصبية فوق المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكدر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رجته فارتج وبئت الجمال بتا فاقا عطاء ومقاتل ومجاهد هو فتت فتا فصارت كالدقيق يسوى وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت سير

الارض سبيل قال الحسن فلعنت من اصابها فذهبت نظيرة فقال لينسغبا ربي شفا
قال ابن كيسان جعلت كيسانا لما مر بعدان كانت شامخة طويلة فكانت هباء
غبارا منثورا قال الذي يرى في شعاع الشمس اذا دخلت الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة الثلث بالغرب والثلث بدجاعة ناس فاصحاب الميمنة هم الذين يولدون
ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت الذرية
من صلبه وقال الضحاك هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال الضحاك وهم الذين يولدون لكبر السن
وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا امامين مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم في طاعة
الله فهم التابعون باحسان ثم جمعت بنيه ادم فقال ما اصحاب الجنة وهذا كما يقال
زيد جاءني يريد زيد سيد بنو واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة يعني اصحاب الشمال
والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى ومنه سمي الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة
والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار قال ابن عباس هم الذين
كانوا على شمال ادم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى هؤلاء في النار ولا ابالي وقال
الضحاك وهم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وقال الحسن هم الذين ظلموا انفسهم وكانت
اعمالهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الجنة هم
السابقون الى الاخرة وقال عكرمة السابقون الى الاسلام وقال ابن سيرين هم الذين
صلوا القبلتين وقيل هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال ابو
بن انس السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى قال
مقاتل الى الانبياء بالايمان وقال علي بن ابي طالب الى الصلوات الخمس وقال الضحاك
الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المبادرون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى
سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كيسان السابقون البر اذا سمعوا
الله اليه وروى عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجدون يوم القيمة وقيل هم الذين

ولها الى المسجد واذا هم جروحا في سبيل الله وقال الفرظي الى الخير اولئك المقربون
من الله في جنات النعيم ثلة من الاولين الى من الامم الماضية من لدن ادم الى زمان
نبيكم ادم والثلة جماعة غير محصورين العدد وقيل هذا الاخرين يعني من هذه الامة
قال الزجاج هم الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم وصدقوهم اكثر ممن كان
النبي صلى الله عليه وسلم على سريره موضونة منسوجة كما يوضن صلق الدرع وقيل
بعضها فوق بعض قال الفتون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك
موضونة مصفوفة متقابلين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف
عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون
قال الفراء وجميع العرب لكبر ولم يشترط انه خلقه قال ابن كيسان يعني ولدانا
لا يحبلون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير يعني خلقوا لخدمة اهل الجنة
بالحدر وهو التوطد وقال الحسن اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا
سيئات فيعاقبوا عليها ان الجنة لا ولادة فيها فهم خدام اهل الجنة فالاكواب باكواب
واباريق فالاكواب جمع كوب وهو الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها
ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم تميت اباريق لبريقها
من الصفاء وكأس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا تصدع رؤوسهم منها
ولا ينزفون لا تذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون مما تشتهي انفسهم
يقال خيرت الشيء اذا اخترت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على
قلب لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال اذا وقع على صحفة الرجل
فتأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي
بكسر الراء والنون ابن كثير بين بين اتبعه قوله بأكواب وقاكهة ولحم طير وقرأ الاعرج
وابان عن عاصم بفتحهما على ان الحور لا يطاف بهن كقوله ان هذا لهو الفائز برزقنا ما لها من فروج
وزجين الحواجب والعيون والعين اذا زوجت فانما تكحل وتنكل كثير وقيل معناه

ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرأوا قوله بالرفع ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسير حور عين نحو ما ذكرنا قال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه يضيء نور الجنة فقالوا ما هذا فقالوا انظروا تغر حوراء فتحلت فوجه زوجها ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخيل منها وتجيء الاسورة فتساعد بها وان عقد الياقوت يتحلل بخمار فوق رجليها نعلان يذهب شسع احداهما فتقول يا حبيبي لم لا يذهب الشسع الآخر حتى يذهب معه فقال ابن عباس لا ينقطع ذكر الله في الجنة كما لا ينقطع الاكل والشرب بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا قولا سلاما سلاما نصبها انبأنا عاصم قوله قيلا الا يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجبت منهم فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه يقال هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون ثمر الدنيا فالغلف وغبره بلطها ما كول ومشروب ومشموم ومنظور اليه قال الضحاك والمجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية والضحاك وانظر الملوك الى الادرج وهو واد يشخب بالطايف فانه يجيء بمثله وقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الاية وطلح وموز واحدها طلحة هذا اكثر المفسرين وقال من ليس هو بالموز ولكنه شجر له شوك طيب قال الفراء ابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى خالد عن الحسن بن عبد قال قرأ رجل عند علي رضي الله عنه وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ وطلحا بعضه الطلع بهذا الموضع الطلع بهذا الموضع ثم قرأ لهم فيها فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا ينقطع اذا جئت ولا تمنع منها احدا اذا اخذت قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع ثمار بعض الدنيا او اذا جاء الشتاء ولا ينتقل اليها الا بالثمن وقال الشيخ لا يحظر عليها كما يحظر على اهل الدنيا وجاء في الحديث ما قطفت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها اثنتين وفرش مرفوعة قال علي وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة للفرش بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية رويناه باسنادنا الى سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ وفرش مرفوعة فاذا ارتفاعها كما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا وقيل هذا وقيل قوله عز وجل انا انشأناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الايكار بعد العجز الشمط بعد الادم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى روى عن الحسن قال قلت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي فاخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهم انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لداتا عمارا رتقا فجعلهن ابكارا وقال السدي بن شريك هن عجائز الدنيا انشأهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن عبد انهن فضلن على الحور العين بعملهن في الدنيا وقال مقاتل

قعودا لمن في الدنيا لا ينقطع ممدود ورويناه باسناد ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ورويناه باسناد ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيسحبهم ثوب ظلها ومشتهاهم اهل الدنيا فيرسل الله عليهم ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل ما في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما غير اخدود ولا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا ينقطع اذا جئت ولا تمنع منها احدا اذا اخذت قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع ثمار بعض الدنيا او اذا جاء الشتاء ولا ينتقل اليها الا بالثمن وقال الشيخ لا يحظر عليها كما يحظر على اهل الدنيا وجاء في الحديث ما قطفت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها اثنتين وفرش مرفوعة قال علي وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة للفرش بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية رويناه باسنادنا الى سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ وفرش مرفوعة فاذا ارتفاعها كما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا وقيل هذا وقيل قوله عز وجل انا انشأناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الايكار بعد العجز الشمط بعد الادم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى روى عن الحسن قال قلت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي فاخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهم انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لداتا عمارا رتقا فجعلهن ابكارا وقال السدي بن شريك هن عجائز الدنيا انشأهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن عبد انهن فضلن على الحور العين بعملهن في الدنيا وقال مقاتل

نقول

فهن الحور العين انشأهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلهن ابكاراً عذارى
وليس هناك وجع عُرُباً قرأ حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عرْباً بسكون الراء والقراءة
بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة
وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملِقة وقال عكرمة غنِجة
وعن اسامة بن زيد عن ابيه عرباً حسان الكلام اتراباً مستويات في السن على سن
واحد روى عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً
جعاداً مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طوله ستون ذراعاً في سبعة
اذرع وروى عن سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون
الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى
من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون
ثوباً ينفذ بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلعم من مات
من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلث وثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها
ابداً وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلعم قال ان عليهم التيجان ان ادنى
لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وعن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما فيهم
دني لمن يغدو ويروح عليه عشرة آلاف خادم مع كل خادم صحفة واحد منهم طريفة ليست
مع صاحبه قوله لاصحاب اليمين يريد انشأناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء
ومقاتل روى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
بكى عمر فقال يا نبي الله امنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله
عز وجل فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلعم من آدم الينا
ثلة

يعني اذا نظر الرجل اليها وجد الحور ... رأى وجه نفسه في وجهها كما رأى في المرآة بالصفاء

ثلة ومنا الى القيامة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله
روي عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلعم يوماً فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبي
ومعه الرجل والنبي معه رجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد والنبي ليس معه احد
ورأيت سواداً كثيراً سد الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم
قيل لي انظر فرأيت سواداً كثيراً سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً
كثيراً سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب
فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلعم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا
امنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلعم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول
الله صلعم قال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى علي موسى ومعه بني اسرائيل في
كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى
ومن معه من بني اسرائيل فقلت يا رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا الظراب ظراب مكة قد سُدّت
بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت يا رب قيل انظر عن يسارك
فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت رب
رضيت فقيل ان مع هؤلاء السبعين الفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب
فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت ثم اناساً يتهاوشون كثيراً وروى عن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلعم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم
قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفس محمد بيده اني لارجو
ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل
الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء في جلد الثور

يختلطون ويضطربون ه

الامر وذهب جماعة الى ان ثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن يسار والضحاك قالوا الثلثة من الاولين منسابقي هذه الامة وقليل من الاخرين من هذه الامة وهو آخر الزمان روى عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلعم هما جميعا من امتي واصحاب الشمال اصحاب الشمائل سموم وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك اشد سوادا وابعده سودة وقال شئ فيها اسود قال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد للمنزل ولا كريم للمنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من الكلام رديء كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين وكانوا يصرون يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون ولا يرجعون ذلك وما كانوا يقولون انذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون قرأ ابو جعفر وانا وكيسان وبعقوب انذا مستفهما انا بتركه وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وابانا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرأ الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح هو على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالغسل والغسل والهيم الابل العطاش فاكرة عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك وقال جعل ابسم ونافذ هيما وابل هيم وقال الضحاك وابن جبير الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يوم الدين يعني ما ذكر من الزقوم والحميم ابن نزلهم وغداؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون بالبعث افرأيتم ما تمنون ما تصبون في الارحام

من النطف

من النطف اأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الوال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يهلك بموت شبابا وشيبا وقال تقديره نحن جعلنا اهل السماء والارض فيه سواء فما هو بكون معنى قدرنا قضينا ونحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن ابدالكم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله تعالى ان نبدل امثالكم ابي نأتي بخلق غيركم بدلا منكم ونشئكم نخلقكم كما فيما لا تعلمون من الصور قال مجاهد نوادي خلق شتى وقال الحسن ما نحول مقامكم نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم ان اردنا ان نفعل ذلك بكم فعلنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني نحول صور بعضكم في صور بعض حتى يصير رأس الانسان كرأس الحمار والبهيمة وكذلك الخنازير وقال الخطابي ويروى وانا لقادرون على ان نبدل خلقا غير خلقكم ونحن بدأنا الخلق الاول فلم يكن شيئا فلان نعيده بعد ما كان اهون علينا ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر على انشائكم ابتداء قادر على اعادتكم ثانيا وابدالكم اقرأ ابن كثير ما تحرثون ان تنبتون من الارض وتلقون فيها البذر انتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل مشيا لا ينتفع به نوع مطعم ونداء فظلتم وسط فصرتم فحذف احدى اللامين تخفيفا تفكهون تندمون يمانزل بكم نوازلكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول ابن زيد يقال تفكه بكذا اذا ندم عليه وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي وجبت لكم العقوبة وقال مجاهد تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد يقول العرب تفكهت اي تنعمت اي حزنت انا لمغرمون قرأ ابو بكر عن عاصم انا بهمزتين وقرأ الاخرون على الخبر ومجاز الاية فظلتم تفكهون ويقولون انا لمغرمون قال مكحول ومجاهد لموتى بنا قال ابن عباس وقتادة معذبون والزام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وما ربحنا فيها غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قول بل نحن محرومون فقراء لا شئ لنا محنوجون ليس لنا حرث نطلبه

من الدبع في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون بزنادكم اذا شئتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة نحن نار الدنيا تذكرة لنار الآخرة الكبرى اذا رأوها ذكروا بها نار جهنم فالوه حكمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء ومتعة يستمتع بها النوس روى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها للمقوين للمسافرين والمقوي النازل في الارض والقوي ايضا القفر الخالية البعيدة من العمران قال قتادة المقوين للمسافرين في الدور اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينفع بها اهل البوادي والاسفار فان غالبهم يكثر منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهتدي بها السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومكرمة للمقوين للمستمتعين بها الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد ويستفقون بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى ان يخلصوا منها قال الخرج والجواليق وقال ابن زيد للجائعين يقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اذا لم تأكل شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال لقفر مقوي خلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دابته واذا كثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى فيها متاعا للفقراء والاغنياء جميعا الانتفاع بها فسبح باسم ربك العظيم فلا اقسم لغة اي فلا اقسم لمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم والاصلة وكان سيبويه عن عمر بن الخطاب وقيل قوله فلا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة والكسائي بمواقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا فكان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحدث الله تعالى من امر وغيره وقال مجاهد مواقع النجوم مطالعها ومغاربها وقال عطاء بن يسار مواقع انكدارها وانتثارها يوم القيامة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى في كتاب مكنون مصون عن غير المطهرون من الخبث والدنس وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة وقال ابو العالية لا يمسه الا المطهرون من الذنوب وقال سعيد بن جبير وابو العالية وقتادة وابن زيد يعني الملائكة وروى جابر عن ابي جعفر قال قال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبان من الجنة خلقهما الله من نور وجهه للملائكة المقربين وقال عكرمة ومجاهد ايضا لا يجدون طعمه ونفعه الا من آمن به وقال قوم لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناها نهي وقال لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولمسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم والشعبي واهل الظاهر وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث وللجنب حمل المصحف بخرقة والاول اقوى لان الغلاف والصندوق بحرم ان تمس الكتابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو وأراد به المصحف تنزيل من رب العالمين اي القرآن منزل من عند رب العالمين يعني المنزل انزل الاعلام الاتباع اللغة كما يقال للعدو رفد والمخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مداهنون فكان ابن عباس يكذبون وقال مقاتل يرخصون ويلينون ظلمتم وتولون تجعلون رزقكم انكم تكذبون والمدهن والمداهن الكذاب والمخادع وهو من الادهان وهو الجري على الباطل خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وابن عرق بالتكذيب والتهاون تجعلون رزقكم شكركم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية حسبك يا ابن

الآخرون

حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم
تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا
في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا امطروا مطرنا بنوء كذا وكذا ولا يرون
ذلك من فضل الله تعالى فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقكم يعني رزقكم التكذيب (النجوم)
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وروي عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس
فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي (او المطر)
وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من
قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا
اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا فلولا
فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس (او الروح) الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون
يريد انتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون الى امري
وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية
وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا فهلا
ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين ترجعونها اي تردون
نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم
وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله تعالى فاما يأتينكم مني هدى
فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجيبا بجواب واحد (وهو ترجعونها) ومعناه ان كان الامر كما تقولون
انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس هذا الميت الى جسده اذا بلغت
الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به ان كنتم صادقين

فيما تزعمون

طبقات ثلاثة

فيما تزعمون من عموم القدرة عليكم ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما
ان كان من المقربين وهم السابقون فروح (وريحان) قرأ يعقوب فروح بضم الراء والباقون
بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة
اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة
وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب
ريحان الله اي رزقه وقال الاخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق
احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة نعيم
قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم
فانهم سلموا من عذاب الله تعالى وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقال مقاتل هو ان الله
يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقال الفراء فسلام لك انهم من اصحاب اليمين
او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل ان كالرجل يقول اني مسافر
عن قليل فيقول له انت مصدق مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما
(اي اصحاب اليمين)
ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم
فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة
المحتضرين لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافة الى نفسه فسبح باسم ربك
العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة معناه فسبح اسم ربك العظيم روي
عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها
في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وروي عن حذيفة
انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي
الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ
روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان

اي من اخوانك واصحاب اليمين ان يسلموا عليك او يسلمون

حبيبان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم روى عن جابر قال قال رسول الله
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ورد عن عبد الله بن مسعود قال
سمعت رسول الله يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان

سورة الحديد مكية ابو طيب لا يدعها ابدا او مدينة وهي ثمان او تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني هو الاول
قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والاخر بعد فناء كل شئ بلا انتهاء يبقى له
الانشاء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا قول
ابن عباس وقال مالك هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال
السدي هو الاول بلا مثل والاخر فلا توجد والاخر جود والاخر قدرة والتوبة على ما جئت
والظاهر بتوفيق اذ وفقك لسجودك له والباطن بسترا ذا عصيته فستر عليك وقال
المجيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن
بعلم الغيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه
بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شئ عليم روى عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا
اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض
ورب العرش العظيم وربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل
والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شئ
وانت الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس
دونك شئ اقض عنا الدين واغنا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم والاحاطة

والله

والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض واليه ترجع الامور يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب الفقراء
منكم وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مورثين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاعلموا
واعطوه قريشا وكانوا فقراء ذكر المال لحثهم على الانفاق منه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر
كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو
عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وينا فكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون
بفتح الهمزة والخاء اي اخذ الله وثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام بان الله ربكم
الا الله لكم سواه فاقررتم بذلك وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحج والدلائل التي تدعوكم الى
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات
يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم عالم
ان تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول ان شئ لكم فيما تركه
الانفاق فيما يقربكم من الله وانتم فيتون تاركون اموالكم ثم باتين فضل ما سبق بالانفاق
في سبيل الله والجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة وقاتل الكفار
المشركين وقال الشعبي يعني صلح الحديبية وقال يقول لا يستوي في الفضل من انفق
ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه
الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله فقال عبد الله
بن مسعود اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فكانت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها بيده بخلال فقال عليه
جبريل ما لي اراه ابا بكر عليه عباءة قد خللها بيده بخلال فقال انفق ماله على
قبل الفتح فقال الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له ارضيت انت عني في فقرك

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول عن الانفاق في سبيل الله فان الله هو الغني عن انفاقكم وهو الحميد اليه
حاجة من استغنى عن شئ حمد من احتاج اليه

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات يعني بالمعجزات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
يعني العدل وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس يعني السلاح والكراع وما يتخذ من الحديد
وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب يعني وليعلم الله من ينصر دينه ورسله بالغيب ان الله قوي
على نصر دينه عزيز في انتقامه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم واتيناه
الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
يعني ما فرضنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها يعني ما حفظوها حق حفظها
فآتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني ثوابهم وكثير منهم فاسقون يعني كافرون يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله يعني اتقوا الشرك وامنوا برسوله يعني صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين من رحمته يعني اعطاكم ضعفين من الاجر لايمانكم بالانبياء المتقدمين
وبمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني القرآن تهتدون به في امركم
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب يعني ليعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون
ان يعملوا شيئا من فضل الله يعني ان لا يقدرون ان يعملوا شيئا من الخير الا بتوفيق الله
وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

اخبر اصحاب الايمان ثم بعده الكبر الاصحاب
الانفاق والبخل ثم بعده الكبر الاصحاب
قد مضوا وانقطعوا ان المال حرج
في الدنيا بالموت او بالانفاق في سبيل الله
والاول اذهبه اللصوص وانفقت والعقاب
والثاني افقره الدهر والنوائب والعاقل
لا يختار ما يوجب الاثم والعقاب على
ما يوجب المدح والثواب كبير

بهذا الم ساخط فقام رسول الله وم يا ابا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك انى سائلك
عنى فوقك بهذا الم ساخط فقام ابو بكر الا سخط على ربنا انا نزر ربنا راض انت
ربنا راض ولك وعد الله الحسنى ان كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطاء دجاة
الجنة وتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا قرأ ابن عامر وحفص بالرفع
والله بما تعملون جبير مزة الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ولهم اجر كريم
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعنى على الصراط بين ايديهم وبايمانهم
ايمانهم فالبعض منهم اراد جميع جوانبهم فمنهم من النور ومنهم من يكون كالنخلة ومنهم
من يكون كالرجل القائم واد ناهم نورا على ابهامه فيطفأ مرة ويقدح مرة
وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يريد ان كتبهم
التى اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرأ حمزة والاعمش انظرونا بقطع الالف وكسر الظاء
امهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الاخرون بحذف الالف وفتح الظاء وضم الواو
وهى الظاء تقول انظرنى وانظرنى ان انتظرنى نقتبس من نوركم نستضئ
من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط
ويعطى المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قول الله وهو خادعهم فيسلبهم
يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفأ نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزى
الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا فاخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبى يا مستقى

المنافقين

المنافقين بنور المؤمنين والا يطفئون النور فاذا اسرع المؤمنون وتجوز الظلمة قالوا
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون
وقال قتادة يقول لهم الملائكة وراءكم حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك فالتفتوا
نورا لا سبيل لكم الى الاقتباس منه فرجعوا وطلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون
اليهم اى رجعوا فحيل بينهم وبين المؤمنين وهو قوله فضرب بينهم بسور اى سور
واسمه الجدة يعنى بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار له ابواب كما
قال بباب الجنة فيه الرحمة اى ما يلى باطنه ذكر السور الرحمة وهو الجنة وظاهره من قبله
ذلك السور من قبله اى من قبل ذكره العذاب وهو النار كما قال يغشاهم
فالباطن السور الذى ذكر الله فى القرآن فضرب بينهم بسور له باب يعنى سور بيت المقدس
الشرقى باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم فالشرح كان يجعل
فى البيت الذى يستحى بالرحمة فهبت المقدس ما تلى الباب الذى قال الله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب الآية فينادونهم يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء
السور حين حجز بينهم بالسور ويقولون ألم نكن معكم قالوا بلى صلينا وصمنا
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اى اهلكتموها بالنفاق والكفر واسلمتموها للمعاصى
والشهوات وتلوفتم وتربصتم بالايمان والتوبة وكلما نزل امر تقسمتم محمد صلى الله
عليه وسلم الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم فى دينكم
وفيما وعدكم به وغركم الامانى الباطل ومالكم تمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين
حتى جاء امر الله يعنى الموت وغركم بالله الغرور يعنى الشيطان فاليوم لا يؤخذ منكم
ولا من الذين كفروا فدية يعنى الذين اظهروا الكفر مأواكم النار هى مولاكم
وبئس المصير الرجوع للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اذكر الله

وقيل لا يقبل منكم الايمان ولا التوبة
لجعول الالجاء
بسم

قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي
[illegible] ذات يوم فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت
نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان
ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله احسن الحديث فكفوا عن
سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجائب فنزلت
هذه الاية فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الاخرون
نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين قال ابن عباس ان الله
استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن فقال
الم يان (الم يحن) للذين امنوا ان تخشع قلوبهم ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله
وما نزل قرأ نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرأ الآخرون بتشديدها من الحق
وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال
عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى
الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله تعالى ينهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة
القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروي ان ابا موسى الاشعري
بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال انتم خيار اهل
البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان
قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلوات الله عليهما
اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات قرأ ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي
المؤمنين والمؤمنات وقرأ الآخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت
التاء في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله تعالى

[illegible] اي الوقت الطويل

يضاعف

يضاعف لهم ذلك الفوز ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والصديق كثير الصدق قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو
صديق وتلا هذه الاية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض
في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وعثمان وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم
عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا
في نظم هذه الاية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء
المؤمنين المخلصين قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقال الضحاك
هم الذين سميناهم وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ
فقال والشهداء عند ربهم والواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق
وجماعة ثم اختلفوا فيه فقال قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا
في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا اي ان الحيوة الدنيا وما فيها
اي الحيوة في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر
تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال والاولاد
اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار الزراع
نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون
حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الاخرة عذاب شديد قال مقاتل
لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الاخرة
ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين

[illegible] وقال الزجاج [illegible] الجنة [illegible]

امنوا بالله ورسوله ذلكم يعني الله يؤتيكم ثوابه ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم
فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد
الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال
ابن عباس قبل ان ينزل المصيبة وقال ابو العالية يعني البيعة ان ذلك على الله يسير
انبأنا ذلك على كثرة حتى لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا
ولا تفرحوا بما اتاكم قرأ ابو عمر بقصر الالف لقوله فاكم فجعل الفعل لواو وقرأ
الآخرون اتاكم بمد الالف اي اعطاكم قال مكرمة ليس لحد الا وهو يفرح ويحزن ولكن
اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر يعجب بما اوتي
من الدنيا فخور يعدد الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم مالك وتأسف على
مفقود لا يرده اليك وتفرح بما لك وهو شيء موجود لا يتركه فيبقى لك والموت
الذين يبخلون قبل فتح الخاء وضمها لغتان المختال والفخور بالابتداء وخبره في الجمع
ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قد ذكرنا اهل
الجنة وانهم فان الله الغني الحميد باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم فوقف
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالآيات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان
يعني العدل وقال مقاتل بن حيان هو ما يوزن به اي ووضعنا الميزان كما قام السماء
رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليعاملوا بينهم بالعدل والانصاف
الحديد روي عن ابن عمر رفعه ان الله انزل بركات من السماء الى الارض الحديد
والنار والماء والملح وقال اهل المعاني يعني قوله وانزلنا الحديد انشأنا واوجدنا
اما اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب معنى انزل
كما قال انزل الامير على فلان نزلا حسنا يعني الاية انه جعل ذلك نزلا لهم منه قوله
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه بأس شديد قوة شديدة يعني السلاح

للحرب فالسيف والرمح والسهم يعني الزج والقوس والقرب ومنافع للناس ينتفعون
بوجوه معايشهم كالحديد والفأس والابرة ونحوها ومن هو الة لكل صنعة وليعلم
يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليعامل الناس بالحق والعدل وليعلم
الله وليرى الله من ينصره ورسله بالغيب ان قام بنصر الدين ولم ير الله والآخرة
وانما يعلم ويشاهد من اطلع بالغيب ان الله قوي عزيز قوي في امره عزيز في ملكه
ولقد ارسلنا رسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رأفة ورحمة فرقة رقة
ورحمة فالرأفة شدة تعتري بعضهم لبعض كما قال الله تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء
بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم ليس هذا بعطف على ما قبله وانتصاب
بفعل مضمر كأنه قال وابتدعوا رهبانية جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم
عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بذلك الرهبانية
ذلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من الشاق من الامتناع من المطعم والمشرب والملبس
والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها ان لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها
وضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم تركوا
الترقب واقام منهم اناس على دين عيسى فصاروا كوحيدهم فاتوه فذلك قوله
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم الذين تبعوا عيسى وهم اهل الرأفة والرحمة
وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى وقال
عبد الله بن مسعود فاتيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف
من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة فنجا منها ثلث وهلك سائرها ثلثمائة فرقة
اتبعت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة
بمقاتلة الملوك ولا ان يغيروا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى
فانوه

ارسلنا بعضهم بعد بعض
اتبعنا آثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى ابن مريم
واتيناه الانجيل الخ

يجعلوا اول الكلام بالاخرة
فالاخبار عن كون الاشياء وقعة
بالغير منتهية فالكتاب يوجب
ان لا يشتد الفرح والحزن
على ما وقع منها او لم يقع بعد

فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
فقال اللهم من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومنهم ثلثون بيعة
فاولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلعم على حمار فقال لي
يا ابن ام عبد هل تدري من اين انحدثت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم
قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى بعبدون بالعاصمة فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم
اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا هؤلاء افتتنوا ولحق
قلة منا بديارهم فقالوا نتفرق في الارض الثلاث بعث الله النبي الذي ذكرنا
عيسى بعنوه على الله عليه وسلم فتفرقوا غير ان الجبال واحد نوا رهبانية تحتها
من تمسك بدينه ومنهم من كفر بهذه الاية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين امنوا
منهم يعني من تبعوه على ما جرهم ثم قال النبي صلعم يا ابن ام عبد هل تدري ما رهبانية امتي
قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير
على التلاع وروي عن انيس عن النبي صلعم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه
الامة الجهاد في سبيل الله وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى
بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم
الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين يشقون ويشغوا عليكم فقتلتموهم
او دخلوا فيما نحن فيه جمعهم لهم فاوشك عليهم فاوشك عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة
والانجيل الا قليلا منهم فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة
فرفعوا انا اليها واعطوني شيئا ارفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقال طائفة
دعونا نسيح في الارض ونشرب كما يشرب الوحش وان قدروا علينا قدروا
قالوا او قالت طائفة ابنوا لنا دورا تحت الغيا في نحت الاثار وجحرة البقول
فلا نرد عليكم ولا تمر بكم فجعلوا لهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى فخلف قوم
من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول لكون فوعلان فلان فتنة كما تعبد فلان

ومنهم

والتبعة يسلوا ارتفع من الارض الى بطون الوادي

ومنهم كاساخ فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان
الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوها هؤلاء الصالحون
فما رعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاؤا من بعدهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم
يعني الذين ابتدعوا بابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم
فلما بعث النبي صلعم ولم يبق منهم الا قليل حقا رجل مجدع وجاء سائح وجاء صاحب
صومعة ودير وامنوا به فقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب
لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يعني يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى عليهما السلام
اتقوا الله فيما حرم وآمنوا برسله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني
يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند
قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلكم انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير
وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فارعوا بما يعني الطاعة والملة
حق رعايتها الكتابة عن غير مذكور فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة
وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية والبدعة مجاهدة وهي قوله
الا ابتغاء رضوان الله على هذا تأويل ما امرناهم بالترهب قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا برسوله محمد
يؤتكم كفلين من رحمته وروي عن ابي موسى عن النبي صلعم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ثاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب
آمن بكتابه وآمن بمحمد وعبد احسن عبادة الله ونصح لسيده وبجعل لكم نورا
تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
وعن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان ان يجعل لكم سبيلا
واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ويغفر لما اسلم من المؤمن
من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين انتم من آمن

متابكتابكم فلاجرمتين لايمانكم وكتابكم ومنكم يؤمن فلهاجرمكم فاضعف الله
علينا فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل
لهم اجرين اذا امنوا برسوله محمد وزادهم النور والمغفرة ثم فكر لئلا يعلم اهل الكتاب
فاركة جسر الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المولفين منهم فانزل الله لئلا يعلم اهل
الكتاب وقال مجاهد قال اليهود يوشك ان يجرح متا نبي فتقطع الايدي والارجل
فلما خرج من العرب كذبوه فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب اي يعلم ولا يحول
شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم من فضل الله وان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم روى جابر عن عمر رسول الله ص
فقال انما جعلكم في اجل من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل
اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فقال من يعمل لي من صلوة
العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى غروب
الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل
عطاء قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت رواه
ابو موسى عن النبي ص مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون
له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك
الذي شرطت لنا وما عملنا فهو باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم
كاملا فابوا وتركوا واستاجر اجراء بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم وهو لكم الذي شرطت
لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا لما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا
فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما ان
ان يعملوا له بقية يومكم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما
سورة المجادلة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت
اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فظاهر منها فاتت رسول الله ص
فقال ما اظنك الا قد حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا وانت رسول الله ص وعايشة
تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجتني فانا شابة
غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي واهلكت شبابي ونثرت اهلي وكبرت سني ظاهر
مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تعشني به فقال رسول الله ص ما علمت عليه فقالت
يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس
الي فقال رسول الله ص ما حرمت عليه فقالت انشكو الى الله فاقتي وحزني فما برحت
تجحجح وتعفقت له بطني فقال رسول الله ص ما اراك الا قد حرمت عليه ولم امر في شانك
شيئا فجعلت تراجع رسول الله ص واذا قال يا رسول الله حرمت عليه هتفت وصرخت
وانشكو الى الله فاقتي وحدتي حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو
اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقالت عايشة
تغسل شقه الاخير الا خير فقالت انظري ويحك ما يجعلني الله فداك يا بنية الله فقالت
عايشة اقصري حديثك ومجادلتك لما تمرين وجه رسول الله وكان رسول الله ص
اذا انزل عليه اخذه منا البات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله
صلعم قد سمع الله قول التي الآيات فقالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات
كلها ان الملاء لتجادل رسول الله ص وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها وتخفى
على بعضه اذا انزل الله قد سمع الله الآيات قول التي تجادلك تخاصمك وتجادلك
وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بكل الكلام

ان الله سميع بصير سميع لما يناجيه ويتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم منهم الظهار فقال
الذين يظاهرون منكم من نسائهم قراء عاصم يظاهرون فيهما بتقم الياء وتخفيف الظاء
والف بعدها وكسر الياء وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والراء وتشديد
الظاء والف بعدها وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والياء من تظاهر التي بمعنى
اصله تتظاهرون اي ما الموالات يجعلونهن من ازواجهم فالامهات جمع امهات وخص الباء
والامهات هم على خبرها ومحله نصب لقوله ما هذا بشرا لغة ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم
اي ما امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يوافق الشرع
وزورا كذبا وان الله لعفو تغفر ذنوبهم وغفور لهم يا يجاب الكفارة عليهم وصورة
الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر
امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كرجل امي او كيد امي او قال بطنك او رجلك او يدك
او شيء يعبر على كظهر امي او شبهته عضوا منها بعضو اخر منها عضا بامه يكون ظهارا
وعنوا بحشيفة ان شبهها بطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها
بعضو اخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة
فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت كظهر جدتي يكون ظهارا
وكذلك لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي
او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح هذا اذا قال
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم
توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطعام فالاطعام محمول على المقيد
في العتق والصيام واختلفوا في تحريم المسيس والوطء هذا بالمباشرة قبل التكفير فقال الشافعي واحمد
فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطء وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كالاة
الايلاء يحرم الوطء دون سائر الاستمتاعات وذهب عامتهم الى انه يحرم جميعها الا ان لهم
الناس يتناول الكل والجامع هو الظهار قبل التكفير بصحبه والكفارة فورية لا يجوز
ان يعود ولم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا وطيء قبل التكفير
عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين
متتابعين فان افطر يوما مستقدا او نسيانا يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز
عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم
كل مسكين فكلما توعظون به تؤمرون به وانه بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام

وقال قوم المراد من العود الوطء وهو قول الحسن وطاوس وقتادة والزهري وقالوا
الكفارة عليه بالوطء وقال قوم هو العزم على الوطء وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب
الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها بعقب الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه فلم يفعل فان
طلقها عقب الظهار او مات احدهما او الوقت فلا كفارة عليه ان العود للقول
هو المخالفة وقيل ابن عباس العود بالندم فقال يندمون ويرجعون الى اللغة ومعناه
يريدون العزم على الجماع وقال فلان لما قال اي فيما قال ونقض ما قال بفيه رجع عما قال وهذا يبين
ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا افكر على النكاح فقد خالف قوله
ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال وظاهر من امرأته الرجعية ينعقد ظهاره والكفارة
عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عليه اولزمته الكفارة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس
الجماع فلا يحل الوطء ودواعيه اثر ذلك الظهار عما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق
او بالصوم او بالاطعام وعند مالك وان اراد التكفير بالاطعام يجوز له الوطء قبل ان
اطعم لان الله تعالى قيد العتق والصوم بالتماس وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا ولم يقل قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد
في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطء من المباشرة قبل التكفير فقال القديم
فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطء وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كالاة
الايلاء يحرم الوطء دون سائر الاستمتاعات وذهب عامتهم الى انه يحرم جميعها الا ان لهم
الناس يتناول الكل والجامع هو الظهار قبل التكفير بصحبه والكفارة فورية لا يجوز
ان يعود ولم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا وطيء قبل التكفير
عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين
متتابعين فان افطر يوما مستقدا او نسيانا يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز
عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم
كل مسكين فكلما توعظون به تؤمرون به وانه بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام

وقال قوم

شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه محتاج اليها من زمانه اولم تكن له رقبة لكنه محتاج اليه للنفقة ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وهكذا الحكم في الاولاد والاوراد يلزمه الاعتاق اذا اطاق واجد الرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا الثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين ليلا يعصي الله بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة يجب استيناف الشهرين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني الظاهر اذا لم يستطع الصوم لمرض او كبر او غلبة شهوة لا يصبر على الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا وهو عطاء بن يسار اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق فيه خمسة عشر صاعا من تمر وهو زنبيل يسع ذلك فقال خذ هذا فتصدق به فقال على افقر منا يا رسول الله والله ما بين لابتيها يريد الحرتين اهل بيت افقر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اطعمه عيالك وفي رواية فاطعمه اهلك وفي رواية فاطعمه ستين مسكينا وفي رواية فاطعمه وسقا من تمر بين ستين مسكينا ثم استفتى سائر علمائك وعلماء عيالك فان رأوا غيرنا فاذهب الى حيث شئت وجئت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة امر له بصدقتكم فادفعوها الى فاكفروا عني وذكروا لي نحو ما ذكروا لله ورسوله استغفروا مما اتيتم به الرسول من اتيان النساء في حال الحيض وفي حال الظهار والحلف على ترك الوطء وفي حال الايلاء ان الله تعالى يغفر لكم ما وقعتم من هذه المحظورات ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويخالفون امره كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم لا ينفع بعضهم الله تعالى فيما فيه بينهم بما عملوا احصاه الله ونسوه حفظ الله اعمالهم ونسوها والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة يعني الحالة التي ما من ثلاثة يتناجون الا هو الحافظ ناجيهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من تناجي ثلاثة بسر بعضهم عن الآخر وحضورهم بالعلم يعلم تناجيهم والحاجة الآخر سواء والاقل من ذلك والاكثر الا هو معهم اينما كانوا اقرأ يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت اذا رأوهم فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم عادوا لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون وقرأ الاعمش ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون وقرأ الاخرون ينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الاخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا

صدقة

فاكفروا عني وعليكم

صدقة بها ذبح فعقر له فليدفعها اليكم فاطعموا عنكم منها وصوموا عن سائر ما عليكم وعلى عيالكم فلما رجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة وقد امر لي بصدقتكم فادفعوها الي فاكفروا عني وذكروا لي نحو ما ذكره لهم فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد اتانا اخوكم وقد صدق فيما ذكر عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حملنا على ذلك صغر والدك يعني ما وقعت من الكفارات في الظهار والحلف على ترك الوطء وفي الايلاء ان الله تعالى يغفر لكم ما وقعتم من هذه المحظورات ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويخالفون امره كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم لا ينفع بعضهم الله تعالى فيما فيه بينهم بما عملوا احصاه الله ونسوه حفظ الله اعمالهم ونسوها والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة يعني الحالة التي ما من ثلاثة يتناجون الا هو الحافظ ناجيهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من تناجي ثلاثة بسر بعضهم عن الآخر وحضورهم بالعلم يعلم تناجيهم والحاجة الآخر سواء والاقل من ذلك والاكثر الا هو معهم اينما كانوا اقرأ يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت اذا رأوهم فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم عادوا لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون وقرأ الاعمش ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون وقرأ الاخرون ينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الاخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا

وقرئ بتنهم بالتشديد والمراد بهم المنافقون واليهود

ذكر الثلثة والخمسة والسبعة الاكل الزوجة

فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم ان يتناجوا
فعصوه واذا جاؤوه حيوه بما لم يحيه به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يعلمون انهم يقولون السام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم فيقول عليكم فانما يجيبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى قوله واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله
فانفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول فاكفانيهم الله تعالى
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وروى عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام
عليك فقال عليكم فعلمت عائشة السام عليكم ولعنكم وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك يا عائشة بالرفق واياك والعنف والفحش قالت ولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت
ردت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قرأ ابن كثير نهوا المؤخر بالهمز

فانهى المؤمنين عن سبب ان فيه امرهم بالبعيد زيادة المحنة كبير

يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فعاد اليها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله
امنوا المنافقين الذين اظهروا الاسلام فعاد بعضهم على الذين آمنوا من عشيرتهم فقال لا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن الذين امنوا ان انا
رؤيتهم ذكر كي ليحزن المؤمنين وليس التناجي بضارهم شيئا وقيل الشيطان ليس
بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وروى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلثة فلا تتناجين اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الاية فعلى هذا قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله
يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم بعد ما سبقوا الى المجلس
فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فرد عليهم
ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا
لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر الذين

قالوا

قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم
فانزل الله هذه الاية فكان ثابت بن قيس بن شماس وغيره ممن فعل به ذلك يقومون على رؤوس اصحابهم
فتشق عليهم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم
يوسع الله لكم في الجنة واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفعكم الله بالطاعة والايمان والعلم درجات
وقرأ ابن كثير وابو عمرو انشزوا بضم الشين وقرأ الآخرون بكسرها وهما لغتان ارتفعوا
فيما ارتفعه امروا بالقيام حتى توسعوا لاخوانكم وقال مكحول والضحاك كان رجال
يتثاقلون عن الصلوة اذا دعوا اليها فانزل الله هذه الاية معناه اذا دعوتم للصلوة
فانهضوا اليها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد
والخير فانهضوا اليها ولا تقصروا عنها يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم رسوله وقيامهم
من مجالسهم وتوسعتهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم منهم بالمؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم
درجات فاخبر سبحانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر واتى اولئك المؤمنين مثابون
فيما ائتمروا واتى القوم من اهل بدر مستحقون لما عوتبوا من ترك القيام والله بما تعملون خبير
قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم
في العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات روى عن

ذكر ابن قيس فاركنت مواليه الدرداء مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء انت جئت
من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثت بلغني انك تحدث عن رسول الله ما قال
حاجة غيره قال لا فاقرأ واجئت تجارة قال لا فاقرأ واجئت اتهر رغبة فيه قال نعم فاني سمعت
رسول الله ما يقول من سلك طريقا على سبيل الله لطريقا من طريق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان السموات والارض ومن فيهن والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ واغدو عبد الله بن شداد ان كان
الله ما مر بحلقتين في مسجده احد المجلسين يدرسون الله ويذكرونه بالخير الا احب
يتعلموا الفقه ويعلموه قال كلا المجلسين على خير واحد منهما افضل من صاحبه اما هذا فيدعون
الله ويرغبون اليه وان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهم
افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة الاية ما ترى ما ناجاكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سئلوا رسول الله ما يكثرون
حتى تفقروه عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه ويحظر ما يعذر به من لم يجد ما يتصدق به فامر
ان لا يناجي رسول الله ما احد الا بعد ان يتصدق بشيء فكف الناس عن المناجاة فلم يناجه الا
قليل ممن اراد الله ان يتصدق بدينار ويناجيه ثم نزلت الرخصة فكان على هذه الآية
فوق ثلاثة ايام ثم نسخ الله ما قبلها بما بعدها ولا يصلح لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي وهي آية المناجاة وروى علي
قال لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ما فقال ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاقيموا الصلوة الخ

المناجات واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به
مقدمة منهم اأشفقتم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم فتجاوز عنكم ولم يعاقبكم
بترك الصدقة وقبل الوسيلة فان فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ الصدقة
فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما
تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود
وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين واراد بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم
يعني المنافقين يسوءون المؤمنين في الدنيا والآخرة والمراد باليهود الحلافون كما قال مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت
في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله ما عليكم لم يرفع حديثه الى اليهود
فبينما رسول الله ما في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلب جبار وينظر بعين
شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له رسول الله ما علام شتمتني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآية
فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء
ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون
بها عن انفسهم ومنها واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا المؤمنين عن نبيهم بالقتل
واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما
يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك

فزاحسن ما نهم بكبر الهمزة على حذف حرف
ان انظار ما هم حينئذ بظهور نفاقهم
او عند بعثهم كما الساعة

ولا الآخرين الا سفلين اما هم فجملة منهم القول في الدنيا والآخرة كتب الله قضاه وحكم
قضاء بانا لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وهو قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون فكان الرجاء لغلبة الرسول على من بقي منهم بالمدينة هو
غالب فالحرب سجال يوم بيوم بالحرب فهو غالب بالحجة لا يجدون قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية اخبر ان كان
المؤمنين يفعلون هذا فمن كان منهم ثم ان ابوله ذكر ولده وان كان ولده ذكر ابوه
فلما نزلت فحاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسياتي في سورة الممتحنة ان شاء الله
وان مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود فيه الآية ولو كان اباهم
اباه وعبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناءهم يعني ابا بكر دعا
ابنه يوم بدر الى البراز فقال يا رسول الله دعني فلاول المبارزة فالحرب الاولى فقال له
رسول الله دعه متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه
بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي
وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة او لئك كتب
في قلوبهم الايمان اثبت التصديق فيها فلوبهم في موقنة مخلصة وقبل حكم لهم الايمان
فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه فواهم بنصره منه فاكل الحسنى وعد نصره اياهم وما
الآن به محمد لهم وقال السدي يعني الايمان وقال الربيع يعني القرآن وجنته كما قال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ابدهم بجبريل عليه السلام وبه يسلمهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قل سورة بني النضير سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني

النضير

وذلك ان النبي صلعم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا
معه فغدروا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلعم وظهر على المشركين قالت
بنو النضير والله انه لنبي الذي وجد نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وجزع
المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلعم والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا
قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان يكونوا كلهم يدا واحدة على محمد ودخل ابو سفيان
في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق فذلك بين
والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبره النبي صلعم
بما قد عليه كعب وابو سفيان وامر الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتل محمد
منه ذكرناه في سورة آل عمران وكان النبي صلعم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في
دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وسيأتي ذكره في سورة المائدة فلما كعب
بن الاشرف اصبح رسول الله صلعم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا يهودية
يقال لها وهوة فلما سار اليهم النبي صلعم وجدهم يهودون على كعب فقالوا يا محمد واعينه على
اخرى واعينه وباكية على اثر باكية فارتاعوا فقالوا اذرنا نكن شيخا ثم ابصر امرءا فقال النبي صلعم
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اعرب الينا من ذلك فتناوشوا بالحرب وآذنوا بالقتال
وبعث اليهم عبد الله بن ابي واصحابه البراثم الا تخرجوا من الحصن فان قاتلكم
قاتلنا معكم ولا نخذلكم وان نصرتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وتحصنوا
فيها فلما اجلوا قذف الله في قلوبهم الرعب فارسلوا اليه انا نخرج فكف عنهم وجلا منهم اصحابه
ولم يزل يناشدون حتى على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة يعني السلاح فكان نصف بيوتهم
واموالهم امنا لكل ما خرج النبي صلعم فوثب ناس من اصحابه وخرج اليه المنذر بن ابي حيان
حتى اذا كانوا على رأس الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه وهو في حصونه

المنذر

رجلا من اصحابه فلم يجب ان يموت بكيه قبله فارسلوا اليه كيف نقوم ونحن نموت رجلا
اخرج فوثلثة من اصحابك وخرج اليك ثلثة من اصحابه فيسلمون ذلك فاتوا منهم ثلثة
بكره وحدة وذلك ان فوج النبي ثم فوثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واستمروا الى النبي
العشرين وارادوا الفتك برسول الله ثم فارسلت امراة ثابتة صحبة من بني النضير الى اخيها
مسلم من الانصار فاخبرته بارادة ابنو النضير من الغدر برسول الله ثم فاقبلا اخوها سريعا
حتى ادركا النبي ثم فاخبره بخبرهم قبل ان يصل النبي ثم اليهم فرجع النبي ثم فلما كان الغد
غدا عليهم رسول الله بالكتائب فحاصرهم اخرى وحشر في بلدة فعرف الله ذلك منهم
الرعب وايسوا من نصر المنافقين وسئلوا رسول الله الصلح فابى عليهم الا ان يجلوا من المدينة
على ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس
على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم وفضة بعد ما يفوق وقال
ووسقاه الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا ووسقا فحملوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى
باذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا
بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله جل وعز هو الذي اخرج الذين كفروا من
اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم القطعة بشرب فكان ابو بكر يقول كان اول الحشر
بنو النضير وهو مرجع النبي ثم من الحشر وفتح قريظة هو مرجعه من الاحزاب وبينهما استقاء
اولهم قتل من حشر واصح من ديارهم
لاول الحشر قال الزهري ما نعلم اية سبطة لم يصبهم جلاء في دهرها وقال ابن عباس عز وجل
فكتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام
فليقرء هذه الاية وكان هذا اول الحشر الى الشام فكانهم لما امروا فاخرجوا قالوا الى اين
قال الطارق المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال بكير اتاهم الاول الحشر
لانهم قالوا اول من اجلى هذا الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب فاخرجهم
الحد الذي كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى ذمات
واريحا

وايجاز الناس في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني عند آخر الزمان
الى المغرب نبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة
لعزهم ومنعهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وخلقوا لهم ما لم يخلق لاحد من
مواشي الله ان فعلت بنو النظير اذ حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتيهم الله امره من حيث
لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه ثم بقتالهم واجلائهم وقالوا لا يظنون ذلك وقذف
في قلوبهم الرعب فقيل سيدهم كعب بن الاشرف يخدعون قريظة وعمرو بالتمسك به والبقاء في
حصنا واحد يمنعهم بايديهم واجدبهم للوصيان فقال الزهري وذكر ان النبي ثم لما حاصرهم طاح
لهم ما اقلت الا بلا فانزلوا يخربون بيوتهم بايديهم من داخل فيهدمونها ويخربون مما يستحسنونه
فيحملونه على ابلهم وخربت المؤمنون بايديهم من خارج ليدخلوا فيقاتلوهم فلما رئي ذلك
يقلعون عمد ويقتلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها ليتركوا بها المؤمنون خلفهم يفضاء فكانت
اموالهم يخربون بايديهم من ظاهر ويخربها اليهود من داخلها
قال ابن عباس فاخذ المسلمون يادار زروهم يهدمونها لتسع لهم الغاز وحملوا ما اقلت الابل
ودورهم فوادبارهم فيخربون الحائط بعد ما يحتملون فيكسرون ما يقدرون عليه من خشب
مرحوا منها اصحاب رسول الله ثم فذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا يا اولي الابصار فاعقلوا وانظروا فيما نزل بهم يا ذوي العقول والابصار
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني
قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار وذلك ان الزمد لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق
الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله ثم لما نزل بحيث
النضير ومحتشوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اصحاب رسول الله ثم عند ذلك وقالوا
يا محمد زعمت انك تريد الاصلاح افمن الاصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما انزل
عليك انك قد اذن لك في الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك
فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نقطعها

بقطعها فانزل الله بعده الاية يتعدد فانه نهى عن قطعه وتخليه من قطعه من الاثم روى ابو عبيد
فلما خرج رسول الله ص نخل النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله اخبر انه لو نهى عن الاية اذن في ما قطعوه وما تركوه فباذن الله
وليخزي الفاسقين واضافوا الى الله فعل قوم الفعل لذلها اياه ما خلا العجوة وهو قول الكلبي
وقتادة وروى بأسانيد ان عذاب يوم فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة فاهل
المدينة يستحبون ما خلا العجوة من التمر الالوان وواحدها لون وبينة وقال الزهري هي الوان
النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها ما خلا اليسيرة وقال اليزيدي
عذاب يوم كل لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال معاذ هي شرار النخل غير انها تمر الله
وهي سريعة الصفرة ترى نواه من خارج يغيب فيها القرس وكان يأخذ ثمرها والعجوة يرقم والعجوة الرقم
النخلة الواحدة من اثنين وصيف واحب اليهم من وصيف فقال اراهم يقطعونها شفقة عليهم وقالوا
للمؤمنين انكم لتزعمون انكم تعدلون وتعملون بما في التوراة فما لكم تقطعون نخلنا وتحرقونها
ان ذلك باذنه وما افنا انه علم رسوله اذ ردوه على رسوله فقام فاذن في الناس فاخبرهم
منهم اي من يهود وبني النضير فجاءوه فجمعهم واضعهم عليه فجثوا على الركب وجثى الناس
والبعير يجثو وجيفا وهو سرعة السير وقيل وجف صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب
الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا ديارهم واموالهم وضياعهم على رسول
الله ص الا ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فيقال الله انها في ما اوجفتم عليها خيلا ولا ركاب
ولا يقطعوا الا بها شقة والا انا امنة والا بلغوا اليه الا بها ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله ص خاصة
يضعها حيث شاء فقسمها رسول الله ص بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة
نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وروى
عن مالك بن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه حين ارتفع النهار فجاءه فقال له
ان قومك قد عرضوا ان نعطيهم عطية ونأذن لهم فاقسمها فيهم فقال له اقبض ايها المال فاقسمه
بينهم فقال له عبد الرحمن والزبير وسعد يا ذن لهم على ذلك قال لم فاقبض ايها المال فاقسمه
بينهم كما امرت فقال له

فجاء ارقات السفينة
فرتبا الى المسجد

بسناده قال لما نهم ص

ن عباس وعلي يستأذنان فقال لهم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا
وهما يختصمان في الفيء الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينها
واذح احدهما فقال ابتدأوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون
ان رسول الله قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل علي
وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله قد قال ذلك قالا نعم فقال لهما فاني احدثكم
عن هذا الامر ان الله كان قد خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال ما افاء
الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله
ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال
منها فكان رسول الله ص ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله
مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله ص مدة حيوته ثم توفى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
فانا ولي رسول الله ص فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله ص وانتما حينئذ واقبل
على علي وعباس تذكران اياه ابا بكر فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع
للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله وولي ابي بكر فقبضته سنتين من امارتي
اعمل فيه بما عمل رسول الله ص وابو بكر والله فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني
كلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركنا صدقة
فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله ص وابو بكر رضي ما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلما
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي
باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما
عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه فانشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله قال ذلك يعني ما ذكر من اموال كفار اهل القرى
فقال ابن عباس هو قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فقد كان رسول الله ص يأخذ
والبتامى والمساكين وابن السبيل فذكر تمام سورة الانفال الى حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال

صفورة: طن ذخيلة وهو قرب اليمن

الفيء كان لرسول الله ﷺ خيبر نصفها حيث بناء فكان ينفق على اهله نفقة سنتهم
ويجعل ما بقي بجعل مال الله فاختلف على العلم ﷺ بعد رسول الله فقال قوم الآية
بعده والتي فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني انه للمصالح المسلمين وبه قال الشافعي
ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا اذا تخمس على الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس خمسة اسهم
خمس الخمسة واربعة اخماسه للمقاتلة والمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف
جميعه الى جميع المسلمين فيه قال عمر بن الخطاب وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فهي لله وللرسول ولذي القربى والذين جاؤا من بعدهم ثم قال وجبت الصدقات على المسلمين عامة وقال علي ما من
الارض مسلم الا له فيها حق الا ما ملكت ايمانكم ليكون دولة دولة قراءة العامة بالياء
دولة بنصب اي كيلا يكون المال دولة وقرأ ابو جعفر بالتاء ودولة بالرفع على الاسم فالمعنى
اي كيلا يكون الامر دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة بالضم الشيء
الذي يتداول القوم بينهم وبين الاغنياء منكم يتداولونه الاغنياء والاقوياء فيغلبونهم
على الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا اغنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها
لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعل الله رسوله ﷺ يحكم فيها امره
ثم قال وما اتاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الفيء والغنيمة فانتهوا
وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به ونهى عنه وروي عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه
قد بلغني انك قلت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعن رسول الله ﷺ وهو في
كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيما تقول فقال لئن كنت قرأتيه
لقد وجدتيه اما قرأت وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عن ذلك
وانتهوا وانه ظنت انه لعل بعض اهلك يفعله قالت فاذهب فانظري فذهبت ثم جاءت فقالت
لم ار من ذلك شيئا فقال لو كان كذلك ما جامعتك وقال الله للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي اخرجوا الى المدينة

طلبا

بلغ للفقراء ديارهم

اي لكي لا يتغلب الاغنياء على الفقراء

واسم اليد اذا عزلها بالقطع ثم ذرت اليد والسنة شهر الى سالت ان تنبت

طلبا لرضا الله ﷻ وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم فمن كان على هذه الصفة
الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا ابتغاء مرضاة الله ورسوله واختاروا الاسلام على ما فيه
من شدة وضيقة حتى ذكر ان الرجل كان يشد الحجر على بطنه من الجوع ويشد الرجل تحته
الخرقة من العري مالهم ونادر خبرهم روى عن ابي عبد الله بن اسيد عن النبي ﷺ انه قال ستفتح
بعدي ارضون فاهاجروا بها فقال ابو عبيد يعني بذلك فتح عبد الرحمن وهو عندي ابعد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر
اسود وبنا عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل اغنيائهم
بنصف يوم قدر خمسمائة سنة والذين تبوؤا الدار يعني المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان
من قبلهم اي من قبل المهاجرين تبوؤا الدار والايمان واتخذوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم بستين ونظم الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقدموا
الايمان ليس يطان تبوؤا يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حزازة وغيظا
حسدا مما اوتوا من ما اعطى المهاجرين دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله ﷺ قسم اموال
بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم
اي يعطونهم اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة
وحاجة الى ما يؤثرون به اخوانهم وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم روينا عن ابي هريرة
ان رجلا اتى النبي ﷺ فبعث الى بعض نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله ﷺ من يضم
او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله ﷺ
فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا
اراد العشاء فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها
فاطفأته فجعلا يريانه انهما كلاهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله ﷺ
فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله تعالى يؤثرون على انفسهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون روى عن ابي هريرة قال قال الانصار

الدنانير فوق الدراهم

ابتغاء الدار وبضم بفتح واحرم

اذا خلصوا الايمان لقوم ملكوها بناء ما بادوا

وجمع الغنيمة غنم وغنيم

يتبعون شأن المؤمنة بالعمل

اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا
واطعنا وعن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلعم الانصار
ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني
فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم يوم النضير للانصار ان شئتم
قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم
ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل روي
ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس
ذلك بالشح الذي ذكر الله تعالى في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس
الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس
له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكاة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب
المحارم قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره
الله به فقد وقاه شح نفسه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات
يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم وروي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاءوا من بعدهم
يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون
لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان والمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم
فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله

بهذه الآية

الاثرة اسم من آثر يؤثر ...

بهذه الآية لان الله رتب المؤمنين على ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين
بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفات كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس
على ثلث منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم فاجهد
ان لا تكون خارجا من هذه المنازل وروي عن عائشة رضي الله عنها امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد صلعم
فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك
بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة
سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا
حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار
لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم
ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض
حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من يتنقص احدا من اصحاب رسول
الله صلعم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله
الى قوله والذين جاءوا من بعدهم الآية قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا
اي اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم
من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا سألنا خذلانكم وخلافكم وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار اي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار
منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم
يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اي يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله
ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا

اي رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله ... الآخرة

الا في قرى محصنة او من وراء جدر قرأ ابن كثير وابو بكر جدار على الواحد وقرأ الاخرون جُدُر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد اي بعضهم قتال على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل حرب فيما بينهم ذو رأي الجبان والحصون شديد فاخرجوا لكم فوم اخبين خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة فاروناه اهواءهم مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فمعاوية اهل الباطل مختلف اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فمعاوية اهل الحق وفاجر يجاهد ارادات دين المنافق فيجاهد دين اليهود وذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود مثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني العقوبة بدر وذلك قبل غزوة بني النضير فكانه مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة والنضير كان بينهما استئصال ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا لهما فقال كمثل الشيطان اليهود جميعا غر بني آدم كلهم اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك وذكر مثل ما روى عطاء وخبره عن ابن عباس فكان راهبا في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعته له سبعين سنة ثم ان ابليس اعيى اهل زمانه فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقد اعيى فقام الابيض وهو صاحب الابيات وهو الذي نصبت له شبكته وجلد صوت جبرائيل ليوسوس اليه على وجه الوحي فوقعه جبريل الى القصي الارض السفلى فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه اتى صومعته برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلوته الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما رآن الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة فلما انفتل برصيصا اطلع في صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فقال له ذكر من ذكر الله تذكر فغفل حين لم يجبه فقال له انك ناسية وكنت مشتغلا عن ذلك فما حاجتك انا حاجتي ان اكون معك فانادب بك واقتبس من علمك وتجتمع على العبادة

فقال لهم فيما بينهم اذا اتاكم اولو البأس فقاتلوا انا بقاتلوكم مختفين بالثوب والجدران وقرأ وراء جدر قرأ ابن كثير وابو بكر جدار على الواحد وقرأ الاخرون جُدُر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد اي بعضهم قتال على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل حرب فيما بينهم ذو رأي الجبان والحصون شديد فاخرجوا لكم فوم اخبين خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة فاروناه اهواءهم مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فمعاوية اهل الباطل مختلف اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون فمعاوية اهل الحق وفاجر يجاهد ارادات دين المنافق فيجاهد دين اليهود وذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود مثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني العقوبة بدر وذلك قبل غزوة بني النضير فكانه مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة والنضير كان بينهما استئصال ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا لهما فقال كمثل الشيطان اليهود جميعا غر بني آدم كلهم اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك وذكر مثل ما روى عطاء وخبره عن ابن عباس فكان راهبا في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعته له سبعين سنة ثم ان ابليس اعيى اهل زمانه فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقد اعيى فقام الابيض وهو صاحب الابيات وهو الذي نصبت له شبكته وجلد صوت جبرائيل ليوسوس اليه على وجه الوحي فوقعه جبريل الى القصي الارض السفلى فقال الابيض لابليس انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه اتى صومعته برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل من صلوته الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما رآن الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة فلما انفتل برصيصا اطلع في صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فقال له ذكر من ذكر الله تذكر فغفل حين لم يجبه فقال له انك ناسية وكنت مشتغلا عن ذلك فما حاجتك انا حاجتي ان اكون معك فانادب بك واقتبس من علمك وتجتمع على العبادة

فقال له وادعوا فقال برصيصا انه لن تستطيع معي صبرا فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما ادعوا للمؤمنين نصيبا ان استجبت لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا الى اربعين يوما بعدا فلما انفتل رآه قائما يصلي فقال رأى برصيصا شدة اجتهاده فقال احاجتك فقال حاجتي ان تأذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل من صلوته الا في كل اربعين يوما مرة ورجا عند الله فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا انه منطلق فان لي حاجة غير ذلك وعلمت الذي انت عليه اجتهادا فما رأيت ولكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت منك فخلوة منك على برصيصا امرا شديدا وكره مفارقته لان رأى من شدة اجتهاده فلما رأى ذلك قال الابيض ان عندي وهو اية اعظم مما ترى فهي خير مما انت فيه بشدة الشقة والبعد بالجبل والجبل فقال برصيصا انك اكره هذه المنزلة لان لا نفتح شغلوا الناس عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه خرز الحلوى حتى ابليس فعالج قدر ما اهلكت الرجل فاذا خلط الابيض فتزين برجل فحسنه ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لاهلها ان صاحبكم جنونا فما لجه فقالوا نعم فقال لهم انه لا افرق على جنيته ولكن سارشدكم الذي يبرءوا الله فيما فيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجيب فانطلقوا اليه فسلموه ذكروا له فرماه بتلك الكلمات فذهبت عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيعوفون فانطلق الابيض فعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بها بلية اجوة وكان ابوها ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عليها ملكا بني اسرائيل فعرفها وحسنها ثم جاءها في صورة متطبب فقال لهم اما لها فقالوا نعم فقال الذي عرض لها مارد لا بأس ولكن سارشدكم الى رجل تشفى به فتعوذها عنده واذ جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا اتاه فوصفت ترددها فقالوا ومن هذا فقال برصيصا فقالوا وكيف لنا ان نجيئنا الى هذا وهو اعظم شأنا من ذلك فقال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان فعلها والا تضعونها في صومعته ثم قولوا له اما نانه عندك فاغضب فيها فان فعلوا

اليه فسلوه فاتاه عليهم فسئلوه عن اصوعة فلما امرج الابيض وضعوا الجارية في صوعة وقالوا هذه
اختنا احسب فيها نم انصرفوا فلما انقلب برصيصا على صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط
في يده ودخل عليه امر عظيم فجاء الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الاموات فذهب فرمى الشيطان
ثم اقبل على صلوته ثم جاء الشيطان فخنقها فجاء تكشف عن نفسها وجاء الشيطان فقال واقعها
فستوب بعد فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت فلما
حملها قال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد فتضحت فهلك ان تقتلها وتتوب فاتاها فسئلوه ففعل
وذهب بها الشيطان فلم يقو عليه فوصل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فاتى الشيطان
وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته
فاقبل على صلوته اذ جاء اخوانها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون كل فرج الايام يسئلون عنها
ويحسنونه فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا فقال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطلعه فصدقوه
وانصرفوا فلما امسوا وهم يكرون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا
فعل باختك كذا وكذا وانه قد فرغ من موضع كذا فاقتل الاخ هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا
خير من ذلك فاتبع على تلك ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط مثل ذلك فقال الاوسط
مثل ما قال الاكبر فلم يعبأ به احرا فانطلق الى اصغرهم مثل ذلك فقال اصغرهم الاخوه واسه لقد
رايته كذا وكذا فقال الاوسط واسه وانا لقد رايت مثل ذلك فقال الاكبر وانا واسه لقد رايت مثل
فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال ليس قد اطلعكم بحالها فانكم تتهمونني
قالوا والله لا تتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انها مدفونة في موضع كذا
وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا فاتوا القوم فسئلوه سوا لهم
وعلانيتهم فوجدوه الفوس والمساحي فهموا فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك
فاقر تحت نفسه وذكر ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر وتجتمع عليك امراة فقل
ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فاصلب اتاه الابيض فقال
يا برصيصا تعرفني فقال انا صاحبك الذي علمتني الرقوات فاستجب لكي ويحك اما اتقيت

هذا من قول ثم تخاصم الشيطان

الله في امانة خذ احدها وانك رحمت احدى بني اسرائيل اما استحيت فلم يزل يعيره ثم
فكر في اخرى ذكر له اليك ما صنعت حتى قررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اختك
من الناس فان مت على هذه الحالة لم يعلم احد من نظرك فكيف اصنع فكر تطيعني في خصلة
واحدة حتى اجيرك مما انت فيه فآخذ بأنفهم واخرج من ملكه فكر وما هي فكر تسجد لي فكر
افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك وحادت عافية امرك اليوم ان كفرت بربك
انه بريء منك انه اخاف الله رب العالمين يقول الله فكان عاقبتهما انهما في النار وذكر
الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فكان ابن عباس ضرب الله هذا
المثل اليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذكر ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه
وسلم باجلاء بني النضير من المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم
ولا تخرجوا من ديارهم فان قاتلكم قاتلنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا على حصونهم
وتحصنوا فيها فلم يرجعوا من المنافقين حتى جاءهم البأس فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين
فخذلوهم ونبذوا امرهم كما نبذوا الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة الغوين في النار فكان
ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك لا يأمنون الا بالتقية والكتمان وطبع
اهل الفسوق والفجور على الاخبار وهو هم بالبهتان والقبح حتى بعد امر برصيصا امر فرج الراهب
فلما برأه الله قاموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكان قصته خرج على ما روي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان
جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب
امه وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال ايْ رب
امه وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر
بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم
فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع
على فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه

اذا باقية الخاسئين والبهود
مثل عاقبة الشيطان
والانسان
كبر

فقال ما شانكم قالوا رأيت بهذه البقرة ولدت منكوسا فقال ابن الصبية فجاؤا به فقال وهو صبي
اصح فصيح فاذا انصرف اتى الجبيحة فطعن في بطنه وقال يا غلام ما ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا
على جريح يقبلونه ويعتذرون به وقالوا نبني لك صومعة من ذهب فقال لا اعيدوا
من الطين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه مر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة
فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله
ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع فكأني انظر الى رسول الله صلعم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة
في فمه فجعل يمصها فمر به امة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله
ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني شيئا فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها
فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقت بمر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت مهما
اللهم لا تجعله مثله ومر بامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت اللهم لا تجعل
ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه
يقولون زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها يا ايها الذين امنوا اتقوا
والتمس نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة اي لينظر احدكم ايش الذي قدم لنفسه من عمل صالح يجيء
ام يسيء اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فتركوا امر الله
فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل رأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعلنا الجبل مميزا وانزل عليه القرآن لتخشع وتصدع
من خشية الله مع صلابته ورزانته حذر امرأة ان لا يوقر حق الله سبحانه وتعظيم القرآن والمأمور
به من فاقه من العبر كان لم يسمعها بصيغة بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد
وما لم يعاينوه ولم يجدوه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس الطاهر من العيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من التعايض

المؤمن

قرئ بالفتح والكسر وهو البليغ في النظافة من الآفات
والصفات والافعال والاحكام
كثير

كرر الامر بالتقوى تأكيدا لما تقدم

المؤمن فقال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن مؤمن به من عذابه هو من الايمان الذي
هو ضد التخويف كما قال وآمنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق
للمؤمنين بما وعدهم من الثواب والمكافئ لما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على جميع اعمالهم
وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومعناه تقارب هيمن وهو مبدل من الف
وقيل على الشذوذ وقيل هو من الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقولهم ارقت وهرقت ومعناه المؤمن
وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن جبير
والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله والكاف لام الله اعلم بتأويله العزيز الجبار
قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو
من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبوت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو بمعنى الغير
ويصلح الكسير وقال السدي ومعناه هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وقيل بعضهم من
معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يمتنع عنه حاجز المتكبر الذي تكبر
عن ظلم عباده وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الاتساع وقيل ذو الكبرياء وهو
الملك سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقنن للشيء بالتدبير الى غيره
كما قال خلقكم ثم بطوناتكم خلقا من بعد خلق الباري المنشئ للاجسام من العدم الى الوجود
المصور المنشئ للمخلوقات بالعلامات التي تميز بعضها عن بعض يقال هذا اصوب الامرين بمعنى
فاذا لا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم روى عن معقل بن يسار ان رسول الله صلعم قال من قال حين يصبح ثلث مرات
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات من ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان
بتلك المنزلة رواه ابو عيسى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

302

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الآية روي عن علي رضي الله عنه يقول بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة امرأة
معها كتاب فخذوا منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة
قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته
من عقاصها فاتينا به رسول الله صلعم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين
يخبرهم ببعض امر رسول الله صلعم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ
ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من له قرابات
يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون
قرابتي فلم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلعم اما انه قد صدقكم
فقال عمر يا رسول الله صلعم دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل
الله اطلع على من شهد بدرا فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال
المفسرون نزلت الآية في حاطب ابن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة
ابي عمرو صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلعم يتجهز لفتح مكة فقال
لها رسول الله صلعم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم
الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي وقد احجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني
وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني
شيئا بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلعم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها
وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي
بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلعم
ما فعل فبعث رسول الله صلعم عليا وعمار والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا

فقال

اي لم يجزه الفعلة من كتب الكتابة ارتدادا عن ديني وهو الاسلام

فقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى
المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها
في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
من كتاب فجثوها وفتشوا امر متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا
ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت
الجد اخرجته من ذوائبها قد اخبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا
بالكتاب الى رسول الله صلعم فارسل رسول الله صلعم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم
قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت
غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد
علمت ان الله ينزل بهم بأسهم وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم
وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول
الله صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وانزل الله تعالى في شأن حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه
تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو
للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن يخرجون الرسول واياكم من مكة
ان تؤمنوا لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط
جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم
ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم

الضمير الاسراء او الالقاء او الاتخاذ كبير

يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والشتم بالسوء باللسان ودوا
لو تكفرون كما كفروا بقولهم ان اسحق فاتهم لانبا يحبونكم ولا يودونكم بل تتفكم ارحامكم سعاده
لا يهدونكم ولا يجلبكم ذوا رحامكم وقرابتكم واولادكم الذين بكنه الى حيانة الرسول ام المؤمنين
وتركنا نصحتهم وموالاة اعدائهم فلن ينفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلها يوم القيمة
ينفصلون بكم فيدخلوا الظلمة الجنة وايا المعصية النار وقرا عاصم ويعقوب بفصل بفتح الياء
وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء
وفتح الصاد مشددا وقرا الاخوان بضم الياء وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت
قد كانت لكم ايها سنة حسنة قدوة حسنة في ابراهيم والذين معه مبتدا الا بان اذ قالوا لقومهم
المشركين انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كغرنا بكم جحدنا بدينكم وكفرنا بدينكم
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده بامر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء
بابراهيم والذين معه من المؤمنين فالنبوي من المشركين الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
يعني كلمة في ابراهيم والسورة الا آخرها الا استغفار لابيه المشرك فان ابراهيم انما قال
لابيه لاستغفرن لك ثم نهي عنه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء حتى يقول ابراهيم
لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك من العذاب ان عصيته وشركت به ربنا عليك توكلنا اعتمدنا بتوحيدك
ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير رجعنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال
الزجاج لا تظهرهم علينا فيفتنوا او فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا او قال عاملهم لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب
من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
القوي على كل شيء الحكيم في افعاله لقد كان لكم ايها المؤمنون في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر هذا بدل
من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة ومن يتول يعرض عن
هذا الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه والطاعة فحاصل
فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عاد الى المؤمنين اقربائهم المشركين واظهار الهم العداوة
والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين

الذين

الذين عاديتم منهم ان مكنكم مكة مودة فعل الله ذلك بان اسلم اكثرهم حتى صاروا لهم
اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة
الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم
يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا
فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين فانكر ابن عباس نزلت في خزاعة فانوا فدخلوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ان يقاتلوا ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله لهم بره وقال عبد الله بن
الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت على
ابنتها اسماء بهدايا ضبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي
بيتي حتى استاذن رسول الله ام فقالت رسول الله وم فانزل هذه الآية الاية فامرها
رسول الله وم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها وروي عن اسماء
بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله وم
ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله وم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي
وهي راغبة افاصلها قال نعم صلي امك وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركو مكة ان تولوهم ومن يتولهم
ينصرهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن الاية روى عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة حدثاه
عن اصحاب رسول الله وم قالا لما قاضى سهيل بن عمرو على ان من اتى محمدا منا رده
الينا وخلينا بينه وبين ما نريد منا احزنه ذلك واشتد عليه وابى الا ان يكتب بيننا وبينه
الصلح فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأت احدا من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما
وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله وم

الاضباب حلب الناقة محس
اي عادوا على اخراجكم من دياركم

يوم الشرط العاتقات من الحواري حين ادركت فحذرت

يومئذ وهي عاتق فجاء اهلها يسئلون النبي عم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم فكما لما انزل
الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون
لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله عم كان يمتحنهن بهذه الآيات يا ايها النبي اذا
جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها
رسول الله عم قد بايعتك كلاما تكلمها به والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن
الا بقوله قال ابن عباس اقبل رسول الله عم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان
من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله عم لم يردوه اليه وكتبوا
عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب
فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل وهو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا
فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة
الكتاب لم تجف بعد فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار
الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلف ما خرجت لبغض
زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس
الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله عم على
ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان
يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن
مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر
وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوه اليهن ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان
لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرأ
ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والآخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر العصم جمع عصمة

وهي ما اعتصم

وهي ما اعتصم به من العقل والنسب والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على
نكاح المشركات يقول من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية
بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة
بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية ابن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام
كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهيم بن حذافة بن غانم
وهما على شركهما وكانت اروى امرأة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فما
هاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن
العاص بن امية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله عم امرأة ابي العاص بن الربيع
اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها
عليه رسول الله عم وسئلوا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم بالمشركين
مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسئلوا يعني المشركين
الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم
حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله عم وبين قريش يوم
الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل
العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به من نفقات المشركين
على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امروا من اداء نفقات المسلمين فانزل
الله تعالى وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم
قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظهرتم
وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم قرأ حميد الاعرج فعقبتم
بالتشديد وقرأ الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرأ مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم
كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقب واعقب تعقب وتعاقب
واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم

ايها المؤمنون الى الذين ذهبت امرأتهم الى الكفار

وفلا يعدها من نسائه

اي سبقكم وانفلت منكم كبير

الى الكفار حكم ما انفقوا عليهن من الغنايم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم
المرتة بالغلبة وروي عن ابن عباس فاذهب الذين ذهبوا بازواجهم من نساء المؤمنين المهاجرات من ست
نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية
بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وقريبة
بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن فضلة وزوجها عمرو بن
عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم
بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رضي عن الاسلام فاعطى رسول الله صلعم ازواجهن
مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلفوا القول في ان رد
مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصداق هل كان وقع
على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روي انه لا يأتيك
منا احد الا رددته ثم صار الحكم بعد رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى
هذا كان رد المهر واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه يروى عن انه
لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذكر ان الرجال لا تخشى عليه من الفتنة
فيرد ما تخشى على المراة من اصابة الشرك اياها فانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت
واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه بالظهار كلمة الكفر مع التورية وانكار
الايمان والاخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر
مندوبا واختلفوا انه هل يجب العود به اليوم فحرد المال اذا شرط في معاقدة الكفار
فقال قوم لا يجب العود لحرد المال وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد
وقتادة وقال قوم هو غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا ايها الذين اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك الاية وذكر انه يوم فتح مكة فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو
على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلعم
ويبلغهن منه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنكرة مع النساء خوفا

من رسول

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلعم اراك بعد ان لا تشركن بالله شيئا
فرفعت هند رأسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال ويبايع
الرجال بويلزمك على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلعم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان
رجل شحيح وانا اصبت من ماله هنات فلا ادري اتحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء
فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلعم وعرفها فقال انك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال
ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم فضحك
ابنها حنظلة بن ابي سفيان فقال يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلعم
فقال ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تعترف ولدا على
زوجها وليس منه فقالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق
فقال ولا يعصينك في معروف فقال هند وما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نفعل
شيئا فاقر النسوة بما اخذ عليهن فقال ولا يقتلن اولادهن اراد وأد البنات الذي
كان يفعله الجاهلية فقوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يكنى به
عن ما يجيء من قبل الفرج والرجل وقيل معناه لا يلحقن بازواجهن ولدا ليس
منهن ما يجيء عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بلا مراء ومنه ان تلتقط مولودا وتقول
لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته
الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله
قال بكر بن عبد الله المزني فوالله ما نهاهن الا عن مذموم وما امرهن الا بمحاسن الاخلاق
وقال مجاهد لا تخلوا المراة بالرجال وقال سعيد بن
المسيب والشعبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والرنة، والتمزيق الثوب
وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير
ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم روي عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلعم فقرا
علينا لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني
فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلعم شيئا فانطلقت ووجعت وبايعها روى

عن ابن عباس الاسود حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا بعث سرية من مغازي الجاهلية لا يذكر كونهن الفخر فيها الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والسباحة وفخار والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب رواه عن عبد الله فاذا فارسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية فبايعته يعني اذا بايعتك فبايعتن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم روى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها روى عن محمد بن المنكدر سمع أميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله ارحم بنا منا انفسنا قلت يا رسول الله ما قلنا قال انه لا صافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة او مثل قولي لامرأة واحدة يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذكر ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتوسلون بهم فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قد يئسوا من الآخرة يعني هؤلاء اليهود بان يكون لهم ثواب وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الآخرة فكذلك يائس اليهود من الآخرة فكما دخلوا قبورهم ايسوا رحمة الله فكذلك سعيد بن جبير يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فصاروا في القبور من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم الخ

سورة الصف مدنية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله عملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون وذكر محمد بن كعب بما اخبر الله رسوله

بتوابه

والعزيز من عز فلا يغلب وقد يغلب وهو الذي لا يغلب والحكيم هو الحاكم على غيره ومن غيران يحكم عليه بل هو الحاكم على الكل وقد يجيء الحكيم بمعنى المحكم كما في هذه السورة سبح وقد جاء بمعنى يسبح وقد جاء بصيغة الامر يسبح الله وسبح اسم ربك الاعلى وسبحوه بكرة واصيلا

بتواب شهد بدرا فقال الصحابة لا ندع نغيبا بعده قتالا لنفرغن قبه وسقنا فقتلوا يوم احد فعاتبهم الله بهذه الآية وذكر قتادة والضحاك نزلت في رجال كانوا قبل ان يفرض الجهاد قالت ولم يقاتلوا وخلفت وطعن وضرب ولم يضرب فنزلت هذه الآية وذكر ابن زيد نزلت في اناس قعدوا عن القتال وقالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فدلهم الله على احب الاعمال اليه وهو الجهاد في سبيله فكرهه اناس من المؤمنين وشق عليهم امره فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس كانوا يقولون انا نحب الله ورسوله ونحب الجهاد في سبيله فاخبر الله انهم كاذبون في دعواهم حتى يجاهدوا وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن رواحة وأصحابه عاتبهم الله على ما قالوا قبل ان يفرض عليهم القتال فلما فرض كره ذلك بعضهم فانزل الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون كبر ذلك وعظم مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ثم رغبهم في الجهاد فقال

إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قد رتب بعضهم ببعض اي الزق بعضهم ببعض والمعنى انهم في القتال كالبناء المرصوص الذي لا خلل فيه ولا فرجة والاصل في هذا القتال قبل ان يكون القصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا اي مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي اماله عن الحق يعني انهم لما تركوا الحق بايذائهم انبيائهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة فالجد له وبهان احمد هنا اله مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واصح للفضائل والمحامد التي وجدت فيها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والآخرون بالتخفيف من عذاب اليم تنزاهدا فيه فقالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله سبحانه لعملناه ولاجل ذكر التجارة لانهم يتوجرون فيها

قوله مصدقا لما بين يدي من التوراة اي موصوفا بما وصفت به التوراة او مصدقا لما بين يدي من التوراة وكتب الله تعالى وانبيائه جميعا وخص برسول يصدق بالتوراة مفصوصة وقد قيل ان احمد فعال من الحمد وهو ثناء من بعدي واسمه احمد فسماه الله في موضع الخبر المجرد صفة للشكر وافتخار للنبي وتبشيرا به تحريكا لاباء من بعدي وقد كان موجودا قبله ليؤمنوا به فلما جاءهم بالبينات اي المعجزات القاهرة قالوا هذا سحر مبين اي الاكاذيب والمراد بالسحر الباطل لانه يزيل الحق ويقلبه

رضاء الله تعالى وبشر جنته والنجاة من النار ثم بين ذلك النجاة فقال تؤمنون بالله ورسوله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى
تحبونها اي ولكم خصلة اخرى هي العاجل وهو نوائب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله
وفتح قريب فالكلام هو البشارة بفتح مكة وفتح مكة وفتح اعطاه الله نبيه فتح فارس والروم وبشر
المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم خصهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله قراءة اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام
الاضافة وقرأ الاخرون انصار الله مضافا كقوله نحن انصار الله كما قال عيسى من انصاري الى الله
اي انصاري في دين الله قال الحواريون نحن انصار الله يعني انصار دين الله اي ناصروه فنصر الله
قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فقال ابن جبان
يعني في زمن عيسى ع وذكر انه عاد فرفع فرقة من قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع الى السماء
قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه هم المؤمنون
فاتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين عالين غالبين وروى نفيلة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة
من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية وبسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي
بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا صلعم
نسبه منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين اي ما كانوا من قبل بعثة الاة ضلال بينة يعبدون الاوثان واخرين منهم من آخرين

وجهان
احدهما انهم
هم علما

وجهان من الاعراب احدهما الخفض على الرد الى الاميين فجائز وهو آخرين والثاني النصب على
الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم الآخرين منهم اي من المؤمنين الذين يؤمنون
بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال
اكثر القوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ابي صالح عن مجاهد والوالبي عنه
عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلعم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأها قال رجل
منهم لما يلحقوا بهم قال ويضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لناله رجال من هؤلاء وروى عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلعم لو كان الدين عند الثريا
لذهب به رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال مكحول ومقاتل هم التابعون
وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلعم الى يوم القيمة وهو رواية ابن ابي
نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوهم
في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأو الصحابة وهو العزيز في ملكه الحكيم
في امره ذلك فضل الله نبوته من يشاء يعني الاسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم على المؤمنين

مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بالعمل بما فيها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها
كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر فالتوراة هي الكتب العظام يعني كالايحمل
الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بما ذكر لليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بما فيها
لانهم جاحدوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بتكذيبه الانبياء يعني من بقي منهم على انه لا يهديهم على لسان ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فتمنوا الموت
فادعوا بالموت انفسكم ان كنتم صادقين انكم اولياء الله واحباؤه فان الموت هو الذي
يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم واعمالهم بالظالمين فان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم ثم ترجعون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين

قرأ حمزة والكسائي وخلف حملوها وبسكون الحاء
على الظرف وانا هو في الحالة
بصيغة الماضي كما ان احكام التوراة ثم لم
يعملوا بما فيها والتحميل
الكفيل
ثم

امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الى قوله ان كنتم تعلمون وقال ان الله عز وجل خلق في يوم الجمعة
اثنتي عشرة ساعة من الايام خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وخلق في كل ساعة من
الساعات الاثنتي عشرة من يوم الجمعة الى يوم السبت الف عالم من الخلق وقال ان الله عز وجل
خلق في يوم الجمعة اثنتي عشرة ساعة من الشهر ربيع الاول من امة الضحى فاقام فيها يوم الاثنين
والثلثا والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة
فاراد كنانة صلوة الجمعة فوضع راسه بوطن فوجد واديا لهم فدخل القوم عزوجل الموضع مسجدا
فجمع هناك وخطب فاسعوا الى ذكر الله اى فامضوا اليه واعملوا له واسرعوا المراد من السعي الاسراع
انما المراد منه العمل والفعل كما قال الله واذا تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى اى

اكم حوار بالمدينة
والسوق بقف الناس
على سطح هذا الوار

الغسل في اعلاه تربة الارض
وجمعة هروم وقيل الغسل
ما تهدم من الارض اى
سطح منشق
وكشر

عز من الخطاب بقرأ، فامضوا الى ذكر الله وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن
اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان يجيء احدهم الا وعليه السكينة
والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة وهذه الاية فاسعوا الى ذكر الله
قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعلمك وحسن هيئتك الباب وقال بتأول قوله فلما بلغ معه السعي قول
فلما سعى معه روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون
ولكن ايتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فقوله الى ذكر الله اي
الصلوة وقال عبد المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع حين البيع
والشرى الا ان اسم البيع يتناول الامرين جميعا واما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني قال
الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا ارتفع الشمس حرم البيع والشرى وذكر الوذي وذكرت
من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من البايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة
الجمعة من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورية والاقامة
ان لم يكن له عذر ومن تركها من غير عذر كالسفر والمرض والعبيد اذا اعتقوا والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا
من اهل ان يلزمهما فرض لان الاداء لنقصان ادائهما والجمعة علامة الغنى وبالانفاق روى عن رجل
من بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب
اكثر اهل العلم الى ان الجمعة على العبد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا
تجب على غيره وعند الاكثرين قال الخفي والمزني تجب على الاعمى فان سمع النداء والا فلا
عذر من مرض او نحوه مرض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له ترك بعذر المطر والوحل
روى عن محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله
فلا تقل حي على الصلوة فقولوا صلوا في بيوتكم فكان الناس انكروا فعله فقال اتعجبون من هذا قد فعل
خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان احرجكم فتمشوا في الطين والدحض وعذر المريض علم حضور الجمعة
فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يجوز له ترك الجمعة الا بعذر يكل به
العذر فاما اذا اخر يجب بكل به العذر وروى عن ابن عمر وابي هريرة انهما سمعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين روي عن ابي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله عم
من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة
وفي العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يؤتى منها اما الموضع فذهب قوم
الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكون احرارا عاقلين بالغين مقيمين
لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا لظعن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبد الله
بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من
اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال
والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي رضي الله عنه لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي
ثم عند ابي حنيفة رح تنعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة
اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كسائر الصلوة وقال ربيعة تنعقد
باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما روي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت
بعد جمعة في مسجد رسول الله عم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل
مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء
من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول
الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم النداء المؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت يكون
الاصوات هادية والرياح ساكنة وكل قرية يكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب
على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب على من اواه المبيت وقال الزهري تجب
على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال
ابو حنيفة رح لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة
لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر
بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر

يجوز

يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزوة وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح
يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما روي عن ابن عباس قال بعث النبي عم عبد الله
بن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم الجمعة فغدا اصحابه فقال اتخلف فاصلي مع رسول الله عم
ثم الحقهم فلما صلى مع النبي عم راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي
معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن
الخطاب سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان
الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما روي عن ابي هريرة
انه قال خرجت الى الطريق فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته
عن رسول الله عم فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة
وما من دابة الا وهي مصيخة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن
والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال
كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق رسول الله عم
قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة
قال عبد الاسلام قد علمت اية ساعة هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون
اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله عم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلى
فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله عم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى
يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله عم
قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل روي عن سلمان الفارسي رضي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس
من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له
ما بينه وبين الجمعة الاخرى وروي عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن

استاك

ومس من طيب ان كان عنده وليس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها رواه مسلم

اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنى من الامام فانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا ثم ذكر الدجاجة والبيضة فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتمرقوا لحوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وقال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ◦ واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الآية روى جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلعم فانفض الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الآية وفي الحديث من برد الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون جمعة لانه اذا هذا العدد وقال ابن حبان في صحيحه والذي لم يسبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت من الشام والناس يتبع يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلعم الا اثنا عشر رجلا انا منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلعم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتل بن بشار رسول الله صلعم يخطب

يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة ما خلا الاثنا عشر وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند الحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلعم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق الا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي صلعم لو لم يخرج هؤلاء لاضطرم عليهم الوادي نارا فانزل الله هذه الآية وادا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين رواه مسلم وعن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلعم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية رواه مسلم وعن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلعم يوم الجمعة مع سورة الجمعة فقال كان يقرأ بهل اتاك حديث

مسئلة اذا جامع امراته فاجرها اليه الغسل وقيل لا يكون افضل الا عند الخروج الى الجمعة وقيل يجزئ بعض الغسل من الجماع كما يجزئ للجمعة فكر والحفظ لاحد القولين وقيل اراد بقوله غسل الجنابة الوضوء لكنا نرى ان الغسل افضل لحديث غسل مختنقا جائز غسل الرجل امراته اذا جامعها كم

اي باللسان وقيل بالقلب وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين كثيرا حتى يذكره قياما وقاعدا ومضطجعا والمعنى اذا رجعتم الى التجارة والبيع فاذكروا الله كثيرا فان ذلك لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن غيره من النهي ام اذا اتيتم السوق فقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك والحمد وهو على كل شئ قدير من قال ذلك كتب الله له الف الف حسنة وحط عنه الف الف خطيئة ورفعه الف الف درجة

الغافقي رضي الله عنه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما في الجمعتين الجمعة خمسة شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما لم يبق بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمسة وجب ان يصلوا ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ بالخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى اخر الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب عليهم ان يصلوا اربعا وفيه قول آخر ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقبل ان بقي معه واحد اتمها وعند المزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده وان لم يدرك الركعة الاولى يتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة رح والعدد الذي يشترط للسبق فاذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا فلما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين

سورة المنافقون الا منه وجد الارواح فاباه فاستلوه فاطلبوا منه وهو الحق ثم انزل الله

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا رأوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم خشب مسندة تصورت

قال

قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ولج اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قراءة ابو عمرو والكسائي خشب بضم الشين وقراءة الباقون بفتحها مسندة مالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اذا املته والتثقيل للتكثير واراد انها ليست بانجار ثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى منادي او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا انهم جيشهم وسوء ظنهم انهم يريدون بولك وظنوا انهم قرأوا لما قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم فارقهم العدو وهذا ابتداء خبرة فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا رؤسهم واعرضوا وجوههم رغبة عن الاستغفار قراءة نافع وابن عامر لووا بالتخفيف وقراءة الآخرون بالتشديد لانهم فعلوا مرة بعد مرة ورأيتهم يجتدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء عليهم استغفرت يا محمد امم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره عن جماعة من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراعف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاء الله عليهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار صرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجلا من المهاجرين يقال له جعال فكان فغير فغضب عبد الله بن ابي بن سلول

وعنده رهط من قومه منهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال عبد الله بن ابي بن سلول
افعلوها قد نامرونا وكانوا نخدمنا فوالله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال العائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم حولوا الطعام لم يركبوا رقابكم
وتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله
بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله وذكر له ما قال وبعد ذلك
من العدو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال ائذن به عبادا يا رسول الله فقال كيف
اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه
فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار
من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال فعذره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل عذره وقام عبد الله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله بلغني ان زيد بن ارقم بلغك عني شرا وكان زيد قد اتاه فاخبره بما
فعل فلما ابعد ذلك اتاه بعد ذلك فقال ان زيدا قد بلغك عني شرا وكان زيد قد اتاك فاخبرك
فاستحيا بعد ذلك ان يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه اسيد بن
حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رحت في ساعة منكرة
ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن ابي قال وما
قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول
الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله
لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد

قد استلبته ملكا فلما بلغ عبد الله بن ابي ما كان من امر ابنه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي فان كنت فاعلا فمرني به
فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني وانا اخشى
ان تأمر غيري بقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما
معنا ما قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى
آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجد مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل
ذلك ليشغل عن الحديث الرجال كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى تتابعوا
ساروا بالهجير فوجد البعير فقال انفعا فاجت ريحا شديدة آذتهم وخوفوا وسنت ناقته
القصواء وذكروا للبراء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما جاءت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي
بالمدينة قيل من هو فقال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم ابن ابي العذب
الاسبع مكان الناقة الا تخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافقين
وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال وما ازعم انه اعلم الغيب فيما علمه
ولكن اتاني خبر بقول المنافق وبمكان ناقته هو في الشعب قد تعلقت زمامها بشجرة فخرجوا
يبتدرون قبل الثقب فاذا هو كما قال فجاؤا بها ومن ذلك المنافق فاقرته الى المدينة
وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكره ذلك للمنافقين
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جئت فرأيت بابي من الهم والجهاد ما
فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك وافى باذنك وكان عبد الله بن ابي بعد ذلك اذا مر
فلان او ان يدخل جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على مجامع طريق المدينة فلما
جاء عبد الله بن ابي قال له ورائك قال مالك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم نعلم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه

فارسل اليه رسول الله ان خبر جنة بدعوا قال اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهم
فدخر فلم يبث الا آيا ما قلا لبث حتى اشتكى ومات فلما نزلت الاية وبيان لهم كذبه عبد الله بن ابي
فقيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى
راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما
بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية
ونزل فيهم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا اي يتفرقوا والله
خزائن السموات والارض فلا يعطي احدا شيئا الا باذن الله ولا ينفعه الا بمشيته ولكن
المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على سائر الاديان كلها وعزة المؤمنين
نصر الله اياهم على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ايمانا ما كانوا يقولون هذه المقالة
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون
يعني الصلوات الخمس نظير قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من يشتغل
عن الصلوات الخمس بماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا من ما رزقناكم قال ابن عباس يريد
زكوة الاموال من قبل ان يأتي احدكم الموت فيسأل الرجعة فيقول رب لولا اخرتني
حتى لا اخرتني الى امد قريب اي الى وقت قريب وقيل لاصلة فيكون الكلام بمعنى النفي اي لو اخرتني الى اجل قريب
فاصدق فانصدق وازكه مالي واكن من الصالحين من المؤمنين نظيره قوله ومن يطع الله ورسوله
اي بالله هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية في المنافقين وقيل الاية في المؤمنين
والمراد بالصلاح هنا الخروج الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يحضره مال لم يؤد زكوته ولم يطق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الاية وقال
واكن من الصالحين الحج قرأه ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وجزم
لعطفه فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرأ الاخرون واكن بالجزم عطفا

على قوله

سورة التغابن مدنية وهي
ثمان عشرة اية وقال عطاء وعليه الا ثلث اياته من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى آخرها

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا
ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله ان الملك الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره والبلد والطابع كافرا كفار ورد
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة
اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقا قال يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد وما الرزق
وما الاجل فكتب ذلك في بطن امه وقال جماعة معنى الاية ان الله خلق الخلق ثم كفر وا وآمنوا لان
الله ذكر الخلق ثم وصفهم فعلهم تعالى منكم كافر ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا فمنهم كافر ومنهم مؤمن وقال عطاء بن ابي رباح
فمنكم كافر بحياته مؤمن به العاقبة ومنكم مؤمن بحياته كافر به العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح
فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه
وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول في ان الله خلق الكافر وكفره
فعل له وكسب وخلق المؤمن وايمانه فعل له وكسب فكل واحد من الفريقين كسب ما اختار
وكسبه واختياره بتقدير الله وتخليقه فالمؤمن بتوفيق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بخذلان الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى
قدر ذلك عليه وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من سلك اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر

خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض

وبعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم يعني الأمم الخالية فذاقوا وبال أمرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك العذاب بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لأن البشر وإن كان لفظه واحداً فإنه في معنى الجمع وهو اسم الجنس الداخل لفظه واحدة انسان ومعناه ينكرون ويقولون أو منه مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن إيمانهم والله غني عن خلقه حميد في أفعاله ثم أخبر عن إنكارهم للبعث فقال تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات والأرض وذلك يوم التغابن وهو تغابن أهل الجنة أهل الغبن وهو فوت الحظ والمراد هاهنا المغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن الكافر بتركه الإيمان وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار قرأ أهل المدينة والشام نكفر ندخله ونسورة الطلاق يدخله بالنون فيهن وقرأ الآخرون بالياء خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس للصيرورة أصابه مصيبة الإذن الله بإرادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق أنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً فاحذروهم نزلت في رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا إلى المدينة فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا نصبر بإسلامكم فلا نصبر على فراقكم فلما عاينوهم وتركوا الهجرة فعاقبهم الله بحبسهم إياهم فاحذروهم أن تطيعوهم وتهجروا الهجرة وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم هذا في المؤمن

على كبي تعلق بالجواب بما قبل فما بعده بقوله فآمنوا بالله ورسوله لأن من المؤمن به هو يصدق أنه لا تصيبه مصيبة إلا بإذن الله

أقام على أهله والولد ولم يهاجر فإذا هاجر رأى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين همّ أن يعاقب زوجه وولده الذين تبطئوه عن الهجرة وإن لحقوا به فوجدوا الهجرة لم يفقهوا عليها ولم يصبهم بخير فأمرالله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه وقعقعوا به وقالوا إلى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فأنزل الله إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم يحملهم إياكم على ترك الطاعة فاحذروهم أن تطيعوهم فيما يأمرونكم به وإن تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا عن إساءتهم وتغفروا فلا تعاقبوهم على ما فرط منهم فإن الله غفور رحيم إنما أموالكم وأولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الآخرة يقع بسببها الإنسان في العظائم ومنع الحقوق وتناول الحرام والله عنده أجر عظيم فلا يعصي لمال ذكر الله العداوة أدخل فيه من ليس من قبيلهم فقال إن من أزواجكم وأولادكم فتنة عدوا لكم أن كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من تظهر منه خيانة إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب قال عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس أحد منكم إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن روى عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم اسمعوا أطيعوا بهذه الآية نسخت قوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله وأنفقوا خيراً لأنفسكم أنفقوا من أموالكم خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يقطع حق الله من ماله فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضاً حسناً بما حفظتم لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة

سورة الطلاق مدنية العزيز الحكيم هو الذي أو شتاه أو كفه عن شره

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لأنه السيد المقدم

فخاطب الجميع معه وقيل مجازه يا ايها النبي فطلقوهن لعدتهن اذا طلقتم النساء واذا اردتم تطليقهن
كقوله عز وجل فاذا قرأت القرآن لعاذا اردت القرآن فطلقوهن لعدتهن اى لطهر هن
الزوج محصية من عدتهن وقال ابن عباس وابن عمر يقرأن فطلقوهن في قبل عدتهن ترك هذه
الاية في عبد الله بن عمر فان قد طلق امرأته في حال الحيض رواه عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته
وهي حايض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره
فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان
يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء رواه سالم عن ابن عمر وقال مره فليراجعها ثم
ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم
تحيض ثم تطهر ورواه عبد الرحمن عن ابن سوار عن يسار عن عبد الله بن عمر وابو الزبير سمع
فقال كيف ترى في رجل طلق امرأته حايضا فقال طلق عبد الله بن عمر امرأته حايضا فقال النبي ﷺ
مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او يمسك فقال ابن عمر وقال عزة وجلت يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او اقبلوا عدتهن الشافعي وتلك ورواه الحجاج بن ارطاة
عن ابن مجريج وقال قال ابن عمر وقراءة النبي ﷺ يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن
واعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقوله ﷺ
وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلق في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق المرأة
تلزمها العدة بالاقراء واما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض
قط او الآيسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون
بدعيا والاسنة والا بدعة في طلاق هؤلاء والاة النبي ﷺ فانه ان طلقها طاهرا او حاملا والطلاق
في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي ﷺ امر ثابت بن قيس في مخالعة
زوجته ان يوقع عليها ولو اجازه في جميع الاحوال لاستحب ان يتوقف الحال ولو طلق
امرأته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا بعصية الله تعالى ولكن يقع الطلاق لان النبي ﷺ
امر ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يأمره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض

يجوز

يجوز ان يطلقها في الطهر الذي بعقب تلك الحيضة قبل المس كما روى يونس بن جبير
وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان شاء
استحب ان يخلي الطلاق الى الطهر الثالث حتى لا يكون مراجعة اتيانا للطلاق كما يكره اتيان الطلاق
ولا بد هنا من الجمع بين الطلاق الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال طهر لم تجامعها لا يكون
بدعيا وهو قول الشافعي واحمد واسحاق وذهب بعض اهل العلم ببدعة وهو قول مالك واصحاب الرأي
واحصوا العدة اى عدد اقرائها المحفوظ بالقبل امر باحصاء العدة لتقريع الطلاق على الاقراء
اذ لو اراد ان يطلق ثلثا او قبل للعلم بيقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى وانتقوا
الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اى اراد بها اذا كان السكنى للزوج طلقها غير للزوج ان
يخرجها منه ولا تخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض عدتها فان خرجت لغير ضرورة
او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا او ان تخرج الى منزل اخر وكذلك
ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان خالفت
استحق بذاءها فاحشة فقالت نساؤهم نستودع فتزوجن فنبيعنا فاذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتحدثن عند احداهن فاذا كانت وقت النوم تأوى كل امرأة الى بيتها واذن النبي ﷺ لحالة
جابر بطلقها وجهان تخرج لجذاذ نخلها واذا لزمتها العدة فالسكنى واجبة وجائبة
والبدوية تتنقل حيث ينتوون بيتوتة ابلها فالعدة لا تمنع الانتقال فحقهم لا الاقامة فحق
المقيم الآن يأتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة بينة ان تبذو على اهل
زوجها فتؤذيهم باخراجها وقال مجاهد اراد بالفاحشة ان تزنى فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد
الى منزل الزوج وروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوز بها فلها ان تتحول
من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي يخرجها قبل انقضاء العدة فاحشة
وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقتين وهذا يدل على ان
المستحب ان يوقع الطلقات لا يوقع في الثلاث طلقة واحدة ثم اذا ندم امكنه مراجعة

بالخفض الا لغسي الفاحشة اذا انكسر فيها جبيته انها فاحشة وبالفتح انها بينة مبرهنة بالحج كبير

فاذا بلغن اجلهن اى قربن انقضاء عدتهن فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيبين منكم واشهدوا ذوى عدل منكم على الرجعة والفراغ امر
بالاشهاد (ع) بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق والفيء شهادة ايها الشهود ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا فارج مكرمة والنفيء والضحاك ومن يتق الله فيطلق
لسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين على انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون
ابنا له يسمى عالطا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسرت العدو وابنه وشكا اليه الفاقة
فقال له النبي صلعم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعل الرجل ذلك فبينما هو
في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فلما انفلت عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وجاء ابنه الآخر فساقه فنزلت
ومن يتق الله يجعل له مخرجا فاتى ابنه وبرز فرجت لا يجتنب ساحات الغم وقال مقاتل اصاب
غنما وتنا ما ثم رجع الى المدينة ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلعم واخبره الخبر وساله اجل ان يأكل
مما اتى به ابنه فقال له النبي صلعم نعم وانزل الله حمزة الاية فقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا
يعلم انه من قبل الله وان الله ارزقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شدة ومن كل ضيق
على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه الله عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
يثق بالله فيما نابه يكفه ما اهمه ويغنيه ما اغمه وروينا ان النبي صلعم قال لو ان الناس كلهم
لزقوا كابر زق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قراه الكوفيون بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره نصب اى منفذ امره يمضي
فيما احب وكره فضاه وقدره وجعل الله لكل شيء قدرا اى جعل لكل شدة من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه
قال السدي وفي هذه الاية ان الله بالغ امره وتوكل عليه وستوكل غير المتوكل عليه يكفره سيئاته ويعظم له اجرا والذي يئسن من المحيض من نسائكم فلا ريب لمن ان يحيض ان
ارتبتم اى شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر فالمعنى ان لم تعلموا ان لها حيضا فعدتها ثلثة اشهر
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان لرسول الله صلعم فما عدة من لا يحيض

من لا يحيض

من الصغر والكبر ممن قد يئست من المحيض وعدة الحبلى فانزل الله والذى يئسن من المحيض من نسائكم يعنى القواعد
اللاتى قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم فلم تدروا ما حكمها فعدتهن ثلثة اشهر والذى لم يحضن يعنى الصغار
اللاتى لم يحضن فعدتهن ثلثة اشهر اما ان اتابة الله كانت تحيض فارتفع حيضها فلبثت بعدها
حتى آيست فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها ان تنتظر حتى تعود اليها عادتها في الدم فتعتد ثلث
اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلى وزيد بن ثابت وابن
مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وحكى عن علي انها تتربص تسع
اشهر فان لم تحض فستعتد بثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض
تعتد بثلثة اشهر وهذا في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر
سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن روى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت
الحارث توفيت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك فقال قد حللت فتزوجي ان شئت
الا ترى انها اذا وضعت بعد وفاة زوجها فقد حلت وان كانت في دمها وقد كان رسول الله صلعم قال
سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها
واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن روى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت
الحارث توفيت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك فقال قد حللت فتزوجي ان شئت
الا ترى انها اذا وضعت بعد وفاة زوجها فقد حلت وان كانت في دمها وقد كان رسول الله صلعم قال
لام سلمة حين ولدت بعد زوجها بليال قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امر الدنيا والاخرة وذلك يعم جميع ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه
سيئاته ويعظم له اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من سعتكم اى اسكنوهن
حيث سكنتم من وجدكم يعني سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في السكنى والنفقة
وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن
فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان
العدة في الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونفقة السكنى مؤنة
السكنى فان كانت الدار ملكا فيها صار للزوج يجب على الزوج ان يخرج من الدار ويترك
الدار لها مدة عدتها وان كانت اجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه
ان يكتري لها دارا تسكنها فاما العدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او بالمعان

روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي فلها السكنى حاملا كانت او حايلا عند اكثر اهل
العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من
اوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب
الرأي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق الا ان يكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن
اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما روي عن فاطمة بنت قيس ان ابا
عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك
علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة وامرها ان
تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ام مكتوم فانه رجل اعمى
تضعين ثيابك فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا
جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك
لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا
واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي عم امرها ان تعتد
في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عايشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش
فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت
للسانها ذرابة واما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى
لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حايلا عند
اكثر اهل العلم وروي عن علي رضه ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح
والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد
حيث شاءت وهو قول علي وابن عباس وعايشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني
لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثوري
واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما روي عن زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن
سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله عم فسألته ان ترجع الى

اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم
فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يترك لي في منزل
يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله عم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني
او امر بي رسول الله عم فدعيت له فقال رسول الله عم كيف قلت قالت فرددت عليه القصة
التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر
وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا
القول قال اذنه لها في الرجوع الى اهلها صار منسوخا بقوله امكثي في بيتك حتى يبلغ
الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها على سبيل الاستحباب لا الوجوب قوله تعالى فان
ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف
ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الكسائي شاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام
على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يأمرهم ان يأتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا
الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة وأبى الزوج ان يعطي المرأة رضاها وابت الام ان
ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع
له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه
الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر
يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة وكاين من قرية عتت عصت عن امر ربها ورسله اي
امر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا
فجزاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض
ومعناهما الاستقبال وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط
والسيف وساير البلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها
وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والآخرة اعد الله لهم عذابا
شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا

اي فاتقوا الكفر بالله وبرسوله كبير

بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل
ذكرا ان شرفا بين ما هو فخار رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى
فالامر العام هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات وتأتي بالليل
والنهار والصيف والشتاء وغير الحيوان على اختلاف صورها وينقلها من حال الى حال
فالرقائق في الارض وسماء من سماء خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء له

سورة التحريم والنبي صلعم وهي ثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم سبب نزولها ما روي
عن عائشة رضه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان اذا صلى العصر
جاز على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن
ذلك فقيل لي اهديت امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلعم شربة فقلت اما والله
لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول
الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلعم يشتد عليه
ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط
وسأقول ذلك وقولي انت يا صفية ذلك وظني على سودة فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والذي
لا اله الا هو لقد كرت انا أدنيه بالذي قلت له وانه ليعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول
الله صلعم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قلت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة
شربة عسل فقلت جرست نحلة العرفط فلما دخل على قلت له نحو ذلك ودخل على صفية قالت له

ارم مخلوقة كالجنة الى غير ذلك من الايات
ومن شبهة الجهمية ومن
الجهل الى العلم

تفسير

قال الخليل خلق سبع سموات سبعا فوق بعض
وسبع الارض مثلهن فهن كونها طباقات
مثلا صفة كما قيل ان الارض ثمان طبقات
طبقة ارضية وطبقة طينية وهي خضخضة
وطبقة متكسف بعضها في البر وبعضها في البحر
وهو العمومة والابعد قوله ومن الارض مثلهن
فهن كونها سبعة اقاليم على سبع سموات وسبع
كواكب فان قلت واحدة منها احاس بقولك انها
اقاليم وهذا لم يوجد قلت لا يمنع ان يكون في
كل سماء من السبع ان قلنا بموجب الخبر
وبانها سبع فان قلت انها احد بعد ورا بعضها خاس
وهاهنا فقد وجد سبعا وهب وسبعا
باقوت وقول من قال بين كل واحدة
وبين الاخرى مسيرة مائة عام
وهذا لا واحة له كذلك
فهو غير معتبر والله اعلم
ويمكن ان يكون
اكثر وابعد
بما يعلمه
وكيف
هو
علم

منها ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اسقيك منه قال لا حاجة لي
فقالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه فقالت لها اسكتي وروي عائشة مخبرا ان رسول
الله صلعم مكث عند زينب بنت جحش وشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا
دخل عليها النبي صلعم فلتقل انا اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احدهما فقالت له
ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له فنزلت يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ اسر النبي صلعم الى بعض
ازواجه حديثا هو قوله شربت عسلا وروي غير عطاء وقال فلن أعود له ولكن كنت شربت عسلا عند زينب
بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يعني بذلك حفصة وجاريته فارضاه وقال
المفسرون فان رسول الله صلعم بقسم يوم نسائه فكان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلعم
غير زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلعم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند
الباب فخرج رسول الله صلعم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما دخلت
لي من اجل هذا وخلت اني كنت بيتك فوقعت عليها فهو بيتي علي فاذهبي اما رايت له حرمة وحقا
ما كنت اظنه يصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلعم اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهو
حرام علي التمسي بذلك رضاي فلا تخبري بذلك امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلعم قرعت
حفصة جدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلعم قد حرم عليه امته
مارية وقد اراحنا الله منها وقد اخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين
على سائر ازواج النبي صلعم فغضبت عائشة فلم تزل تبكي النبي صلعم حتى حلف ان لا يقربها فانزل
الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ابتغاء مرضات ازواجك والله غفور
رحيم واعرض بكفر يمينه وسر رجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم ان يبين او يجب
ان تكفروا اذا حنثتم وهو ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم
الحكيم واختلفوا في المراد بقوله التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي
كظهر

على حرام او حرمتك وان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين بنص القرآن وان قال ذكرك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين والله اعلم وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود والبه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذكرك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة مالم ينو بها كما لو حلف ان لا يطأها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه لما روى ابو بكر وابن ذكوان عن ابيه بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة وروي عن سعيد بن جبير وابن عباس قال في الجواهر بكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم برسول الله اسوة حسنة وابو اسحاق الشيرازي الى بعض ازواجه حديثا هو تحريمه فيما بينه وبين نفسه وقوله لا تخبري بذلك احدا وقام سعيد بن جبير عن ابن عباس استراح الخلافة بعده فعدت حفصة فقال الهي استرها ان ابا بكر وابا عائشة يكونان خليفتين على امتي بعدي وقال محمد بن مهران استراح ابا بكر وعمر بعده فلما تبين له اخبرته به حفصة عائشة واظهره الله عليه اي اطلع الله على نبيه على انها انبأت عرف بعضه قراءة ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء وعرف بعض الفعل الزمخشري منه افشاء سره الى غيره وذكره عليها وجازاها به من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها فقال بلغ ذكرك عمر فقال له كان قال الخطابي خبرا ما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما وجبر نفسه وامره بمراجعتها فاعتذر لرسول الله ام نساء بشهرا وقعد في مشربة له ام ابراهيم جارية مته نزلت آية التخيير وقال مقاتل وعبد الرحمن لم يطلق رسول الله ام حفصة وانما طلق بطلقة فانها جبر البلا فعلا لا طلقها فانها سوداء قرناء وانها من بنات ملوك الحبشة فلم يطلقها وقراءة الاخوين عرف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض الحول الزمخشري منها واعرض عن بعض يعني لم يعرفها اياه ولم يجازها به قال الحسن ما استقصى كريم قط فالله سبحانه عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي ام لما راى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يبشرها فاستاها عائشة

عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله ام ان ينشر ذلك في الناس فيكبر عليه اذا اخبر حفصة بما اظهره الله عليه فلما حفصة منها انبأك هذا ان الله اخبره بما افشيت السر فلما نبأها قال اخبرني العليم الخبير ان تتوبا الى الله اي منها فقد صغت قلوبكما والا بقاء مخاطب عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق والسداد وجواب الشرط محذوف اي فتوبا الى الله فتوبة فلم ابن زيد مالت قلوبهما بان سرتها ما كره رسول الله ام من اجتناب جاريته روى عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي ام اللتين قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضا فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي ام اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ام فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته باخبار ذلك اليوم من الوحي او غيره واذا نزل فعل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من ادب نساء الانصار فصحت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي ام ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسول الله ام فتهلكي لا تستكثري النبي ام ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى رسول الله ام يريد عائشة فكان لي جار من الانصار وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال افنم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر اعظيم قلت ما هو

إحداهن فكان لا يعلم ذلك واحدة أطلقها النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فعلقت خابت حفصة وخسرت فوجدت أظن بهذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر رسول الله ثم فخرج رسول الله ثم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي فقلت ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي ثم قالت لا أدري هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي ثم رجع فقال كلمت النبي وذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت له مثل ذلك فاستأذن ثم رجع إلي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال إذا الغلام يدعوني فقال قد أذن لك النبي ثم فدخلت على رسول الله ثم فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبيه متكئا على وسادة من أدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك أن جارتك أوضأ منك واحب إلى النبي ثم يريد عائشة فتبسم النبي ثم تبسمة أخرى فجلست حين رأيته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئا فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب إن أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي ثم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة يا رسول الله إنك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة ثم أنزل الله

من الاعداد

رمت الحصير اذا ظفرت وشجت والمراد انه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير

والمراد من العبارة العائشة

التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة

روى مسلم بإسناده عن عبد الرحمن بن عائشة زوج النبي ثم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمره الله أن يخير أزواجه فبدأ بي رسول الله ثم فقال إني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمرانني بفراقه فقلت ثم فما الأمر يا أيها النبي قال إن الله قال يا أيها النبي قل لأزواجك إلى تمام الآيتين فقلت أو في هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى مسلم عن الخطاب فلما اعتزل نبي الله ثم نساءه وذكر الحديث وقال فدخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قوله الذي يقول وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قوله وإن تظاهرا عليه أن تتظاهرا وتتعاونا على أذى النبي ثم فراءة الكوفة بتخفيف الظاء والآخرون بتشديدها فإن الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين وروى عن ابن مسعود وابن عباس كعب وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقال الكلبي هم الخاصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهيران أعوان النبي ثم وهذا لم الواحد الذي يؤدي عن الجميع كقوله وحسن أولئك رفيقا معناه إن طلقكن أيها الزواج أن الله إن طلقكن رسوله أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال زيد الإسلام هجرة وقيل تحمن معه حيث سار ثيبات وأبكارا وهذا فيه الإخبار عن القدرة لا عن الكون لأنه قال طلقكن ولم يعلم أنه لا يطلقهن وبهذا القول وإن تتوالوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وهذا من الإخبار عن القدرة لأنه ليس في الوجود أمة خيرا من أمة محمد ثم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم قال عطاء عن ابن عباس أي بأنفسكم أمروهم بما أمرهم الله به وانهوهم عما نهاهم الله عنه وقوا أهليكم نارا وقيل

مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم واد بوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملئكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم
بالدفعة الواحدة سبعين الفا فى النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قراءة العين وابو بكر عاصم نصوحا بفتح النون وقراءة الباقين
بضمها اى توبة ذات نصح تنصح صاحبها بتذكره العود الى ما يسئه واضافوه مجازا كقولهم
عمر واقى وعسى التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
قال الحسن هو ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبى ان يستغفر
بالسانه ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة نصوحا تنصحون بها انفسكم
قال الفراء تجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود
بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى لا يعذبهم اعلم بهم حول النار
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا
فكان جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح فاسمها واعلة وامرأة لوط واسمها والهة
وكان نوح والهة وواليهة كانتا تحت عبدين من عباد نا الصالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام
فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما كانت خيانتهما انتهما كانتا على غير دينهما
فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به واحد اخبرت به الجبابرة وامرأة
لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت
ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الكلبى اسرتنا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغن عنهما
من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع بقيتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين فقطع الله

بهذه الآية طمع من ركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضر اذا كان
مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وهى آسية بنت مزاحم فاسم الفرعون
قاتل موسى الوليد امنت امرأة فرعون فقاتلتين لو فعون اسلامها او تعذيبه اياها وجليا
بالرفعة الواحدة سبعين الفا فى النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قراءة العين وابو بكر عاصم نصوحا بفتح النون وقراءة الباقين
بضمها اى توبة ذات نصح تنصح صاحبها بتذكره العود الى ما يسئه واضافوه مجازا كقولهم
عمر واقى وعسى التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
قال الحسن هو ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبى ان يستغفر
بالسانه ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة نصوحا تنصحون بها انفسكم
قال الفراء تجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود
بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى لا يعذبهم اعلم بهم حول النار
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا
فكان جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح فاسمها واعلة وامرأة لوط واسمها والهة
وكان نوح والهة وواليهة كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام
فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما كانت خيانتهما انتهما كانتا على غير دينهما
فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به واحد اخبرت به الجبابرة وامرأة
لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت
ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الكلبى اسرتنا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغن عنهما
من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع بقيتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين فقطع الله

سورة الملك خمس وثلثون اية وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة قال عطاء
عن ابن عباس يريد الموت قبل الدنيا والحيوة فى الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان حيوة
فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وقيل اراد خلق

قال الحسن هو ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبى ان يستغفر
بالسانه ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة نصوحا تنصحون بها انفسكم
قال الفراء تجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود
بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من
تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى لا يعذبهم اعلم بهم حول النار
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا
فكان جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح فاسمها واعلة وامرأة لوط واسمها والهة
وكان نوح والهة وواليهة كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام
فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما كانت خيانتهما انتهما كانتا على غير دينهما
فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به واحد اخبرت به الجبابرة وامرأة
لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت
ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الكلبى اسرتنا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغن عنهما
من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع بقيتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين فقطع الله

سورة الملك خمس وثلثون اية وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحيوة قال عطاء
عن ابن عباس يريد الموت قبل الدنيا والحيوة فى الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان حيوة
فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وقيل اراد خلق

الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة
والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة قال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء
ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء بين السواد والبياض وهي التي كان جبرئيل والانبياء
يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي
ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه
وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة
وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها قال الفراء لم يوقع البلوى على اي لان بينهما اضمارا كما
تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم فارتفع
على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق
سبع سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة
والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الاخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما
لغتان كالتحمل والتحامل والتعهد والتعاهد ومعناه ما ترى يا ابن ادم في خلق الرحمن من اعوجاج
واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة
استوائها فارجع البصر بالتكرار كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق
وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر خاسئا صاغرا
ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب يحب ويطلب وروي عن كعب
انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديدة والرابعة
صفر وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء
السابعة الى الحجب السبعة صحاري من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض
وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب
مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم

في الآخرة

اعلم ان الموت [illegible] لا يكون ان يصيبك [illegible] فهو تمثيل [illegible] ذلك اليوم [illegible] ايام الموت في ايام الدنيا وهو مقدم [illegible] الحيوة ايام الاخرة [illegible] قدم ذكر الموت وقيل [illegible] الى الموت [illegible] فقدم [illegible] الآية اعلم وسأل [illegible] عليه السلام [illegible] كيف ذكره الموت قالوا [illegible] فقال [illegible] كما تقولون
كبير م

ذكر الله سبحانه كون السماء محكمة متقنة بقوله فارجع البصر لانه لم يكفه البصر الواحد فارجعه وادر النظر ليتيقن انه لا تفاوت في خلقه
كبير م

في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي القدر
وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من الغيظ من تغيظها
عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها
سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤا به او نعقل وقال
[illegible] نسمع الهدى او نعقل فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر
او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير
قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرا الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب
والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبرئيل بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله عز وجل
الا يعلم من خلق الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف لطف علمه بما في القلوب الخبير
بما فيها من السر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة
في جبالها وقال الضحاك في اكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها وقال الكلبي
في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل
والريح النكباء وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور
اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس اي عقاب
من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تحرك باهلها وقيل
تهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو
عليهم وتمور فوقهم [illegible] اي تجيء وتذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا

[illegible]

اي الاجبال وجه التعظيم انه كقولنا [illegible] لعبده [illegible] فاجلس [illegible]

رجاً ذات مجاز كما فعل يوم الوقعة فستعلمون غداً الآخر حين لا ينفعكم علمكم ولا ينجيكم حذركم انا مرسلوا الناقة فتنة لهم
العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتها في الهواء ويقبضن اي ويضممن
اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان بسطهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير
ام من هذا مبتدأ وخبره هو جند لكم استفهام انكار فكار ابن عباس اي منعه لكم فينصركم من دون الرحمن
يمنعكم من عذابه ويرفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان يرتجي
بان العذاب لا ينزل بهم ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك
الله عنكم بل لجوا في عتو نعاند الحق وتفور تباعد من الحق فكار فاجأ بعد الكفور ثم ضرب مثلا فعلم
افمن يمشي مكبا على وجهه اراكبا راسه في الضلالة والجهالة الى الغي والعمى لا يبصر بها والانكار
خلافا لمن وافقنا
وهو الكافر فكار فتادة آية على العامة فالله نبأ فخبره الله على وجهه يوم القيمة اهدى ايام من يمشي سويا
معتدلا يبصر الهدى وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن فكار فتادة يمشي يوم القيمة سويا فكذلك المؤمن
انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فكار مقاتل يعني انهم لا يشكرون
رب هذه النعم قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فكار اوعد يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين
وكار عاصم يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم بمعنى مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا السوءة وعلتها الكآبة والغبرة فتغشاهم
بالتاء وكار عاصم بالياء لما ساء الشيء يسوء فهو سيئ اذا قبح وساء اذا اقبح وقيل لهم فكار الكلبي
هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء تدعون وتتمنون ان يعجل لكم
وكار ابو يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة فتادة ومعناها واحد تذكرون وتتذكرون
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فنحن مع ايماننا طامعون ان تهلكنا
بذنوبنا الا انه حكم نافذ فينا فمن يجيركم يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس
فمن يجيركم الذي تعبدونه امنتم به وعليه توكلنا فستعلمون قرأ الكسائي بالياء والآخرون
بالتاء ومن هو ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من اضل نحن ام انتم فكار
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تنالوه الا بدلو والا فكار الكلبي ومقاتل
يعني ماء زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء فكار عطاء عن ابن عباس
معين اي جار روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكار ان سورة من كتاب الله
ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك

سورة نون وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اختلفوا فيه فكار ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد وقتادة
والسدي والكلبي وروى ابو طالب عن ابن عباس فكار اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن
الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فمخرت النون فارت الارض فاثبتت
بالجبال فكان الجبال تفخر على الارض ثم قراه ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا
في اسم فكار الكلبي ومقاتل بهموت وكار الوقوي ابونا وكار كعب لوبا وكار علي رضي الله عنه
اسمه بلهوت وكانت الرواة لما خلق الله الارض وخلقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى
الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه اليمنى يده باليمنى وكتفه اليسرى
باسطها فاستقرت على الارض السبع حتى ضبطها فلم تكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله
من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن وارجلوه الف فاية وجعل قرار رقم الملك على اسنامه
فلم يستقر فحماه فاخر باقوته خضراء من اهل درجة من الفردوس على ظهر الثور فاستمسكت
عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت قرماه وقرون ذكر الثور حاجزة بين قطار
الارض ومنخراه نوافير فيهما ينفس كل يوم نفسا فاذا تنفس هاج البحر واذا ادرت ذنبه جزر
فلم يكن للقوم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة لفلك سبع السموات وجمع اضلاع الثور
الجزر جمع الجزر وهو ما يذبح من الغنم
الواحد جزرة

قوائم النور عليها وهو الصخرة التي قام لقمان لابنه فتكون في صخرة وليس لصخرة مستقر تحتها انها نور
وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسار جسده خالد ولطوت على البحر والبحر على متن الريح
والريح على القدرة تنقل الدنيا ملأ باعلاها خان قال ابا الجبار كونه فاكهة الاخبار ان ابليس تغلغل
الى الحوت الذي على ظهر الارض فوسوس اليه فقال له اندري ما على ظهرك يا لو ليس امم والوحوش
والشجر والجبال لو تفضي القيتهم عن ظهرك وقتهم لو بنا ان يفعلوا ذلك فبعث الله دابة فحفرت
منخره فوصلت الى دماغه فصاح الحوت الى الله منها فاوحى الله اليه اني فرجت فاكهة الاخبار فوالذي
نفسي بيده انه لا ينظر اليها احد ان عم يتساءلون من ذكره عادت كما كانت وقال بعضهم نون اسم
حروف الرحمن وهو رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة
وقيل هو قسم اقسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرة المؤمنين والقلم
هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وقيل اول ما خلق الله القلم
ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اخبر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بما

يسطرون يكتبون اي ما كتب الملائكة من الحفظة من اعمال بني ادم ما انت بنعمة ربك بمجنون
جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب
ما الامر فما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم
الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت كالمجنون والمجنون
وقيل معناه ما انت مجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان
لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على اذاهم اللهم عليك وانك لعلى خلق عظيم
قال ابن عباس وما يدريني ظهر لادين احب الى الله من دين محمد وهو دين الاسلام فكان
الصحابة يدعون آداب القرآن سئلت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن فتلت
هو ما كان يأمر به امر الله وينهى عنه نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن
وقيل كنتي الله خلقه عظيما لانه امتثل ما ادبه الله اياه بقوله خذ العفو الآية وروى ابو هريرة عن جابر
النبي ص قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال وروي عن البراء يقول

كان رسول الله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير روى عمر بن انس بن مالك قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء
صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله ص من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط
ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله ص ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق
رسول الله ص روى عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله ص لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول
خياركم احسنكم اخلاقا وروى عن انس ان امراة عرضت لرسول الله ص فوعظها من طرفها فقالت يا رسول
الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك فلما فرغت
فعلت اليها رسول الله ص حتى قضت حاجتها وروى عن انس بن مالك قالت الامة من اماء اهل
المدينة لتاخذ بيد رسول الله ص فتنطلق به حيث شاءت وروى ختان رسول الله ص كان اذا
صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده والا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي
يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له روى عن عائشة قالت ما ضرب رسول
الله ص بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وروى عن انس قال
كنت امشي مع رسول الله ص وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه برداءه جبذة
شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله ص قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته
ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ص ثم ضحك ثم امر له بعطاء رواه
عن ابي هريرة ما رايت شيئا قط احسن من رسول الله ص كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا
اسرع في مشيته من رسول الله ص كان الارض تطوى له وانا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث روى عن ابي
جحيفة رايت عليا توضا فجعل فضل وضوئه يتمسح به المتمسحون فقال ما حملكم على هذا فقالوا
حب الله ورسوله او حب رسوله قال فمن سره ان يحب الله ورسوله فليصدق حديثه اذا حدث
وليؤد امانته اذا ائتمن وليحسن جوار من جاوره روى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع
على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله
ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص
ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا
وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة
كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك
فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة
قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة
بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة
من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا
حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة
من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل
يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة
بهذا حتى دفنت بهذا وروى عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ص ما كثر ما يبكيك
فاخذ قبضة من الارض فقال ان الخطيئة كانت مدفونة بهذا حتى دفنت بهذا

مجلود وهو معقول او جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء
بمعنى في كانوا يحبسون فيجعلون في اذا الغرقيين المجنون فهو قريبك ام فهو قريبهم وقيل
باليم المفتون وهو الشيطان الذي فتن بالجنون وهذا قول فتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل
سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تقطع المكذبين بي بل سر كما امرتك فانهم كانوا يحبونك الى ان
فتناه ان يعطيهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي يحبونك
فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم فيصانعونك فيدينهم فكان زيد بن ام لونا فتاة قرشية
فيتمنون فكان ابن قتيبة اراد وا ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الصفوة ولا انطلق الآن
كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطاء
الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير وقيل هو فعيل من المهانة وهو قلة الرأي والتمييز وقال
ابن كيسان كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه عيّاب
لانه مغتاب عند الناس يأكل لحوم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغتاب اصحابه في المجلس كما قال تعالى هماز مشاء بنميم
فتاتا يسعى بالنميمة بين الناس يفسد بينهم مناع للخير يخبل بالمال قال ابن عباس مناع للخير
اي للاسلام اي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول اين وخلوا احدا منكم فهو دين محمد لا اعطيه شيئا ابدا
معتد ظلوم جندي الحق اثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الفحش
الى الفحش قال الفراء هو الشديد الخصومة عتل بالباطل قال الكلبي هو الشديد خلقه وقال ابن عباس
عتل واسمه من العتو وهو الدفع بالعنف قال مجاهد عتل عتو الاول والشر وقيل العتل الشديد
لا يزع في الميزان شعيرة تدفع الكف مزا وكسا بسبعين الفا دفعة واحدة بعدد الكفار اذا مشى
يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس
يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم فان مرة الهمداني اتانا دعا ما ابوه بعد غلام عشر
سنة وقبل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية
ثبت فلم يعرف حتى قيل زنيم فوقف وكانت له زنمة فعرف بها وقال مجاهد بن جبير عن ابن
عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة الانعام ان الله وصف هؤلاء والذكر

مزنيم به

من هذه صفته ذكر سبب الوليد بن المغيرة فالحق بها عار الالتباس به في الدنيا والآخرة روى عن جابر
بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم
على الله لابره الا اخبركم بالاول ان كل جعظري مستكبر ان كان ذا مال قرأ ابو جعفر وابن عامر
وحمزة وابو بكر بخفقان الا مزيدة على الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر وشعبة بتحقيقهما
الثانية وقرأ الآخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرأ بالاستفهام فمعناه الانكار كقوله اءن ذا مال وبنين
اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ان جعل مجازاة النعم الذي خولناه من المال والبنين
بآياتنا وقد معناه لان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأه على الخبر فمعناه لا تطع عبدا هذه صفته
لهذين الان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير اكاذيب سنسمه
على الخرطوم الانف قال ابو العالية وعلى الانسان وجهه فنجعل له علامة لا تفارقه ابدا
يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان جعلت الخرطوم السمة فانه يذهب الوجه لان جعلت السمة
بقبيحة تفارقه قال ابن عباس سنخطمه بالسيف وهذا كقوله يوم بدر فمن قتلته سنلحق به قتلا لا يفارقه
قال القتيبي نخطمه نجدع انفه والخطم الانف قبيحة قبح وسمه وسيم وسوّم جريرة الصبي علامة
لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم قال الضحاك وابن زيد نكويه على وجهه انا
بلوناهم اختبرناهم اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل اليمن
من اهل صنعاء على فرسخين من صنعاء على طريق كانوا من اهل الصلوة وكان لهم
فوق ثمانية بنين له وكان يكون لهم فواضل كثيرة فكان اذا مر بهم المحتاج فلم يجده
فاذا خرج من فوقها انحدر على الباقي وان شيخا يستقبل عين الباقي فيعطيه الذي كان واذا
حصدوا وزرعوا فقراء الشيخ فتعالوا فنعطيكم فلما كان ليلة ذهب بها فلما اصبحوا ندموا
على ما فاتهم من حق المساكين وقالوا ان ابانا كان لمعيلا واتى العيال لكثيرة وانا
فان هذا امر يتعمد او كان المال كثيرا والعيال قليلا فانا اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع
ان نفعل هذا فحالفوا بينهم ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليس من فخلهم ولم يستثنوا بقول

لم يقول ان شاء الله فعند القوم بستثنى فيه من العذاب الذي هم فيه ليعرفوا قبل ان تخرج المكاييل فرأوا
سوداء الوجه وقد طاف عليه بأن الليل طابق فمن العذاب به فاخرقها فاصبحت كالصريم فذكروا قول
ثم وجدوا اذا فسدوا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا فجاءوا ان علم
المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من عذاب ربك ليلا وهم نائمون فاصبحت
الطائف الآتي عليها وهي ذلك الطائف نار انزلت من السماء فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم
بالليل المظلم الاسود وقال الحسن لما حرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش كالصبح لتصرم الليل
واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزاعة فنادوا مصبحين
واحد منها يصرم صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزاعة فنادوا مصبحين
نادوا بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم بفتح الغين والزرع والاعناب ان كنتم صارمين
قاطعين النخل فانطلقوا سخوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقولون بعضهم لبعض سرا
لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد وحرد اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب
قال الحسن وقتادة وابو العالية على جدة وجهد وقال الفراء قادرين وهما بمعنى ومكررة على معنى جمع فاستووا
بينهم وهو على معنى القصد لان القاصد للشيء جاد يجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا
من بينهم على منع المساكين فلما جاءوها وجدوا السنة اذا لم تكن لها ثمار وجاءت الناقة اذا لم يكن لها
لبن وقال الفراء وسفين على جنة وغضب المساكين وقال ابن عباس قادرين على قدرة قادر بزعمهم
على جنتهم وثمارها لا حول بينهم وبينها احد فلما رأوها قالوا انا لضالون ان لنا لاوالجنة محترقة
فلما رأوا انها محيطون الطرق اشتباه مكان جنتنا ليست هذه جنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون
حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وترك الاستثناء قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون
وسبحان الاستثناء تنزيها لله من ان يكون ظالما فيما فعل بهم وقيل هلا تستغفرون ربكم من ذنوبكم
ابو الصالح كان استثناء وقيل هلا تستحيون الله وقيل هلا تستحيون الله ويقولون سبحان الله وتشكرون
على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرون ربنا من ظلمكم قالوا سبحان ربنا انا كنا من الظالمين يعني

فيما فعلوا واقروا على انفسهم بالظلم وقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يلوم بعضهم بعضا فمنع بعض المساكين بعضا وزجروه ونادوا على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا
الفقراء وقال ابن كيسان طغينا ثم الله فلم نشكره ولم نضع حاصد منا اباه ولا زارع قبل قرحوا الى انفسهم فقالوا
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا
وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال ابا الجنون فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا فاقال
الله كذلك العذاب اي كما عذبنا اهل مكة بالجوع بقحط دعا عليهم محمد صلى الله عليه وسلم
ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون لو اخبرهم بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى
في الآخرة افضل مما نحن فيه فقال الله تعالى تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ام لكم كتاب
فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم يوم علينا بالغة مؤكدة ما حكمتم لانفسكم
وتشتهون ام لكم ايمان عهود وعهود اخذت علينا بالغة مؤكدة ما حكمتم علينا ما سألتموه فيها ما تحكمون
فلا ينقطع الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لذو الام في الخبر فيه وذلك ان العهد ما تحكمون لانفسكم
من الخير والكرامة عند الله فقال لنبيه ام سلهم ايهم بذلك زعيم اي ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة
ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لهم ارباب ما يعبدون من دون الله فليأتوا بشركائهم
لهم بصدقا ما يقولون قال ابن عباس اخبر الله انهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم يظهر
لهوله فلم يأتوا بما يقوى ذلك يوم القيمة وتشفع لهم يكشف عن ساق فيومئذ امر فظيع شديد قال ابن
عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة
تقول العرب اذا وقع امر عظيم يحتاج فيه الى الجد والمكاشفة اشتد الجد وحمس الوغى وبدا
الساق وقامت الحرب على ساق وروى عن ابي سعيد الخدري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال رسول الله نعم هل تضارون في رؤية الشمس
بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها
سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم لا تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية
احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يسجد لغير الله

من الاصنام والانصاب الا ما شاء الله فيطهره فيخرج منها من قد امتحشوا فيلقون في نهر بالجنة يقال له نهر الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ألم تروا أنها تخرج صفراء ملتوية فما يكون منها إلى الشمس تكون خضراء وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ولكم مثله معه

ثم قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في الكفار إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض وفي رواية أخرى كالرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير

وقد روى أبو سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورة الرب الذي رأوه فيه أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب على جهنم بجسر ويحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وفحدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى يخلص المؤمن من النار فوالذي نفسي بيده ما أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق للمؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها كيف تخرج صفراء ملتوية وما يكون منها إلى الشمس تكون خضراء وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا ورواه عن أبي سعيد هذا الحديث بهذه المعنى رواية عن أبي عبد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورة الرب الذي رأوه فيه أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وفحدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمن من النار فوالذي نفسي بيده ما أحد منكم بأشد مناشدة لله في استيفاء الحق للمؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها كيف تخرج صفراء ملتوية وما يكون منها إلى الشمس تكون خضراء وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ولكم مثله معه

من الامم الكافرة والمؤتفكات اى قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين
انقلبوا بخطيئتهم بالخاطئة اى بالخطيئة والمعصية وهى الشرك فعصوا رسول ربهم يعنى لوطا
وموسى فأخذهم اخذة رابية نامية قال ابن جبلى شديدة وقيل زائدة على اخذ الامم انا لما طغى
الماء اى عتا وجاوز حده حتى علا على كل شى وارتفع فوقه يعنى زمن نوح حملناكم حملنا آباءكم وانتم
فى اصلابهم فى الجارية فى السفينة التى تجرى فى الماء لنجعلها لنجعل تلك الفعلة التى فعلنا من اغراق
قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القواس عن ابن كثير برواية
باختلاس العين وقرأ الاخرون بكسرها اى تحفظها اذن واعية اى حافظة لما جاء من عند الله قال
باسكانها
قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عبرة وموعظة لمن يأتى بعده
فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها فدكتا
كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت
السماء فهى يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعنى الملائكة على ارجائها
نواحيها واقطارها ما لم يتشقق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على
حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق رؤسهم
يعنى الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية اى ثمانية املاك جاء انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم
الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء
وجاء فى الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر وروى عن العباس بن
عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبى هل تدرون
ما هذا قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء
والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء مسيرة خمسمائة سنة
وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله
واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بنى آدم شى وبردى هذا

عن عبد الله

عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس وروى عن ابن جبلى انه قال فوقهم يومئذ ثمانية
اى ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى قرأ حمزة والكسائى لا يخفى
بالياء وقرأ الاخرون بالتاء منكم خافية اى فعلة خافية قال الكلبى لا يخفى على الله منكم شى قال ابو موسى
يعرض الناس ثلاث عرضات فاما العرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير
الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وذلك قوله عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم تعالوا
اقرؤا كتابيه الهاء فى كتابيه هاء الوقف انى ظننت ايقنت وعلمت انى ملاق
حسابيه اى محاسب فى الآخرة فهو فى عيشة راضية حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق
يريد يرضى بها بان لقى الثواب وامن العقاب فى جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة
لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفون كيف شاؤا كلوا واشربوا اى يقال لهم كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لآخرتكم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتى كتابه
بشماله قال ابن السائب تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى
من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح
اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت القاضية
الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحيوة فما احيا بعدها والقاضية موت لا حياة بعده فيتمنى انه لم يبعث
للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده فى الدنيا شى اكره من الموت ما اغنى عنى ماليه لم يدفع
عنى من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه ضلت عنى حجتى عن اكثر المفسرين وقال ابن
زيد زال عنى ملكى وقوتى قال مقاتل يعنى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله عز وجل خذوه
فغلوه اى اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه الجحيم ثم فى سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج
من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا
كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا قال
الحسن الله اعلم اى ذراع هو وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو ان رسالة مثل هذه ما نزل الى مثل الجحفة او سلسلة من السماء الى الارض وهي سبعة خمسمائة عام
لسلقت الارض تحت العيلم ولو انها نزلت سلسلة من السلاسل سبعون ذراعا لسلسلة اربعون ذراعا العيلم والنار
قيل ان بنيامين كعب فلما لوضع حمد الدنيا ما ذرع حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض
على طعام المسكين الا يعلم السكين فالدنيا والى مرابل بذكره فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه
ويشفع له والطعام الا من غسلين هو صديد اهل النار فاخوذ من الغسل فانه يسيل جروحهم فيغسلها
وقال الضحاك والربيع هو شجر يأكل اهل النار الا باطل الا الخاطئون اما الخاطئون فلا اقسم الاية
لكلام المشركين فانه قال ليس كما تقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اي بما تعاينون
وما لا تعاينون فاقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا
والاخرة وقيل ما تبصرون على ظهر الارض وما لا تبصرون في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام
وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم التي هي ظاهرة
والباطنة وقيل ما تبصرون ما انعم الله للملائكة والروح والعلم وما لا تبصرون ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع
عليه احدا انه لقول الله لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
والاقول كاهن قليلا ما تذكرون قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء على الخبر عن الغيبة
وقرأ الاخرون بالتاء على الخطاب ايا هم اصلا كقوله لئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها وانه تعريف
لانا نبأ اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل التي لم نقلها لاخذنا منه باليمين
واخذ بشيء من عنده لاخذنا منه باليمين قيل معناه لقتلناه صبرا وقيل معناه لاخذنا بيمينه ثم قطعنا
كقوله لاكيدن اصنامكم قيل الحق وقال ابن عباس لاخذنا منه بالقوة والقدرة وقال الضحاك
فيه اضمار يقول لاخذنا منه باليمين اذا ضربت لجبهة تلفا باعرابه باليمين ان بالقوة عبرة القوة باليمين
لان قوة كل شيء في يمينه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه الاول ثم قطعنا
منه الوتين قال السلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من يريده يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقطع وتينه
وهو عرق معلق بالقلب فلا يبقى له بعده حياة وقال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد العلباء الوتين
وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين
ما نعين يحجزه وينا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتقول الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تخرص علينا
والعياذ بالله دفع عقوبته عنا فما منكم احد حاجزين بالجمع وهو فعلوا واحد رد على معناه كقوله انا فئة
بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم
مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافة
صفة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ اهل المدينة والشام سأل بغير همز وقرأ الاخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال
ومن قرأ بغير همز قيل هو لغة في السؤال مثل خاف يخاف بمعنى سأل سأل اضمت الهمزة
وجعلها الفا وقيل هو من السيلان سايل وادٍ مزادوية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هي بمعنى عن كقوله فاسأل به خبيرا اي عنه
ومعنى الاية سأل سائل عن عذاب واقع نازل للكافرين عليه من ينزل ولمن ذلك العذاب فعل الله
حينئذ مجيبا لذلك السائل الكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم
لبعض منا هذا العذاب ولمن هو فلما اخذ محمد صلى الله عليه وسلم اقتلوا فانزل الله سأل
سائل بعذاب واقع للكافرين بما اقول الحسن وقتادة وقيل البلاء سأل ومعنى الاية دعا
داع وسأل سائل عذاب واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على وهو كقوله خروا للذقن
وما له من دافع فقال النضر اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل به سأل سائل
فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله اي بعذابه له ذي المعارج قال
ابن عباس اي ذي السموات سماها معارج لان الملائكة يعرج فيها قال سعيد بن جبير ذي الدرجات
وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال قتادة معارج الملائكة تعرج الملائكة وقرأ الكسائي تعرج
بالياء وهو قراءة ابن مسعود وقرأ الاخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام اليه اي الى الله عز وجل
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنين الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انا نصعد فيه منتهى امره
من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة رواه البخاري عن مجاهد ان مقدار هذا

ذا والروح بالذكر لعلو شانه لعظم الملائكة
او اخر كر صعود الروح وقرنه مثل اليوم
يصعد اليه يوم القيامة الروح والملائكة
صفا فيتكلم من اذن له الرحمن وقال صوابا
واخر فرد من الصعود

الواو في الواو اعتراضية
او للاستئناف ولا يوضع الواو

خمسون الف سنة وقال مجاهد ما كان لوسار بها ادم الى العرش سابقا وما احسن الخمسين
وقال عكرمة وعطاء هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقوفهم للحساب
الناس خمسون الف سنة من سنى الدنيا ليس يعنى به ان مقدار طول هذا وان خير الان يوم القيمة
اول وليس له اخر لانه يوم محمود ولو كان له اخر لكان منقطعا وروى ابن ابى طلحة عن ابن عباس
قال يوم القيمة يكون على الكافر من مقدار خمسين الف سنة روى عن ابى سعيد الخدرى قال قيل يا رسول
الله ما يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا فيما
معناه لولى محاسبة العباد فذلك اليوم خيراسه الينوع منه من خمسين الف سنة وهذا معنى قول
عطاء عن ابن عباس ومقاتل وقال عطاء ونوع آخر منه مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن
الفضل عن النبى قال يهون الله ذلك اليوم على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة كان يصليها
لم ينزع حتى انقضت فى خمسين الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذى المعارج
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم
هذا منسوخ بقوله تعالى قتال الذين لا يؤمنون بالله الآية انهم يرونه يعنى العذاب بعيدا ونراه قريبا ان ما هو آت قريب يوم
تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف
المصبوغ ولا يسئل حميم عن حميم يقول لا يسئل قريب قريبا لشغله بنفسه وقال الحسن كالصوف الاحمر
وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عرنا منفوشا ثم تصير هباء
منثورا ولا يسال حميم حميما قرا ابن كثير عن ابن عباس ولا يسال بضم الياء والاء الاسال جميع عن جميع
اى لا يقال لماذا جئتنا وقرا الاخرون بفتح الياء والاء الاسال قريب قريبا لشغله بشانه نفسه
يبصرونهم يرونهم وليس فى القيمة مخلوق الا وهو مثقب عين صاحبه من الهيبة والانس فيبصر
الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يسال ويبصر جميعه فلا يكلمه لا ينطقا ابن عباس يعارفون
يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم ولا يعرفهم لعلم جميعهم
حتى يعرفه ومع ذلك لا يسئله عن شانه لشغله بنفسه وقال الادب يعرفونهم انا المؤمن فيسالهم

وجهه واما الكافر فسواد وجهه يبدو اما يوم حين يبعث المشركون لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه
واصاحبته وفصيلته واخيه وفصيلته التى تؤويه من قبيلته وقال مجاهد من قبيلته وقال قتيبة الوانه
الاقربين التى تؤويه اى تضمه وتاويه اليها ومن فى الارض جميعا بعد قوله لو يفتدى به ثم ينجيه
يجب ذكر الفداء ومن فى الارض جميعا بعد قوله لا يسئل حميم حميما ثم ينجيه ثم ابتداء فقال انها لظى
نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرا الاخرون بالرفع اى هى نزاعة
وجوه الاطراف اليدان والرجلان والاطراف وقال مجاهد جلده ومحاجله والجلد الراس وروى
ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد الهام وقال عطاء تنزع العظم وقال قتادة تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا
وقال الضحاك تنزع البدة واللحم العظم قال سعيد بن جبير اللعصب والعقب قال الكلبى ام الرأس تاكل
الدماغ كلما نضج عادت كما كانت ثم تعود كذلك فذلك دابها وقال قتادة للهام حلقه واطرافه وقال
ابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جريج للشوى جوارح الانسان مما لا يكون مقتلا يدعى فاتوا
اذا اصابت الاطراف ولم يصب المقتل تدعو النار الى نفسها اى تبرز من الايمان وتولى عن الحق
فتقول اليك يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن كيسان تدعو الكافرين والمنافقين بكلامهم
بلسان فصيح ثم تلتقطهم ثم كما يلتقط الحب الحب حكم عن الفيلق انه قال تدعوا بالعذاب وقال
قال الواسطى الا خر دعاك الله اى تدعوك الله وجمع اى جمع المال فاوعى اسكه فى الوعاء ولم يؤد
حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا وروى السدى عن ابى صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحرص
جزوعا لا يجد له وقال سعيد بن جبير بخيلا وقال عكرمة متململا وقال الضحاك والحسن جشعا وقال
قتادة حزوعا وقال مقاتل ضجورا عند الغضب والياس عند الفقر وقال عطية عن ابن عباس قنوطا
ما يده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب
المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان بحب ما يشتهيه ويهرب مما يكرهه ثم تعبده بما فيه
صابحب والصبر على ما يكره فى هذه الاشياء فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان الانسان فى معنى الجمع
الذين هم على صلوتهم دائمون يقيمونها مواقيتها فى الفرائض ووجه ابى الخير انه قال سالنا عن

بن عامر عن قول الله تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون الذين يصلون ابدا فالاول والكل ان اذا اسبقه المرتبة
عن غيبه والامر شماله للخلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم
الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم
على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم قائمون ان يقيمونها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم
على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا اي فما بال الذين كفروا قبلك مهطعين
النذر كانوا يجتمعون حولك يستمعون كلامك مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك
متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزؤن
ويكذبونه فقال الله تعالى لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون
عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعة في تفرقة واحدتها عزة ا يطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم
فيها وقد كذبني كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة
روى عن بشر بن جحاش قال قال رسول الله صلعم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول
الله تعالى يا ابن آدم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين
بردين والارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق واني اوان
الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون ويعقلون الا انها يم فلا اقسم برب المشارق والمغارب
يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع
لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا الى اجابة الداعي
كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرا الاخرون بفتح النون وسكون

الصاد

يعني السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي لا يسهم له في الغنيمة ولا سهم له
ابو الليث

قال ابن عباس والحسن وابن سيرين انه الزكوة والاصح عليه ان يتصدق بعد ادائها ووجهه ان المعلوم مقدر والصدقة الاتقدير فيها وابقائهما ... الزوم فيه الا ... يكون معروفا والاصح بهذه الصفة الا الزكوة ... وانه ... الزكوة والسائل معلوم والمحروم ... السؤال
ـــ

الصدقة بعد بلوغ

ان الصلاة يعدون الى شيء منصوب يقال فلان نصب عينه وقال الكلبي الى علم وراية وقرئ بالفتح فقال
مقاتل والكلبي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها
اول لا يوفضون اي يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يوم من القيمة

سورة نوح مكية وهي ثمان او تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم لتمكن
انا ارسلناه لننذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يغفر لكم ما سلف
من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى
منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا قبل الموت تسلموا
من العذاب فان اجل الموت اذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعاءي الا فرارا اي نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر
لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم
لئلا يروني واصروا على الكفر واستكبروا عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا
بالدعاء قال ابن عباس بالدعاء بصوته ثم اني اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا
قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا
طويلا حبس الله تعالى عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم
فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا
وروى مطرف عن الشعبي ان عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له
ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرا استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم

وما نصب عليه دون الله تعالى بحيث ... يوفضون ان يعجلوا من قبل ان ... عطية

تال ... حال ... بان يكون ان يعجل ان ... يسرعون انذر ... القول على ارادة ... كبير

قال ... القبط ... ابو ايشناه ... الحارث ... فعلناه انذر
كبير

فان قيل كيف قال ويؤخركم مع امتناع تاخير الاجل فلت قضى الله مثلا انهم ان امنوا عمرهم الف سنة والا اهلكهم على تسعمائة فقال آمنوا يؤخركم الى اطول الاجلين ثم انه اخبر انه لا يؤخر بعده من الموت
كبير

واضف جهارا ويدعوتهم نصب المصدر لانه احد نوعيه او لانه يراد بدعوتهم جاهدتهم او مصدر في موضع الحال اي مجاهرا
كبير

يعني المطر ابا ما لا تحتاجوا اليه ابو الليث

اي المطر والسحاب والمدرار الكثير الدر ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال رجل معطار وامراة معطار
كبير

وأولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ما لكم لا ترجون لله وقاراً قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة وقال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وقال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم وقال الحسن لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيراً وقد خلقكم أطواراً تارات حالاً بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال أتيت بني تميم وإنما أتيت بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وهو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو إن الشمس والقمر وجوههما إلى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلى الأرض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجاً مصباحاً مضيئاً والله أنبتكم من الأرض نباتاً أراد مبدأ خلق آدم خلقه من الأرض والناس ولده وقوله نباتاً اسم جعل في موضع المصدر أي نباتاً قال الخليل مبنية نباتاً ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث إحياء إخراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً طرقاً واسعة قال نوح رب إنهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً أي اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكراً كباراً أي كبيراً عظيماً يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبّار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال أمر عجيب وعجاب وعجّاب بالتشديد أشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولاً عظيماً وقال الضحاك افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل الرؤساء منعوا أتباعهم عن الإيمان بنوح وحرشوهم على قتله وقالوا لهم لا تذرن آلهتكم أي عبادتها ولا تذرن وداً قرأ أهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً هذه أسماء آلهتهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس قال لهم لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان ذلك وسميت تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك القوم من المسلمين

وقال

ثم علقة
قوله طباقاً [illegible]

يعني لا تتركوا عبادة هذه الأصنام
قرأ نافع وداً بضم الواو والباقون
بالنصب وهما لغتان واحد وهو
اسم الصنم [illegible]
الآلهة كانت [illegible] نوح
ثم عبد بالعرب بعدهم
ابو الليث

وقال عطاء عن ابن عباس صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبا وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وقيل هم كانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس أن تلك الأوثان دفنها الطوفان وطمّها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد وإساف ونائلة وهبل لأهل مكة وقد أضلوا كثيراً أي ضل بسبب الأصنام كثير من الناس كقوله رب إنهن أضللن كثيراً من الناس وقال مقاتل أضل كبراؤهم كثيراً من الناس ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً هذا دعاء عليهم بعد ما أعلم الله نوحاً أنهم لا يؤمنون وهو قوله إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن مما خطيئاتهم من خطيئاتهم وما صلة وقرأ أبو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة أغرقوا بالطوفان فأدخلوا ناراً قال الضحاك هي في حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وقال مقاتل أدخلوا النار في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أحداً يدور في الأرض فيذهب ويجيء وأصله من الدوران وقال القتيبي أصله من الدار أي نازل دار إنك إن تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه إلى نوح فيقول احذر هذا فإنه كذاب وإن أبي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم إنما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحامهم وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً فحينئذ دعا عليهم نوح فأجاب الله دعاءه وأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لأن الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الأطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه سمحاء بنت أنوش وكانا مؤمنين

ولمن دخل بيتي مؤمنا والمؤمنات والمستغفرين والمستغفرات والكتبي مسجودة وقيل سفينة نوح والمؤمنين والمؤمنات بها عالم فهو كلام الله وصدق المرسلون والحمد لله رب العالمين الآثار ٢ صلاة ٢ دعاء فاهلكهم

سورة الجن مكية دعاؤها وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا فآمنا ابن عباس اي قرآنا بليغا ان قرآنا عجيب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب فنؤمن به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرأ ابو عمرو وابن عامر والكوفة غير ابي بكر عز عاصم انه تعالى بفتح العين وتشديد الجيم على معنى عظمته ربنا وذكر ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الاخوان بكسر الهمزة وفتح ابو جعفر منها واو وهو ما كان مرددا بين الوجهين كسرها كناية عن الجن والاخبار كسر الهمزة لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله قالوا انا سمعنا قرآنا وقالوا انه تعالى ومنع رزقه على قوله فآمنا به وانا بلغوا ذكره فنفع انه لو وقع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته فلا يصح ان يكون له صاحبة ولا ولد وقرأ الباقون بالفتح على معنى ان الشأن والحال تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله وعظمته عن ان تتخذ صاحبة او ولدا وانه كان يقول سفيها جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس عليه اللعنة شططا كذبا وعدوانا وهو قولهم الشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وقرأ ابو جعفر تقول بضم الواو وتشديد اللام على الله والله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذكر اقوال مرة الوبر فزادوهم اي الجن الانس رهقا سفها وطغيانا وقيل فزادوهم الانس رهقا اثما وقيل فزاد الجن الانس رهقا خوفا وقرأ ابو جعفر فزادوهم بضم التاء وهمزة مفتوحة وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الهمزة وانهم ظن كفار الانس ايها الجن كما ظننتم ايها الكفار ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا لمسنا السماء وطلبنا الوصول الى خبرها فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي كنا نسمع فنحن الآن نجد السماء ممنوعة بالحرس والشهب وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا قبل اليوم ذوي مذاهب مختلفة اي كنا مختلفين في الكفر والاسلام والعقيدة الفرقة من الشيء يصار اليه والقدد الطرائق واحدها قدة وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض هربا من عذابه ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وعلمنا بموجبه امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله ولا رهقا ظلما وقيل حملا على ما لم يعمل وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما القاسطون الجائرون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا وقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط بقطع الهمزة وقسط اذا جار فهو قاسط بفتح القاف ومن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوا طلبوا

وما يكون بين نوح وآدم من اباء كافرا وكان بينهما عشرة اباء وقرأ الحسن بن علي ولد لآدم برد سابعا وهابا

الجن يتولون بلغ من سوء حالهم ان الجن والانس يطلبون منا ان نجيرهم ابو العالية

وانما الخاطبون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كما نوا وقود النار يوم القيمة ثم رجع الى اكفار مكة
فقام وان جعلوا استقاموا على الطريقة اختلفوا فرقا واما فقام قوم لواستقاموا على طريقة الحق
والايمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا فكانوا في جدب وذكر ما هم
عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو استوا على الوفاء بما عاهدوا عليه لاغنيناهم غنى الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وجنانا
رغدا ونهرا يسقيهم ويسقي بساتينهم والغدق بفتح الغين الخير والرزق الكثير والمطر الكثير فاما واقيم فاستووا على الاستقامة والاخبار
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الآية وقال وطوائف اذا القرآن استووا وانعموا الغيث عليهم
بركات من السماء والارض الآية لنفتنهم فيه اى لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا واوجزوا قول سعيد
المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وسفيان وقتادة والحسن وقال الاخرون معناه ولو استقاموا
على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه بعقوبة لهم والمعنى
حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان
كما قال في سورة ابراهيم في باب قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرأ اهل
الكوفة ويعقوب بسلكه بالياء وقرأ الاخرون بالنون ان ندخل عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا
والمعنى ذا صعد اى ذا مشقة قال قتادة لا راحة بها فيه قال مقاتل لا فرج فيه قال الحسن لا يزداد
الا شدة ولا صلاة فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي
بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا فاما فتادة فانه عاب اليهود والنصارى اذا دخلوا
كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد
واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت لنا مسجدا وطهورا
وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلعم كيف لنا ان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤن فنزلت وان
المساجد روى سعيد بن جبير باسناده المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة
الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول جبهته الاعظم التي يقع عليها السجود فخلوقة الله
فلا تسجد والغير وردوهم ابن عباس ان رسول الله صلعم قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة
واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب والشعر ان جمعت

المساجد

قراءة

فبعد الغيث ان استقاموا لاسقيناهم ماء غدقا
والاظهر انه للاستدراج وقال القاضي
الاقرب وهو ان الكفار لما قام الدليل
لانه اثبت حكما معللا بعلة
وهو ان استقامة قيم
عليهم كثيرا

المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها بفتح الجيم
وان قام عبد الله قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة والآخرون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي صلعم
يدعوه يعني بعبوديته ويقرأ القرآن وذكر ان حين كان ببطن نخلة ويقرأ القرآن كاد وايضا الجن
يكونون عليه لبدا اى يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية
عطية عن ابن عباس وقال عبد بن جبير يعني هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم
بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلعم له واقتدائهم به في الصلوة وقام الحسن وقتادة وطاوس
زيد يعني فقام عبد الله بالدعوة تلبدت الجن بالنبي ونظاهروا عليه ليطفؤا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرأ هشام وابن عامر
لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد
الشعر اذا تراكم فكان اتاه وعوره قرأ ابو جعفر وشيبة قل الا امر وقرأ الآخرون قال يعني
رسول الله صلعم انما ادعو ربي فاعبده ولا اشرك به احدا فكيف تنكرون عبادتي ام تعذبني بامر عظيم
فارجع عنه فنحن نجيرك فقال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فانه لا يملك لكم ضرا ولا
رشدا ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا اى لا اسوق اليكم رشدا او خيرا يعني ان الله يملك ذلك قل اني لن يجيرني
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ اميل اليه ومعنى الكلام
حال فلان الشرب حرزا وقال الكلبي موئلا والارض شق بسرب الاجلد فامره الله ورسالاته يعني الجواز
والامن والنجاة قال الحسن فلا مقاتل وذكر ان الذي يجيره من عذاب الله هو التبليغ وقال قتادة
الا بلاغا من الله فذكروا الوعيد ثم استثنى جواز الله وقبوله الا املك لكم ضرا ولا رشدا كونوا اتبع بلا غاية
فانا انا رسولا الا املك الا ما ملكت وهو ما يعصيه الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند النزول العذاب
من اضعف ناصرا واقل عددا هم المؤمنون قوان اردري ما ادري اقريب ما توعدون يعني
العذاب او يجعل له ربي امدا اجلا وغاية يطول مدتها يعني ان علم وقت
العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب على الاستئناف

لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الآية يعطف لرسالته فيظهره على من بين يديه من الغيب
لانه يستدل على نبوته بالاية المعجزة بان يخبر من الغيب فانه يسلكه من بين يديه ومن خلفه رصدا
ذكر بعض العلماء والله اعلم حيث جعلها رصدا اي جعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا
بعث رسولا الى قوم اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة
فحرسوه ومنعوه الشيطان فاذا جاءه الشيطان في صورة ملك اخبره بانه شيطان فاحذره فاذا
واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قد ابلغوه ليعلم بقولهم اياه ليعلم الناس ان قد
ان الرسل قد ابلغوا وقرأ الاخرون بضم الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة قد ابلغوه رسالات ربهم
واحاط بالديهم اي علم الله ما عند الرسول فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى
ما خلق وزن عدد ما خلق لم يفت علم الله شيء ولم يخف عليه مثاقيل الجبال والذر وكيل عدد كل

سورة المزمل وهي مكية الا العشرة الاول منها فانها مدنية وهي عشرون او تسع عشرة او ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

التفسير

يا ايها المزمل اي المتزمل فادغم التاء في الزاي وهو المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاي وهو المتلفف في الدثار يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقام الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي عليه السلام واصحابه يقومون على هذه المقادير فكان الرجل لا يدري متى مضت الليل ومتى النصف وهو الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان يكون قد ترك الواجب والفرض فكان عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الآية فكان بين اول السورة وآخرها سنة رواه عن ابي سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين اخبريني عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السنا تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن

قلت

قلت فقيام النبي صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت السنا تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض
القيام في اول السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها
اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصارت قيام الليل تطوعا بعد
فريضة قال طاوس وابن كيسان مقدار ركعة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس وقيل القرآن هنا بمعنى القراءة قال ابن عباس بينه بيانا قال الحسن اقرأ قراءة بينة قال ابن عباس ورتل فيه
ترتيلا قال قتادة بينه تبيينا وقال ابن عباس اقرأ قراءة على هينتك ثلث آيات او نحوها
وعن عائشة قالت قال رسول الله كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم روى عمر بن مرة قال سمعت ابا وائل قال جاء رجل
الى ابن مسعود قال اقرأت المفصل البارحة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين سورتين في كل ركعة روى عن عبد الله بن
ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب
ولا يكن احدكم آخر السورة روى عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نتوضأ اذ خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن قبل ان يأتي اقوام يقرؤنه يقومون حروفه كما يقام السهم يتعجلون اجره ولا
يتأجلونه رواه ابو داود عن عائشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اصبح بآية والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس تنزيلا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العلانية ثقيلا فالقرآن
ثقيل ادا به فرائضه وحدوده قال مقاتل ثقيلا ما فيه من الامر والنهي والحدود وقال ابو العالية
ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الخليل بن احمد هو من
حقيقا على اللسان ثقيلا في الميزان يوم القيامة قال قتادة ثقيلا بما فيه من الفرائض والحدود
ربنا قال ابن زيد هو الله ثقيل مبارك كما تقول نحن اليوم ثقال علينا ثقل علينا اليوم يوم القيمة روى
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي

اسقط السفاقس الرمز بكلمة
صحح والامر كثير صحاح

فقال رسول الله عليه السلام احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده فيفصم عني وقد وعيت ما قال
واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي
اليوم الشاتي شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قال ناشية الليل اذا ساعة
قلتها او ساعة من ناشية سئلت يذكر او انا تنشأ بعد ومنه نشأة الشحابة اذا ابتدأت
وقرأ حمزة بالقيل وبدأ وقعد نشأ وهو نابغ والجمع ناشية وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس
وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشية وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل
نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اي قام وقالت عائشة الناشية القيام بعد النوم
ابن كيسان هو القيام من اخر الليل وقال عكرمة هو القيام من اول الليل وقيل هو القيام بعد العشاء
يقتضي بين المغرب والعشاء وقيل هذا ناشية الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الاخرة فهي ناشية
من الليل وقال الزجاج ناشية الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعاقبة بمعنى العقوبة
وطاء قرأ ابو عامر وابو بكر وطاء بكسر الواو ومد وقرأ الباقون بفتح الواو بغير مد بمعنى الواطئة
يقال هذا اوطأ من هذا اي اثبت قدما وقال ابن عباس هي ساعات الليل واحدتها طئة
مثل ظبية وظباء وقال مقاتل بن حيان هي بلغة الحبشة وقال الضحاك هي بلغة الحبشة
ايضا وطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب واللسان والسمع والبصر بالليل اكثر
مما يكون بالنهار وقرأ الاخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي الخلق على المصدر
لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطاءك على مضر وقال ابن عباس كانت
جلوتهم اول الليل وقال قتادة وطاءا يقول اجدر ان تحفظوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان
الانسان اذا نام اول الليل ثم قام ربما غلبته عينه فلا يحفظ ولا يعرف ما يقرأ وقال الفراء
اثبت قياما وقال مجاهد وطاء القيام والسهر للصلوة بساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد
والليل للنوم فالعبادة فيه اسهر وقيل اشد نشأ وطاءا وقال ابن زيد افرغ له فليس من النهار الا
وله فرض يجيء فيه وقال الحسن اشد وطاءا وقال الخير وامنع من الشيطان واقوم قائلا
واصوب قراءة وقرأ ابو المنذر واصح قولا لمداومة الناس وسكون الاصوات قال الكلبي ابين قولا بالقرآن وقيل جملة عبادة الليل
شديدا وانشط اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا
واقبالا واوبارا فهو يجلك وانشاك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة قوله وكل في فلك يسبحون

طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك فيما يجبك فعلى هذا القيام بالليل وقراءة القرآن فيه افضل
اي استر اصة وتخفيفا للبدن وهو قوله عليه السلام ان لبدنك عليك حقا وقد دلت هذه الآية على ان التهجد
عليها على الاختلاف الذي ذكرناه في السورة بكماله بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس فرض الله
اخلاصا قال الحسن اجتهد فيما ابن زيد توقع لعبادته وقال سفيان عوتب عليه وقيل انقطع اليه
في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتلة منقطعة
عن صاحبها الى غيرها فالتبتيل عليها فالتبتيل تفعيل منه نحو تنبت فتبتيلا والمعنى بتل اليه نفسك فلذلك قال تبتيلا
قال ابن زيد اسم الليل فضل الدنيا وما فيها والناس ما عملوا فيه رب المشرق والمغرب قرأ اهل
الحجاز والبصرة برفع الباء على الابتداء وقرأ الاخرون بالجر على نعت الرب وقوله
وذكر اسم ربك الا الله فاتخذوه وكيلا فيما امركم فوضوا اليه واصبروا على ما يقولون
واهجروهم هجرا جميلا نسخها اية القتال وذلك ان اولي النعمة منهم قليلا ثم امر الله عز وجل
قريشا المستهزئين بالقرآن بقتال من بقي من المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا
ببدر ان لدينا عذابا في الاخرة انكالا قيودا واغلالا واحدها نكل فالانكال القيود الغلال
نار تحرق وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وغسلينا
الماء يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا
مثل الكثيب المهيل ثم قال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يحوق كفار
مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم
الى التقوى اذا وافيتم القيمة وقيل ان كفرتم في الدنيا كيف تتقون عذاب يوم القيمة وهاهنا تخلص المؤمنون
من عذاب ذلك اليوم وكيف يتقون يوما يجعل الولدان شيبا يشيب فيه من هوله وشدته
وذكر ابن عباس ان آدم قال فاين يقع بعض النار من بعض فقال ان ذلك في النار سبعة طوبق
منفطر به متشقق للنزول الملائكة به اي بذلك اليوم وقيل الباء ترجع الى الرب اي بامره

وهيئته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اية القرآن تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى
سبيل بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرأ ابن كثير
والكوفة ونصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واتباع الهاء بن قراءة ويقوم نصفه وثلثه وقرأ
الاخرون بجر الفاء والثاء واتباع الباء بن بسر عطفا على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين
وكانوا يقومون بعده الله بقدر الليل والنهار فلما عطاء بريد لا يعلم ما يفعلون اياه يعلم
مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن فاوجب
اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوا ان تطيقوا معرفة ذلك فان متى كان لم يعلم اول الليل كم مضى منه
لا يعلم آخره من اجتهاد فقام علم انكم تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم
بالعفو والتخفيف فاقرأوا ما تيسر من القرآن يعني في الصلوة قال الحسن يعني صلوة العشاء
قال قتيبة عن ابي حازم سألت عبد الله بن عباس بالبصرة فقرأ يوما قال ركعة بالليل وما ذا يجزئ من البقر
ثم قام في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله تبارك
يقول فاقرأوا ما تيسر منه وقد جمع من سمع ان الله سمع رسول الله صلعم يقول بقراءتهن ليلة
يعني اواخر البقرة ثم كتب من الفاضلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه
القرآن يوم القيمة ومن قرأ خمسمائة آية كتب من الفائزين قتيبة عن الاعرج عن بريد عن عبد الله بن
عمرو قال قال رسول الله صلعم اقرأ القرآن في كل شهر قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في عشرين
ليلة قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك علان لسكل منكم رزقه واجلا وايم بعثرون
في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله والاخرون يقاتلون
في سبيل الله لا تطيقون قيام الليل وعد ابراهيم عز ابن سعود فقال اذا ثار رجل جلب بقاتل الى المدينة وعد
مدان المسلمين حاضرا محتسبا فباعة شهر بعده فان الله تعالى بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله آخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله والاخرون يقاتلون
في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه ما تيسر عليكم من القرآن قال ابن التقيم فان في سورة المزمل امر
بالصلوة الخمس في ذكر قول واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس رضي

سول

سوى الزكوة من صلة الرحم وتعريف الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله خيرا واعظم اجرا
ثواب الاخرة اعظم مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرجتم ولم تقدموا وتطلبوا خيرا واعظم للمقول
الثانية فان الوجوه اذا كان بعد الرؤية بتعدد الى مفعولين وهو فصل ثم قرأ البصريون وعاصم
غير حفص وقتيبة وقرأ الكوفيون الا محالة من الاعراب روى عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم ايكم مال احب اليه من مال
وارثه قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم
الا ذاك يا رسول الله قال اما انكم من رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قال فاطلب كيف يا رسول الله قال انما
مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر فاستغفروا الله لذنوبكم انه غفور رحيم
[illegible] وصورة ابي [illegible] رحيم
روى يحيى بن ابي كثير قال سئلت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن فقال يا ايها المدثر قلت
يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت
فقال جابر لا احدثكم الا ما حدثنا رسول الله صلعم قال جاورت بحرا فقضيت جواري فنزلت فنوديت فنظرت
فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت
شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فدثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل الله
فذر فانذر يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر روى عن عبد الله سمع رسول الله صلعم يحدث عن فترة الوحي
فبينا انا اشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد
على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت دثروني فدثروني
فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر فالرجز الاوثان ثم حمي الوحي
وتتابع قوله يا ايها المدثر قم فانذر انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه وثيابك فطهر فالرجز اهجر
والغماك والنجيع والرجز العذاب وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على
معصية ولا على غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله ثوب فاجر لبست
ولا من غدرة اتقنع والثوب يقول الرجل اصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول

[illegible] كبر

لين عذرا انه لدنس الثياب وقال ابن عباس يكعب الانبياء على غير ولا اظلم ولا ايم البساء وان برحاء
ورد يا بور وفي هم الضحاك معناه وهلك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان حالي ان الطير الثياب
واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقتادة وربيك فطهر وقال الحسن والعوفي
وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد أمر بتطهير الثياب وبه الثياب الى لا تجوز الصلوة فيها
وذكروا ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يتحفظون من ثيابهم وقال الحارث وثيابك فقصر لا تغدر الثياب
طهرها والرجز فاهجر قرأ ابو جعفر والاعمش وحمزة وعاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرأ الاخوان
بكسر الراء وهما لغتان واحد كالعجم والعجم وكعرة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز الاوثان
قال فاهجر ولا تقربها وقيل الراء فيها منقلبة عن السين والوجه تقارب بين السين والراء والمعنى
عذبه ولبعد هذا الذي قوله فاجتنبوا الرجز من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اتركه الاثم
وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك هو الشرك
وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما يوجب لك العذاب من الاعمال والاثام تستكثر قرأ ابو عمرو
عاصم وحمزة بالجزم على النهي وقرأ الباقون بالرفع على الحال اي لا تعط مستكثرا قال
الضحاك وغيره بأن حلالا وحراما فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربوا فاما قتادة لا تعط شيئا
لتجازاة الدنيا بعضه اعط لربك وما ربك اعطاه وقال الحسن هو ما لا تمنن على ربك تستكثره من الربح
لا يكثر عملك فهو يمنك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروي عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر
تستكثر بالخير قوله جل ثناؤه ولربك فاصبر اي لاقوال خصمك ليدل قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر
وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتأخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ولربك فاصبر
قيل فاصبر على طاعته وأوامره ونواهيه لاجل الثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله عليا او ذيت وقال
ابن زيد معناه حملت امر الحق لمحاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله وقيل فاصبر تحت جوار القضاء
الى يوم الله فاذا نقر في الناقور يعني في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الثانية
فذلكم يعني النفخة في الصور يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يسير غير الامر
عليهم غير يسير بغير هاتين ذرني ومن خلقت له وحيدا اي خلقته بطن امه وحيدا فريدا لا مال له

والاولاد

والاولاد ثم ذرت له المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد فوصلت له مالا بعد مالا وولدا بعد ولد اكثيرا فيما
فيما يقال بالطائف كان له الزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير هو الوليد بن المغيرة
وقال قتادة اربعة الاف درهم وقال سفيان الثوري قال مقاتل ابن حيان مائة الف مثقال فضة وقال
مقاتل كان له بستان بالطائف انقطع ثمانون نسلا وانسيا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة
والطائف ابل وخيل ونعم وكان له عبيد كثيرة وجنان وجواري وعقيما مالا ممدودا وقيل ممدودا
شهرا بشهود حضورا بمكة لا يغيبون عنه ظنا منهم ان المغيرة قال ما محمد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم
الوليد وخالد وثابت وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم خالد وهشام
والوليد عاند ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي المال بعضه على
بعض كالتمهيد الفرش ثم يطمع ان يجوان ازيد اي ازيده مالا وولدا ومهيدا كلا انه كان لاياتنا عنيدا
قالوا فان الوليد بعد نزول هذه الاية ونفعان من ماله وولده حتى هلك انه كان لاياتنا عنيدا
معاندا سأرهقه صعودا سألزمه مشقة من العذاب لا راحة له فيها ورويناعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وروي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله سأرهقه صعودا
قال انه جبل من نار يكلف ان يصعد فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت
واذا رفعها عادت قال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعد بها لا يدري كيف يحتفش
فوصوف يجذب بناصيته سبعون الف ملك بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعد فيها يهوي
خريفا فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعد بها يجذب بناصيته ويضرب خلفه
فذلك دأبه ابدا انه فكر وقدر الايات وذكر ان الله تعالى انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته
فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم باستماعه اقرأ ما شاء ربك فانك اما وقراءة الابد فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال
والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو بكلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى عليه وانه ليحطم ما تحته فقالت قريش صبا
والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فكان مقال الوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا

العين بمعنى عن الزاي والزاي والنون زائدتان

انا الكبير ح فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال الوليد عالك اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش تجتمع لك تعشيك بعشائك على كبر سنك وتزعم انك قلت في كلام محمد وتدخل على ابن كبشة وبيعة ابيه فغاظه ذلك وعرف فضلهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش انك من اكثرهم مالا وولدا وهل يتبع محمد واصحابه من العلماء فيكون لهم فضلا عليك فقام ابو جهل حتى اتى مجلس قومه فقال تزعم قومك انك ان مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قالوا تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن قالوا اللهم لا قالوا تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلعم يسمى الامين قبل البعثة فلما جاء بما جاء به قالوا ساحر فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل وابنه وبينه وبين اخيه وبين الرجل وزوجته وهو اليوم ساحر وما عليه لسحره ثم ذكر قول عز وجل انه فكر وقدر اي فكر محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن فقتل اي لعن وقال الزجاج عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال صنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القرآن وسبة ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه وقطب كما يعتري الرجل عند شدة الهم المفكر في شيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا القول البشر يعني يسار وجبر فهو يا خذ عنهما وقيل يروى عن مسيلمة صاحب اليمامة فالله اعلم سا صليه سقر وما ادراك ما سقر لما سماها جهنم وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لحما ولا تذر عظما الا اتت عليه واحكمت وقال مجاهد لا تبقي على من القي فيها حيا ولا تذر ميتا بل تحرقه واحدة واحدة وقال ابن عباس لا تبقي لهم شيئا ولا تذر ان يعذبوا منها وقال مجاهد الضحاك اذا اخذت منهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تقضيهم والملك شيء مملوء وقيل لواحة البشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود فاحما لواحة اللحم والحزن اذا غيرته قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وابن زيد اسم محرقة للجلد وقال الضحاك وابن كيسان تلوح لهم حتى يروها عيانا فتدعه قوله وما ادراك ما سقر التعجيب للمخاطبين ولواحة رفع على الابتداء سقر خبره قوله وما ادراك ما سقر البشر جمع بشرة وجمع

البشر

البشر ابشار عليها تسعة عشر ملكا على النار تسعة عشر ملكا. يعني خزنة النار ملائكة معذبة غلاظ شداد لا يرحمون كالقبر الخاطف وثيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم يطئون على جهنم سبعين الف سنة ترفعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين القا في جهنم حيث اراد ومن جهتهم فالقوي منهم يدفع بالدفعة الواحدة فوجه منهم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان اكما يجز عشرة منكم ان يبطشوا باحد من خزنة جهنم فقال ابو الاسد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري واسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وقد قال انا ممشي بين ايديكم على الصراط فاقع في خزنة جهنم الابين يسير الابين وتسعة بشكيبي الايسر فاخذ السلاسل وتضعضع هو واصحابه فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا اومن فيهن فيغلبهم الملائكة وما جعلنا عدتهم الا عدد هم في الفتنة الا محنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب في التوراة والاخبار انهم تسعة عشر وزيادة الذين امنوا ايمانا بعد ايمانهم اذا سمعوا ان الكتاب برد ودين تصديقا بمحمد صلعم اذا وجدوه كما قالوا موافقا لما معهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا ان يشك او اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من ذكر عدد الخزنة وهو من صدق الذكر بعضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو فلا يعلم احد ما هو الا هو من كثرة خلقه من الملائكة وغيرهم وما هي الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر يعني اقسم بالقمر حقا والقمر والليل اذ ادبر قراءة نافع وحمزة وحفص وعمرو ابن عامر وابن ذكوان اذ ادبر بالالف وقرا الاخرون اذا دبر بالالف اي انقضى وذهب نحو

خزنة جهنم

يدعو به يسار

قوله والصبح اذا اسفر والليل في القرآن قسم بجنسه اذ واتا بجنب الاقسام اذا ولا اقسام الله بغير
دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب يقال دبر اذا اقبل فعلوا دبرة
فلان اذا جاء خلفه قال الفراء معنى النار والصبح اذا اسفر اخبا، وبيان انها لاحدى الكبر قوله سقر
سقر احد الامور العظام وواحد الكبر كبرة قال مقاتل والخليل اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم
ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر نذيرا للبشر قال الحسن
والله ما انزل الله شيئا الا وهو منها وهو نصب على القطع من قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال
الفراء النذير مصدر فالكبر ذكر وصف به المؤنث وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى اي انها
لاحدى النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو عمرو زين يقول انا لكم نذير فاقعدوا
وقيل هو منصوب بمعنى ادخلوا النار نذيرا للبشر فانذروه هذا معنى قول ابن زيد لمن شاء ابدا
من قوله للبشر حكم ان يتقدم الخير والطاعة او يتأخر عنهما الشر والمعصية والمعنى لانذار فيه
حمل اللواحد جمع لان كل نفس اذا كانت رهينة مرتهنة فالنار كذلك فاما اخذ معناه
الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم فاما فداء على الناس فلهم
الا اصحاب اليمين اختلفوا فيهم روى عن علي انهم اطفال المسلمين وروى ابو عبيدة عن ابن عباس ومجاهد
وعطاء وهم ابناء الجنة الذين فاتوا ابويهم في الجاهلية قال لهم الله هلموا الى الجنة والى الآباء في
ايضاحهم الذين اعطوا كتابهم بايمانهم وعن ابن عباس هم الذين لم يبلغوا الحنث قال الحسن
هم الصبيان الخلص وقال القتيبي هم الذين ماتوا وخزنة بكسرها من خير او شر الآخذ على العطف
مزا عند على الكتيبة يوم حنين به ومنه عند على العطف فهو عليك فاخوذ فيه جنات يتساءلون عن
المجرمين السائلين ما سلككم في سقر فاجابوا قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت فما تنفعهم
فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء الصالحون وجميع
المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة نفر فلا فالوا لم نك من المصلين اي قول يوم الدين فالخبر ان لا تنفعهم
الشفاعة نافعة لهؤلاء الجاحدين الذين يستهزئون ويكذبون بالبعث فاقام رسول الله صلعم

اهل النار فيقولون فما غيرهم الرجوع الى الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فما فعل ما تزيد فيقول
اما تذكر يوما سقاك شربة كذا وكذا فقبل الله فيه هو فيقول نعم فيشفع فيه فيخرجه
عن التذكر وملاحظ القرآن موضعين نصب على الحال وقيل صاروا موصولين فانهم حين رجع عاد مستقرة
قرأ اهل المدينة والشام بفتح الفاء وقرأ الآخرون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها مستقرة مذعورة ومن
قرأ بالكسر معناها نافرة عتاة واستنفر بعضهم واحد كالجمال عجول وشبب فترت من فرسها فام مجاهد
وقتادة والضحاك الفسورة الرماة الواحد لها قسور هذه رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن
جبير الغيابين وهو رواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم من رجال اقوياء وقال مجاهد
فسورة وهم فسورة وعن ابن عباس ايضا المتنوقون قال الفراء الفسورة القوم واصولهم وروى عكرمة عن ابن عباس
قال هو جماعة الصيادين وقال ابو هريرة هو الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذكروا ان الحمر الوحشية اذا
عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المستكبرون اذا سمعوا النبي صلعم يقرأ القرآن هربوا وقال عكرمة غلظة
القلوب وقال السدي فسورة بلغة اهل الحبشة صحفا منشرة قال المفسرون ان
كفار قريش قالوا لرسول الله صلعم ليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة منشورة من الله الى فلان
باتباعك فانزل الله تعالى كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة فمن اتقى ان يشرك به ان يغفر له

العفط بالتحريك الصوة

سورة القيامة غير مدنية واتا اهل مكة

لا اقسم بيوم القيمة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس اللوامة
بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن بن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس والصحيح انه اقسم
بهما جميعا والاصل فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم
كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس
اللوامة قال المغيرة بن شعبة يقولون القيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا
فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على
السراء والضراء وقال مجاهد اللوامة الفاجرة وقال قتادة تندم على ما فات وتقول لو فعلت
ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت
هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة وقال ان المؤمن والله
ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب نفسه
ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق
الثقفي وكان النبي ﷺ يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى
النبي ﷺ فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي ﷺ فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك ولم او من بك او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن
نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييها قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي
الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم
بلى قادرين اي نقدر استقبل صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج من نجمع كما تقول
في الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقوى قادرين على اكثر
من ذا الى ان نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك على ان نسوي بنانه وحوله
فسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق
بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين

وقال الزجاج

وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر على ان نعيد السلاميات
على صغرها فنؤلف بينها حتى تستوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد
الانسان ليفجر امامه يقول الانسان ليجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه
اي يمضي قدما في معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة
والسدي وقال سعيد بن جبير يقدم امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب سوف اتوب حتى
ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا
ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي
الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق يسال ايان يوم القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى
فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل
شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي
عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفراء والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجائب
وبرق بالفتح اي شخص وقيل هما لغتان في البريق وهو التلألؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس
والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار
يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ
اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو المصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن
ولا حرز ولا ملجأ وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجؤوا الى الجبل فتحصنوا به فقال الله تعالى لا جبل يومئذ
يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قوله تعالى ان
الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان يومئذ
بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيء وما اخر بعد موته من سنة
حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة
بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله واخره وقال عطاء بما قدم في اول عمره
وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه

كالثور العقير او كالدار العقير الاسود لها
انها تشبها بالثور للغزارة اذا عقر

بصيغة وقال عكرمة وقتادة والضحاك معناه بل الانسان على نفسه بصيرة تشهد عليه جوارحه
وعلى سمعه وبصره ويداه ورجلاه وقيل المعنى ان الرجل يعتذر يوم القيامة فيقول
يا رب لم يكتبوا علي شيئا مما قيل فيختم على فيه وتشهد عليه جوارحه وقيل
معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله واختار
قومه اي من قومه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية
ومقاتل بل الانسان على نفسه شاهد وهو رواية العوفي عن ابن عباس والهاء فيه
للمبالغة كالراوية والنسابة وقيل بل الانسان على نفسه شاهد وهو جوارحه
وقيل قوله لكي يكفر بنكبة اليوم يملكه حسبا ولو ألقى معاذيره يعني شهد عليه شاهد ولو اعتذر
وجاد على نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن
جبير وابن زيد وعطاء قال الفراء ولو اعتذر عليه نفسه لم يكذب عذره ومعنى الالقاء القول
كما قال فألقوا إليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو ألقى معاذيره يعني ولو ارخى ستور
وأغلق الأبواب وأرخى الستور ستور ستر معذارا وجمعه معاذير معناه هذا قول اهل اللسان
ليعني ما جاء فان نفسه شاهد عليه لا تحرك بلسانك لتعجل به وعن ابن عباس في قوله لكي لا تحرك به
لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل عليه الوحي يتلو عليه
كان يحرك شفتيه مخافة ان ينفلت منه فأنزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرآنه فلا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
قال علينا ان نجمعه في صدرك وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه
علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى وقال
عز وجل سنقرئك فلا تنسى وقال ابن عباس لا تحرك به لسانك يقول لا تعجل بقراءة القرآن
ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرآنه ان نقرأه على لسانك فاستمع له وانصت الآية قرأ اهل
المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اي تختارون الدنيا على الآخرة
بالمعصية الكفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون وجوه يومئذ يعني يوم القيامة
ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل يضيء بعضها بالنور وقال
السدي مضيئة وقال بيان مشرقة وقال الفراء مشرقة بالنعيم تعاين البصرة وجهه نضرة نضرا وتضرا سمه
وانضره ونضر وجهه بغير نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الحبر بالمحبرة

قال ابن عباس والكبر الناظر ينظر الى ربها عيانا بلا حجاب وقال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر
وهي تنظر الى الخالق وروى عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينظر الى جناته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر
الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجوه
يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة عابسة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان
يفعل بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر قال سعيد بن
المسيب قاصمة الظهر قال ابن الاعرابي دخول النار وقال الليث هو ان يجب عن رؤية الرب كما قال
كلا اذا بلغت النفس كناية عن غير مذكور التراقي جمع ترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق وكل
العظام بين ثغرة النحر والعاتق وكل بلوغ النفس الى التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل قال حضره
من يرقي هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه يرقيه ودعا به وقال فتادق العمل الاطباء
فلم يشفه الله من قضاء الله شيئا وقيل سلمان السبتي بهذا تجول الملائكة يقول بعضهم من يرقى بها فيصعد
الملائكة الرحمة او ملائكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت
الساق بالساق قال قتادة والتفت الشدة بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة قال
سعيد بن جبير شابت عليه الشدائد قال السدي التوى بي مركب الاحياء وفارقني الاصدقاء قال ابن عباس
امر الدنيا بامر الآخرة فكان فراغ بعض من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه
البلوى والموت وقال القتبي كل الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقيل الحق بما هناك
اذا المساق الى ربك يومئذ المساق اي مرجع العباد اليه
ويساقون اليه فلا يصدق ولا يصلي يعني ابا جهل بن هشام بل صدق بالقرآن ولا صلى له ولكن كذب وتولى
عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يرجع الى اهله يختال ويتبختر ويتباهى بشبه وقيل اصله يتمطط
اذا تمدد والمطا هو الظهر اولى لك فاولى لك فاولاه بما يكره اولاه الله شرا وعيدا بعد وعيد اولى لك
ما يهلكك موضوعه للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه اولى لك ما تجد ربما هذا الذي اصابك
اولاه به جبار ثم تهدد بقوله مكروه بعد مكروه وقيل هو كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه وعلما

منزالوله وهو الوجه قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي ﷺ ما نزلت هذه
الآية اخذ بجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل
اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وانا اعز من مشى بين جبليها
فقال ان يوم بدر صرعه الله ستة مصرع وقتله اسود قتلة وكان يجيء الله ام يقول ان للكلمة فرعونا
وانا فرعون هذه الامة ابو جهل اعجب الانسان ان يتكبر وقد خلقه من مهلة لا يدوم والتكبر
معناه الزهو والبذخ واذا قالت ترهب حيث شاءت بلا راع لم يكن نطفة منه بعد بعد بعد
قرأ الرحمن حفص عن عاصم بغير الف وهو قراءة الحسن وقرأ الآخرون بالف والاجل النطفة ثم كان
علقة فخلق فسوى فجعل في الروح فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من ماء
اولادا ذكورا وانانا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى ربي بلى وهو الخلاق العليم
قال رسول الله ﷺ من قرأ سورة حكم التين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا
على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ الى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وعن عمرو
بن ابي عاصية قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان يقرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فقال
سبحانك وبلى فسئلوا عن ذلك فقال سمعت من رسول الله ﷺ
قال ابن عباس والحسن ومكحول هذه مدنية وقال الحسن ومكحول هذه مدنية الآية وهو قوله فاسئلهم أهم أشد خلقا
أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب أي لاصق يلزق بما جاء به من الحق أو كفروا
هذا تعجب من انكار الكافر البعث بعد علمه بالنشأة الاولى يعني ادم عليه السلام حين مر عليه الدهر اربعين سنة ملقى من طين بين مكة والطائف
قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا الا بذكر والا بتعريف والا يدري ما اسمه ولا ما يراد به بعد ان
صار شيئا ولم يكن مذكورا وذكر حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا يقرأ
هذه الآية ولم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت على حالها فلم يكن لاحد علينا مقال
عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ادم من نطفة يعني من صلب الرجل ونطفة المرأة
امشاج اختلاط الدم بالمني ومنيي حمرة ومني الرجل ابيض غليظ ومني المرأة رقيق فاذا اجتمعا علا المني
المني فاذا استقر في الرحم فيكون منهما الولد فاذا علا الرجل بعض غلظ وماء المرأة رقيق
فاذا علا ماء المرأة بعض غلظ ومني الرجل رقيق فاذا استقر في الرحم فيكون منهما الولد فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة
ذهب ماء المرأة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة
المرأة صفراء وحمراء وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي فالامشاج البياض والحمرة
والصفرة فالبياض للمني حين احتلم فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقال
الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة واذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه بالامر والنهي فجعلناه
سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ان
الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلق انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة
وهو نحو قوله وهديناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل هذا في
الجزاء يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما آل اليه الفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعني
في جهنم قرأ اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف
وبالتنوين في الوصل وافق حمزة وقرأ حمزة وصفه بلا الف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسلا وقواريرا
ابن كثير قواريرا الاول بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسلا وقواريرا الثانية بالالف والتنوين
وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاول بالالف في الوقف على الخط وبين تنوين
في الوصل وقواريرا الثانية بغير الف والتنوين وافق الاعمش في ابدالهم نفر الى اعناقهم وسعيرا
وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدها بار مثل صاحب
واصحاب وناصر واعمار ويقال ايضا بر مثل نهر وانهار يشربون فيها والذة من كأس فيها شراب
كان مزاجها كافورا قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك قال عكرمة مزجها طهورا وقال
المعنى اراد ان الكافور هو بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشربه فكذلك اخبر ان جملة
نار اي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد ومحمد بن كعب ريحها الكافور وقال ابن كيسان طيب
بالكافور وبالمسك والتزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا يشرب

بتمامه للظاهر وقيل نصب على المدح وقيل على الحال وقال الزجاج الاجود ان يكون للعين ويجوز على هذا ان يشربها والباء صلة وقيل بها اى منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها تفجيرا ان يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم كيف يكون له نهر يفجر جريانا وهذا الجنة يريد يوفون بالنذر بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك من الواجبات وسمى النذر الايجاب وقال ابو حمزة الثمالى وكان من صفتهم انهم يوفون بالنذر واذا نذروا اطاعة الله وفوا به روى عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا اقام اسعار الصيف اذا امتد وانتشر قال الفراء كان شره فاشيا في السماء والارض وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وخافت الانس والجن وسيقت الجبال وغارت المياه وكسفت الشمس على الارض بعد ضيائها وطلوعها على حبه اى على حب الطعام وقلته وشهوتهم وحاجتهم اليه وقيل على حب الله تعالى مسكينا فقيرا لا مال له وبه ما حقير الا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة اما والله لقد امر به بالاسير ان يحسن اليه وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المرأة انما نطعمكم لوجه الله انما تولوا ذلك انفسهم ولم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف منه ربنا عبوسا قمطريرا تقبض الوجوه والجباه فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير الشديد ما يكون من الايام والليلة يوما قمطريرا قال قتادة اذا كان شديدا كريها والقمطرير الذى يقبض الوجوه والجباه فيه العبوس الذى لا انبساط فيه والقطرير الشديد قال الاخفش القمطرير الشديد ما يكون من الايام والليلة يوما عصيبا قال ابن عباس الذى لا انبساط فيه وقال مقاتل عصيبا اى طويلا شرهم فاشيا ممتدا كما ترى الشتاء قمطريرا اذا كان شديدا كريها والقطرير الذى تقلص فيه الوجوه والجباه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعته وعن ابن عباس ان الله تعالى لما اثنى على ابرار هذه الامة بوفائهم بالنذر وخوفهم يوما كان شره مستطيرا اثنى على ابرار الامم قبلهم فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال ابن عباس كانوا يؤثرون المسكين واليتيم والاسير على انفسهم في حال الجهد والحاجة وقال مجاهد كان الاسير يومئذ من اهل الشرك وقال الحسن استوصوا بالاسير خيرا ولقد كان اسيرهم يومئذ يدفع الرغيف الطيب الى المسكين واليتيم ويطوى هو جائعا وقال سعيد بن جبير ما كان اسيرهم يومئذ الا من اهل الشرك وقال عكرمة اذا نذر واو اطاعة الله وفوا به روى عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا اقام اسعار الصيف اذا امتد وانتشر قال الفراء كان شره فاشيا في السماء والارض وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وخافت الانس والجن وسيقت الجبال وغارت المياه وكسفت الشمس على الارض بعد ضيائها وطلوعها على حبه اى على حب الطعام وقلته وشهوتهم وحاجتهم اليه وقيل على حب الله تعالى مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة اما والله لقد امر به بالاسير ان يحسن اليه وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المرأة انما نطعمكم لوجه الله انما تولوا ذلك انفسهم ولم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف منه ربنا عبوسا قمطريرا تقبض الوجوه والجباه فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير الشديد ما يكون من الايام والليلة يوما عصيبا قال ابن عباس الذى لا انبساط فيه وقال مقاتل عصيبا اى طويلا شرهم فاشيا ممتدا كما ترى الشتاء قمطريرا اذا كان شديدا كريها والقطرير الذى تقلص فيه الوجوه والجباه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعته وعن ابن عباس ان الله تعالى لما اثنى على ابرار هذه الامة بوفائهم بالنذر واطعامهم الطعام على حبه اثنى على ابرار الامم قبلهم فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال ابن عباس كانوا يؤثرون المسكين واليتيم والاسير على انفسهم في حال الجهد والحاجة وقال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف منه ربنا عبوسا قمطريرا تقبض فيه

الوجوه

الوجوه منه وقيل شديدا نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل وصف اليوم بصفة اهله لما فيه من الشدة فقطريرا قال مقاتل وقتادة والضحاك وابن عباس ومقاتل القطرير الذى يقبض الوجوه والجباه فوقاهم الله شر ذلك اليوم العبوس الذى لا انبساط فيه والقطرير الشديد قال الاخفش القمطرير الشديد ما يكون من الايام والليلة يوما عصيبا قال ابن عباس الذى لا انبساط فيه وقال مقاتل عصيبا اى طويلا شرهم فاشيا ممتدا كما ترى الشتاء قمطريرا اذا كان شديدا كريها والقطرير الذى تقلص فيه الوجوه والجباه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعته وعن ابن عباس ان الله تعالى لما اثنى على ابرار هذه الامة بوفائهم بالنذر واطعامهم الطعام على حبه اثنى على ابرار الامم قبلهم فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال ابن عباس كانوا يؤثرون المسكين واليتيم والاسير على انفسهم في حال الجهد والحاجة وقال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف منه ربنا عبوسا قمطريرا تقبض فيه

وشراب الجنة طيّب الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها غاية في السلاسة
يسلسل في الحلق ومعنى قولهم سلسبيل وتوصف لان اكثر الخلق اطلاقا للسبيل صفة للاسم وطيف عليهم
والدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا فاخاطبه يريد به سياسي اللؤلؤ وحسنه اللؤلؤ اذا
تفرق من الخيط لان الياط كان احسن منه منظوما فاخاطبه اذا انتشروا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة
فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رايت بصرك وفكرت به ثم هي في الجنة
رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ما اوتاهم من سترلة يتغلب الى ملك مسيرة الف عام يرى اقصاه
كما يرى ادناه وقام مقام الواو والكبير هو الذي لا يعلوه كبير من الملائكة الا من خوطب الا باذنه وقيل
ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرا ابو البدية وحمزة عاليهم ساكنة الياء وكسر الهاء
فتكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرا الاخرون منصب الياء وضم الهاء
على الصفة لان فوقهم وخلوفت على الظرف خضر وابرق قرا نافع وحفص خضر وابرق بالرفع عطفا
على الثياب وقرا حمزة والكسائي بجر وبن وقرا ابن كثير وابو بكر بخضر بجر والابرق بالرفع وقرا
ابو جعفر وابا البدية والنعم على صفة فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس وحليوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا خيلا طاهرا مزالا قذاء والاقذار لم تمسسه الايدي العباد
على خلاف خمر الدنيا وقال ابو قلابة انه لا يصير بولا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح
المسك وذكروا انهم يؤتون بالطعام فاذا كان اخره قيل لهم ائتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر ما في بطونهم
ويصير ما اظهر رشحا يخرج من جلودهم لها طيب المسك والاذفر ونظير بطونهم وجودهم ثم يقال لهم
هو عين ما على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا قال عطاء شكر الله لكم عليه فاغفروا لهم اعطوا الثواب انا نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلا قال ابن عباس نفق قرآنه بعد اية ولم ينزل جملة واصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما
او كفورا اي لا تطع مشركي مكة آثما او كفورا يعني عتبة والوليد فيما دعواه اليه من ترك امر الله بالاثم الكفور ابا جهل وذلك انه
لما قرئت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه
وقام فقال لاراه بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة فقال الله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا
ان كنت صنعت او اكفر نعمتي

لاجل النساء

لاجل النساء والاقارب فاصبر على هذا الامر عليه فانا نراه بعيدا وجلده ابعد وانوفي اليه وبغير فهر
وقال الوليد انا احطمه من الجبل صخرة فارجع عن هذا الامر فانا نراه الله تعالى هذه الاية واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا وهو الصباح والعشي يعني صلوة الفجر والعصر وسبحه له بالليل طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة
ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم
يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركون ما فيه ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا اسرهم
قويناهم واحكمنا اسرهم عائد الى الخلق ومعنى الاسر هو ان خلق كل واحد منهم على حدة غير الآخر
وقام الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد وعكرمة الاسر قال الشرح
يعني موضع مفرق البول والغايط اذا خرج الاذى تقبضنا واذا شئنا بدلنا اقالهم تبديلا اي
انا نشاء اهلكناهم واتينا باشباههم فجئنا بمثلهم ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يعني بالطاعة وما تشاؤن قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وشاء
بالياء وقرا الآخرون بالتاء الا ان يشاء الله الا ان يسبق في علمه ان تشاؤا الا بمشيئة الله تعالى الامر
اليه ان الله كان عليما بخلقه حكيما في صنعه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا كعرف الرجل الناس
الى فلان عرف واحدا اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة
التي ارسلت بالعرف ضد النكر امر الله ونهيه وهو اية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا
الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن هي الرياح التي يرسلها
الله نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر فالفارقات فرقا هم الملائكة
ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة ناتية بما بين الحق
والباطل فالقاذفات ذكرا قتادة والحسن هو القرآن تنزل بين الحلال والحرام وقال مجاهد هي الريح
تقذف السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء عذرا بالغين الرسالة

وتهديد ظاهر بقوله تعالى

تفسير الخبر بين العبر والانتباه

قبلها بالهم مزة فكسر بعدها ياء ساكنة
خبرة جماعتنا بعد مزة مفتوحة
الفتح وهم قراء

لما فيها من الترغيب العجيب والترهيب الرديع
والترغيب والترهيب تذكر
لما سلف بين يدي

عذرا او نذرا اى لاعذار والانذار وقرأ الحسن عُذْرًا بضم الذال واختلف فيه عن ابى بكر عن عاصم
وقراءة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص عذرا ساكنة وقرأ الباقون
بضمها وهى كالتى قبلها انها فى موضع المصدرين بمعنى الانذار والاعذار وليسا بجمع فينقلا الى هنا اقام ذكرياط
قوله انا نعدوهن يوم القيامة والبدن الواقع فاين ثم ذكر مضيعه فقال فاذا النجوم طمست يجيء
نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت فلعلت بها كانها واذا الرسل اقتت قراءة اهل
البصرة وقتت وقرأ ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرأ الاخرون بالالف وتشديد القاف وهما
لغتان والعرب تناوب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت واكدت ووجدت واوجدت ومعناها
جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهد فيها على الامم الا تقدم اجلت اخرت وذهب الى
تاجيل الاشياء وتاخيرها قوله تعالى لاى يوم اجلت ليوم الفصل اى ليوم القضاء بين
الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم الفصل الرحمن
بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين للمرسلين الاولين يعنى الامم الماضية
بالعذاب والدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين الباقين بالكفر والتكذيب يعنى كفار مكة
يكذبهم محمد ﷺ كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعنى النطفة
فجعلناه فى قرار مكين يعنى الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ اهل المدينة
والكسائى فقدرنا بالتشديد من التقدير والاخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون
قيل معناها واحد وقيل فنعم القادرون انا نقدر ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا
وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع تقول كفت الشئ اذا ضممته وجمعته وقال الفراء يريد تكفتهم احياء
على ظهرها وتدفن فيها امواتا وكفاتها اسم ما يكفت كالرجاء والسقاء وقيل كفاتا اى مانعة
تمنع الهوام ان تخرج منها وتكفتها امواتا فى بطنها ان تخرج وهو قوله احياء واموات وجعلنا
فيها رواسى جبالا شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين فاما
منا قوة اهل الجنة ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فى الدنيا
انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب يعنى دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلث فرق فيقال يجئ
عنق من النار فينشعب ثلث شعب فتأخذ شعبة على يمين الكافرين والاخرى على شمالهم والثالثة
على رؤس المنافقين والنار تعلو على الكل فذلك الظل فهم الاتحليل اى لا يظل

من الحر والا يغنى من اللهب فان اللهب يرتفع بهم حكم والغنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل يدفع عنهم
حر اللهب انها يعنى جهنم ترمى بشرر وهى ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم
قال ابن مسعود يعنى الحصون وقال عبد الرحمن بن عباس شان ابن عباس من قوله انها ترمى بشرر كالقصر
قال هى الحنطة بالنبطية والقصر المقطعة وكان غدا الى الحنطة فيقطعها ثلثمائة اذرع وفوق ذلك ودقه ترمى
للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير اصناف كاصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة
مثل ثمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ عكرمة بضم القاف والصاد اى اعناقها النخل والقصرة العنق
وجمعها قصر فصارت قاذرة الكناية الى اللفظ جمالات قرأ حمزة والكسائى وحفص جمالة جمع
الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد الاشياء العظام المجموعة وقرأ الآخرون
جمالات بالالف وكسر الجيم جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير جمع حبال السفن تجمع بعضها
الى بعض حتى تكون قاسا صفر جمع الاصفر يعنى لون النار وقيل الصفر هنا السود لانه جاء
فى الحديث ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمى السود الابل صفرا لانه يشوبها سواد ما
من صفرة كما قيل للبيض البيضاء لوم ان يبيضوا يعلوه كورة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
وفى القيمة مواقف فى بعضها يتكلمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن فلا الجنبذى عذير من امرئ هو منهم وكفر
بالباء به وفى ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة واهل جهنم والاولين يعنى
مكذبى هذه الامة والآخرين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون فلا حيلة لكم
فتحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون جمع الظل اى فى ظلال
الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما كنتم تعملون فى الدنيا
بطاعة انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم خاطب الكفار فقال كلوا وتمتعوا قليلا انكم
ايها المكذبون مشركون بالله سوف تعلمون العذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا
لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون
ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده بعد القرآن يومنون ان لم يومنوا به

سورة النبأ مكية وهي احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما فاوقعت النون في اللهم وحذفت الالف التي بعد الميم وهي بسبب الوقف ان عن اي عن اي شيء يتساءلون هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد فالزجاج لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التفخيم كما تقول اني شيء زيد اذا عظمت شأنه فذكر ان سؤالهم عما فعال عن النبأ العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القرآن ودليل قوله قل هو نبأ عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فصدق به مؤمن وكذب به كافر لا يسعدون فلا انه لعنوا لهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر منابه ليعلم توحيده فقال ألم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا يغشى سكونا يسكنون فيه وقيل سترا ليستر كل شيء وجعلنا النهار معاشا للعيش والتقلب فيه فهو مكان اي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المطالع قال ابن كيسان يريد به ينتشر فيه فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سماء شدادا اي سبعا سموكا وجعلنا سراجا يضيء للشمس وهاجا متلهبا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل وحلقنا فيها نورا ومرارة والوهج جمع النور والحرارة واثر اثنا عشر المعصرات قال مجاهد وعطاء وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الاخفش هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا الباء بمعنى من كقولك شربت بالقدح اي من القدح وذكر ان الريح يستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الفراء المعصر السحاب التي تتحلب بالمطر والمعصر المرأة التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي الجارية التي قد راهقت الحيض وقد عصرت وفيه يعصرون قال السدي سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اي السحابات

ماء ثجاجا

ماء ثجاجا اي صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا قال ابن زيد كثيرا لنخرج به اي بذلك الماء حبا وهو ما يحصد الناس وتبانا وهو ما ينبت الارض مما لا يحصد الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمعها ألف يعني الالوان جمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق فان ميقاتا لما وعد من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور وتأتون افواجا زمرا زمرا متفرقين الحاب وفتحت السماء قرأ اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تحلت وتناثرت حتى تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا للعين الناظرين فالسراب اذا جرى هم فانه يرى ساطعا فاذا جاء وقرأ فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم فالمرصاد ما اعددت له وقيل هو رصد الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد الرصد فيه العدو وهو ان جهنم كانت مرصادا اي مرصد الكفار وروي عن علي رضي الله عنه انه قسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثانية فيسئل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالثة فيسئل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابعة فيسئل عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامسة فيسئل عن الحج فان جاء بها تامة جاز به الى السادسة فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابعة فيسئل عن المظالم فان خرج منها والا يحال الناظر فان كان له فضل اكمل به اعماله فادخل به الجنة للطائعين والكافرين ماء باردا حسنا يرجعون اليه الاحقابا جمع حقب وهو الزمان اختلفوا في مقداره فقال ابن عباس الحقب ثمانون سنة والسنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وذلك عن علي بن ابي طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثمائة واربعون حقبا قال الحسن ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل كلما مضى حقب دخلوا حقبا آخر ثم الآخر الى الابد ليس للاحقاب عدة الا الخلود روي السدي عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل

واصل الحقب الردف ومنه الحقيبة فعلى هذا احقابا اي حقبا بعد حقب

منزلة كبيرة

بن حيان الحقب سبعة احقاب الف سنة قال وهذه الاية منسوخة نسخها قول تعالى لا الاعذابا يضعف
ان العدد قدار نفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا والاستثناء وهو عز ابن عباس ان البرد النوم
ومثله قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اى اذهب البرد النوم وقال الضحاك عطاء
لا يذوقون فيها بردا الا روحا ورحمة قال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر والشراب ينفعهم من
عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديدا يسيل من النار
وقد ذكرنا معنى ذلك مرارا وقال ابن عباس جزاء وافيا اى جزيناهم جزاء وافيا لاعمالهم قال مقاتل وافيا العذاب الموجب
خلودهم في العذاب الاكبر وهو الشرك والاعذاب العظيم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا في الاخرة اى لا يصدقون
والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب فحاسبوا وكذبوا بايانا بحجاجات به الانبياء وكذبا
تكذيبا فاعلوا الوجه لغة جاءت فصيحة يقولون فعلته مصدر التفعيل فعالا وفعالا لغتان العرب
الموءة يستوي فيه الجمع والكثير والقليل والمذكر والمؤنث وكل شيء احصيناه كتابا اى وكل شيء من الاعمال اثبتناه
في اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام قد واقوا اى يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك ومنتزها حدائق واعناب وبرايا الجنة
ونواهد وكواعب جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات في السن
وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد
متتابعة تامة مكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا لا يكذب بعضهم
بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر الكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب
قال الفراء جزاء من ربك عطاء حسابا اى جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اى كافيا وافيا
يقال احسبني فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اى كثيرا وقيل جزاء
بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرا ابو جعفر رب بالرفع على الاستئناف
الرحمن جره وقرا الاخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن
جرا اتباعا لقوله رب السموات وقرا الاخرون بالرفع فخبره وقال الكسائي يقرا ان رب بالخفض
لقربه من قوله جزاء من ربك ويقول ان الرحمن بالرفع بعده منه على الاستئناف وقوله لا يملكون منه

جره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الخليل لا يملكون
شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح فوذكروا اليوم والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح فقال الشعبي
والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله خلقا اعظم منه
فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحد فيكون عظم خلقه
مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة وهو خازن السماء الرابعة
يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد
وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بني ادم وليسوا بناس يجيئون صفا والملائكة صفا هؤلاء
جندة هو الاجناد رواه مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني ادم وما ينزل من السماء ملك الا وهو
واحد منهم فالحسن هم بنو ادم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هم اصناف من بني ادم كلهم ابن عباس
والملائكة صفا قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا حقا في الدنيا وقيل قالوا لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع
فمن شاء اتخذ الى ربه ماءا بمرجعا وسبيلا بطاعته اى فمن شاء رجع الى ربه بطاعته انا انذرناكم
عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى كل امرء
يرى ذلك اليوم ما قدمت من عمله خيرا كان او شرا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله بن
عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص
بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا
فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتلان جميع الوحش والهوام والطير تقتص
بينهم حتى يقتص للذرة من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم مطيعين ايام حياتكم
فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فعند ذلك الكافر الذي يشاهد هذا يصير ترابا حتى يقول يا ليتني كنت ترابا
نحو صنيعة الغنم يريد كنت اليوم ترابا ومن رواية الثوري عن عبد الله بن ذكوان قال اذا قضي بين الناس
وامر بهم الى الجنة والى النار رفع للنار سرادق له اربعة ابواب لكل باب منهم ثلث امم والمؤمنون في حوض
ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ابن سليم منه منوا الجن يعودون ترابا كما قبل

ان الكافر هنا ابليس وذكر ابنه عليه آدم انه خلق من التراب وافتخر خلق من النار فاذا
عابه يوم القيمة بما فيه آدم وبنوه الملعونون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشقاوة والعذاب
قال ابن عباس كنت تراباً قال ابو هريرة فيقول التراب الا ولا كرامة لكم وجعلكم خلق [illegible]
سورة والنازعات مكية وهي ست واربعون اية [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا اقسم الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما ينزع الغريق في الغوص
بالغاية الجهد ما تنزع ما حتى اذا كان تخرج روحه بالجهد في جسده فهذا عمله بالكفار والغرقا اسم القيام
مقام الاغراق او والنازعات اغرقا والمراد بالاغراق المبالغة في المدة قال ابن مسعود سبعين
ملكا والموت من تحت كل شعرة ومن الاظفار واصول القدمين وبرد ما في جسده بعد ما ينزع روحه
اذا كانت تخرج روحه فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح
الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف البتل فتخرج نفسه الغرقا وقال مجاهد
هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال الحسن وقتادة والكسائي
هي النجوم تنزع من افق الى افق حتى تغيب وقال عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغرقا الرماة
والناشطات نشطا هم الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل رفقا فيقبضها كما ينشط العقال من
يد البعير او حلا برفق كما تخرج هذه الكواكب وهذا القول ثم قال والذي يسبحون ان يخلوا انشطت
العقال اذا حللته وانشطته اذا عقدته يا نشيطة ونحو الحديث كما انشط من عقال وقال ابن
عباس هي نفس المؤمن تنشط للخروج عند الموت للكرامة التي تعرض عليها الجنة قبل ان
يموت وقال علي بن ابي طالب هي الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها
مزاولة بالكره والغم النشط الجذب والنزع عما انشطت الدلو نشطا اذا نزعتها وقال الخليل
النشط والانشاط مد كل الشيء الى شيء حتى تخلو وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس فالم
السدي هي النفس تنشط من القدمين الى تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق
تذهب بغيام تنشط من بلد الى بلد اذا خرج فرسخه وغيام تجاوز ما تنشط من بلد الى بلد وقال

عطاء

عطاء وعكرمة هي الاوتاد والسابحات تسبحهم الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين بسلة رها
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح فالسابحات النجوم تسبح في الفلك كما يسبح السابح في الماء
الملائكة يتزلون من السماء مسرعين كالوحش الجواد فالسابقات السابحات اذا اسرع في جريه وقيل الفرس
وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر الا سبق كل واحد منهم صاحبه فالمدبرات امرا السفن فالسابقات
سبقا قال مجاهد الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هم الملائكة تسبق بارواح
المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود هي نفس المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود هي نفس المؤمنين تسبق
الى الملائكة الذين يقبضونها سبقا شوقا الى لقاء الله ورحمته وقد جاءت السرور وقال قتادة هي
النجوم سبق بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس هم الملائكة
وكلوا بامور عرفهم الله العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبرئيل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل عليهم السلام اما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما الملائكة فموكلة بالقطر والنبات
واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام
محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جواب قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل تقديره يوم ترجف
تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات فاقوا وقوله كان يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى
يتزلزل ويتحرك بالنازعة ويموت فيها جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى
وبينهما اربعون سنة وقال قتادة خاصعون فالاولى تفزع والاخرى تخمد قلوب شتى باذن الله
وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتخسف الارض
والجبال قلوب كانا وكلمة واحدة وقال عطاء الراجفة النفخة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت
والحركة روى عبد الله بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس
اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فيه يموت واجفة خائفة قلقة
مضطربة وقيل الوجيف شدة الاضطراب يقال وجف القلب ووجف وجوفا ووجيفا وجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زايلة مقرها كانها تنظر اذا القلوب لدى الحناجر ابصارها
خاشعة وليد كونها خاشعين من الذلة الآية يقولون يعني المنكرين للبعث اذا قبلهم الله يعني

مبعوثون من بعد الموت النازعات ردون هي الحافرة اي الى اول الحال وابتدا الامر فتصير احياء بعد الموت
كما كانت تقول العرب رجع فلان من حافرته اي رجع من حيث جاء والى فرقة عندهم اسم لابتداء الشيء وادار الشرح
وقام بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها مصفورة ثم كثرت حافرة بمعنى المحفورة كعيشة راضية اي
مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر اي النازعة ردون الى الارض فتبعث خلقا جديدا تحيا عليها
وقال ابن زيد الحافرة النار النازعات عظاما مخرجة قراءة نافع وابن عامر والكسائي وبعقوب النازعة
اذا بتركيه شدده ابو جعفر الباقون باسكانها قراءة حمزة والكسائي عظاما ناخرة وقرا الاخوان
نخرة وهي الفانية مثل الطمع والطامع والحذر والحاذق ومعناها البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها
الريح فتخرق وتصوت قالوا على معنى المنكرين تلك اذا كرة خاسرة رجعة كذابة بمعنى ان ردنا
بعد الموت نخسر فيما يصيبنا بعد الموت قال الله تعالى فانما هي اي النفخة الاخرة زجرة صيحة واحدة يسمعونها
فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في بطونها وجوفها والعرب
تسمي الفلاة وجه الارض الساهرة قال ابو عبيدة انما سميت ساهرة لان فيها نوم الحيوان وسكونها
قال سفين على ارض الشام وقال قتادة هي جهنم هل اتيك حديث موسى تقول قد جاءك يا محمد حديث
موسى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى فقال يا موسى اذهب اليه فرعون انه طغى علا وتكبر وقرا ابن
فقل هل لك الى ان تزكى قراءة الحجازي وبعقوب بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقراءة ابن
بالتخفيف ان تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي تخاف
الله عباد ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب
بانه من الله عصاه ادبر تولى واعرض عما جاء به يسعى عمل بالمعاصي في ارض مصر فحشر فجمع فحوده وجنوده
فنادى فاجمع فقام انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال الحسن وقتادة عاقب الله فجعله نكالا الاخرة والاولى اي في الدنيا
والاخرة فالدنيا بالغرق والاخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى
كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فكان بينهما اربعون سنة قال وذلك
فيما يزعمون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله تعالى ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم

وجه النظم انه لما حكى انكار من ينكر البعث
وبلغه الى حد الاستهزاء اتى بقولهم
تلك اذن كرة خاسرة وكان ذلك
مما يستهزئ به الرسول ذكر قصة
فرعون موسى وانه خوف كفار
قومه فرعون وكان حالهم
من كفار قريش والكرة
جعلها قائمة والاخرة
كقولك عاقبته
وعقوبة

انشاء العطف على محذوف تقديره
فذهب فاراه

انتم

انتم خلقا ام السماء بين اصلكم بعد الموت انتقل عندكم وتقديركم ام السماء وبناؤها قدرة احدثه
واحكمه كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السموات فقال بنا رفع سمكها فسواها
فسوى الابناء بتطوير والاغطاش اظلم ليلها واغطش والغيش الظلمة واخرج منها ماءها
واظهر نهارها وتوحيد اضافتها الى السماء لان الظل والنور على اثرها يأتي السماء والارض بعد ذلك
بعد خلق السماء ودحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض ثابتة فدحاها تحت الكعبة
قبل السماء وقيل بعث سبع سحوات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله
حم عسق بعد ذلك وقيم معه ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها اثبتها لكم والانعام
فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيمة طامة
لانها تطم على كل بلية من الاهوال فتعلو فوقها وتقهر ما سواها والطامة على العرب الداهية التي
لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى على الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى فلا تطاق
يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى كفر وعتا وآثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم
اي مأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها فان الجنة هي المأوى
ربهم بالعصمة نزلت في مصعب بن عمير وكان قتل ببدر وهي بسكون الكاف وضمها اي وعيد بكفر
مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكرها ليست عندك فيم استفهام حذفت الالف منها
اي منتهى علمها عند الله اثبات مقدر يجيبها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اثبات محذوف في الخط
فيما يأتي اثبتها نافع هنا انما انت منذر من يخافها فانهم حين يقومون من قبورهم يوم يرونها يعاينونها
لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء وليس لعشية ضحى انما الضحى
الصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان تقول اتيتك عشية او غدوة انما تعني
آخر هذا او اوله فنظيره قوله يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ

العشية مؤخر يجيء بعد وقت وارفه
وهذا لضعفه ازاد التعجيب من حالهم
وارجف اخر بهم

سورة عبس وهي اربعون وثنتان وثلاثون آية

عبس كلح وتولى اعرض ان جاءه الاعمى وهو ابن مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن
ام مكتوم ام ابيه كبير

ربيعة الفهريين بنو علم بن نوفل وذكر انه اخو رسول الله ﷺ وهو بن اخي عتبة بن ربيعة وابا آل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله عز وجل فسبوه فقام ابن ام
مكتوم بارسول الله اقرئني فاعلمك مما علمك الله وجعلني فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشغول عنه
حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء اتباع
انما اتابعهم العبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يطمع فيهم فنزل
الله هذه الآيات فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول
له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين يؤمر وينزع غير انه قال انس بن مالك وقرأت على ظهر
عليه رفع ومعه راية سوداء وبايدي ركب العلة بن كركرة بظهرها الذنوب بالفاء الصالح وما يتعلق بذلك
وقال ابن زيد سبيل او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وتعرض
لها بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى فانت له تصدى وعن الاعمش
وحماد عن ابراهيم انه قرأ فانت له تصدى بشد الصاد وتاويله عند اهل العلم بالعربية
عليه رفع ومعه راية سوداء وبايدي ركب العلة بن كركرة بظهرها الذنوب بالفاء الصالح وما يتعلق بذلك
وقال ابن زيد سبيل او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وعن الاعمش
لها بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى فانت له تصدى وعن الاعمش
وحماد عن ابراهيم انه قرأ فانت له تصدى بشد الصاد وتاويله عند اهل العلم بالعربية
الفاء وتشدد الصاد وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا تزكى لا يؤمن ولا يهتدي
ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله تلهى عنه تتشاغل
تتشاغل وتعرض عنه كلا ارتدع ان هذه يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن
تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقام مقاتل فمن شاء الله ذكره
فاتعظ به بمشيته وتوفيقه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن والتنزيل والموعظة ثم فخم فقال الله
عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء وليله قول عز وجل ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة بعضها في السماء السابعة
مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة
الكرام الكاتبون واحدهم سافر كقولك سفرت كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمع سفارة فالسفرة
هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين
القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام برررة الى كرام على الله بررة مطيعين جميع بار

فتر

فقتل الانسان اي لعن الكافر ما اشد كفره ما انزلت فيه وعتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع
كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل
هو على الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين قدرته عليه فقال من اي شيء خلقه فقال
من اي شيء خلقه للفظ الاستفهام ومعناه تقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة
ثم علقة الى آخر خلقه فقام الكلبي قدر خلقه رأسه وعينه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره
طريق خروجه من بطن امه قال اسناده ومقاتل قال الحسن مجاهد يعني طريق الحق والباطل يسهله
العلم به كما قال انا هديناه السبيل هديناه النجدين وقيل يسر على كل واحد ما خلقه له وقدره على ثم اماته
فاقبره جعله ذا قبر اي امر به فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى للسباع والطير فقال قبرته
اقبره اذا دفنت واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا واطرده اي صيره بحيث
يطرد ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته فلا رد له عليه كما يقول لم يفعل هذا الكافر قال الحسن حقا لما يقض ما امره الله به يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر
خلقه بدء ادم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدر ربه ودبره له وجعله
سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا صببنا الماء الكوفة انا بالمنع على الكافر
مجازه فلينظر الى انا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستيناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض
شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو الفت الرطب سمي بذلك
لانه يقضب مرارا اي يقطع وقال الحسن يقضب العلف للدواب وزيتونا وهو معروف منه الزيت
ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة اغلب وقال ابن عباس
ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طولا وفاكهة يريد الوان الفاكهة
وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم تزرعه الناس مما يأكل الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة
ما يأكل الناس والابة ما يأكل الدواب وعن عكرمة قال الفاكهة لكم والابة لانعامكم فاما عبد
بن حميد عن ابن عباس قال انبت الارض مما يأكل الناس والانعام وروى عن ابراهيم التيمي قال
بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلكم واي ارض تقلكم اذا قلت في كتاب الله ما لا علم

وتيسير السبيل باخفاء الياء وفتح السين المطهر بكسر

الفواكه بيان

وروى ابن شهاب عن سعيد ان عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال لقد عرفنا قارعة
ثم فسرها بحسبه وقال ما هذه العوالم التكلف وما عليك يا ابن عمران لا تدري حالات ثم قال انتهوا
تبينون لكم ما في الكتاب وما لا فدعوه متاعا ينفعكم لكم بعني الفاكهة والانعام بعني العشب
ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تسد
حتى لا تكاد تفضي يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والبلغت الحد واحد منهم شغله
حكى عن فتادة قال في هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر يا بني من ابيه
ويفر اليه امه من امه و ابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه الكافر ومنهم يومئذ شأن
يغنيه يشغله عن شأن غيره روى عن سودة زوج النبي ام فلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
حفاة عراة غرلا قد الجم العرق وبلغ تحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض
فقال قد شغل الناس لا ادري منهم يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة
باسرة مسبتشرة فرحة بما نالت من كرامة الله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة سوداء قاتمة
ترهقها فترة تعلوها تغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الغبرة
والقترة ان الغبرة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والقترة ما كان اسفل من ذلك واما الكوين
سورة التكوير مكية بضع وعشرون اية ومائة وتسع وعشرون كلمة ومائتان وثلاثة وثلاثون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن ابن عمر يقول قال رسول الله ص من احب ان ينظر يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت
فوالذي اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب
ضوءها وقال سعيد بن جبير غورت وقال مجاهد استمحقت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة حتى
كرت العامة على راسه اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض
فمعناه ان الشمس تجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس تكور
العلة الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة ثم يجمعن ثم يبعث عليهن ريحا دبورا فتضربهن نارا روى عن
ابي هريرة عن النبي ص قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء

ومتساقطت على الارض قال الكلبي الطابر اي سقط من غصنه قال الطيبي وعطاء تطرد السماء بوشذ نجوما
فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت
وهي النوق الحوامل الواحد عشراء ثم الثانية على حالها عشرة اشهر واحدها خراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع
لتمام سنة وهو انفس مالك عند العرب عطلت تركت مهملة جهلا بالراحل اهوالها وقالوا لكوارزمين
اذا نابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاء من اهوال يوم القيمة والوحوش بعني دوابها
اذا حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال احشرها موتها
وقال حشرها الموت غير الجن والانس فانهما يموتان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا
البحار سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت
فصارت نارا تتضرم وقال مجاهد وقتادة يبس فذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وقال
ابو العالية مراده بن كعب قال سمعت ابيا يقول قبل يوم القيمة بينما الناس غدا سوقهم اذ ذهب ماؤها
الشمس فبينما هم كذلك اذ نادت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت
وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم
في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا البحار سجرت قال مقاتل
الجن للانس نحن نأتيكم الخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار وقال مجاهد ماء كذلك واذا نطفت
الارض صندعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فيبلغ كل كوكب داره
جارتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس انها قالت اختلفت عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة
وهو ما ذكر من بعد واذا النفوس زوجت روى سفيان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه تلا هذه الآية
فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء
في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى
بالنصارى وقال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال الكلبي

قال فتادة يحشر كل شيء حتى الذباب ليقتص بعضها من بعض

وعائلوذ بعزة نفوس المؤمنين بالجوار العين وفرت نفوس الكافرين بالسيا الطين و روى عكرمة
قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموؤدة سئلت وهي الجارية المدفونة
حية كانت تبذل لما يطرح عليها من التراب فيؤدها ان يتغلبها حتى يموت وكانت العرب تدفن البنات
حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو واد وأدت فهي موؤدة وروى عكرمة عن
ابن عباس كانت الوأدة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس
الحفرة فان ولدت جارية رمت بها وان ولدت غلاما حبسته وسئلت بأي ذنب
قتلت قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر بقراءة قتلت بالتشديد وهذا سائل
الموؤدة فيقال بأي ذنب قتلت وهذا يسح فاعلما لانها تقول قتلت بغير ذنب وروى
عن جابر بن زيد ان بقرأ واذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت وعن قرأ ابو الفتح واذا الخفض
نشرت قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد
لقوله بعثوا صفحا منشرة في بعض صحايف الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الواقع عرجت
فطويت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عن من فيها ومعنى الكشط رفعك
شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام وحفص
عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اي اوقدت لاهلها ابدا واذا الجنة ازلفت
قربت لاولياء الله عز وجل فنزلوها حتى لا تنفس عالم غفرت من خير وشر يعلم جواب لقوله اذا الشمس كورت
وما بعدها فاقسم بالخنس والزيادة صلة اقسم بالخنس الجوار الكنس فالخنس النجوم
تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى والكنس وعن علي انها الكواكب تخنس بالنهار وتكنس
بالليل وهي الجواري فاما قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقيل اختفاؤها وغروبها كالكنس الظباء تكنس
وقال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتأخر عن سائر الكواكب تتأخر حتى تجيء بعدها
الطلوع تخنس عنه والكنس التي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها
وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهو رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنس الرجوع الى وراء

الجوار

الجوار والكنوس ان تأوي الى مكانسها وهي المواضع التي تأوي اليها الوحش والليل اذا عسعس
قال الحسن اقبل بظلامه وقال الآخرون ادبر يقال للرجل اذا ولى عسعس وسعسع اذا ولى وبمعنى الادبار
والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله وقيل امتد وارتفع انه اي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل
ان نزل به جبريل الى محمد ذي قوة وقد كانت منه قوته انه قلع قرى قوم لوط من تخوم الارض السابعة حتى سمع
اهل السماء الدنيا نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم رفعها الى السماء ثم قلبها وانه انحدر ليلس بقلم جبرئيل على حافتي عقاب الارض المقدسة
فنفخ بجناحه حربة القاها الى قصي جبلا بالبادية انه صاح صيحة تبعد فاصبحوا جاثمين وانه هبط
من السماء الى الارض وصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على السماء
تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله ارسل معنا محمدا
وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول
لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا بمجنون وهذا ايضا جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبريل
وان محمدا ليس كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقول من شيء فانه لقول آخر
رآى النبي عليه السلام عليا رضي الله عنه بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق فاما ظاهر وهكذا روي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء
قال انك لن تطيق ذلك فاما ان كنت شئت اراك فاخبرك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبين
الشعب قال لا فبمغارة قال فاذكر بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبرائيل
قد اقبل من جياد وله ستمائة جناح قد ملأ ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء وجهه
في الارض فقال له كثيرا انبي ادم وحدثت عليه فقال فتحول جبرئيل في صورة دحية فضمه النبي صلى الله عليه وسلم
بالحري لانحن فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة وله اربعة اجنحة
لعلو فاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش
ربك الا عظمته وهو معنى قول الصادق عليه السلام على الغيب اي على الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه
من كان غائبا عنه من الانبياء والقصص بظنين بقراءة اهل مكة والبصرة والكسائي اي بمتهم يقال ظننت بالرجل
بمعنى اتهمته بالرجل ويتعدى الى مفعولين وقرأ الآخرون بالضاد اي ببخيل يقال

٢٢٣

بانبيه علم الغيب فلا يخبر به عليكم ولا يعلمكم ويخبركم به والا يكتمكم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه
حلوانا يقول الورجست بالشين بكسر النون اظلمت به فلقا وضناه فانا مبين اى يجلو ويعلو
بيفه القرآن يقول الشيطان رجيم قال الله يقول القرآن ليس بشعر ولا كاهنة كما قال قريش فأبى الله ذلك عليهم
ابن تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان فقال الرجال اى طريق تسلكون ايمن هذا الطريق
التي قد بينت لكم ثم قال ان هو اى ما القرآن الا ذكر للعالمين موعظة لمن شاء منكم اصلين بنا شاء منكم
ان يستقيم ان يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاءون الآن يشاء الله رب العالمين اعلم ان الله رب
هذا التوحيد فيه والناس العبدون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلم قرأ احد الا بالخير وأنا الا بتوفيق
سورة الانفطار ٨٢ الله والاستعانة الا بخذلانه ٠ مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتحت
فيعضى واختلط العذب والملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت
نبحثت وقلبت تراثها وبعثت ما فيها من الموتى احياء تعالى بعثرت الحوض وجعرته اذا قلبت فجعلت
اسفله على نفس ما قدمت واخرت قبل ما قدمت من عمل صالح وتركته او اخرت من سنة حسنة
او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكر في قوله ينبأ الانسان يومئذ
بما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اشتغلت
ما وجب عليك والحق ما ذا امنك من عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الحسن
نزلت في ابي الاشرين هرب النبي ﷺ فلم يعاقبه الله تعالى فانزل الله هذه الاية يعني يا ايها الذي
غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذا لم يعاجلك بالعقوبة فما فانك قد عرضته لعقوبة
بين الشيطان فلا مقاومة عفو الله عنه حين لم يعاقبه فاذا قال امره وقال الذي قدره وخلقه فسواك
فعدلك ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن
ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو قامك
الله يوم القيمة فقال ما غرك بربك الكريم ما ذا كنت تقول فقال اقول غرتني ستورك المرخاة وقال

يحيى بن معاذ لو قامني بين يديه فقال ما غرك بي يقلت غرني بك ستر كرمك بي سبحانه وتعالى قال ابو بكر الوراق
لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرمك قال بعض اهل الاشارة اتى قال بربك الكريم دون سائر اسمائه
لاشعاره كانه تقل الاجابة حتى يقول غرني كرمك وفضلك وقد كان قرأ ابراهيم الكوفي وابو
جعفر فعدلك بالتخفيف اى عدلك والباقون بالتشديد اى صورة حسنا وقسيما وطويلا وقصيرا وقرأ الاخوان
بالتشديد اى فركبك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء وقرأ الباقون بالتخفيف اى صورة ما شاء ركبك فاما فاء والباقون
قرأ اى شبه منا اب وامهات وخال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق
بينه وبين آدم ثم قرأ في اى صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء وقوا الاخرون في اى صورة ما شاء ركبك
ان شاء في صورة انسان او حيوان او في صورة ذكر او انثى او حسن او قبيح قرأ بالتكذيبون بالدين قرأ ابو جعفر
بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لتعظيم وان عليكم لحافظين بالدين يأمرون بالحساب وان عليكم لحافظين
ذوي عدد من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون يوم يجزون
وهو تعزيز الابرار لغة جهنم الابرار الذين برروا واصلحوا نواياهم بادوا وفرايض احسنوا به معاصيه
وان الفجار لفي جحيم روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم العابد ليت شعري ما حالنا عند الله قال اعرض
عملك على كتاب الله فانك واضع يدك على حالك عند الله قال فاين اجدني كتاب الله قال اجدني قوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين يصلونها يوم الدين يدخلون يوم الدين
يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجيبا لشانه فقال
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك قرأ ابو بكر والبصرة يوم بالرفع فيهما وقرأ الاخرون بنصبهما اى في يوم بدل من
الاول وقرأ الاخرون بنصبها اى في يوم بدل من هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل لا تقدر
شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله لم يملك احد غيره ذكره اليوم احدا ولا يملكه في الدنيا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين مكية قيل مدنية نزلت في رجل بين مكة والمدينة وهي ست وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويجوز ان يعرفوا الناس قال الزجاج اتى قبل
للذي يبخس ينقص المكيال والميزان يطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير

ابن سليمان عبد الملك بن مروان المدينة بن بدر مكة فقال له ابو حازم كيف لعبدهم ان الله عذبهم فقال ان المحسن
فقال الغائب يقدم على بلده وما انا الى شيء فقال الاخ
يقدم على مولاه فكيف سبحان ثم قال ابن سليمان ثم قال ابن سليمان
الخبيث

المطففين روى عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال الثعلبي قدم رسول الله صلعم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين هم الذين اذا اكتالوا على الناس استوفوا واذا كالوا او وزنوا منا الناس اخذوا وافتروا وعدلوا بينهما فبان فالراجح انه اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واذا الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا باعوهم او وزنوا لهم او كالوا لهم اى للناس يقال وزنت لك حقك وكلت لك طعامك اى وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك قال ابو عبيدة وكان عيسى بن عمر يجعلها من باب يقع على كالوا وزنوا وبين يديهم يخسرون وقال ابو عبيدة والاختيار الاول يعني ان الكيل والوزن واحدة عليه واحدة لانهم يوفونها بغير الف والوكانا مقطوعين لكانت ظالوا ووزنوا بالالف كسائر الافعال اذا جاؤا وقالوا وانقلت للمصاحف على استقاط الالف ولانه يقال في الالف كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اى ينقصون قال نافع قال ابن عمر جرت البايع فتوانى الله اوف بالكيل والوزن فان المطففين يوفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجم بالجام اذا نهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يعلمون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لامره ولجزائه ولحسابه روى عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه روى عن المقداد صاحب رسول الله صلعم قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري اى الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال وراى رسول الله صلعم بيده الى فيه يقول الجلجم الجاما قال وقع ابليس الامر على عاتقه فليس يخطو ولا يقام الكلام هنا وقال الحسن قال ابتداء انتظروا ما جدون على معنى حقا ان كتاب

الفجار

الفجار الذي كتبت فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو قتادة ومجاهد والضحاك هو سجين في الارض السابعة السفلى فجار وارواح الكفار وقال البراء قال رسول الله صلعم سجين اسفل سبع ارضين وقال ابن عباس هو في السماء السابعة تحت العرش وقال سعيد عن عطية عوفي وابن عباس الكعب الاخبار فقال اخبرني عن قول الله كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان يقبلها ثم ترسل بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى تنتهي بها الى السجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رقا فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس معرفا الى يوم الحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جند ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء اضعف من السماء منها جعل كتاب الفجار فيها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد ان قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تنقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث المعلق ان جهنم تغطي والسجين جب في جهنم مفتوح فاذا عكرت لهب سجين لهب جهنم وضرما زفاما الامر هو فعيل من السجن كالبقال فتحيا وشرتبث نعناه ليسجنين وضيق عندي وما ادراك ما سجين فالارجح انها اسم لذكر ما كتب تعالى انه ولا فوكان كتابا مرقوما ليس هذا تفسير للسجين بل هو بيان للكتاب المذكور فتحول ان كتاب الفجار هو كتاب مرقوم اى مكتوب اعمالهم منبه عليهم بالرقم وهو الغلاب الاسي والمحي حتى يجازوا به وقال قتادة رقم عليه بشر فانه اعلم بعلمه يعرف به لا فوز وقيل مختوم لغة حمير وبه سمي الرق الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه ايات القرآن قال اساطير الاولين الآية قال قتادة اى الاباطيل التي سطروها من كتبهم ثم استأنف بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون روى جرير عن عبد الله بن مرة قال قال رسول الله صلعم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهو الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا ورينا اذا غلبت عليه وسكره وهي الاية غلب على قلوبهم المعاصي احاطت بها فالصحيح ان الذنب على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها قال انهم

يومئذ لمحجوبون فقال ابن عباس لن يروه ثم يدخلون ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
فقال معناه عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم وقال اكثر المفسرين هذه
رؤية فقال الحسن لو علم الزاهدون العابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا
قال الفضيل بن الفضل كما حجبهم في الدنيا مع رؤيته وسئل مالك بن انس رحمه
الآية فقال لما احجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي رحمه قوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون دليل على ان اولياء الله يرون الله تعالى ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يصلون
النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم في الآخرة هذا الذي
الذي كنتم به تكذبون فقال قتادة ينادي الملائكة بالعذاب الذي يعاينون ثم بين محل كتاب الابرار فقال
ان كتاب الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس
هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعلاه مكتوب فيه ما اكتسب وقال قتادة هو قائمة العرش
اليمنى وقال ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك هو سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني هو علو بعد علو شرف
بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون فالواو اسم موضوع على صيغة الجمع والالف والنون في لفظه
مثل عشرين وثلثين وسمي الديوان عليين كتاب مرقوم ليس بتسطير علمين اي مكتوب اعمالهم
كما ذكرنا وكتاب الفجار وقيل كتبه حفاظ اعمالهم الذين يصعدون بها وقيل كتبهم التي فيها اعمالهم
بخير وتقدير الآية التقدير وان مصير مجازيا ان كتاب الابرار لكتاب عليين ثم فخم
الملائكة وقيل ان كتاب الفجار كتاب مرقوم ثم سجين وهي تحت ابليس وجنوده وهو بئس الموضع
يضع الملائكة الذين هم عليون يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به
الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنور وهم
منازل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رأيتهم عرفت انهم اهل
النعمة عارفين في وجوههم مزايا النور والحسن والبياض قال الحسن نضرة في الوجه والسرور في القلب
قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بفتح التاء وضم الراء على غير تسمية الفاعل بنصرة ورفع وقرأ الباقون
بفتح التاء وكسر الراء بنصرة نصب يسقون من رحيق خمر صافية عليها قام مقام الخمر السقاة يختمون

ختم

ختمه ومنع من تناوله الى ان يفك ختمه الابرار فقال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه
مسك كان ذهب الى هذا المعنى فقال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين وقال
ابن جبير مختوم اوله مزوج ختامه اي آخر طعمه وعاقبته مسك كالمختوم الذي لا ختام له اي آخره طعم
بلا شيء الذوائد منه وقال ابن عباس يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك
بفتح الخاء بعده نون الف وقراءة علي ختامه مسك بكسر الخاء بعده الف وقراءة علقمة والاعمش خاتمه مسك
بعد الخاء تاء الف وقراءة الكسائي خاتمه فلان كريم
الطابع والطباع والخاتم والخاتم آخر كل شيء وذلك ان الشارب اذا فرغ من شربه طبع على اناءه
بالمسك ليعلم الله انه لم يشرب منه احد فالمحبون فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون
فالمبادرة الى الطاعة الله تعالى فالمحبون هم المطيعون فالمتنافسون يقال تنافسوا في الشيء اذا رغبوا
وقال عطاء فليتنافس المستبقون واصله من النفاسة وهي الشيء النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس يريد
فليرغب في الجنة ونعيمها حرصا على غير اي يضنن ومزاجه من تسنيم شراب يشرب منه المقربون
ومنازلهم وقيل يمزج لهم الماء مشتاقين فواتح اهل الجنة على قدر تلذذهم فاذا استلذت
امكنة هذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو وقال الضحاك التسنيم المرتفع سنام ومنه سنام البعير
قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف شراب الجنة قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين
يشربونه صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وهو قوله من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
روى بشر بن مهران عن ابن عباس انه يطير من قوله تسنيم فاذا هو اعلى شراب الجنة فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشربها المقربون صرفا والابرار
اجروا التسنيم عينا لكثرة من يشرب منها من الملائكة والمقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
فكانوا من الذين امنوا وعملوا الصالحات وحسنت بلا واصحابهم من فوقهم والمسلمين يضحكون منهم
يستهزئون واذا مروا بهم يتغامزون بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن
والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا اي رجعوا الى الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين
معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم رأوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون بأنهم
محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا على المشركين عليهم حافظين اعمالهم اي يحفظونها
يحفظها عليهم فاليوم يعني في الآخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح وذلك اذا فتح

كفار دار النار ابوابها وجاء لها أبوابها مفتوحة اقبلوا الها يخرجوا والمؤمنون ينظرون
اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم فيعلم بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب
بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو له قال له فالدنيا اطلع اليه فترتفع الكوى
كما قال الله فاطلع فرآه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا

فذكر قوله حتى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون
اليهم في النار وقال الله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي جزوا استهزائهم بالمؤمنين في

قال القشيري الارائك الاسرة في الحجال وعن الحسن ما كنا ندري ما الاريكة حتى قيل لنا رجل من اهل اليمن اتجهز ان الاريكة عند العرب الحجلة بسرير

سورة انشقت وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيمة واذنت لربها سمعت امر ربها بالانشقاق وحقت
من الاذن وهو الاستماع وحقت اي حق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد
في سعتها وقال قطرب سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت اخرجت ما فيها من الموتى
والكنوز وتخلت قذفت منها واذنت لربها وحقت واختصتا في جواب اذا فقيل جوابها اذا وقيل
تقديره واذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابها يا ايها الانسان

انك كادح وكان اذا السماء انشقت لقوله طاوعت ما عليه وقيل جوابها اذا السماء واذنت وجيء
بكان لوقوع الواو زائدة ومعنى قوله كادح اي مريد كدحا اي سابع اليه فملاقيه كدحك والكدح عمل الانسان
وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه او ينوء فرقال قتادة والكلبي والفراء عاملا الربك
عملا فملاقيه اي ملاقيه جزاء عملك وخيرا كان او شرا فامامن اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا وهو عرض اعماله عليه ثم يغفر له سائرها وروي عن ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي عليه السلام كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه
الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي عليه السلام قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس الله
يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك
وينقلب الى اهله يعني في الجنة مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه

بشماله

بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تغل يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يناديه
بالويل والهلاك اذا قرأوكتابه بثبورا ويلاه يا ثبوراه كقولك دعوا هنالك ويصلى
سعيرا قرأ ابو جعفر والاعمش البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيفة يعني النار الكبرى
وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه
كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وكوسبه شهواته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع
الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا يومئ
خلقه الينا ويبعثه فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي من النهار وقال
ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذي
يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته فاتسق واستوسق الابل
اذا ضممت اجتمعت وضممت والقمر والليل وما جمع وضم كان منتشرا بالنهار فجمعه الليل بظلمته
ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى مأواه وروي منصور عن مجاهد فما عاقب واظلم عليه فقال عطاء
بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عطف فيه الغرا اذا اتسق اجتمع وتتوى ثم
نوره وهو غاية تمام البياض وقال قتادة استدار وهو افتعال من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرأ
اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد طبقا عن طبق حالا بعد حال فالطبق
السماء بعد سماء والطبق الحية يعني صعودها وهبوطها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة
فالخطاب له خاصة والرقعة رويت عن مجاهد قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال
هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم يقول لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة
حال الهرم وتشيب الغلام مرة وتخوفه اخرى وقرأ الاخرون بفتح الباء لان الفعل بالناس اشبه لانه
ذكر قبله فما لهم اي شيء كائنا به يحيد ويشاقه وذكر بعده فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد
حال وامرا بعد امر فهو موقوف الغيب يعني الاحوال يتقلب بهم فيصيرون في الآخرة على غير الحال
التي كانوا عليها في الدنيا يعني بعد الموت ثم الحياة بعد الموت ثم الحياة بعد الموت ثم العرض

غم الوتين وقال بكر مرة الابد هال وضبع ثم فطم ثم غلام ثم شاب ثم الضبع وقال ابو عبيدة الركبي
سنين وكان قبلكم واحوالهم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام قال الشيطان سنين مرتفا
فيكم بشيرا ونذيرا وذراعا ذراعين لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن قول لهم قالهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
قال الكلبي وما نزلا يبكون روى عن ابي هريرة قال سجد نا مع رسول الله عليه السلام فقرأ واذا السماء
واذا السماء انشقت روى عن رافع قال حدثني مع ابي هريرة العتمة فقرأ واذا السماء انشقت فسجد
فقلت ما هذه فقال سجدت بها خلف ابي القاسم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه يعني الذين كفروا لا يكذبون
بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون من صدورهم بالكذب فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا ممنوس ولا
سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود روى ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة
ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله
فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون
ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى عن ابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر
وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى ابو موسى عن ابن عباس
عن ابن جابر قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقرأ وذكر يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال ابن
العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد
الانسان والمشهود يوم القيمة وعندي ان الله تعالى اقسم بهذا الملك وبشهد على ادم والمشهود يوم

القيمة

القيمة وتلاه جاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل ان الله تعالى حفظ بالنبوة
بنبي ادم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل
الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس قال اسلم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله
والمشهود عرفة بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد بنو آدم والمشهود ابن ادم بيانه
يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد ع بيانه قوله واذا خذ الله ميثاق
النبيين الاية قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن اعرض عنه الاخذ والى لعن والاخذ والشقي
المستقيل غ الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم روى عن صهيب ان رسول الله عليه السلام قال
ملكا فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فقال للملك انه قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان على طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما هاهنا لك اجمع ان انت شفيتني فقال انى لا اشفي احدا انما يشفي الله فان انت امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل فقال انى لا اشفي احدا

انا شفاه الله فاخذه فلم يرتد بعده حتى دعا عظام العرب فجيء بالراهب فقبل الراس عن ذي يزن
فاتيه فوضا بالمنار فوضع المنار في معرفة راسه فشقه به حتى وضع شفاه ثم جيء بالغلام
فقبل الراس عن ذي يزن فاتيه فوقفه الى ان قرضا اصحابه فقام اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به
فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقام اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقام الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم
الله فوقفه الثالثة عن ذي يزن اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور وسطتوا به البحر فاذا رجع عن
دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فعلا بهم كلما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقام الملك انك لست بقاتلي حتى
تفعل ما آمرك به فقال وما هو فقام فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم خذ سهما من
كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك
قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس
ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات
فقام الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد
والله نزل بك حذرك قد آمن الناس كلهم فامر بالاخدود فاضرمت النيران وقال
من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امراة ومعها صبي فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم في الصحيح عن حماد
بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد فقه على عهد عيسى فوقع الى نجران
واجابوه وكان الرجل بالاسلام
فبلغ ذلك ذا نواس اليهودي فجنود من حمير وغيرهم من الناس واليهودية فابوا
عليه فخد الاخاديد واحرق اهلها بالنار وقتل منهم في يوم واحد سبعين الفا
فاقتحم البحر منهم سبعون فالكليبي ذو نواس فقد عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحاق عن عبد الله
ابي بكر ان حربة اختلفت في دس عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله الثامر واصبعه على ضربة
في راسه اذا اضع يدك عنها انفجرت وما داوا تركت التدت كما كانت ويده خاتم على يده
حربة

فيه

فبلغ ذلك عن ملك الحبشة فكتب ان احفروا عليه الذي وجدتم عليه وردوه حطاء من بين جليق قاما
بنجران ملك يقال له صمود حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع الاصغر فلما سار الى نجران
سنة وقاتلهم عليها اربعين يوما ثم قام لعبد الله بن ثامر وكان ابوه قد سلم الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك
الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان على طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت
فاعجبه ذلك وذكر قريبا من حديث صهيب الا ان هذا الغلام للملك انكر والانفر عليه فلما فعل
ما اخبروا فاذا الملك يقتل اصحابه فقال الغلام للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به
فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس
ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات
فقام الناس آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر
والله نزل بك حذرك قد آمن الناس كلهم فامر بالاخدود فاضرمت النيران وقال
من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امراة ومعها صبي فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم في الصحيح عن حماد
بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان قد فقه على عهد عيسى فوقع الى نجران
واجابوه وكان الرجل بالاسلام
فبلغ ذلك ذا نواس اليهودي فجنود من حمير وغيرهم من الناس واليهودية فابوا
عليه فخد الاخاديد واحرق اهلها بالنار فقتل منهم في يوم واحد سبعين الفا
فاقتحم البحر منهم سبعون فالكليبي ذو نواس فقد عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحاق عن عبد الله
ابي بكر ان حربة اختلفت في دس عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله الثامر واصبعه على ضربة
في راسه اذا اضع يدك عنها انفجرت وما داوا تركت التدت كما كانت ويده خاتم على يده
حربة

فيه

علیا کلوذن ام تقذفکم فی النار ویرغبون الله دانیال واصحابه وهذه روایة العوفی عن ابن عباس
وقال ابو الطفیل عن علی کان اصحاب الاخدود بنجران بعث نبی الحبشة الیهم فقوم قراء
علی ملکهم فاستراسلام من قبلکم منهم فی قصتنا علیکم الایة فهو عالم فتابعه الناس فقالهم فخیّر
اصحابه واخذ واناء وفی ما اغلت منهم فخذوا اخدودا فملؤا نارا فمن رجع فیها ومن تابعها
تابعه ترکوه فجاؤا بامراة معها صبی رضیع فجزعت فقال الصبی یا امّاه اثبری ولا تنافقی فالقی
کانوا من النبط وقال مقاتل کانت الاخدود بنجران باليمن والاخری بالشام والاخری بفارس
حرقوا بالنار اما التی بالشام فهو ارطیانوس الرومی واما التی بفارس فبخت نصر واما التی
العرب فهو یوسف ذونواس قاتا التی بفارس والشام فلم یظهرا علیهما فهما قرآنا والنزاع التی
بنجران وذکر ان رجلا مسلما من بقایا الانجیل اجر نفسه فعلم ابن الاخیل امراة بنت الثامر
السورة بقضه من قراءة الانجیل فذکرت ذلک لابیها فرغبه حتی رآه فسلمه فلم یجبه فلم یزل به حتی
اخبره بالدین والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من رجل وامراة وهذا معدان فارفع
حبسه الی السماء فسبع ذلک یوسف ذونواس فخد لهم فی الارض واوقد فیها فعرض علیهم الکفر فمن
ابی ان یکفر قذفه فی النار ومن رجع عن دینه عیسی ولم یقذفه وان امراة جاءت ومعها ولد
صغیر لها فتکاعت فی شفیر الخندق نظرت الی ابنها فرحمته فی النار فضربت حتی تقذفت
فلم تزل کذلک ثلث مرات فلما کانت فی الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها یا امّاه اثبری اما ذلک
نارا لا تطیق فلما سمعت ذلک قذفت نفسها فی النار فحمیها الله وابناءها الجنة فقذف
فی النار رجل واحد بسبعة والعوض سبعون انسانا فذکر قوله فاصحاب الاخدود
النار ذات الوقود بدل من الاخدود فقال الربیع بن انس فجاء الله المؤمنین الذین القوا فی النار
بقبض ارواحهم قبل ان تنتهم النار وجاءت الی من علی شفیر الاخدود من الکفار فاعرفهم اذهم
علیها قعود ای عند النار جلوس یقذفون المؤمنین فالجی هذا فاقعد ذا علی کرسیه عند الاخدود
حکمهم یعنی الملک واصحابه الذین حفروا الاخدود علی ما فعلوا بالمؤمنین من وضعهم علی النار
واراد انهم ان یرجعوا الی دینهم شهود وحضور فقام مقام یعنی یشهدون ان المؤمنین ضلال

حتی

حتی ترکوا عبادة الصنم وما تقموا منهم فقال ابن عباس ما کرهوا منهم الا ان یؤمنوا بالله وقال مقاتل
ما عابوا منهم وقبلا علموا منهم عیبا قال الزجاج ما انکروا علیهم ذنبا الا ایمانهم بالله العزیز الحمید
الذی له ملک السموات والارض والله علی کل شیء من افعالهم شهید ان الذین فتنوا عذبوا وحرقوا
المؤمنین والمؤمنات بقال فتنت الشیء ای احرقته نظیر ضربوهم علی النار یفتنون ثم لم یتوبوا فلهم
عذاب جهنم بکفرهم ولهم عذاب الحریق بما احرقوا المؤمنین وقیل ولهم عذاب الحریق فی الدنیا
وذلک ان الله تعالی احرقهم بالنار التی احرقوا بها المؤمنین ارتفعت الیهم من الاخدود قال الربیع
بن انس والطبری ثم ذکر وعده للمؤمنین فقال ان الذین امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجری
من تحتها الانهار ذلک الفوز الکبیر واختلفوا فی جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود
یعنی لقد قتل وقیل فیه تقدیم وتاخیر تقدیره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج
قال فتادة جوابه ان بطش ربک لشدید وقال ابن عباس اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة الشدید
کقوله ان اخذه الیم شدید انه هو یبدئ ویعید ای یخلقهم ثم یعیدهم احیاء
بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنین الودود المحب لهم وقیل معناه المودود کالحلوب
والرکوب بمعنی المحلوب والمرکوب وقیل یغفر ویودّ ان یغفر وقیل المتودد الیهم بالمغفرة
ذو العرش المجید قراءة حمزة والکسائی المجید بالجر علی صفة العرش ای السریر العظیم وقیل الرفیع
فوصفه بالمجید کما وصفه بالکرم فقال رب العرش الکریم وقرأ الآخرون بالرفع علی صفة ذو العرش
فعال للمبالغة یفعل ما یشاء لا یعجزه شیء یریده ولا یمتنع منه شیء طلبه وهذا کقوله وهو الغفور الودود
خبر الجنود فرعون وثمود هل اتاک حدیث الجنود فذلک
الذین تجندوا علی الانبیاء ثم بین منهم فقال فرعون وثمود یرید الذین کفروا
منه تکذیب بالمحدوم فی تکذیب لک وللقرآن کذبت من قبلهم ولم یعتبروا بمن کان قبلهم من الکفار
والله من ورائهم محیط عالم بهم لا یخفی علیه شیء من اعمالهم بقدرته لا یعجزه ان یجزیهم ما انزل بمن قبلهم
بل هو قرآن مجید کریم شریف کثیر الخیر لیس کما زعم المشرکون انه شعر وکهانة هو لوح محفوظ
قرأ نافع محفوظ بالرفع علی نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبدیل والتغییر والتحریف
کما قال انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون وقرأ الآخرون بالجر علی نعت اللوح وهو الذی

يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه تنسخ الكتب محفوظ من الشياطين
ومن الزيادة فيه والنقصان وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان نور اللوح لا اله الا
الله وصفته بيضاء والاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده
واتبع رسله دخل الجنة قال وللوح مئة درة بيضاء طولها ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش واصله نور محمد ملكه قائم على اللوح المحفوظ عن يمين العرش

سورة والطارق مكية وهي ست او سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق قال البغوي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتحفه بخبز ولبن فيما هو جالس اذ اتاه الطارق بالليل فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بخبره وقال فيما هو جالس اذ اتاه الطارق بالليل فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اتى في هذه الليلة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النجم رجم به وهو اية من ايات الله تعالى فعجب
ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق وهذا قسم والطارق يطرق بالليل وما
اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك ما الطارق ثم فسر فقال النجم الثاقب اي المضيء
الكواكب او المنير قال مجاهد هو الثريا سميت بذلك لارتفاعها تقول العرب للطايرة اذا حلق بعلو السماء وارتفع قد ثقب ان كل
نفس جواب القسم قرأ عليا حافظ قراءة ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بالتشديد على
معنى ما كل نفس الا عليها حافظ وهو ملك يحفظ عمل ابن آدم وما يجيء به من خير وشر قال ابن
عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ عليها فعلها حتى
يدفعها وبسلمها الى المقادير ثم تجيء على ما قدر الله تعالى وقضى وقرأ الآخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتأويل
الاية ان على كل نفس حافظا من ربها يحفظ عليها ويحصي عليها ما كتب من خير وشر قال ابن
عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ عليها فعلها حتى
يدفعها وبسلمها الى المقادير ثم تجيء على ما قدر الله تعالى وقضى فعليها حتى
ينظر في امر الصحف فيتذكر ثم بين شفق من ذلك فقال فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه
وروية فلينظر نضر الصحف فيتذكر ثم بين شفق من ذلك فقال فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه

وهو الذي

اي مصبوب فعول بمعنى مفعول كقولهم عيشة راضية والرفع الصب
وارادما والرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وجعل واحدا لامتزاجهما خرج من بين
الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المرأة والترائب جمع التريبة وهي ظام
الصدر والنحر قال ابن عباس هو موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين
ثدي المرأة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجع لقادر قال مجاهد على
رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الدافق الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك قادر
على رد الانسان ماء كما كان من قبل القادر وقال مقاتل من حبان انه على رد ته من الكبر الى
الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الحياة الى النطفة وقال زيد انه على حبس ذلك الماء قادر
حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل
لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تبلى السرائر تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل
تختبر قال عطاء بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء والاغتسال
من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولون العبد لقالصحة ولم يصم ويجب
ولم يصل واغتسل ولم يغتسل فيخبر حتى يظهر منها ما كان منها قال ابن عمر يبدي الله
يوم القيمة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اذا كان وجهه مشرقا
ومن جبينها كان وجهه اغبر فالمراد من قوة ولا ناصر اي مانع الانسان الكافر يمنعه
من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء
ذات الصدع الرجع والارض ذات الصدع او تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار
والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول فصل حق وجد فصل بين الحق
والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون
كيدا فيما يكيدون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتهدون ما هم على اطفاء نوره واكيد كيدا
استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فنهلك الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد
من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى رويدا امهلهم انظرهم ولا تعجل فاخذهم

الله يوم بدر وشيخ الامر اية السيف فت سورة الطارق

سورة سبح مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى معنى قل سبحان ربي الاعلى وإلى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال فهم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحداً لان احداً لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحان الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له والذكر محتوم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اسم ربك بامر ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا وقيل سوى عدل قامته والذي قدره فهدى قرأ الكسائي قدر بتخفيف الدال وتقديرها الاخرون وهما بمعنى واحد فالمعنى جاء هدى كل انسان لما يريد من الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء مسلكه فهدى عز وجل كيف يأتي الذكر والانثى وقيل قدر فهدى الانعام لوجه الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع من الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم وقال الوسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر كلا واحد من الطائفتين لسلوك سبيل ما قدر عليه والذي اخرج المرعى اي انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض فجعله بعد الخضرة غثاء هشيما بالياً قال الفراء الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك

ان الكلام

للام بالتسبيح فكانه قيل ما الواجب علينا عند نزول هذه الاية فقيل لهم نسبحه بقولنا سبحان الذي خلق فسوى

قوله

و تفصيل هذه الجملة الايذان بتيسير المجملات بالعالم عليه هذه الجملة الاية وتوصيل هذه الجملة

ان الكلام

ان الكلام اذا جف ويبس اسود ستقرئك فلا تنساه بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها والانسان قد ينسى الشيء وقال مجاهد والحكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يزع من الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة ان جبريل فانزل الله ستقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك سنبأنه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منها والمعنى انه يعلم السر والعلانية ويتسر لك اليسرى فأما مقاتل نهتون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس ويتسر لك ان تعمل خيراً واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل باللام الاولى معناه انه يعلم الجهر ما نقرأه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقرأه نوفقك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي نهتون عليك الوحي تحفظه وتعمل فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى والموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع واتما لم يذكر الحال الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر من يخشى سيتعظ به يخشى الله ويتجنبها اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنه الاشقى الذي اشقى نفسه بعلم الله الذي يصلى النار الكبرى العظمى والغليظة لانها اعظم واشد حراً من نار جهنم الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه فذلك قوله تعالى من تركه تعظيم الشرك وقال الا اله الا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية الوالبية وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال الاخرون هو صدقة الفطر وروي عن سعيد بن الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وقال ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم قرأ هذه الآية وقال نافع

كان يخرج اذا صلى الغداة يعني يوم الفطر يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت
نعم قال الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية فيه وبهذا
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين ٭
قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التأويل اذ لا هذه السورة مكية ولم يكن بمكة
عيد ولا زكوة فيطرقت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال ٭
وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر انه الحل يوم الفتح حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احلت له ساعة من نهار ولكن لم يكن بمكة يسبهزم الجمع ويولون
الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع يهزم فقال فان يوم بدر رايت النبي ﷺ
يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى اي وذكر ربه
فصلى قبل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وهنا الصلوة هو بها الوعاء بكمه
بل تؤثرون قرا ابو عمر ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا والاخرى
بالنار دليله قرات ابي بن كعب بل انتم تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة ٭
خير وابقى قال عجرفة الاشجعي كنا عند ابن مسعود فقرا هذه الاية فقال لنا
اندرون لم آثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت ومحلنا
طعامها وشرابها ونساؤنا ولذاتها وبهائمنا وان الاخرة غيبت وزويت ٭
عنا فاخبرنا العاجل وتركنا الآجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى
الى قوله في الصحف الاولى اي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن
ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي واثار الخلق الحيوة الدنيا وان الاخرة
خير وابقى ثم بين الصحف فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدي
هذه السورة في صحف موسى وابراهيم روى عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين الشفعين بوتر بعد ما يقرا بسم ربك الاعلى قل
يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية يعني القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا لغير دين الاسلام
من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان تصرى جوههم الى النار يجرون على وجوههم اليها
تسقى من عين اية قد انتهى حرها وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم النصب التعب بالعمل بالنعب وقال كعب
عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة تعمل وتنصب في النار وقال بعضهم عاملة في الدنيا ناصبة غدا
فقال الحسن تكلفت في الدنيا فاتعبها وانصبها بالنار بعمل السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وقال الوعوة
عن ابن عباس قال ابو عبيدة وتخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار
وقال الضحاك يكلفون ان يقتحموا جبلا من حديد في النار والاظهر ان المراد به اصحاب الصوامع
قراءة العامة بالتاء على الخطاب وابو بكر عن عاصم بالياء اخبارا عن قوله وجوه يومئذ
نار حامية قال ابن عباس قد حميت الى منتهى حرها تستطيع على اهلها شيئا من عين اية متناهية
في الحرارة وقد وقد عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها ورد اعطاشا فاما الغسلون لو وقعت
منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال قتادة
هو شجر ذو شوك لاطئ بالارض منتنة مر يسمى الشبرق فاذا يبس فهو الضريع وهو سم
الطعام واشنعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الله لا يغني من جوع ولا يسمن من جوع
اما قوله تعالى قال الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك ذو نار
وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار شبيه بالشوك اكثر من الصبر وانتن من الجيفة
واشد حرا من النار ظاهر الاية يدل على ان احدا لا يدخل النار الجوع وهذا غير معتد به عندهم
لانهم فيما بعد انهم يستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة
فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيشربون فيعطشهم الغسلة ثم يسقون
من عين اية سرية لا انتهى حرها ولا مرية طعمها ولا نتنة ريحها وحوههم سلخ جلود وجوههم يتناولها فاذا
وصلت الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم فاما المقربون فاكرمت

هذه الآية اتى ابلسنا الحسن على القريع وكذا بوا فوذكوا فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا وسيشيء ما
فاذ ابس الرأي على شيء قال اهل الاسحسن والبغية مرجوع ثم وصفا اهل الجنة وجوه يومئذ ناعمة
فاخر سعاة فرحة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية ثواب الآخرة حين اعطيت الجنة بعلمها في عالية
لا تسمع فيها لاغية لغو او باطل قرأ اهل مكة والبصرة لا تسمع بالتاء وضم التاء لاغية رفع وقرأ نافع
بالتاء وضم التاء لاغية رفع وقرأ الاخوون بالتاء وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي ص فيها عين
جارية تجري فوصفه قال ابن عباس الواحها من ذهب مملوءة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة
عالم يجلى اباها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والكوب
موضوعة عندهم جمع كوب وهو الاباريق التي لا عروة له وغارقا وسائد ومرافق مصفوفة بعضها
بجنب بعض واحدها نمرقة بضم النون وزرابي بفتح البسط العريضة قال ابن عباس رضي الله عنهما
التي لها الخمل واحدها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل مستوقدة يعني للجالس فلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت قال ابن الانباري هو ما انت الله به هذه السورة مما تحتج به على منكري البعث
وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقال ابن عباس رضي الله عنهما
لهم فيها منافع كثيرة فقال صنع الله تعالى في الدنيا صنع اهل الجنة فيها صنع وخلق الحمار وجه يخيس
الابل من بين سائر الحيوانات فقال لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا
القليل من الناس وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة فقال فكان ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها
فقالوا كيف نصعد اليها فانزل الله هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم فلا يجوز
فقال اما الفيل فانه رأى بعينه العدد بأنه هو خنزير لا تركب ظهورها ولا يؤكل لحمها والابل تركب
والابل اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والعيدان وتخرج اللبن وقيل انما ضرب عظمها لتحمل الغيل
وتنقاد للفايد الصغير حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان تزوج
تقول ارجوا انا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الارض كيف
نصبت والى الجبال كيف نصبت على الارض فرسا ذة لا تزول والى الارض كيف سطحت
بسطت قال مطاء عن ابن عباس معناه اخذ ان خلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب الجبال

او يسطح

او يسطح مثل الارض فيرى فذكرهم انما انت مذكر لست عليهم مسيطر بمستطيع فتقسرهم على ما تريد
الا من تولى منها آية الغار الا من تولى واستثناء منقطع مما قبله معناه لكن من تولى وكفر فيعذبه
فيعذبهم الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار والناس قالوا الاكبر انهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط
والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم بالمناقشة ثم ان علينا حسابهم
بتشديد الباء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه قال ثم ان اياب اياباً على فعال فيعال بخلاف
علينا حسابهم بفتح الهاء على الجزاء على بعد المرجع على الله تعالى

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم الله تعالى بالفجر وهو صلاة الصبح وقال ابن عباس هو انفجار الصبح الاول يوم وهو قول
مجاهد وقال عطية هو صلاة الفجر فقال ابن عباس هو فجران فاول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك هو فجر يوم
النحر لانه قرن به الليالي العشر وليال عشر روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول
مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو عبد الله الضحاك هي العشر الاول من رمضان وقال
ابو قلابة عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال عمران بن ربيع هي العشر الاول
من المحرم الى عاشر يا يوم عاشوراء والشفع والوتر قرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون
بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر فقيل الشفع الخلق كله والوتر الله تعالى وخلقنا كم ازواجا والوتر هو الله تعالى
روي ذلك عن ابن عباس وقيل عبد الخالق وهو قول عطية العوفي قال مجاهد وسره والشفع آدم وحواء
ومنه قوله تعالى وخلقناكم ازواجا وقيل الشفع الخلق والوتر الله تعالى وهو الخالق والبار
والسماء والارض والبر والبحر والضحى والغروب والجن والانس والوتر هو الله تعالى قال هو الله احد
قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر وروي عن عمران بن حصين قال الشفع
العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما صلوان من الصلوات منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران ابن
حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله
بن الزبير قال الشفع اليوم الاول والوتر يوم النفر الآخر وروي ان رجلا سأله عن الشفع
والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

ودنا فخر فلا تأثم عليه فيها النفع والوتر واتا الليالي العشر فالثلاثان وعرفة والنحر فالم مقاتل بن حيان
النفع الايام والتيالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم النحر وقال الحسن بن الفضل النفع
دخول الجنة لانها ثمانية والوتر رب خازن النار لانها سبع قال وسمعت ابا بكر الورقاني
يقول النفع والوتر فتح النفع بضاد اوصاف المخلوقين بالعزة والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف
والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف
وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقبل اذا يسر اذا سار وذهب كقوله والليل اذ ادبر وقال ابن عباس
اذا جاء وقبل اذا دبر واراد بالليل وقال مقاتل وعكرمة والكلبي جميع الليلة المراد فيها قسم
يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايقاعا للقاف ويحذفها الباقون تخفيفا
فعلى هذا قد رؤس الآي وعلى اثبات الياء في الوقف نحو قوله هو يقضي ولا يقضى عليه
اقتضى رؤس الآي حذف العلة وسقوط الياء فقال الليل اذا يسر ولكن يسر فيه فهو مصروف فلما
عرفه بحذف حركة الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها عرفت بما يخصها
هل في ذلك اذ فيما ذكرت قسم لذي عقل ان ربك لبالمرصاد جواب القسم لذي حجر لذي عقل يردع ذلك الانسان
صاحبه عما لا يجمل كما يردع ذا العقل عقله لانه يعقله عن القبايح وسمي العقل حجرا لانه يمنع صاحبه
عما لا يجمل والاصل في الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم تخويف لاهل مكة كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة وابسط اجسادا
واخصبوا فاهلكهم الله تعالى عند ذلك فما ظنكم يا اهل مكة ان فعل بكم ان كفرتم به فقال عز وجل
ارم ذات العماد فقال سعيد بن المسيب ارم دمشق وبه قال عكرمة وقال
الضحاك هو الاسكندرية وقال مجاهد هي اسة وعمايا القدعة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة
من عاد وقال مقاتل كان فيهم ملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسب اليه وهو ارم بن عاد بن
سام بن نوح وقال الضحاك ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الحجر وهو
كان جدا عاد وارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ارم ثمود وبقية اهل السواد واهل الحجر وهو قانوا
الا احمد وضبام وما شيبة بستانة ذات الربع فان اهل العمود رصعوا الى منازلهم وقانوا اهل عمان
وزروح وحضارهم بوادي القرى وهو الذي نقل الله تعالى الى ما خلق مثلها في البلاد وسمى ذات

العماد لما انهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وقال
بعضهم سميت ذات العماد لطول قاماتهم يعني طول اجسامهم مثل العماد وقال مقاتل كانوا طوال احدهم اثنتي عشرة ذراعا
وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد
منا قوة وقيل سميت ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناه فكان ارتفاع
بن عاد على صفته لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه فوقف فلما كان منه مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه
وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا وثمود اي وبثمود الذين جابوا الصخر من قطع الحجر واتخذوا
منها بالوادي بيوتا وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ههنا ياء
آباد في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والآخرون يحذفونها في الحالين
على وقف رؤس الآي وفرعون ذي الاوتاد سبق بذكره لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد
ذكرنا في سورة ص وروي عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراته وهي
امراة ماشطة بنت فرعون وكان ولد ملكهم ابنا له سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينما هي
ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط مرتين او ثلاثا فقالت نفس بنت فرعون تعس من كفر بالله فقالت
بنت فرعون ولم ربي الذي خلقك وخلق ابي فقالت اني والله ابيك ربي وربك والله السموات والارض واحد الآخر كله
فقامت ودخلت على ابيها وهو نائم فقال ما يبكيك فقالت الماشطة امراة خذ ذلك مني ثم ان
الملك والهها والله السموات والارض واحد لا شريك له فاسرها في نفسها فلم يكذبها فقالت صدقت
فقال ويحك اكفري الملك واقري انه الهك قالت لا افعل فقدمها بين اربعة اوتاد ثم امر بصخرة
والعذاب وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا
ما كفرت بالله وكان لها ابنتان في بيتها الكبيرة فذبحها على فمها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت
الصغيرة على بطنك وقالت لو ذبحت من على الارض خلقا ما كفرت بالله تعالى فاتته
بابنتها فلما ضجعت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المراة فاطلق الله على لسان الصبية
ابنتها فقالت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا امتاه لا تجزعي فانك على الحق
بيتا في الجنة فاصبري فانك تقتضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تبك ان ماتت

فأسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها خربيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون إنه قد رؤي في موضع
كذا في جبل كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي وثلثة صفوف من الوحوش خلفه يصلون
فلما رأيا ذلك انصرفا فقال خربيل اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة ولم يظهر علي أحد فأيما هذين
الرجلين كتم علي فاهده إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين الرجلين أظهر علي فعجل عقوبته
في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة إلى النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما
الآخر فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعا به
فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رأيت شيئا مما قال فأعطاه فرعون فأجزل وأما الآخر فقتله ثم صلبه
قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل النساء من بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع
فرعون بالماشطة فقالت كيف يسعني أن أصبر على ما يأتي فرعون وأنا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك
تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون أنت أشر الناس وأخبثه
عمدت إلى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وإن إلهي
وإلهها وإلهك وإله السموات والأرض إله واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل إلى أبويها
فدعاهما فقال لهما ألا تريان أن الجنون الذي كان بالماشطة أصابها قالت أعوذ بالله من ذلك إني
أشهد أن ربي وربك ورب السموات والأرض واحد لا شريك له فقال أبوها يا آسية ألست
من خير نساء العالمين وزوجك إله العالمين قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان ما يقول حقا فقولا له
أن يتوجني تاجا تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عنها فمد لها
بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك
قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأسكنها الجنة
الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الأرض بالمعاصي وتجبروا فأكثروا فيها الفساد
فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال أهل المعاني هذا
على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطهم
الذي ضربهم به العذاب إن ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق

المراد الأوتاد من الدين والسند

العباد

العباد والنبوة أحد قال مقاتل يمر الناس عليه والرصاد والمرصاد الطريق وقيل يرجع الخلق
إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد أعمال بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد
كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدي بأرصاد النار على طريقهم حتى يهلكهم فأما الإنسان إذا ما ابتلاه
ربه امتحنه ربه بالنعمة فأكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي أكرمن بالعطية وأما إذا
ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرأ أبو جعفر وابن عامر فقدّر بالتشديد وقرأ الآخرون بالتخفيف
وهما لغتان أي ضيق عليه رزقه وقيل قدّر بمعنى قتر وقدر أعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربي
أهانن أذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته
قال الكلبي ومقاتل نزلت في أمية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن أن سعة الرزق إكرام وأن
الفقر إهانة فقال كلا لم أبتله بالغنى لكرامته ولم أبتله بالفقر لهوانه فأخبر أن الإكرام والإهانة
لا يدوران على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بيده فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن
لا لهوانه إنما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرأ أهل الحجاز والبصرة أكرمني وأهانني بإثبات
الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا بل لا تكرمون
اليتيم قرأ أهل البصرة يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن والآخرون بالتاء بل لا تكرمون
اليتيم لا تحسنون إليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر أمية بن خلف
وكان يدفعه عن حقه ولا تحاضون على طعام المسكين أي لا تأمرون بإطعامه وقرأ أبو جعفر
وأهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء وألف بعدها أي لا يحض بعضكم بعضا عليه وتأكلون التراث الميراث
أكلا لما شديدا بالإثنين وهو نصيب غيره وذلك أنهم لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم
قال ابن زيد الأكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده ولا يسأل أحلال أم حرام ويأكل الذي له ولغيره
يقال لممت ما على الخوان إذا أتيت على ما عليه فأكلته وتحبون المال حبا جما أي كثيرا يعني تحبون جمع المال
ويولعون بجمعه وجما أي كثيرا والجم الكثير يقال جم الماء في الحوض إذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر وقال مقاتل أي
لا يفعلون ما أمروا به في اليتيم والمسكين ثم أخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال
إذا دكت الأرض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها

وجاء ربك قال الحسن أمره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملائكة وأهل
كل سماء صف على حدة قال الضحاك أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالأرض ومن فيها
فيكونون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف
زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على يسار العرش يومئذ يعني
يوم يجاء بجهنم يتذكر الإنسان يتعظ ويتوب الكافر وأنى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن
أين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي
لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه أحد قرأ الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء
على معنى لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق وثاقه أحد الكافر يومئذ وقيل
هو رجل بعينه وهو أمية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق كوثاقه أحد وقرأ الآخرون
بكسر الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه أحد أي لا يبلغ أحد
من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الإسار في السلاسل والأغلال يا أيتها النفس المطمئنة
إلى ما وعد الله المصدقة بما قال الله قال مجاهد المطمئنة التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشا لأمره
وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الآمنة من عذاب
الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال
قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها ارجعي إلى ربك ارجعي إلى الله راضية بالثواب مرضية
عنك وقال الحسن إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله ورضيت عن الله ورضي عنها قال عبد الله بن عمرو إذا
توفي العبد المؤمن أرسل الله إليه ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة
اخرجي إلى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة
على أرجاء السماء فيقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح له ولا بملك
إلا صلى عليه حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين
ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه سبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان وإن كان معه
شيء من القرآن كفاه نوره وإن لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام

قوله وأنى له الذكرى بيته وبيانه قوله
يتذكر ... فلا بد من
تقدير مضاف تقديره
ومن أين له
منفعة
الذكرى
م

فلا يوقظ

فلا يوقظ إلا أحب أهله إليه وإذا توفي الكافر أرسل الله ملكين وأرسل قطعة من بجاد أنتن
وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان
وقال أبو صالح في قوله ارجعي إلى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فإذا كان يوم القيامة
قيل فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال الآخرون إنما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي إلى ربك أي
إلى صاحبك وجسدك فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد وهذا قول عكرمة وعطاء والضحاك
ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي إلى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما
أعد لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي أي مع عبادي في جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين
وادخلي في رحمتك في عبادي الصالحين وادخلي جنتي وقال بعض أهل الإشارة يا أيتها النفس المطمئنة إلى
الدنيا ارجعي إلى الله بتركها والرجوع إلى الله هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس
بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما
دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية
سورة البلد — مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي — مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم أي أقسم بهذا البلد يعني مكة وأنت حل أي حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل
والأسر ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم أحل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل
وأمر بقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فأحل دماء قوم وحرم دماء
قوم فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فلم تحل لأحد
قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة والمعنى أن
الله تعالى لما أقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه أن يحلها له حتى يقاتل فيها وأن
يفتحها على يده فهذا وعد من الله بأن يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وأنت حل بهذا البلد
قال يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويستحلون إخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته
لقد خلقنا الإنسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد

الآخرة وقال ابن زيد في منسأته فلا تلقاه الا بكاء امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في نشرة وقال عطاء
عن ابن عباس في رتبة خلقا حسنا وولادة ورضاعة وفطامه وفصاله ومعاشه وحبوته ونموه
وقال مجاهد وبارعنه ثبات اسنانه قال كان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو في بطن
امه خلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد ومكرمة وعطية والضحاك بغية منتهيا مستدار القامة وقال
شيخ خلق قائما يمشي منكبا وهو رواية منصور عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن سلام
رأسه منتصبا في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب رأسه الى رجلي امه وقال مقاتل وكيد
اي قوة نزلت عليه ايام الشدة بن واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان كثير المال فيما يقال الاهلم العلم
تحت قوله فيقول مزاري الى عنه فلكه اهلكه فلا يقال ان يخرج من تحت قوله الا فضلا وبقية موضع
قوله اتحسب بفتح الباء الاولى من تحسب ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته انه لا يقدر عليه احد
وهو هنا الوليد بن المغيرة يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد
ذو عداوة قد دام قراء ابو جعفر لبدا بضم اللام والباء وتشديد الدال وجمع الابد مثل راكع وركع وقرأ الاخرون بالتخفيف
على جمع لبدة وقيل على الواحدة مثل فلس وفلس يحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة
يظن ان الله لم يره ولم يسأله من اين اكتسبه وابن انفقه وقال الكلبي ان كان كاذبا في قوله
انفقت كذا لم يكن انفق جميعه قال مقاتل يحسب ان الله تعالى لم يرد ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر
نعمه ليعتبر فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين فلا فتاه نعم والله متظاهرة يتقوى بها كل شكر
وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول لابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه
بطبقتين فاطبق وان نازعك البصر الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق
وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين وهديناه النجدين قال اكثر
المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب
والضحاك والنجد الطريق المرتفع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة
من فكاك الرقاب واطعام المسغبان فكون حيرة المرء انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ قوم
جمعا

ابن زيد

ابن زيد وقتادة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها والاصل ولا اقتحام الا انه ادغم الذال في التاء وذكر
العقبة هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان ثم قال البر فجعل كالمانع يمنع صاحبه
العقبة يقول لم يحل بينه وبين الجنة بعتق الرقبة والاطعام ويدل عليه قول قتادة وقيل انه ذكر العقبة
على التكثير كما يقال عقبة كؤود فاذا اعتق رقبة واطعم فكان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروى عبد الله بن عمرو ابن العاص
العقبة جبل في جهنم قال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار والجسر فاقتحموا طاعة الله قال
مجاهد والضحاك والكلبي جاز الصراط بخير ولم يعرجوا على شيء وقيل نجت السيئة سيئة ثم الا ترى يسهل وجوبها
وانه يجب بها الجلد والقطع وقطاليق جمع قطلق وهو الثقيل الكريم ويقال للناقة الكريمة قطلقة وقطلق
منكوس من الناس من يتبرك البر في الخلق ومنهم من يتبرك الفاجر في الخلق ومنهم من يتبرك الفارس ومنهم من يتبرك
عليه الراجل بعده ومنهم من يتبرك الراجل بسببه ومنهم من يتبرك رجفاء ومنهم المزالون ومنهم من يتبرك والمنار
وقال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ثم
ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة لم يخبر فاما ما اراك فانه اخبر به وقال وما يدريك فانه لم يخبر
فك رقبة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف رقبة بنصب التاء واسم بفتح الهمزة
واليم على الماضي وقرأ الآخرون فك رقبة برفع الكاف رقبة جرا واطعام على المصدر واراد بفك الرقبة
اعتاقها والمعنى ومن اعتق رقبة فان فداؤه من النار روى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما امرئ اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه روى عمرو الوراق
ابن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت اقصرت
الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليسا واحدا قال لا ان النسمة ان تفرد بعتقها
ان تعين في عتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان
لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك
الا من خير وقال مكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة فيوم ذو مسغبة مجاعة
يقال سغب يسغب سغبا واسغبه غيره يتيما ذا قرابة يريد يتيما لبيك وبينه قرابة
او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وعوزه وقال مجاهد وابن عباس هو المطروح على الطريق

(كذا في الاصل ولعله يريد الى عنقه)

لأبيه شيخ والمتربة مصدر ترب يترب ترابا ومتربة اذا افتقر فكان من الترب اخوا يبن ان حمزة
الغرب انا نبغ بعد الاياه وقيام يعني الواد وتواصوا وصبر بعضهم بعضا بالصبر ظ فرابض الله والمرحمة
وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس او لكن اصحاب الميمنة والذي كفروا بآياتنا هم اصحاب الشامة عليهم
عليهم نار مؤصدة منطبقة عليهم بوابها الابد ظ فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمر وحمزة وحفص العزة
بالفتح وقرا الآخرون بالضم وهما لغتان فكانت ابوابها مسدودة اذ الغلق واطبقت فلا
يدخلها الشمس ولا القمر معنى امر المطبقة وخبر امر الغلق فسوف ست عشرة

والشمس ومنجبا فكانها بهرا والليل ضوءا والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءا فاضاف ضوء النهار
الله وقال مقاتل جزءا من العواء فظه ولا تضيف عينه لانه ذكر الجزء اذا ذكرا بعضه وذكر نصف الليل
والشهر اذا غربت الشمس لانه الغرة الاضاءة وخلقها بالنور وقال الزجاج وذكر حين اسند الفعل
كما ضوءه فصار بانيا للشمس فهو اوثق وذكر فواتح الليل والنهار اذا جاءا بعقب اذا جاء الظلمة
كنايته غير مذكور ولكونه معروفا والليل اذا يغشاها يغطي الشمس حين تغيب فتظلم الافاق والسماء وما
بناها خلقا الكلي حين بناها وخلقها كقوله فاكمهن اطاب وكل مطاب وقال عطاء بيديه والذي بناها
وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدري وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها بسطها
ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى بعضها بعضا قال عطاء بن يسار جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها
وتقواها قال ابن عباس في رواية علي عن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية عرفها الطاعة
والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عرفها ما تاتي وما تترك وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها
وتقواها قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقها للتقوى وخذلانها اياها للفجور واختار الزجاج هذا
وحمل الامام على التوفيق والخذلان وبدليل بين ان الله خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور
روى عبد الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويكادون فيه اشيء
قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة
فقلت بل شيء قضي عليهم قال افلا يكون ذلك ظلما قال ففزعت لهذه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء

الا وهو خلقه وملك يده الا ترى ما يفعل وهم يسئلون فقال لي يرحمك الله انا لا نسالك الا تخبر عقلك
او ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكادون فيه شيء
قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت عليهم الحجة فقال لا شيء قضي عليهم
قال فقلت ففيم العمل اذا فقال من كان الله خلقه لاحد اهل السعادة يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها رواه مسلم من جابر فزاد ابو داود من حديث سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارايت ما نعمل فيه اليوم امر قد فرغ منه ام لامر قد حضر وقلمنا به فقال بل لامر قد فرغ منه
بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل فقال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل فقال زهير فقال كلمة خفيت علي فسالت عنها
بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فكل ميسر قد قطع من ذكا وهو موضع النحر ان فارت بدمها
نفس واحدة ان اصابها وعلى ربها الذنوب وهو فرغها الكاهلة وهو خاصرة من ذنبها ان خانت بشيء
نفس استحيا الله ان اخذها وقال الحسن معناه قد اطلع من ذكا فانفه فاصلحها بعمل طاعة الله ففاز وقد خاب من دساها
اهلكها واشقاها وخاب الخصي فجعل الفعل للنفس دساها اصله دسسها من الدس يسوسها وقال ابن عباس يسوسها
الشيء فاحالت من السين الثانية يا والمعنى ههنا اخملها واخفى فعلها بالكفر والمعصية وقد تم زجر
ارقم فقال الا اخبركم اقال فقال رسول الله وما ذاك اللهم انا نعوذ بك من الجبن والبخل والجبن والهرم وعذاب
القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع
ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها كذبت ثمود وبطغواها بطغيانها
وقدر لها ان الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اذ قام وانتصب نحو الاسراع في المعاصي
كما يبعث الاشقى لعاقرة الناقة وكذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا قام بمعقر الناقة روى عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي ﷺ يخطب وذكر الناقة
والذي عقرها قال انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة
فقال لهم رسول الله ﷺ ناقة الله فاحذروا عقرها فكذبوه فعقروها وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة
الله وسقياها شربها ان ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تمنعوها فكذبوه

يعني صالح فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمدم عليهم ربهم واهلكهم قال
المؤرج الدمدمة الهلاك باستيصال بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة
عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها
سوى بينهم ولا يخاف عقباها قرا اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون
بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم
وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام
تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى يعني يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة
وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق قيل هي ما المصدرية اي وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم
وحواء وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة
فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روي عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع
نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن
السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل وصدق بالحسنى اي بالخلف اي ايقن ان الله سيخلفه وهي رواية عكرمة
عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعود الله الذي وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه
في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير
عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه
حتى يعمل بما لا يرضي الله فيستوجب به النار قال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا وروينا عن علي عليه السلام
قال ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة والنار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال
لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون
لعمل اهل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى

وكذب

وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة
وعشرة اواق فاعتقه فانزل الله والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروي عن عكرمة
بن محمد عن اسحق بن ابي نجيح عن عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في
دار جاره فكان صبيانه يتناولون منه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة
فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحسنى يعني حائطا له فقال هو لك فاتى النبي
فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري
فقال خذها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى في ابي الدحداح والانصاري صاحب
النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني الجنة واما من بخل
واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله
اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني
البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال على الله
بيان حلاله وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول
من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير
وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا
تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب الرسول وتولى عن الايمان
وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يتزكى يطلب عند الله ان يكون
زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع
الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل
فيه وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح
واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة
فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحاق حدثني هشام بن عروة عن ابيه قال مر به

ابو بكر يوما وهم بصنعه به ذكره وقالت دار ابي بكر فجمع فقال الآية الا يتبع الله ونبذ السكين
فقال انت افسدته فانفذه فامر به ابو بكر فصلوا عند في غلام اسود اجدد منه واقوى على ديكك فاعطيكه
فقال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اتى معه على الاسلام فبلال رباح رقاه
بلال اسلامهم عامر بن فهرة شهد بدرا واحدا قتل يوم بير معونة شهيدا وام حميس وزنيرة
فاجيب بمر حاجبين اعتقها فعاتبه قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله
ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله البصر اليها واعتق النهدية وابنتها وقالت لامرأة
من بني عبد الدار قرحتها فاعتقها سبيعة نهائط ضعفان اباوجه نعوذ بالله لا اعتقها ابدا فقال
ابو بكر حلوا يا امة فلان حلوا انت افسدتها فاعتقها فاعتقها فكيف فقالت كذا وكذا فقال فاخذتها
وعظامها تان ومزجارية بني المؤمل وهي تحت فاتاها فاعتقها وقال لعبد بن المسيب بلغني ان
امية بن خلف قال لابي بكر نجد اربعين قال اتبعه بنطاس عبد ابي بكر حاجب عشرة
الاف درهم وغلمان وجواري وحوائج وقال بعشرتها كلها وابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله كله
فابى فانفضه ابو بكر فلقيه امية بعسفان بنطاس اشتمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون
ما فعلوا فكذا ابو بكر بلالا الا لبلال عنده فانزل الله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
عليا الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا بفعل ذلك مجازاة لاحد يد اسلفها اليه ولكنه ابتغاء
وجه ربه يطلب رضاه وسوف يرضى بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة والكرامة جزاء على ما فعل

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الضحى وهي احدى عشرة اية

روى جندب بن سفيان فلا اشتكى رسول الله فلم يقم ليلتين او ثلثا فجاءت امراة فقال
يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم ارة قربك منذ ليلتين او ثلثا فانزل الله تعالى
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ولقبل المراة التي قالت ذلك وام جميل بنت
حرب امراة ابي لهب وقال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين
واصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال ابن
عباس لكل سبب احتباس جبريل كون جرو تحت سريره فطلبه رسول الله ولم يجده فقال

انا لا ندخل بيتا فيه كلب والصور والتماثيل واستغلظ الوحي مدة احتباس الوحي فقال ابن عباس لو صح فقال ابن خزيمة انه عشر يوما وقال
وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما فقالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فانزل هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جبريل ما حبسك حتى اشتقت اليك فقال جبريل انك كنت بالكلب
الذي في بيتك ولكنا عبيد مأمورون وما ننزل الا بامر ربك فقال الله تعالى والضحى اقسم بالضحى وارادبه
النهار كله بدليل انه قابل بالليل فقال والليل اذا سجى يقبض قوله ان ما تهم يا ناس فاي نهار فقال
قتادة ومقاتل عنى وقت الضحى وهو الساعة التي فيها ارتفاع الشمس وعند النهار تزخر الحر والبرد
والعيف الرياح والليل اذا سجى فقال الحسن اقبل بظلامه وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال
الوالبي عنه اذا ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة
وابن زيد سكن فاستقر ظلامه فليزيد ما به ذكره وقال ابن السائب وجر ساجي اذا كان ساكنا
ما وده تركه وما قلى هو جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللآخرة خير لك من الاولى روى عن عبد الله قال قال رسول الله ما انا بليت اختار الله لنا
الآخرة على الدنيا وسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس علا شفاعة في امتي حتى
يرضى وهو قول علي والحسن وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى
في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح
سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم تقرؤن هذا الحرف يعني قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وانا اهل البيت نقول ارجى اية في القرآن يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية فنحن نرجو ان يغفر الله لنا جميعا وانا اهل البيت نقول ارجى اية في القرآن ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الثواب وقيل النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى وقيل ولسوف يعطيك
ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى عن ربك حال الرحمان عليها قيل
الوصية وذكر محمد فقال جبريل ذكر لي ربي فاذكرك ربنا فاوحى روى عن ابن عباس قال قال رسول الله لم يكن
ربك مسلية ووحيا ان لم اكن سالته فلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما وآتيت
فلانا كذا وفلانا كذا فقال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك وضالا فهديتك وعائلا فاغنيتك وشرحت لك
صدرك ووضعت عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعت لك ذكرك فلت بلى اي رب فقال الم اجدك عائلا فاغنيتك وفلت بلى اي رب وذا وغير هذا مما لم اشرحه لك

قيل ما بعثه الامام فاجابه الزمخشري بانها ليست
للتعليم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون
المؤكدة وقيل الام الابتداء وهو الاقوى
على الطلبة فالتقدير ولانت سوف
يعطيك

جمعه ركوه وجمعه ملكه وزركه فعلت بلياء ت ومعنى الاية الم يجدك يتيما فعلم افقير فاغنى عائلا
ابو اكه ولم يغلفاك مالا ولا اناه فجعل لك مأوى اليه وجمك الى ملكه ابو طالب جمعه الحسن
ترسيكره وكفاك المؤنة ووجدك ضالا اى انت عليه السوم فهدى قد ادرك الدنيا جهده والنبوة فقال
الحسن والضحى كوايه كرسيان ووجدك عائلا اى معدما النبوة واحكام الشريعة فاغنى فهد كرا اليها
كافقار وان كنت من قبيل من الغافلين وقفا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا عن شعاب مكة
فهداك اليه جوكره عبد المطلب يا ابو الضحى عن ابن عباس ان النبى ص ضل فى شعاب مكة وهو صبى فمر به
ابو جهل فسخر فاتى اعتاسه فرده الى جده المطلب فقال السعد بن المسيب خرج رسول الله ص مع عمه ابى طالب فى قافلة
ميسرة غلام خديجة حتى صار بالكبة ذات ليلة ظلماء ونافه جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته ان فتحمله على الطريق
فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة وقال القافلة فمن الله عليه بذكره وفيه وجدك
ضالا الا تدرى مرة انت فهدى نفسك وحالك ووجدك عائلا اى فقيرا فاغناك وبالحديبية
ثم بالغنايم وقال مقاتل فرشاد يا محمد اعطاك ذا المزيج وافضله القوآء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال
ولكن الله رشاه بالاعطاء وذكر جعفر الغفور وروى ابو هريرة قال قال النبى ص ليس الغنى عن كثرة العرض
ولكن الغنى غنى النفس وروى عبد الله بن عمرو ان رسول الله ص قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه
الله بما اتاه ثم اوجاه بالنساء والفقر اوقال وفقه ثم قال فاما اليتيم فلا تقهر قال جاهد لا تقهر تحت اليتيم فتذلك
نفسه وقال القوآء والرجاء لا تقهر وعلا قد ذهب بحقه لضعفه كذا كانت العرب تفعل فى امر الجاهلية
يأخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى عن ابى هريرة فى قوله عز وجل خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم
يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا واشار
بشيء بإصبعه وانا السائل فلا تنهر قال الفسوه برد السائل على الباب يقول لا تزجره وقال
فنادته ردة السائل برحمة وليين قال ابو عبيدة بن ادم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابن عيينة
السائل برد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول الله توجهوا به الى بابكم يشفع وروى عن الحسن قوله
واما السائل فلا تنهر قال ابن عباس اذا سئلت عن شيء من امر دينك فحدث به وقال مجاهد بنعمة ربك النبوة وقال
واخبار الحاج وقال ابو بكر ما ذكرت به وحدث بالنبوة التى اكرمك الله وقال القتبى عن مجاهد بنعمة ربك القرآن
واخبار الحاج وقال ابو بكر ما ذكرت به وحدث بالنبوة التى اكرمك الله وقال القتبى عن مجاهد بنعمة ربك القرآن

قوله وجدك ضالا فاغنى وبنكره وجدك
مقصرا عن القرآن والعلم فاغناك
بالقرآن والعلم وبنكره وجدك

وهو قول

وهو قول الخليل امره ان يقراه وقال مقاتل بنعمة الله شكر لما ذكر نا من النعمة عليك فى هذه السورة
من خير اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر وروى عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله ص قال من سئل اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فمن اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور وروى عن النعمان بن
بشير قال سمعت رسول الله ص يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله
والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة قراءة اهل مكة ان
يكبر من اول سورة والضحى على آخر السورة ختمه يختم القرآن فيفعل الله اكبر وكذلك قرئه على الامام
القرى ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الخالق بمرو قال قرأت على ابى القاسم طاهر بن على الصيدلى قال قرأت
على ابى بكر احمد بن الحسين بن مهران قال قرأت على محمد بن احمد بن حامد العطار المقرى قال قرأت
على ابى بكر محمد بن موسى الهاشمى قال قرأت على ابى ربيعة السمين بن محمد الحداد وهو قرأ على الحسن
بن ابى بزة واخبرنا ابن ابى بزة انه قرأ على عكرمة بن سليمان بن كثير المكى واخبره عكرمة انه قرأ على اسمعيل
بن عبد الله وعبد الصمد بن عبد الرحمن القسطلانيين واخبرانهما قرأا على عبد الله بن كثير واخبرنا عبد الله انه قرأ على مجاهد
واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس واخبره ابن عباس انه قرأ على ابى بن كعب واخبرنا الامام المقرى
ابو طاهر محمد بن احمد بن على وقرأت عليه بمرو قال انبانا الشريف ابو القاسم على بن محمد الزيدى بالكوفة وقرأت
عليه سنة وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلى المعروف بالنقاش وقرأ انه على عبد الله بن
السلام بانبا ابو ربيعة محمد بن اسحق الربعى وقرأ عليه بمكة بانبا ابو الحسن احمد بن عبد الله بن ابى
بزة وقرأت عليه قال له قرأ على عكرمة بن سليمان واخبر عكرمة انه قرأ على اسمعيل وعبد الصمد القسطلانيين وشبل بن
عباد فقالا قرأنا على ابن كثير ختمة ختم ختمة للسورة فاذا قرأنا على ابن كثير فلما بلغ الى ذكر
واخبرنا انه قرأ على مجاهد فاخبره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس
انه قرأ على ابى بن كعب فامره بذلك واخبره ابى انه قرأ على النبى ص فامره بذلك وقال جبرئيل
اتانى لوجهى فقال الشركون محمد كاسبطانه ووعده فانزل الله الضحى الى آخر السورة

سورة الم نشرح لرسول الله ص فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسح وتوسع وتلين كرد قلبك بالايمان والثقة والعلم والحكمة
ووضعنا عنك وزرك فكار الحسن وجاهد وفتاده والضحاك حططنا عنك الذي يسلف ذنبك الجاهلية
وهو قول البغوي لك الله عاصمك من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل يغفر الخطأ والسهو وقيل ذنوب
امتك وقال وما اليه اشتغال قلبه بها الذي انقض ظهرك واوهنه حتى سمع له نقيض كما يسوت
قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك اعباء النبوة والقيام بامرها ورفعنا لك
ذكرك روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سأل جبريل عليه السلام هذه الاية ورفعنا لك ذكرك فقال
الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معي فالحسن فكار ورفعنا لك ذكرك قال اذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن
ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر والايمان عبده ورسوله وصفوته من
خلقه وليس يشهد ان محمدا رسول الله احد لم يتبع شيئا وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني بالثناء في وفيه يقول
حسان بن ثابت * اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد * وضم الاله اسم النبي الى اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد * وقيل رفع ذكره
باخذ ميثاق على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده النصر والفتح وعد الثقة وذلك
انه قال لمكة وهي غضة فتحها فان مع العسر يسرا ومع الشدة الرخاء فبشرها وجاء المشركين بشرها
ورجاء بان يظهرك عليهم حتى تنقاد والفتح الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتاكيد الوعد
وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ابشروا اتاكم اليسر ان غلب عسر
يسرين فان العسر واحد معرف فقوله ان مع العسر يسرا اي مع العسر الذي ذكرته لكم يسر ايضا
ولفظ الكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة
ثم اعادته فصل هذا الثاني واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما فانفق
درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني هو الاول والعسر الذي

قيل العسر واليسر ضدان فكيف يجتمعان قلنا اذا وقع اليسر بعد العسر بيوم كان قليلا مدة فالقارن كبير

مكرر لفظ

مكرر لفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكررا بلفظ النكرة فكان يسرين فانه قال ان مع العسر يسرا
اي مع العسر المذكور يسرا آخر وقال ابو علي الحسن بن محمد بن نصر الجرجاني صاحب النظم تعلم الناس بقوله ان مع العسر
يسرين فلم يجعلوه غير قولهم ان العسر مع قفة اليسر كرة خوجبان يكون عسرا واحدا ويسرين جميعا قول
مدخول اذا قال ان مع الفارسي سيفا فهذا لا يوجبان يكون الفارسي واحدا والسيف
اثنين فجاز قوله ان غلب عسر يسرين ان احد جدتي نبيه صلى الله عليه وسلم جد مع جد فلانة فرش نفره
بدكة حتى فلان ان كان بكة لطلب فقه فعسى لك عالما حتى تكون فاسر الى مكة فاصمت اليه ام لم تكن فلانة
قوما اما يكتبه بدلالة فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة وعدد فتح البيت بدكة فاغنى عن الفخر
فصار فاتح العسر يسرا فجاز لك عالجوا فان مع العسر يسرا والدنيا عاجلا فاخبره بما وعده فتح
عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى انه يعطي المائتين من الابل ويهب المائة السنية ثم ابشره بفتوح
آخر عند امر الآخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تقريره ان الفاء والواو وهذا وامثاله يجمع
المتوسطين ومجازه اذا وقع العسر فتحقق انه يتلوه يسر في الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو
ما ذكر في الاية الثانية فقوله ان غلب عسر يسرين اي ان غلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين
في الدنيا واليسر الذي وعد هو في الآخرة اذا تأمل غلب احدهما وهو يسر الدنيا فانا نبشر الآخرة وعدا ثم خبر الاول
اذا اجمعها فانه الحقيقة وكقولك ادم شهر اعيد الا نقصان اذا اجتمعا فان نقص الشهر فانما نقص
احد جانبيه والنصب التعب فالمراد بالنصب والفراغ هو ما يعرض من الاعذار والعلل اذا فرغت من اعذرة
المكتوبة فانصب الى ربك فالدعاء وارغب اليه في المسئول بلفظك وهي عبد الوهاب بن مجاهد ابنه
فالمراد اذا فرغت فاجتهد في الدعاء والمسئلة فالمراد بهما واحد اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل والتهجد
اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب
في عبادة ربك وقال ابو صالح وقتادة فانصب عن الطعام اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الدعاء لربك وقال مجاهد
والضحاك وابن زيد فانصب فاقطع اليه اطماعك من الناس راغبا في الجنة ورغبا فارغب اليه في جميع حوائجك
وقال ارجع اذا جعلوا رغبتك الى الله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

والطين والزيتون فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وعطاء بن ابي رباح ومقاتل والكلبي هو تعليم
هذا الذي بالعراق وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة
الانعام لا يشبهه فواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء به الحديث وهو غذاء ودهن وطيب وهو اول شجر نبت
وظل بحرمة مجاهد جبل بالشام عليه التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال
بعضهم التين والزيتون وطور سينين الثلاثة مساجد بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد
بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد بايلياء وطور سينين جبل الطور
كلم الله موسى عليه السلام وذكر معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهو الجبل الذي انبت الشجر
وقيل سينين حسن وقيل مبارك وقيل مشجر بالشجر المثمر وهذا البلد الامين اي الامن يعني مكة يأمن فيه
الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اعدل
قامة واحسن صورة وذلك ان خلق كل حيوان منكب على وجهه الا الانسان خلقه موزونا قائما وله
ما كوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم وارذل العمر فنقص عقله
وضعف بدنه وتغلب عليه الصفقاء والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اعلم علما واوجبها وهو
قائما بالعقل فاذا رددناه اسفل سافلين فزال عقولهم وانقطعت اعمالهم عنهم كتب لهم حسنة الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب والصحة
قال الحسن ومجاهد ورددناه يعني في الدنيا رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين الا الذين آمنوا فانهم لا يردون
قال ابو العالية يعني الى النار يعني في قعر جهنم وصوب هذا القول ابن زيد فعلى هذا القول الا الذين آمنوا
فانهم لا يردون الى النار واسفل السافلين نكرة تعم الجنس كما يقول فلان اكرم قابلا وذميم عبد
اسفل السافلين وقال ابن عباس يعني ثم رددناه الى ارذل العمر على عهد رسول الله ثم فانزل الله عذر
واخرج ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم فلا كمرة لهم يقرءه الشيخ كبروان خبر الله له
باحسن ما كان يعمل وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الا الذين قرأوا
القرآن وقال مقاتل بن حيان الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم صالح ما كانوا يعملون في حال
الصحة والبرء بعد ما يهرمون او يمرضون فلا ينقطع عنهم الاجر ابدا للحجة فما يكذبك بعد الاسلام
والجزاء يعني لا تكذب فما يجحدك ويكذبك بالحشر والنشور وتعلم ان الذي فعل ذلك قادر على ان يجازيك

فما الذي يكذبك بالجزاء بعد هذه الحجج البينة يعني يا محمد ما حكم الحاكمين بأقضى القاضين فما الذي يكذبك
وبين اهل الكفر بك يا محمد ورويا ان رسول الله ﷺ قام من قراءة التين والزيتون فلما ختم قال بلى وانا على ذلك
من الشاهدين رواه عن عقبة قال كنت البراء يحدث
صوت العلق الى رسول الله ﷺ وسمعت قراءة العشاء فما سمعت احدا اكره بالتين والزيتون منه

سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق

اقرأ باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل
من آيات هذه السورة الى قوله علم بالقلم وروى عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان
يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرأ قال ما انا
بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاكرم فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه
حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي عم خديجة وكان امرءا تنصر في الجاهلية
وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبر رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة
هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ او مخرجي هم قال نعم
لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب
ورقة ان توفي وفتر الوحي وروى محمد بن سعد هذا الحديث وموضع الترجمة من كتاب عبيد بن عمير
قال احدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي بكر الزهري قال اخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث

وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ مالم يعلم وذاد فواخره فقال وفترة الوحي فسترة حتى حزن النبي
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس شواهق الجبال وكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه
منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فرجع فاذا طال
عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك رواه
عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قولت لكن اقرأ باسم ربك قال ابو عبيدة فجاء اقرأ
اسم ربك بإضمار الباء زيادة والمعنى اذكر اسم ربك ان يبتدئ القراءة باسم الله كما بدأ الذي خلق
قال الكلبي خلق الخلق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تأكيدا
ثم استأنف فقال وربك الاكرم قال الحليم من جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني
الخط والكتابة علم الانسان يعلم بانواع الهدى والبيان وقيل آدم علم الاسماء كلها وقيل الانسان
هنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله كما وعلمك ما لم تكن تعلم فلا حقا ان الانسان ليطغى ليجاوز حده ويتكبر
على ربه ان رآه استغنى ان رأى نفسه غنيا قال الطبري يرتفع عن منزلته التي هو فيها من العلم والاقدام
وغير ذلك فاما مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا أو أحرز نباته ومركبه وعلمه فخر بذلك وطغى بغيا
ان الى ربك الرجعى اي المرجع فيجزيه بعمله ارأيت للتعجيب يعني عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي
عن الصلوة وقد عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات
والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فقال فاتى رسول الله
وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقال له
ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله لو دنا مني
لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله لا ندري في حديث ابن هريرة او شيء بلغه قال كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الآيات ومعنى
ارأيت هنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي او
امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارأيت ان كذب وتولى ابو جهل عن الايمان
وتقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى يأمر بالتقوى والناهي مكذب متولي

عن الايمان اي فما اعجب من هذا الناهي يعني ابا جهل بان الله يراه وذكر فيجازيه به فلا لا يطيع ذلك الناهي
فيشتد عن ايذاء محمد وهم وتكذيبه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ
بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جرا باشدية والناصية شعر مقدم الرأس
ثم فكر على البدل من الناصية لا ذي خاطئة اي صاحبها كاذب بخاطئ قال ابن عباس فما رأيت رسول الله
عن الصلوة انتهى رسول الله ثم قال ابو جهل اشتهر بيننا فقولوا الا ان عليك يا هذا الوعيد ان شئت
خيلا جرادا او رجالا مرادا فكان الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فليستنصر بهم لندع الزبانية
جمع زبني حاذوه من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يدعون بالنار زبانية جهنم تسوقهم اليها الا انهم يعرفون بالنار
اليها فان الرجاء وهو الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله من مكانه
فلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه فلا تتركه الصلوة واسجد صل لله وتقرب به انه
روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا

سورة القدر مدنية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه يعني القرآن كناية غير مذكور انزل جملة واحدة ليلة القدر الى البيت المحفوظ
الى السماء الدنيا فوضع في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل على محمد نجوما ثلاثة واثنين وخمسا
فعلمه واداركك ما ليلة القدر رفعت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله
فيها امر السنة فيما يكون الى السنة المقبلة كقوله انا كنا نقدر فيما نبعث فلا يزاد فيه ولا ينقص منه
قدر الله بالتخفيف قدرا وقدرا قالهما والنهي والشعر وقدر بالتشديد تقديرا يعني وصف
قبل للحسن بن الفضل ايسر قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قال فهم قبل فاعلم ليلة
القدر فاكرموا المقادير الى الملائكة وتنفيذ الاقضاء المقدور قال الازهري وليلة القدر والشرف
من قولهم الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى
وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل لان العمل الصالح يكون فيها اقدر عند الله
لكونه مقبولا واغتفر فيها ذنوب قوم قال ابن عباس ما مات على عهد رسول الله من مضى فيها فقد غفرت له ذنوبه

الصحابة والعلماء اعلم انها باقية الى يوم القيمة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي
هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت قال كذب من زعم ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم فان
بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض سنة
من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله
ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها
في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن
ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه الاكثرون انها
في العشر الاواخر من شهر رمضان روي عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يجاور في العشر الاواخر من رمضان
ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وروي عنها قالت كان رسول الله صلعم يجتهد في العشر
الاواخر ما لا يجتهد في غيرها وروي عنها قالت كان رسول الله صلعم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله
وايقظ اهله واختلفوا في انها اي ليلة من العشر روي عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم قال
تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وروي عن عيينة بن عبد الرحمن حدثني
ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله صلعم الا في
العشر الاواخر سمعت رسول الله صلعم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع يبقين او سبع يبقين او خمس
يبقين او ثلث او آخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر
الاخير اجتهد روي عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلعم ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان
من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم
فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة روي عن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلعم اروا
ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلعم ارى رؤياكم قد تواطأت
في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد الخدري ان الليلة
احدى وعشرين روي عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلعم يعتكف العشر الاوسط من رمضان
فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من كان

اعتكف

اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من صبيحتها
في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء
تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلعم انصرف علينا وعلى
جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين روي عن
ابن عبد الله بن انيس عن ابيه قال قلت يا رسول الله صلعم ان لي بادية اكون فيها وانا اصلي فيها بحمد الله فمرني
بليلة من هذا الشهر انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فقيل لابنه
وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت فكف فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج
الا لحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد وروي عن ابي هريرة قال تذاكرنا
ليلة القدر فقال رسول الله صلعم كم مضى من الشهر فقلنا ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرون
وبقي سبع اطلبوها الليلة تسع وعشرين وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي
وعايشة وروي عن زر قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد
يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم
فتتكلوا هي والذي انزل القرآن على محمد صلعم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى علمت هذا قال
بالاية التي اخبرنا النبي صلعم فحفظنا وعددنا هي والله لا تستثنى قال قلنا لزر وما الاية قال تطلع الشمس
كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا
باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة
ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات
الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن
جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها ليلة القدر خير من الف شهر
قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلعم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر
فعجب رسول الله صلعم من ذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا
فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله

ذلك والمعنى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر روى عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب رحمه الله المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر روى عن عائشة قالت للنبي صلعم ارايت ليلة القدر فما اقول فيها قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه السلام فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بسبب كل امر من الخير والبركة كقولك جئتك من امر الله اي بامر الله سلام هي اي ما هي الا سلام من الآفات او بريء سلام على اولياء الله والطاعة قال النبي صلعم هي تسليم الملائك ليلة القدر على اهل المساجد حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل سلام الكلام عند قول باذن ربهم من كل امر ثم ابتدأ فقال سلام هي الى مطلع الفجر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة ثم تكون على الناس بعد سلاما يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا والا ان يجدث فيها اذى فيصير مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر قرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والآخرون بفتح اللام وهو الاختيار بعضهم على المصدر

سورة لم يكن مدنية

وقيل مكية وهي ثمان او سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة اي الحجة الواضحة يعني محمد صلعم يتلو عليهم اتاهم بالقرآن فيبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن من اليهود والنصارى اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول ودعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله به من الجهالة والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلو صحفا مطهرة اي يقرأ صحفا كتبا يريد ما يقرأ في الصحف من الكتب يعني القرآن فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عليهم ظهر قلبه لانه كتب معجزة من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر منهم فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب فآمن محمد وآمن

جاءتهم البينة اي البيان فرقهم انه نبي مرسل فآمن المفسرون لم يتركوا اهل الكتاب مجتمعين في صفة محمد صلعم حتى بعثه الله فتابعت فرقة وآمنت وتخلفت فاس به بعضهم وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين ان يكون من قولهم انفك سلا البراذعة وهو ان ينفصل والبراذعة جلدة رقيقة تكون على البراذع وفي الآية لم يكونوا يا لكين عقديين الا بعد ما قامت الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا بشيء في هؤلاء الكفار الا بعبد الله بشيء الا الله بعبد الله مخلصين له الدين حنفاء قال ابن عباس ما امروا فيما انزل في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة لله وحده حنفاء ما يلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة لوقتها ويؤتوا الزكوة عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة المستقيمة يعني الملة المستقيمة والشريعة اضاف الدين الى القيمة وهي صفته لاختلاف اللفظين واتت القيمة رد الهاء الى الملة وقيل الهاء فيه وقيل القيمة الكتب الذي جرى ذكرها وذلك دين الكتب القيمة فيما يعود اليه فاخبره بذكاء امرهم الكتاب الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وحكم النضر بن شميل سابات الفيل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فحكم القيمة جمع القيمة والقيام واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين بتلك التوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرأ نافع وابن عامر البرئة بالهمزة غير المفتوحة ثم همزها وقرأ الآخرون بتشديد الياء من غير همز كالذرية ثم ذكر ثمرة الايمان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعاصي فيما ترضى نفسه من رضي به ورضي عنه فالرضى منه ثناء ومدحة والرضى منه فيما يقتضي ويثيب ذلك لمن خاف ربه اي ترك المعاصي اذا كانت الاخرى عن الله فكيف بمن ترك الكل روى عن انس بن مالك قال قال النبي صلعم لابي ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى فاكثر من ذلك وفي رواية ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن سورة لم يكن الذين كفروا

بسم الله الرحمن الرحيم

وقيل مكية وهي ثمان او سبع آيات

اذا زلزلت الارض زلزالها حركت حركة شديدة لقيام الساعة واذا الماخرجت اثقالها وافرجت الارض

انفالا مونا ما وكنوزا ما فتليها على ظهرها روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص تقيء الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت وفيجيء القاطع فيقول
في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعون فلا يأخذون منه شيئا
وقال الانسان مالها فيومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان مالها
او تخبر الارض باعمل عليها روى عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله ص هذه الاية يومئذ تحدث
اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة
بما عمل على ظهرها ان تقول عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها
امرها بالكلام واذن لها ان تخبر عما عمل عليها قال ابن عباس والحسن اوحى لها واوحى اليها وقال الاية يومئذ
اليها تأذى اوحى واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن
موقف بعد الموت اشتاتا متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار كقوله
يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا والعالم قال ابن جبلي ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم
يرجعون عن الموقف فريقا ليذاقوا عذاب الله من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
ما يكون من النمل حين يدب وزنه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر يعمل
خيرا فيرى الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيآته فيغفر الله سيآته ويثيبه
بحسناته واما الكافر فيرى حسناته وسيآته فيحبط حسناته ويعذبه بسيآته قال محمد بن كعب في هذه الاية فمن يعمل
ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه في الدنيا يوسع عليه في اهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس
عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه في اهله وماله وولده حتى
يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزل
وقوله الاطعام على حبه فان احدهما كان يتيما والآخر اسيرا فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة
ونحوها يقول اما نجد اسيرنا الا ما نجد علينا فنطعمه ونحن نحبه وليس يسيد مما نحب فان الآخر
يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة وانتباهه وذلك ويقول انا وعد الله النار
على الكافر من الكبائر وليس هذا انما نزل الله هذه الاية ترغيبا في الخير وتعطفوا

وانه يوشك ان يكثر وتجدهم اليسير الذنب فانه يوشك ان يكثر قال ان الصغير قد عين صاحبه فلم
ترى الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه اقرأ ان شئت قال ابن مسعود واحكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله ص يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن كنوز الحمير فقال
ما انزل الله على في الخيل الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وتقدم عمر الخطاب وعبيد بن عمير عبيد بن عمير وقالا فيما مضى قبل كثرة وقال الربيع بن خثيم مرتجل الحسن
وجوز ابن عطية السورة مكية بلغ آخرها حبيبه قد نزلت الموعظة وروى مرابيع بكلي قال قال رسول الله ص
اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن

سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطاء ومكرمة ومجاهد والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية
وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح وتضبح صوتا جوفها اذا عدت قال ابن كيسان وسمي غير الخيل من الحيوانات
ضبحا غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب وفزع ونحوه
من قولهم العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه ونحوه ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح
ضبحا وقال علي هو الابل تغدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كان اول قتال
في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات
والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظي وقال بعضهم قال هي الابل قوله تعالى فالموريات قدحا
اختلفوا في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطاء والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري بالنار
بحوافرها اذا سارت في الحجارة فتقدح منها النار وقال قتادة حين هجموا عليهم فاستاقوا النعم فاثرن به نقعا
الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن ابن جبلي هي الخيل تغدو في سبيل الله ثم
تأوي بالليل الى مأواها فيوورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال
بعضهم بعض تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك فاكيدنك
محمد بن كعب هي البيوت تجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو وعند الصباح
هذا قول اكثر المفسرين وقال الفراء هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع

حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاتربن به اذا هجن مكان
سيرا لكنا به غير مذكور بل ان للعفر معنوم نقعا غبارا او نقع الغبار فوسطن به جمعا
اى دخلن به وسط جمع العدوة وهم الكتيبة شبهاكوطئ القوم بالتخفيف وتوطئتهم بالتشديد ووطئهم
ظلما بمعنى واحد قال الزجاج يعنى جمع فى اقسم الله بهذه الآيات ان الانسان لربه لكنود وقال ابن عباس
وجماعة وقتادة لكنود وكنود وجحود لنعم الله تعالى وقال الكلبى هو بلسان مضر وربيعة الكنود وبلسان
كندة وحضرموت العاصى وقال الحسن هو الذى يعد المصائب وينسى النعم وقال عطاء هو الذى لا يعطى فى
النائبة ما قدر قال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التى لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض
الذى يستقل الحسنة الواحدة من الاساءة الحفاظ الكثير من الاحسان والله على ذلك لشهيد قال
اكثر المفسرين والله مطلع عليه وشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اى انه
بشاهد يعرفه بما يصنع وانه لحب الخير اى المال لاجل حب المال الخير بالمال شديد وقيل معناه وانه لحب الخير لقوى
اى المال فلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اثير واخرج ما فى القبور وحصل ما فى الصدور اى ميز
وأبرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يوشك الخبير عالم
قال الزجاج الله خبير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم فى ذلك اليوم

سورة القارعة مكية وهى ثمان ايات او تسع او احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع القارعة تهويل وتعظيم وما ادراك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير الذى يقع فى النار شبههم به لتهافتهم فى النار
كتهافت الفراش فيها كقوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فامامن
ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو فى عيشة راضية مرضية فى الجنة قال الزجاج ذات رضا
يرضى بها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سيآته على حسناته فامه هاوية يسكن النار حتى

المسكن

المسكن انما لان الاصل فى السكون الى المنازل والاوطان اسم من اسمائهم وهو المهواة لا يدرى ما
وقعا فى قعرها هكذا هو كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى امر شديد يقال هويت اهوى وقيل اراد امه اى
انهم يهوون فى النار طرؤسهم واليها ذهب قتادة والربيع وعاد اريد ما هيه يعنى
الهاوية ما هى اى ما اعلمك ما هى ثم فسرها فقال نار حامية اى حارة قد انتهى حرها

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التكاثر مكية وهى ثمان آيات

الهيكم التكاثر تشغلكم المباهاة والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وقيل التكاثر
مرتبط حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم فى المقابر قال قتادة نزلت فى اليهود قالوا نحن اكثر
بنى فلان وبنو فلان اكثر منا فعلوا ذلك حتى ماتوا اجمعون وقال مقاتل والكلبى نزلت فى
حيين من قريش بنى عبد مناف بن قصى وبنى سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فقالت
والسادة
والاشراف منهم اكثر منا بنو عبد مناف كنا اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال
بنو سهم نحن اكثر منكم احياء وامواتا فكثرتهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا
قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرتهم بنو سهم بذلك وقيل الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد فى الجاهلية حتى
الله عز وجل الآية روى عمر مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرأ هذه الآية الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت
او لبست فابليت او تصدقت فامضيت رواه مسلم عن انس بن مالك بمعناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع
الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله
معه قال الله عليهم فقال الا ليس الامر بالكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرر تاكيدا فقال ثم الا
سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم ومفاخرتكم
اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك الا سوف تعلمون عند الكفار ثم الا سوف تعلمون فى القبور
وكان قتادة الاولى بالموتى والثانية بالاحياء الا لو تعلمون علم اليقين اى علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين
كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اى لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر
والتفاخر فالدنيا كلها لا تساوى شيئا فى علم اليقين ان علم ان الله باعثه بعد الموت لتسألن عن النعيم

قوله ابن عامر والكسائي بترون بضم التاء وأربت الذي وقرأ الآخرون بفتح التاء الا ترون انا بما عاكم
عن بعيد ثم استروح تأهبا لغبة غبرة اليقين ثم استطرد بوصف يوم القيامة فقال معاشر بضم الكاف وكسرة
فاطوا فوا الدنيا فخبروا الفوز فيه تلهون يوم الغبة عن شكر ما وافيه ولم يشكروا ربهم الفيوم حين غبوا
غبنه ثم عيدوا على ترك الشكر هذا قول المفسرين وروى عبد الله بن بريدة بن الحصين عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ
ما يسأل العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد وروى عبد الله
خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال
خرجت لالقى رسول الله ﷺ وانظر الى وجهه والتسليم عليه ثم جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع
يا رسول الله قال النبي ﷺ وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الانصاري
فلم يجدوه في منزله فقالوا لامرأته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبية فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله ﷺ وبعده
بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا فقال اجلسوا فجاء بعناقيد فوضعه
فقال النبي ﷺ افلا انتقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله احببت ان تنتقوا او تختاروا من رطبه وبسره
فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي ﷺ هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسئلون عنه
يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي ﷺ
لا تذبحن ذات درة فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي ﷺ هل لك خادم قال
لا فاذا اتانا سبي فاتنا فاتنا النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي ﷺ
اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي ﷺ ان المستشار مؤتمن فخذ هذا فانه قد رايته يصلي
واستوصني به خيرا فانطلق ابو الهيثم الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله ﷺ فيه فقالت امرأته
ما انت ببالغ ما قال رسول الله ﷺ الا ان تعتقه قال فهو شيخ فقال النبي ﷺ ان الله تبارك وتعالى
لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وبطانة الذي من دونه
خيلا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروى عبد الله بن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع
والابصار يسأل الله العبد فيما استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذكروا ان السبع الجوع والعواري

اولكم

وعن ابي سعيد رافعه قال لتسألن يومئذ عن النعيم الامن والصحة وقال تفاعلون السؤال للتوبيخ كقوله تعالى عليه

او الكسوة فان عنه سؤال اهل مكة عن القحط والجوع وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ واهل الردة
عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال محمد بن كعب
عما انعم عليهم بمحمد ﷺ وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسن العقل تحقيق الرابع ٩
سورة والعصر مكية وهي ثلث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناس وقيل معناه ورب العصر كذلك
في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار بتمامهما لانهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس
الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى
ان الانسان لفي خسر اي خسران وهو ضد الربح يقال خسر يخسر خسرا وخسرانا والاستثناء من الانسان
في اسم الجنس لان الانسان قد يكون غير خاسر كما يكون خاسرا وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم ليسوا بخاسرين وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق قال الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان
والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروى ابن عوف عن ابن سيرين قال بلغني ان
الانسان اذا غمز في الدنيا وهرم لم ينقص من اجره شيء من اعمال البر كتب له ما كان يعمل وهو شاب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم يكتب لهم ما كانوا يعملون في شبابهم ومحتوم عليهم ما كتب عليهم
الذي فاتوه بعلة ثم شبابهم وصحتهم وهو قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سورة الهمزة مكية اسافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي تسع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
ويل الهمزة لمزة قال ابن عباس هم الثاؤن بالنميمة المفرقون بين احبة الباغون للبرآء
العيب والعنت واصله الشدة وهو العاب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهه
وقال ابو العالية واللمز علانية وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم
واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ورجله واللمزة الذي يلمزهم
بلسانه وشفتيه وقال مقاتل الهمز في الوجه واللمز من خلفه قال ابن كيسان الهمزة الذي يغتاب
جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يوضع عينيه ويشير برأسه ويومئ برجليه وحاجبيه ويحاكي في الماشي

تحوتحرة وتحكه للذي يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالفتح واختلفوا
فيمن نزلت هذه الآية فقال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق وعيب النقص كان يقع في الناس
ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وكان يغتاب
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة
في كل من هذه الصفة ثم وصفهم فقال الذي جمع مالا وقرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد
الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال قتادة استعده وذخره وجعل عدده
بمعنى العدة اي الشيء المعد وقيل احكم عدده من قولهم عددت الدابة اذا امسكتها لتجري وقيل
ظن ان ماله اخلده في الدنيا يقال اخلد فلان بالمكان اذا لزمه ولم يبرحه ومنه قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض والفعل كرضي يرضى وقيل لبث يلبث وقيل لصق يلصق كخلد يخلد
ولنطرحن لنلقين والحطمة النار التي تحطم كل ما يلقى فيها وقيل هي من اسماء النار
الا فئدة اي يبلغ الوجع افئدتهم وقيل هو الغليان والاطلاع والبلوغ يقال اطلعت على الرجل
اذا بلغت معه الاية انها عليهم مؤصدة مطبقة يقال اصدت الباب وآصدته لغتان قال الفراء
بفتحها العرب تقول اصر علينا بابك اي اغلقه وقال ابو عبيدة هو جمع عاء وقال ابو عمرو واهل اليمن
واحدها ايد قال الفراء هي لغة قريش وقال ابن عباس اطبقت عليهم وقال قتادة مغلقة عليهم بعمد
وقيل هو اسم الاطباق اي مطبقة على النار انها مطبقة عليها باوتاد ممدودة وهو
قراءة عبد الله بعمد بابا قال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم سدت بأوتاد من حديد فلا
يفتح عنهم حرها ولا يدخل عليهم روح والممدودة من صفة العمد

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل
العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث

ارباط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فاقتطع
ارباط فاجتمعت الحبشة حتى انضم اليه ثمانون الفا من فلاحة طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتراجفا فقتل
ارياط وانهزم اصحابه فاجتمعت الحبشة على ابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله فلما ان ابرهة رأى
الناس يحجون ايام الموسم الى مكة بيت الله الحرام بنى بصنعاء كنيسة لم ير مثلها في زمانها في الارض
يسمى القليس ليصرف اليها حج العرب فبلغ ذلك رجلا من بني فقيم من بني كنانة فخرج اليها فدخل ليلا
فقعد فيها فاخبر بذلك ابرهة فقيل له ان الذي فعل ذلك انما فعله غضبا لبيت العرب الذي بمكة حين سمع
بقولهم فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فقال لهم النجاشي تخبر دينكم وسلطاني ان يبعث
اليه فيحلق ناصيته ويقطع يديه ورجليه فقال له محمود وكان قيل امره رسل الله فخرج ابرهة في الحبشة سائرا
الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج رجل من ملوك
اليمن يقال له ذو نفر من الحامد من حمير فقاتل ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك لا تقتلني
ان استبقائي خير لك فتركه من يده فاستجاب له ونفعه وكان ابرهة رجلا حليما شاعرا فاتاه من بلاد خثعم
فخرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم
واخذ نفيلا فقال نفيل ايها الملك انا دليل بارض العرب وبها سكان بلادي عليك بالسمع والطاعة
فاستبقاه وخرج معه يدله حتى مر بالطائف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها
الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما نريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك على طريقه
فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة
من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على مقدمة خيله وامره بالغارة على اموال الناس
فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري
الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلتك به اليه اخبره انك لم آت لحربه الا ان تعرض
لهدم هذا البيت فان خلوا بينه وبين هدمه فلا حاجة لي بدمائهم فان هم لم يرد حربي فأتني به
فلما دخل حناطة مكة دل على عبد المطلب بن هاشم فقالوا ان الملك ارسلني اليك
لآخبرك انه لم يأت لقتالك الا ان تقاتلوه واتاها لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال

عبد المطلب حاله عندنا قتال ولا لنا به يدان فسخلي بيننا وبين ماجاء لحرمان هذا بيت الله الحرام
حليله ابرهيم وان كان عندك نهوبة وحرصت ان تخلي بيننا وبين ذلك فهو الله عالنا به قوة فقال
فانطلق معه الى الملك فذكر بعض العلماء انه اردف على بغلة كان عليها وركب بعض بنيه فصح قدم
العسكر وكان ذو نواس قد صدقنا العبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هلم عندك من غنى فجائنا نزل بنا فاكرمنا
رجلا سيد الاباس ان يقبل بكرة او حبتا ولكن سابعث لك الى انيس سايس الفيل فاته وله
صديقا فاستطاع ان يمنع لك عندك ما استطاع من خير ويمنعك من شر فقال فارسل
الى انيس فاتاه فقال ان هذا السيد قريشي وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس
الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فافعل فانه سيد بقال وجيه
ماء وما اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا السيد قريشي وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد استاذن عليك واني احب ان تاذن له فيحدثك ويحدثك
غير ناصب لك ولا خائف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة اعظمه
واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فجلس
معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك
ان يرد الي مائتي بعير اصابها له فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك وقد
زهدت فيك قال ولم قال اتجئت الي بيت هو دينك ودين آبائك وعزك وشرفك في عينك لا هدمه
لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل والبيت رب يمنعه
قال ما كان ليمنعه مني قال انت وذاك فامر بالابل فردت عليه فلما رجعت الابل على عبد المطلب
فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب وبحرز وافي رؤس الجبال تخوفا عليهم معرة
الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يارب لا ارجو لهم سواك
يارب فامنع منهم حماة عدو البيت وعباد الصليب وعبادك امنعهم ان يخربوا قراك وقال ايضا لا هم ان العبد
يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك جروا جمع بلادهم والفيل
له يسبوا حيالك عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ترك

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه نحو بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس فتهيأ
للدخول وجهز جيشه وهيأ فيله وكان اسم الفيل محمود فيلا عظيما لم ير مثله في العظم والقوة وقيل كانت معه اثنا عشر
فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم فاخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك
في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في رأسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت
مراقه ومرافقه فبزغوا الفيل فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام
ففعل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضربوه الهوم فبرك فابى ان يقوم وخرج نفيل
يستنهض الجبال فاصعد الجبل فارسل الله عليه طيرا من الجراد امثال الطاحين مع كل طائر منها ثلثة احجار
حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم ارسلنا عليهم فلم تصب
تلك الحجارة احدا الا هلك ولسنا نقول هلك القوم اصابت وخرجوا يريدون الا يهتدون الى الطريق الذي منه
جاؤوا بسائلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال
ومرج القوم وماج بعضهم في بعض يسقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على
ابرهة داء في جسده فجعل يسقط انامله كلما سقطت انملة اتبعها مدة وقيحا ودما فانتهى
الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمن بقي من اصحابه وما ماث منهم انصدع صدره عن قلبه فهلك فمات
الوافدون واما محمود فيقال انه حرن فربض ولم يشجع على الحرم فجاء الفيل الاخر فشجع فخطب فزجر فقاتل
بن كلبان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل انه فتش من قريش فرجعوا فجاروا الحرم فنجوا وقيل
بل حملوا البحر وهم بيعة للنصارى تسمى قريش البيضاء فنزلوا فاحتجوا انارا فاضرموا فيها
واحملوا تركه النار فجاء يوم عاصف فحبت الريح فاحترقوا فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الجريح
الى الجانب الغربي فاصيب غيطا بالبقعة فبعث ابرهة ليهدم الكعبة وقال فيه انه كان بكة يبكون
فيه ويضجون فسماه المقفى وكان يكنى ابا يعيش بالطايف وليس بمكة وكان رجلا ابيض جسيما
الامور براية وكان جليسا لعبد المطلب فقال عبد المطلب ما اعندك يا ابا يعيش فقال
عندك فقال ابو يعيش وارتعد ما الى الحرا فصعد الجبل فقال ابو يعيش لعبد المطلب هذه ملك
من الابل فاجعلها له وقد بقي اخلاقهم الحرم لعل الله ان يبعث سنا فيغضب ربه

هذا البيت فيأخذ هم فحملوا لكل عبد المطلب فحمد القوم الذي ملكان الابل فحملوا عليها وحفروا بعضها وجعلوا
المطلب يدعو فقال ابو مسعود فانطلق بنا الى البيت لربنا يمنعه فقد نزل شيخ ملكان الهين يحمي هذا البيت
وارادوهجه فمنعه الله وابتلاه واعلم عليه ثلثة ايام فقال راه تبع فذكر ذلك لكساة التبالعة البعض عظمه
ويحرجوه وقال ابو مسعود فانطلق بنا الى البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا سنانيرها من ناحية
البحر فقال ارى معها بعد كرات امثال ابابيل قد اقبلت كانها حدأ فقال ابو مسعود ما اعرف فيما قال والله ما اعرف فيما
بجدة ولا نهامة ولا عربية ولا شامية فقال ما فيها قال شبه العساب ثم مقارها حصى كانها
حصى الخذف فما افلت من الليل كبعض بعضا بعد ثلثة ايام فاذا فئة طير بعضها اثر بعض وبها اثر المقار السود الرؤس
طير لم تر قبل تلك ولا بعدها علامة عنقها مكتوب على حجر اسم صاحبه ثم انها اتت عساكر القوم كل طير حجران
فلما اصبحوا غطاهم فرود الجبل فاختار بعوضة فلم يبق منهم احدا نزل بواد فلم يسمع منهم صوت فقال
ابو مسعود وعبد المطلب فاصبحوا ثيابا فاذا عساكر القوم فاذا هم جامدون وكان وقع الحجر على
بيضة احدهم فيخرج فاخذ يقع في رأسه فيخرج من دبره فجعل لا يمس عضوا الا تساقط وخرج معه القيح والدم
فعل عبد المطلب فاخذ فأساء من فؤوسهم فجعل يحفر في الارض فاذا هو بالذهب الاحمر والجوهر فجعل
لصاحبه فلما بلغ قال لا يجيء هذا بخير ان خبث خرج وان نبث خرج فان هلك اهلها
فقال ابو مسعود اختر لك طائفا فقال عبد المطلب اللهم آل الله اجعل اجود فتاء في خرج فلو لك
وجلس كل واحد منهما على حفرته وناداني عبد المطلب فوان سي فشر جعوا واحدا بواحد فضلها فاخذ
ساق ابو ذرعا وساق عبد المطلب بذكره فرجع اعظم القافة فلم يدرا جد المطلب
وابو مسعود فاطلبها فمضى ذكر الحادث فدفع الله عنه كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل
فقال بعضهم كان قبل مولد النبي عليه السلام بخمسين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون على ثمانين
في العام الذي ولد فيه رسول الله صلعم قوله سبحانه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فلما نزلوا
معهم فيلا واحدا وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر فيلا وقيل الفيل الاعظم وانما
وحد لانه سيقهم الى الفيل الاعظم وقيل لو قادوا فيلا لم يجعلوا كيدهم مكرهم وسعيهم

نحو مكة الكعبة نحو تضليل عما اراد واستدل كيدهم حتى لم يصل الى البيت والى ما اراده بكيدهم
قال مقاتل فخسارة وقيل نوطلوان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا قيل
اقاطيع قال الابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات غير متواترة يجيء اثر هذا اثر هذا وهذا
قال الفراء واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي سمعت النحويين يقولون واحدها
ابول وسمعت بعضهم يقول ابيل وقيل واحدها ابيل قال ابن قتيبة كان طيرا لم ير قبل ذلك ولا بعد
الطير واكل اكلة الكلاب وقال عكرمة لها مخالب وقال السباع قال الربيع انياب كانياب السباع قال
سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوقع كل طائر منها
الحجارة على رأسه فخرج من دبره فجعل لا يمس عضوا الا تساقط وخرج معه القيح والدم وقال ابن اسحق
وصاحت الطير عليهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها على رجل
الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على رأس خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كورق وبين الله
الدواب فرانشة فبسق وتوفت اجزاؤه بتة تقطع اوصالهم بنعرق في اجزاء الروث وقال مجاهد
العصف ورق الحنطة وقال ابن عباس هو التبن وقال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن الحنفية
سوس ورق الحنطة وقال ابن عباس هو العشف الفارح الذي يكون على حبة الحنطة كهيئة الغلاف فصار وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرأ ابو جعفر ليلاف بغير همز الا انهم طلبا للخفة وقرأ ابن عامر الاف بهمزة مختلسة
من غير ياء بعدها وقرأ الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا على غير ايلافهم انها
ياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرأ ايلافهم ساكنة اللام بغير الف وعدهم
سورة الفيل وهذه سورة واحدة بينهما في مصحفهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا الالف لايلاف
يتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة
وقال الا لاجل قريش فان الرجاج المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي هلك اصحاب الفيل ليتم قريش
وما المعنى من رحلة الشتاء والصيف قال ابن عباس اجرأهم ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف في العامة
ثم انما سورتان وافتتاحه في العلة الجالبة للام كقوله لايلاف قال الكسائي والاخفش جواب القسم محذوف

من الثالثة وهو الاخفش

يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول
في الكلام لزيد واكرامنا اياه علة وجه التعجب لما يجب الزنك والعرب اذا جاءت بهذا اللام التقوا بها ابدا
على التعجب من اظهار الفعل اذنه وقال الزجاج حتى مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف
رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيد لتعوّد على قريش وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر
فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي وروي عن النبي ﷺ انه قال قال رسول الله ﷺ ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وسموا
قريشا من القرش والتقرش وهو الكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اذا يكتسب وجمع قال ابو بكر
حرّ اسما على جمع الحار والافعال وقال ابو رجاء سألت معوية بن عبد الله بن جعفر لم سميت قريش قريشا
قال لدابة تكون في البحر هي اعظم دوابه تبتلع الدوابّ قريش التمرش من الغث والسمين الا تكلمه ولا
تأكله ولا تجده وهلوا ولا تعلمه قال وهي لغة العرب وكذلك تسمي الصغار يا فاعلم فانشد ثعلب الصحيح
وقريش هو الذي يسكن البحر * بها سميت قريش قريشا * سلطته بالعلة في لجة البحر * على سائر الحوت
جيوشا * تأكل الغث والسمين ولا تترك * فيه لذي الجناحين ريشا * فلذلك البلاد تخشى قريشا *
تأكلون البلاد اكلا * ولهم آخر الزمان نهيشا * يكثر القتل فيهم والخوفا * قوله عز وجل ايلافهم
بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء
والصيف وروى مكرمة وحميد بن قيس عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف
فامرهم الله ان يعبدوا رب هذا البيت وبعبد وا رب هذه الايت وقال الاخرون كانت لهم رحلتان في كل عام
للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن انماذ في والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع
فيه ولا ضرع وكانت قريش تجارا فكان اذا اشتد عليهم الشتاء ركبوا في تجارتهم الى اليمن فيأتون حضرموت
فيشترون البخور ويأتون الحبشة فيشترون منها الرقيق ثم يأتون الشام فيشترون منها البز ثم يأتون مصر
فيشترون منها الطيب ثم يرجعون الى مكة في الصيف فيبيعون ما اشتروا بالشام فيربحون ربحا فيتجرون به
الى الشتاء فلما جاء الله بالاسلام وفتح مكة قالوا لا نرحل كما كنا نرحل فانزل الله تعالى الم تر كيف
فعل ربك بأصحاب الفيل الى قوله ايلاف قريش فامتن عليهم بما كانوا فيه من النعمة وامرهم بعبادة رب
هذا البيت الذي فعل بأعدائه ما فعل وقال ابن عباس ان الله تعالى لما اهلك اصحاب الفيل كانت قريش
متفرقة في رؤوس الجبال وحول البيت فلما رأوا ما حل بأصحاب الفيل قالوا لنعلم ان هذا البيت له رب
يمنعه فاجتمعوا وألفوا بينهم فقالوا نحن ولد ابراهيم وجيران بيته وصفوة خلقه وقد رأيتم ما نزل بأصحاب
الفيل فاجتمعوا على ذلك فكانوا يسمون الحمس لتحمسهم في دينهم وقال ابن عباس الحمس قريش
وخزاعة وبنو كنانة وبنو عامر بن صعصعة وبنو ثعلبة بن سعد وبنو النضر بن معاوية وبنو جشم بن بكر
وبنو سعد بن بكر وبنو هلال بن عامر وبنو حنظلة بن مالك وبنو تميم بن مر وبنو اسد بن خزيمة
وبنو هذيل بن مدركة وبنو ضبة بن اد وبنو تيم بن مر وبنو قيس بن عيلان وبنو الهون بن خزيمة
وبنو الحارث بن عمرو بن تميم وبنو محارب بن خصفة وبنو فهر بن مالك وبنو غنم بن دوس
وبنو ثقيف وبنو بجيلة وبنو خثعم وبنو عفرس وبنو ربيعة بن نزار وبنو معاوية بن نزار وبنو
عدوان بن عمرو بن قيس عيلان وبنو الحارث بن عمرو بن تميم وبنو عمرو بن تميم وبنو
عامر بن صعصعة وبنو عوف بن كعب وبنو جعدة بن كعب وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم
وبنو عبد مناة بن كنانة وبنو الحارث بن كعب وبنو مالك بن كنانة وبنو ليث بن كنانة
وبنو ملكان بن كنانة وبنو عبد مناة بن كنانة وبنو الحارث بن كنانة وبنو عبد مناة بن
كنانة وبنو عبد مناة بن كنانة وبنو عبد مناة بن كنانة وبنو عبد مناة بن كنانة

الاحماس حلف الحمس وهم القبائل

الرحلتين

الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت وقال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع
اي بعد جوع بحمل التجارة الى مكة وامنهم من خوف بالحرم وكونهم في بلدة ليست بذات زرع ولم
عطاء عن ابن عباس انهم كانوا يجدبون مجاعة حتى جعلهم الله حول الرحلتين وكانوا يمرون برحلهم على
الفقير والقلة حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الليث وكان اذا جاء حمل السيراء من الشام ووصل الى الابل
الله يربع بعبد مناف وفيه يقول الشاعر * قل للذي يطلب السماحة والندى * يأل امرئ بآل عبد مناف *
يأل امرئ بهم يريد فراهم * منعوك من جشر ومن اكفاف * الرابطين وليس بوجد رابض * والقائلين
هلم للاضياف * والفاطمين فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي * والقائلين بكل
وعد صادق * والراحلين برحلة الايلاف * عمر الخليط هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتين عجاف *
سنتين سنة اكل والقوم * سغب الشتاء ورحلة الاصياف * وقال الضحاك والربيع وغيرهما
من خوف من خوف الجذام فلا يجيبهم بيلدهم الجذام سورة الماعون مكية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي وعكرمة
وابن كيسان نزلت في الوليد بن مغيرة وقال الضحاك في عمرو بن العابد المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل
من المنافقين ومعنى التكذيب بالدين اي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه
والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب
بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون روى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال سألت
رسول الله ﷺ عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون
الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها اذا حضروا الذين هم يراؤون قال هو منع الماعون قال ابن مسعود
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤون الناس وقال قتادة ساهون عنها لا يبالون اصلوا ام لا
وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا عقابا ان تركوا وقال مجاهد ساهون غافلون عنها يسرها وغيرها
وقال الحسن هو الذي ان صلى لا يصلي رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العالية لا يصلونها لمواقيتها
والماعون زكوة مالهم يجودون بها ويمنعون الماعون روى عن علقمة قال هو الزكوة وهو قول ابن مسعود وقتادة

والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية سعيد بن
جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون أعلاها الزكوة المفروضة وأدناها عارية المتاع
وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون كل الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب أصل الماعون من القلة
يقول العرب ماله سعنة ولا معنة أي شيء قليل فسمي الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لأنه قليل
من الكثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر روي عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ
أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ (نام خفيفا)
بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ثم قال أتدرون
ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي
يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث
بعدك روي عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد
بن جبير إن أناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه
قال الحسن هو القرآن العظيم قال عكرمة النبوة والكتاب وقال أهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة
كنوفل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف أنه
نهر في الجنة أعطاه الله رسوله كما جاء في الحديث وعن أنس قال قال رسول الله صلعم دخلت
الجنة فإذا أنا بنهر يجري بياضه بياض اللبن وأحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت
بيدي فإذا الثرى مسك أذفر فقلت لجبرئيل ما هذا قال الكوثر الذي أعطاكه الله وروي عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلعم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك
وأشد بياضا من الثلج وروي عن عبد الله بن عمرو قال النبي صلعم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن
وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبدا وروي عن ثوبان قال
قال رسول الله صلعم إني لعند عقر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن أضربهم بعصاي حتى يرفض (يترق)

عنهم

عنهم وإنه ليغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء
أو ما بين أيلة ومكة أو من مقامي هذا إلى عمان قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب إن أناسا
كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه أن يصلي وينحر لله تعالى وقال عكرمة وعطاء
وقتادة فصل لربك وانحر صلوة العيد يوم النحر وانحر نسكك قال سعيد بن جبير ومجاهد فصل
الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر
قال وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر إن شانئك عدوك ومبغضك هو الأبتر هو الأقل
الأذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه رأى النبي صلعم يخرج من المسجد
وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل
العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معه قال ذلك الأبتر يعني محمدا وهو كان قد توفي ابن لرسول الله صلعم
من خديجة وذكر محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله صلعم
قال دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله هذه السورة وقال عكرمة
عن ابن عباس نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من قريش وذلك أنه لما قدم كعب مكة قالت له قريش
نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنبور المنبتر من قومه
فقال بل أنتم خير منه فنزلت ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت (المنقطع)
والطاغوت الآية ونزلت في الذين قالوا إنه أبتر إن شانئك هو الأبتر أي المنقطع عن كل خير

سورة الكافرون مكية وقيل مدنية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس
السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد
وأمية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا كله تعبد آلهتنا
سنة ونعبد إلهك سنة فإن كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظنا منه
وإن كان الذي بأيدينا خيرا كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فقال معاذ الله أن أشرك به غيره

قالوا فاستلم بعضنا الى بعض فانطلق وعبد الملك فقام حتى انتهوا الى اية مزرية فانزل الله تعالى يا ايها
الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله ع المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام حتى قام على رؤسهم ثم قرأها
عليهم حتى فرغ من السورة فآيسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وهي الاية لا اعبد ما تعبدون
الى اولها انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون
ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن يسبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد لا يدل على انه يعبد لكنه
ذكره بمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب وهو على فنون
خطابهم ومن مذهبهم التكرار اما ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار اما ارادة التخفيف
والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان تركت ان نقبل ما تدعونا اليه
عاما فاعبد الهتنا عاما فانزل الله هذه الاية لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وقوله ابن
كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والاخرون باسكانها مدنية وهي غير آيات

سورة النصر

اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكان فتحها على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول
الله ع لما عالج قريشا عام الحديبية واصلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين بايس فيهن الناس
ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله ع وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ع
وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال الوتير فرمى
نوفل بن معاوية الدئلي في بيت الدؤلي بني بكر في بيت خزاعة وليس على بكر بايقه فاصابوا منهم
رجلا وغاروا واقتتلوا وانهزمت قريش وبني بكر بالسلاح وقاتلهم من قريش من قاتلهم تحيلا
بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر قريش على خزاعة ليتقيد بالمقسام
منكر بن حبيب بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم
قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لكم اليوم اصيبوا ثأركم
فيما ثأر فيقال تظاهرت قريش على خزاعة وقاتلوا فعقده فرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ع

المدينة وكان ذلك ممن ياجج فمكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال عمرو احرام
نعوذ الاهم اشهد انك رسول الله • حلفا بيناه وابيه الاتلدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا
ميثاقك المؤكدا • الابيات كما ذكر ابن اسحق السورة فقال رسول الله ع قد نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض رسول الله ع عنان ثم التفت فقال ان هذا السحاب ليستهل بنصر بني كعب ثم مضى عمرو
سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ع فاخبره بما اصيب منهم
وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله ع قال للناس كأنكم
بابي سفيان قد جاءكم قد اخذ الله عقله ويئس ان يرجع الى مدة وبعض بديل بن ورقاء فلقي اباسفيان بعسفان
قد بعثت قريش الى رسول الله ع ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رجعوا الذين صنعوا فلما
لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه قد اتى رسول الله ع قال سرت في خزاعة ساحل
هذا الساحل ثم هبطت بطن هذا الوادي قال أوما اتيت محمدا قال لا قال فما رأى ركب بديل الى مكة قال ابو سفيان
لئن كان جاء المدينة لقد عرفها الناقتي فيها الى خزاعة فاخذ من بعرها ففتته فرأى فيه
النوى فقال افتلق والله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله ع المدينة
فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فاراد ان يجلس على فراش رسول الله ع فطوته عنه فقال
يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش او رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله ع وانت رجل
مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله ع فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي
شر ثم خرج حتى اتى رسول الله ع فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له
رسول الله ع فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله ع فوالله
لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله ع
وعندها الحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما وافرهم عندي قرابة
وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا فاشفع لنا الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان فقد
لقد عزم رسول الله ع على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة
محمد هل لك ان تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت وابعد

ما بلغ بني ان يخبر الناس بين الناس وما يخبر على رسول الله صلعم احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور
قد شدت علي فانصحني فقال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واخبر بين الناس
ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله وما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش
قالوا ما وراءك قال جئت محمدا وكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده
خيرا ثم جئت الى ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين
القوم وقد اشار علي بشيء فصنعته فوالله ما ادري هل يغنيني شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال
امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي على
ان يعبث بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلعم بالجهاد
وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلعم
فقال اي بنية امركن رسول الله صلعم بان تجهزينه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت
ما ادري ثم ان رسول الله صلعم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ
العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا
الى قريش ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلعم على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين
بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام رسول الله صلعم وصام
الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان واجج افطر ثم مضى حتى نزل سر الظهران في عشرة
آلاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل من ظهران وقد عميت الاخبار
عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلعم ولا يدرون ما هو فاعل فخرج تلك الليلة ابو سفيان
بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس
بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش هو والله لئن بغتها رسول الله صلعم بافلاذها فدخل مكة
عنوة انها لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلعم قال اخرج الى الاراك لعلي
ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم فيأتونه فيستأمنونه

قبل

فالاراك بيان

قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت واني والله لاطوف في الاراك التمست ما خرجت له
اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتجسسون الخبر فسمعت
ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حشمتها
الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي
فقال ابو الفضل فقلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله صلعم
قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلعم فاستأمنه فردفني ورجع
صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلعم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا
الي فقالوا هذا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا
وقام الي فلما رأى ابا سفيان على عجز الدابة فقال ابو سفيان عدو الله الذي امكن منك بغير عهد
ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل
البطيء فاقتحمت من البغلة فدخلت على رسول الله صلعم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله صلعم هذا
ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله صلعم
اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلعم فاخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه الليلة احد
دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من
بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلعم من اسلام الخطاب لو اسلم
فقال رسول الله صلعم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلعم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان
تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان
معه اله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله صلعم قال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئا قال

رسالة

اي لم يوقت لك

او بعد احصاري في يدكم

العباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فاشهد
شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله الا يا سفين رجع بحيث جاء فانه قد اجار ابا
قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب ليتصرف قال رسول الله ام يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبال حتى تمر به جنود الله
فيراها قال فخرجت به حتى احبسته حيث امرني رسول الله ام فلما مرت به القبائل على راياتها قالت
به فبنو سليم قال ما لي ولسليم فلما قالوا كذلك قال فيعول عليه ولسليم ثم تمر بي القبيلة فيقولون
فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر بي قبيلة الا سألني عنها فاذا اخبرته
فيقول ما لي ولها فلان حتى مر رسول الله ام في الخضراء كتيبة رسول الله ام فيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قال هؤلاء رسول
الله ام في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ولا يدان بالفضل العظيم
ملك ابن اخيك يا عباس قلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الآن بقومك محذرهم فخرج
سريعا حتى اتى مكة فصرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد فيكم بما لا قبل لكم به
فقالوا فماذا عندك قال من دخل دار ابي سفين فهو آمن قالوا قبحك ما يغني عنا دارك قال ومن دخل
المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه عليه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد الحرام فاقبل
وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله ام بمكة فاسلما وبايعاه فقال يا بايعاه فانهما
رسول الله ام بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقد عرض بديل وحكيم على خالد ام على الزبير
الى مكة بعث فوارسها الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان
يوكز رايته بأعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان توكز رايتي حتى آتيك ومن
ثم دخل رسول الله ام مكة ومضربه هناك فبنيت وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني
سليم ان يدخلوا من اسفل مكة وبها بنو بكر فقد استفزهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناة وبكاء
من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا بأسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي
جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي ام لخالد والزبير

ادبروا عنهم من الحديد

حين

حين عنها الا قاتلوا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل مكة من بعض الناس من ركن من مقاتلة
سعد حين دخلوا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله
اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله ام لعلي بن ابي طالب
ادرك فخذ الراية وكن انت الذي تدخل بها فكن بأعلى مكة عند الزبير فقال واما خالد بن
الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش بأسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير
ذلك وقتل من المشركين قريشا اثنا عشر او ثلاثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجلان او اثنان
قال ابن اسحاق وكان مما اصاب خالد بن الوليد يومئذ خنيس بن خالد بن ناشب حليف لهم من بني
ليث قتله كرز بن جابر بن حبيش بن خالد بن ناشب حليف لهم من بني عامر بن لؤي قتله خالد بن
الوليد فقتله واسلم بن غير طريف فقتلا جميعا وكان رسول الله ام قد عهد الى امرائه
من المسلمين حين ارتهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم لهم فامر
وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فكان
مسترقا لعثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله ام بعد ان اطمأن
اهل مكة فاستأمن له عثمان فصمت عنه ثم اقبل عليه وانما امر بقتله لانه كان يسلم فيرتد
الله ام مصدقا وكان له مولى مخدوم وكان يسلم فيرتد مقترفا واما المقيس بن صبابة فانه لما
طعا ونام فاستيقظ ولم يصب شيئا فعقل بخاتم ثم شد فاطلقه فبينما تقتتلان
اذ سمعا رسول الله ام يقول بلغنا ما عنده ولهو يرتجز بين نفيل بن وهب فكان ممن يؤذيه بمكة ويحثهم
على صبابة وانما امر بقتل لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ وحمله الى قريش مرتدا وساءه
مولاة فانت لبعض بني المطلب فاسلمت ثم توذيه بمكة وكان مقيس بن صبابة حمل فاما بكرة فمر به على
واوسلت امرأة من بني عدي بن كعب فاستأمنت لها رسول الله ام فامنها فوجدت
وطلبت حتى اتت به رسول الله ام فاسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وشاركه
برذة الاسلمي اشتركا فيه وامنا مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه
واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ام فامنها
واما سارة فمضت حتى استؤمن لها فامنها فعاشت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا في زمن

مزكوة

عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها واما العوير ثة بن نفيل فقتله علي بن ابي طالب فقال رسول الله ص
مكة وقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده الا ان كل تبرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا السدانة البيت والسقاية الحاج
يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم وآدم من طين
ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم لعله رسول الله ص وقد كان
لله الملك من قبل ومن بعد فلذلك كانت مكة اطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول
الله ص على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس بايعه على السمع والطاعة فيما استطاعوا
فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير فخرج صفوان بن امية بن خلف وقد خرج يارسول
ابعد نفسه فجاء ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان بن امية سيد قومه وقد خرج يارسول
ليقذف نفسه في البحر فامنه فقال هو آمن قال يا رسول الله ص اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه
رسول الله ص عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادرك صفوان فلوح له بالسيف فقال
يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله ص قد جئتك به
فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني فقال يا صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس واحلم الناس
وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخافه على نفسي قال هو
احلم من ذلك واكرم فرجع به حتى وقف به على رسول الله ص فقال صفوان ان هذا يزعم انك
امنتني قال انت بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر فاقام
ابن اخطل وكان شتم رسول الله ص بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمان واقام رسول الله ص بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى
هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا روى عمر بن ابي عمرة ان خزاعة قتلوا رجلا من هذيل وهم على دين قومهم انه قام
عام فتح مكة فنادت خزاعة رجلا من بني ليث يقتل لهم رجلا منهم في الجاهلية فقام رسول الله ص فقال ان
الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها لا تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد بعدي

الا وانها لن تحل لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط
ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يفادي واما ان يقاد فقام رجل
من اهل اليمن يقال له ابو شاة ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانا نجعله في قبورنا
وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وفي حديث عمرة انه قام ابنا لابي شاة اليمن فقال يا رسول
الله ص علم الفتح فوجدته جشما وفاطمة ابنته شنوءة وينوب فقالت قتل فلان
من هذه فقلت انا ام ابنة ابي طالب فقام ورجا باتم ابنه فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان
ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امه علي بن ابي طالب انه قاتل
رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله ص قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وذلك ضحى قوله
كتب اذا جاء نصر الله اذا جاء نصر الله يا محمد علامة علامة كان وهم قريش والفتح فتح مكة وارى ان الناس
يدخلون في دين الله افواجا ثم ارسال القبيلة بأسرها والعشيرة بأجمعها مثل خزاعة فلما كان
فتح الله تعالى مكة على رسوله قال الزبير بعضها لبعض اذا فتح محمد بالحرم وقد كان الله اجاره
من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون وحدانا
واثنين اثنين وقام عكرمة بن ابي جهل اراد بالناس اهل اليمن ودعا عمر بن ابي سفيان بن حرب فقال رسول
الله ص فكاتبكم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فتح الله عليه
واستغفره انه كان توابا فانكفأ حينئذ الاحمق به روى عمر بن حبيش قال كان عمر يدخل مع الصبيان
بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الغلام معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم فقال فدعاهم ذات
يوم ودعاني معهم قال وما رأيته دعاني يومئذ الا ليريهم مني ما كانوا يقولون اذا جاء نصر الله
والفتح فتح خيبر السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقام بعضهم
لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي ابن حبيش كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول
الله ص اعلمه الله به اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجله فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فما عمر ما اعلم منها الا ما تعلم وروى عن عائشة قالت كان رسول الله ص يكثر ان يقول
قبل موته سبحانك ربي وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن وروى عنها قالت ما رأيت

يارسول الله ام ان نكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال اخبرني ربي انه
سارى علامة فى امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفره انه كان توابا
او اجاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه فقال
الحسن يعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح وقال قتادة

سورة تبت ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وكذا وجه عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب روى عن ابن عباس قال صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش فقالوا لماذا دعوتنا فقال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني
قالوا بلى فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله
تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب ثعلبة عن ابن عباس لما انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين
اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب تسمية الشيء ببعض اجزائه وقيل اليد صلة فالمراد بالتبر
الخسران والهلاك وقيل المراد به ماله وملكه فقال فلان قليل ذات اليد يصفونه بالمال
والتباب الخسران والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسم عبد العزى فلما نزل
كنيه بالنار لحسنه واشراف وجهه وقرا ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وفتحها وهما لغتان
وذات لهب انما سميت لانها تلهو فى الوقود اي تتوقد وقرا عبد الله وقد تبت فالقراءة
الاولى اخبار والثانية خبر كقولك اهلكه الله فقد هلك ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن عباس وما عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الى الله قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي نفسي بمالي وولدي
فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله اي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من المال
وكان عاقبة امره ان مات قبل نضج طعامه وقيل اي شيء ينفعه ماله اي ما يدفعه عنه عذاب الله ما جمع من المال
وما كسب قيل ولده وقيل ولد الولد وقيل الانسان يكسب بجاهه وفي الحديث اطيب ما اكل الرجل
من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلهب عليه والمراد
لهم جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك

والعضاة

والعضاة فتطرحه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليعقرهم وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة
ومجاهد وكانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقح العداوة بين الناس وقيل كانت تاتي بالاكاذيب
فتوقد النار للحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الحطب
اي الحطايا ليلة وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهم قراء عامة حمالة بالنصب على الذم كقولهم
وقرا الاخرون بالرفع وله ومجاهد اي سيطلى نارا هو وامرته حمالة الحطب والناقة وامرته
حمالة الحطب وان ايضا فجيدها حبل من مسد ومسد حبل من ليف او اصلب منه قال ابن
عباس وعروة الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا ثم ادخل فيها ثم تخرج من دبرها ويكون
سائر ذلك من عنقها واصلها من النار وهو اشد ما قيل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة
التي في عنقها فمثلت من الحديد فتلا تحكى وروى الاعمش عن مجاهد من مسد اي من جديد والمسد
الحديدة التي تكون في البكرة فقال ابو الخير وقال الشعبي ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره
في الدنيا ليف وفي الاخرة نار وذكر الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فربما حزمت ذات يوم
حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر يستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن
ابن زيد حبل من شجر يابس يجيء بالليل فيكال حمالة قتادة من ورق وقال الحسن كانت
خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد

سورة الاخلاص مكية وهي اربع او خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر بن الطفيل
واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال علام تدعونا يا محمد قال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب
هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاعلمك ان ربي بالصاعقة
وعامر بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من احبار
اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا

الوضع خرز يلبس يخرج من الجرح

من اتى فقد هوى وهل يأتي الخير الا بخير ومن ورث ورثه ميراث فانزل الله تعالى بهذا السورة فما هو اما احد الا خطر
والا فرقا بين الواحد والاحد يراد عليه قراءة عبد الله بن مسعود فما هو الا احد الله الصمد فقال ابن جبلان
وجابر والحسن والعبدين جبير الصمد الذي لا جوف له فقال الشعبي الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل تفسيره بعده روى
ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت وانه لم يلد ولن يولد ولم يكن له
وابل بشقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سؤدده وهو رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو
السيد الذي قد كمل في انواع السؤدد وقال سعيد بن جبير الباقي هو الدائم الذي لا يفنى وقيل
هو السيد المقصود في الحوائج وقال الكلبي هو المقصود اليه في الرغائب في الشدائد يقال صمد
الرجل صمد صمدا اي كسر اليم اذا قصد المقصود وصمد صمد اليم وقام فلان يصمد فلانا اذا قصده في حوائجه
خلقه وقال مكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد ويقولون علي قال الربيع الذي لا تعتريه الآفات قال
مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يكن له كفوا احد قرأ حمزة كفوا ساكنة الفاء
مهموزا وقالها خفاف وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء وغير مهموز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا
كلها لغات صحيحة ومعناه الشبه والمثل يقال هذا كفوه وقيل هو على التقديم والتأخير مجازه لم يكن له احد كفوا
اي مثلا قال مقاتل فاخسروا الرب الملائكة بثبات الله وقالت اليهود عزير بن الله وقال النصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله وبرأ نفسه عن ذلك الولاد والمثل وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الله كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن اعيده كما
بدأته ليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله
الصمد الذي لم ألد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروى ابو سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا
يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال والذي نفسي
بيده انها لتعدل ثلث القرآن رواه عن ابي هريرة بمعناه انبأنا
مع رسول الله فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال
رسول الله وجبت فسئل ما وجبت يا رسول الله قال الجنة قال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل
فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله ثم فاشرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته

قال البغوي الوتر لغتان والبتر لغة
يجوز عطف الوتر على الذي والاعلان
ولا يبن واو ان والاعرش والا
كسرتي ولا جتي ولا
انتهى وهو لا
فما كان
كبير
م

فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما اخبرك هذه السورة فما هو الله احد فقال
سورة الفلق مدنية خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنت اليه
اليهود فلم تزل به حتى اخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعقد احدى عشرة عقدة وغرزها في مشط ومشاطة
اليهود فشجوه منها ومعنى ذلك ليتبدل الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فجعل كلما
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه يفعل الشيء وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت
ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان
فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه وما وجع الرجل قال الآخر مطبوب قال
من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فما ذا قال مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر
وذروان بفتح الذال وضمها بئر بالمدينة في بني زريق قالت عائشة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه
فجاء فقال يا عائشة كان ماءها الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله هلا
اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله كرهت ان اثير على الناس شرا وروى انه كان
تحت صخرة تحت البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا الطلعة فاذا فيها مشاطة رأسه واسنان من مشطه وعدد
عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فكان يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن
ان رجلا من اليهود سحره وعقد له عقدا وجعلها تحت رجل من رحى ماء فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما
حل عقدة وجد لذلك وجعا حتى فرغ من آخرها فكأنما انشط من عقال فاذكر ذلك لليهودي فلم
رآه يوجد جعا فقط فلما غاب عنه اتاه فلم ير به قلبة شرا وروى انه كان
بالابرز فانزل الله عليه المعوذتين وهو احد عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس
ست آيات فكلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما انشط من عقال
وروى انه لبث فيه ستة اشهر وانتثر عليه نيف اربعون سنا وروى عن ابي هريرة قال
جبريل اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر

المشاطة ما يخرج من الشعر
بالمشط الشاقة بضم الجيم
الكتان من سرح الحارز

والمعنى لا يرحم الكهان فلا الساحر كيف
يصنع بل ارجع توبتي والله يقبل توبة من التائبين
ويجيز به يقبل التوبة ولو كان ذلك لا يحصل
الضرب الرجيع الانباء والصالحين
والحب الاجتباء بان
انفقت فوجدت
بالفاء
كبير
م

43589